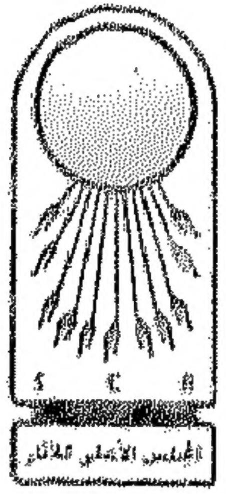


وزارة الثقافة
المجلس الأعلى للآثار

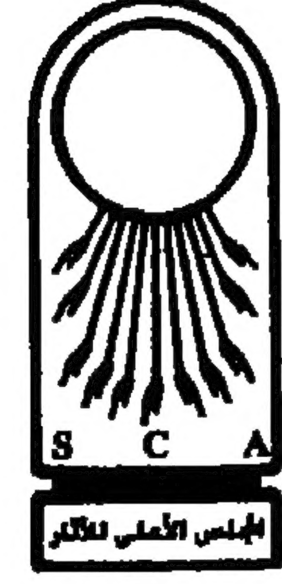
دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية

الجزء الثاني

القاهرة ٢٠٠١



الكتاب التقديرى للآثارى عبدالرحمن عبدالتواب



وزارة الثقافة
المجلس الأعلى للآثار

دراسات و بحوث
فى
الآثار و الحضارة الإسلامية

الجزء الثانى - القاهرة ٢٠٠١

الكتاب التقديرى
للآثارى
عبدالرحمن محمود عبدالتواب

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

الفهـــرس

جامع المقياس بجزيرة الروضة

الدكتور أيمن فؤاد سيد

عندما فتح المسلمون مصر فى سنة ١٩هـ/٦٤٠م كانت تفصل بابليون البيزنطية (الفسطاط فيما بعد) - الواقعة على شاطىء النيل الأيمن - عن الجيزة - الواقعة على شاطىء النيل الأيسر - جزيرة عرفتها المصادر العربية باسم « الجزيرة » أو «جزيرة مصر » (١) . وكان لهذه الجزيرة ، إبان الفتح ، أهمية عسكرية فقد لجأ إليها البيزنطيون يحتمون بها أمام هجوم الفاتحين (٢) ، كما كانت تكون مع بابليون نقطة دفاعية تحمى المرور فى النيل . وقد دمرت جميع التحصينات التى وجدت فى الجزيرة فى أعقاب الفتح .

وكان لجوء البيزنطيين إلى الجزيرة عن طريق جسر خشبى كان يربط بابليون بالجزيرة (٣) . ولكننا لا نملك أية معلومات عن وجود جسر مماثل يربط الجزيرة بالجيزة فى زمن الفتح .

كان فرع النيل الواقع بين الفسطاط والجزيرة ، فى زمن الفتح ، أعرض من الفرع الواقع بين الجزيرة والجيزة ، إلا أن انحسار النيل المتتالى تجاه الغرب منذ منتصف القرن الهجرى الأول حول هذا الوضع تماما بحيث أضحى فرع النيل الغربى أعرض بكثير من فرعه الشرقى وظل الحال كذلك حتى يومنا هذا (٤) .

ولا ندرى إذا كان هناك تجمع سكانى قد نشأ فى الجزيرة فى أعقاب الفتح ، فلا تحدثنا المصادر عن أى إختطاط للقبائل العربية بها بينما تعرف أن قبيلة همدان اختطت خطة لها بالجيزة مما استلزم إيجاد مسجد لهم (٥) .

والذى لا شك فيه أن الجزيرة قامت بدور المعبر بين الفسطاط والجيزة خلال العصر الإسلامى الأول وكان الانتقال بين الفسطاط والجزيرة يتم بواسطة جسر خشبى ، وقد أحرق هذا الجسر مروان بن محمد ، آخر خلفاء الأمويين ، عند هروبه أمام جحافل العباسيين فى سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م ليعوقهم عن اللحاق به (٦) . وقد أعيد إصلاح هذا الجسر فيما بعد وظل يستخدم حتى زيارة الخليفة المأمون العباسى لمصر فى مطلع القرن الثالث الهجرى . وفى هذا الوقت تم عمل جسر جديد يمتد على سطح النيل يربط الفسطاط بالجيزة مرورا بالجزيرة واحتفظ فى الوقت نفسه بالجسر القديم . إلا أنه بعد أن غادر المأمون مصر فى سنة ٢١٦هـ/٨٣١م هبت عاصفة حطمت الجسر القديم وأصابت مراكب الجسر الجديد الذى تم إصلاحه وأهمل نهائيا استعمال الجسر القديم (٧) .

ويصف الكندى ، فى أواسط القرن الرابع ، الجزيرة بقوله : «جزيرة الفسطاط التى بين الجسرين»(٨) . وقبل الكندى ، نجد المسعودى يؤكد كذلك وجود هذين الجسرين فى سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م يقول : «الجزيرة التى بين الفسطاط والجيزة والعبور اليها من الفسطاط على الجسر ، ثم منها على جسر آخر الجيزة » (٩) . ويذكر القضاعى فى القرن الخامس أيضا وجود هذين الجسرين(١٠) بينما نجد معاصره الرحالة الفارسى ناصرى خسرو يذكر أن الفسطاط فقط هى التى كان يربطها بالجزيرة جسر مكون من ٣٦ سفينة بينما لا يوجد جسر يربط الجزيرة بالجيزة وأن انتقال الناس بينهما كان يتم إما بالزوارق أو بالمعابر ، التى يضيف أنها كانت كثيرة فى مصر أكثر مما فى بغداد أو البصرة (١١) . إذا تبعا لما أورده مؤرخو القرنين الرابع والخامس - إذا استثنينا ناصرى خسرو - كان يوجد جسر خشبى يربط الفسطاط بالجزيرة والجزيرة بالجيزة ، كان يستخدم يوميا فى عبور الناس ودوابهم وكان يتكون من سفن مصطفة بعضها بحذاء بعض وهى موثقة ومن

فوقها أخشاب ممتدة فوقها تراب ، وكان عرض هذا الجسر ثلاث قصبات (نحو عشرة أمتار ونصف) (١٢).

وقد تعطل هذا الجسر فترة قصيرة فى زمن الفتح الفاطمى ، فقد دمر فى أعقاب عبور جيش جوهر فى سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م وظل مهجورا لا يستعمل لعدة سنوات إلى أن أعيد اصلاحه فى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٥م (١٣) .

وقبل الفتح الفاطمى كانت « جزيرة مصر » مقرا لدار الصناعة منذ سنة ٥٤هـ/٦٧٤م وإن انتقلت إلى الفسطاط فى سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م ثم أعيدت اليها مرة ثانية فى أثناء العصر الفاطمى (١٤) . كما أن الطرف الجنوبى للجزيرة أقيم به منذ سنة ٩٦هـ/٧١٤م أول مقياس لقياس ماء النيل فى العصر الإسلامى وأعيد بناؤه أكثر من مرة قبل العصر الفاطمى كان آخرها عمارة الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م (١٥) ، كذلك فقد استغل الاخشيديون موقع الجزيرة وأقام بها محمد بن طغج منظرة وبستانا للنزهة عرف باسم « البستان المختار » (١٦).

ولا يهمنا فى هذا العرض الحديث عن « دار الصناعة » أو « المقياس » وأنما سنقصر حديثنا فقط عن التجمع السكانى الذى كان فى الجزيرة وهل كان يتطلب إقامة مسجد جامع بها أم لا ؟

نحن نعرف أن عنصرا من العناصر المميزة للمدينة الإسلامية هو وجود « المسجد الجامع » ، ونعرف أيضا أن الفسطاط هى المدينة الإسلامية الأولى فى مصر وأن جامع عمرو هو أول مساجدها الجامعة . ولا شك أن وجود مجتمع سكنى فى الجزيرة لم يبدأ بصورة واضحة إلا بعد بناء دار الصناعة فى سنة ٥٤/٦٧٤ وإنشاء المقياس فى سنة ٩٦هـ/٧١٤م وأن سكان الجزيرة كانوا يؤدون صلاة الجمعة فى جامع عمرو وظلوا كذلك لفترة طويلة . وكانت العادة فى أغلب المدن الإسلامية ، عند زيادة الكثافة السكانية ، اللجوء إلى توسيع المسجد الجامع ليستوعب جموع المصلين المتزايدة ، وعدم اللجوء إلى بناء مسجد جامع ثان والمثل الواضح لذلك هو مسجد قرطبة الذى وسع أكثر من مرة .

لم تكن المدينة الاسلامية فى مصر : الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع إذا مدينة اسلامية نموذجية فبعد اشعار العباسين فى سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م وانشائهم لضاحية جديدة إلى الشمال الشرقى للفسطاط عرفت بالعسكر أقاموا فيها مسجدا جامعا فى سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م . كما أن الطولونيين أقاموا مسجدا جامعا ثالثا فور تأسيسهم لمدينة القطائع فى الشمال الشرقى للعسكر هو جامع ابن طولون الذى مازال قائما إلى اليوم فوق جبل يشكر .

لذلك فمن الأرجح أنه فى أعقاب هذا التوسع وبعد أن قام ابن طولون ببناء حصن له فى الجزيرة ان تزايد سكنها وعلى الأخص من الاجناد مما استدعى بناء مسجد جامع لهم هو دون شك المسجد الجامع الذى أشار إلى وجود ه فى الجزيرة الجنوبى بالقرب من المقياس الرحالة المقدسى فى أوائل العصر الفاطمى (١٧) .

وإذا كنا غير متأكدين من حجم سكان الجزيرة قبل الفتح الفاطمى فإننا نعرف يقينا أن سكان الجزيرة قد تزايدوا فى أعقاب هذا الفتح وخاصة إبتداء من فترة خلافة الخليفة الحاكم بأمر الله ، مما

دعى القائد غبن الذى قلده الحاكم فى سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م أمر الشرطتين العليا والسفلى والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة (١٨) ، إلى بناء أول مسجد جامع وصل إلينا خبره تفصيلا بالجزيرة (١٩) ، وقد دفع ازدياد السكن بالجزيرة الإدارة الفاطمية ، كما يذكر ابن رضوان الطبيب إلى تعيين والى وقاضى مختص بالجزيرة (٢٠) .

وللأسف فإننا لا نملك معلومات تفصيلية عن « جامع غبن » الذى ذكرته المصادر فى إشارات عابرة . ويبدو أن هذا الجامع قد أزيل فى أواسط القرن السابع عندما أقام الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعته بالجزيرة .

وظل حال الجزيرة فى تزايد وازدهار إلى أن قدم إلى مصر أمير الجيوش بدر الجمالى (٢١) . وبعد أن أعاد تحصين مدينة القاهرة وبنى سورها وأبوابها القائم بعضها إلى الآن بين سنتى ٤٨٠ و ٤٨٥ هجرية وجه عنايته إلى عمارة مقياس الجزيرة وانتهز هذه الفرصة وقام فى سنة ٤٨٥ ببناء مسجد جامع بها ملاصق للمقياس ربما فى موضع المسجد الذى ذكره المقدسى قبل هذا التاريخ بأكثر من مائة عام.

ومن الغريب أن المقريزى لا يمدنا بأية تفصيلات عن جامع المقياس ففى الفصل الذى عقده للحديث عن جوامع القاهرة وظواهرها ذكر لنا جامع المقياس إلا أنه لم يمدنا عنه بأية معلومات وترك مكانه بياضا فى جميع نسخ الكتاب (٢٢) . أما ابن دقماق الذى كتب كتابه قبل المقريزى فإنه نسب بناء هذا الجامع إلى الافضل بن أمير الجيوش ولكنه ترك بياضا فى محل تاريخ البناء (٢٣) .

ومنذ هذا التاريخ لا نجد أية معلومات مباشرة تحدثنا عن وجود هذا الجامع إلى أن قدم لنا ج.مارسيل ، أحد علماء الحملة الفرنسية فى آخر القرن الثامن عشر ، وصفا تفصيليا يؤكد الوجود التاريخى لهذا الجامع الذى كان يكون جزءا من مجموعة عمائر أقامها أمير الجيوش بدر الجمالى فى رجب سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م حول المقياس عند الطرف الجنوبى للجزيرة (٢٤) .

وللأسف الشديد فإن جميع هذه العمائر ، فيما عدا المقياس ، قد اختفت بعد وصف مارسيل لها بنحو نصف قرن ليحل محلها قصر كبير بناه فى سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م حسن باشا فؤاد المناسترلى(٢٥)، وقد ضاعت كل معالم هذا القصر أيضا الآن .

وعلى ذلك فلم يبق لنا من هذا الجامع إلا الوصف التفصيلى الذى أمدنا به مارسيل مع مخطط غاية فى الدقة من عمله أيضا .

وتبعا لهذا الوصف فقد كان يدخل عن طريق فناء واسع إلى الجامع وإلى بقايا قصر السلطان الصالح نجم الدين أيوب الذى كانت تمر من تحته القناطر التى تحمل مياه النيل إلى حوض المقياس. وبعد أن يجتاز المرء مدخلا مكونا من خمسة عشر درجة عرض كل منها ٢٥ سم وبطول مترين يصل إلى بوابة الجامع فى الشمال والتى يوجد فوقها نقش من الكتابة الكوفية على لوحة حجرية بعرض ٦٧ سم وارتفاع ٩٠ سم .

ومثل الجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع كان جامع المقياس يتكون من بيت للصلاة مكون من ثلاثة أساكيب موازية لحائط القبلة .

أما صحن الجامع فكان مربع الشكل يحيط به من الشمال والجنوب رواق مفرد ومن الغرب رواق مزدوج .

وكان سقف الجامع ، الذى كان على الأرجح من الخشب ، محمولا على أعمدة من الرخام مع دعامات مربعة عند زوايا الصحن الأربع . وتبعا لوصف مارسيل فإن محراب الجامع كان موجودا فى أحد مداخل الحائط الجنوبى . ولا شك أن هنا خطأ فى وصف مارسيل فعلى ذلك فإن المحراب كان فى الرواق الجنوبى وليس فى بيت الصلاة (٢٦) .

وكان ارتفاع الجامع يبلغ ستة أمتار حتى سطحه ، وكان له كذلك مئذنة فى الجهة الجنوبية حسنة البناء يبلغ إرتفاعها نحو أربعة وعشرين مترا . يضاف إلى ذلك أن الرسم التخطيطى الذى قام به مارسيل به بروز فى الحائط الشرقى تجاه المقياس يوضح أن المحراب موجود فى مكانه الطبيعى فى محور بيت الصلاة .

وكما جاء فى وصف مارسيل أيضا فإن الجامع كان يحوى ثلاث لوحات تذكارية من الرخام تحمل ثلاثة نقوش تمدنا تقريبا بنص واحد . الأولى توجد فى الممر الداخلى المحيط بحوض المقياس، والثانية أعلى بوابة الجامع ، والثالثة على الحائط الخارجى للجامع المواجه للجيزة . وقد نقل مارسيل هذه النقوش الثلاثة وأخذها صورا طبق الأصل fac - simbe وترجمها إلى اللغة الفرنسية(٢٧) ، وفيما يلى النص الكامل لأحد هذه النقوش التى توضح أن أمير الجيوش بدر الجمالى هو الذى أمر ببناء هذا الجامع فى سنة ٤٨٥ هجرية فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى (٢٨) .

«بسم الله الرحمن الرحيم .وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين» (الآية ١٨ سورة التوبة) . نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين مما أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك فتاه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلين وهادى دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته فى رجب سنة خمس وثمانين وأربعمائة . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وإذا كان المقريزى لم يذكر شيئا عن جامع المقياس فى كتابه «الخطط» فعلى العكس نجده فى كتابه «السلوك» وكذلك معاصره ابن حجر وأبو المحاسن يذكرون أن هذا الجامع قد هدم وأعيد بناؤه نحو سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م فى زمن السلطان المؤيد شيخ المحمودى (٢٩) ، كما أن الحسن الوزان الذى زار مصر فى أوائل القرن العاشر يؤكد وجود هذا الجامع ويصفه بأنه « جامع فسيح ذو مظهر جميل لأنه على حافة النهر » (٣٠) كذلك فإن السلطان أبو النصر قانصوه الغورى اعتنى بهذا الجامع وأوقف عليه أوقافا ورتب به مرتبات حسنة كما جاء فى وقفيته المؤرخة فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة والتى لخصها لنا على مبارك (٣١) .

ومن الغريب أن مارسيل ، الذى أورد بكل الدقة اللوحات التذكارية المتعلقة بأعمال بدر الجمالى ، لا يذكر أية كلمة عن أعمال الاصلاحات والترميم التى قام بها فى القرن التاسع سواء السلطان المؤيد

شيخ أو السلطان الظاهر جقمق .. كما أن على مبارك ، الذى يبدو أنه استمد وصفه للجامع من وصف الحملة الفرنسية ، فيتهم الفرنسيين بأنهم خربوا الجامع وتعدوا عليه وانتهكوا حرمته وأنه بقى متخربا إلى أن جدده حسن باشا المانسترلى [٣٢] وهو أمر يبدو غير صواب لأن موضع الجامع فى الركن الجنوبى الغربى للجزيرة والملاصق من الشرق للمقياس يعادل المساحة التى بنى عليها حسن المانسترلى قصره الذى زال هو الآخر الآن .

* * *

الهوامش

١- لم تعرف الجزيرة باسم « جزيرة الروضة » إلا بعد أن أنشأ فيها الوزير الافضل شاهنشاه بستان الروضة فى مطلع القرن السادس الهجرى .

٢- ابن عبد الحكم : فتوح مصر ٦٤ ، ابن سعيد : المغرب (قسم مصر) ٢٤ ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٠٩ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٣٣٥ ، المقريزى : المقفى (فخ . السليمية) ورقة ٢٩٦ ، والخطط ٢ : ١٧٨ ، ١٨٤، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٧٧ وكوكب الروضة (فخ دار الكتب) وزقه ١٠ و .

٣- ابن عبد الحكم : فتوح ٦٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١ : ١٦ .

٤- الإدريسى : نزهة المشتاق ٣٢٣:٣ ، القلقشندى : صبح ٣٣٥:٣ وانظر تعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٢٨٣:٨ -٢٨٥ .

٥- اليعقوبى : البلدان ٣٣١ ، ابن عبد الحكم : فتوح ١٢٨ - ١٢٩ ، أبو صالح : تاريخ ورقة ٥٩و ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٢٥ - ١٢٦ ، السيوطى : حسن ١ : ١٣٦ .

٦- أبو المحاسن : النجوم ١ : ٣١٦ .

٧- الكندى : الولاة والقضاة ١٩٢ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٣٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٠٤ ، أبو المحاسن : النجوم ٢ : ٢١٦ ، السيوطى : حسن ٢ : ٣٨٢ وكوكب الروضة ورقة ٢٢و - ٢٢ظ ، ابن إياس : بدائع الزهور ١/١ : ٢٧١ .

٨- الكندى : الولاة ٧٨ و ٢١٨ .

٩- المسعودى : مروج الذهب ٢ : ٧١ .

١٠- القضاعى لدى القلقشندى : صبح ٣ : ٣٣٥ .

١١- ناصرى خسرو : سفرنامة ١٠٤ .

١٢- الاصطخرى : المالك ٣٩ ، المسعودى : مروج الذهب ٢ : ٧١ ، ابن حوقل : صورة الأرض ١٤٦ ، المقدسى : أحسن التقاسيم ٢٠٠ .

١٣- ابن زولاق لدى ابن ميسر ك أخبارو ١٦٧ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٧٠ والإتعاظ ١ : ٢١٨

١٤- ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٠٩ القلقشندى : صبح ٣ : ٣٣٥ ، المقريزى : الخطط ١٧٨:٢ و ١٩٦ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٧٨ وكوكب الروضة ورقة ١٣ ظ وانظر Fu'ad S'ayyid ,A., La Capitale de e'Egypte a' L'e'poque fatemide pp,8s -88 .

١٥- انظر Fu'ad Sayyid , A.op. cit. pp.89 - 91 وماذكر من مراجع

١٦- المقدسى : أحسن التقاسيم ٢٠٠ ، ابن سعيد : المغرب ١٦٠ -١٦١ (نقلا عن ابن زولاق) ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١١٦ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٨١ و ١٩٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٧٩ ، سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ٣٠٢ و ٣٠٣ .

١٧- المقدسى : أحسن التقاسيم ٢٠٠ .

١٨- المسبحى : أخبار مصر ٧٨ وهامش ٤ .

١٩- ناصرى خسرو : سفرنامة ١٠٤ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٦ : ٢٢٥٩ ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١١٥ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٤٥ و ٢٢٩٧ السيوطى : كوكب الروضة ورقة ٢٣و ، على مبارك : الخطط التوفيقية ١٨ : ١٢

٢٠- ابن رضوان : دفع مضار الأبدان بأرض مصر (فخ . دار الكتب) ورقة ٩و ، المقريزى : يخطط ١ : ٣٣٩ و٢ : ١٨١ .

٢١- لم تمدنا المصادر بأية تفصيلات عن مدى تأثر الجزيرة بالأزمات الاقتصادية التى اجتاحت مصر فى أواسط القرن الخامس الهجرى .

٢٢- المقريزى : الخطط ٢ : ٢٩٠ وانظر أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٩١ .

٢٣- ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١١٥

24- Marcel, J J . Me'mone sur le Meqyas de L'ile de Roidah", Description de L'Egypte - Etat modernexv . Paris 1826, pp. 459 - 464

٢٥- على مبارك : الخطط ٥ : ١٢٣ .

26- Marcel, J.J ,p. Cit .

27- Marcel . J.J, p.Cit ., pp 507 - 527.

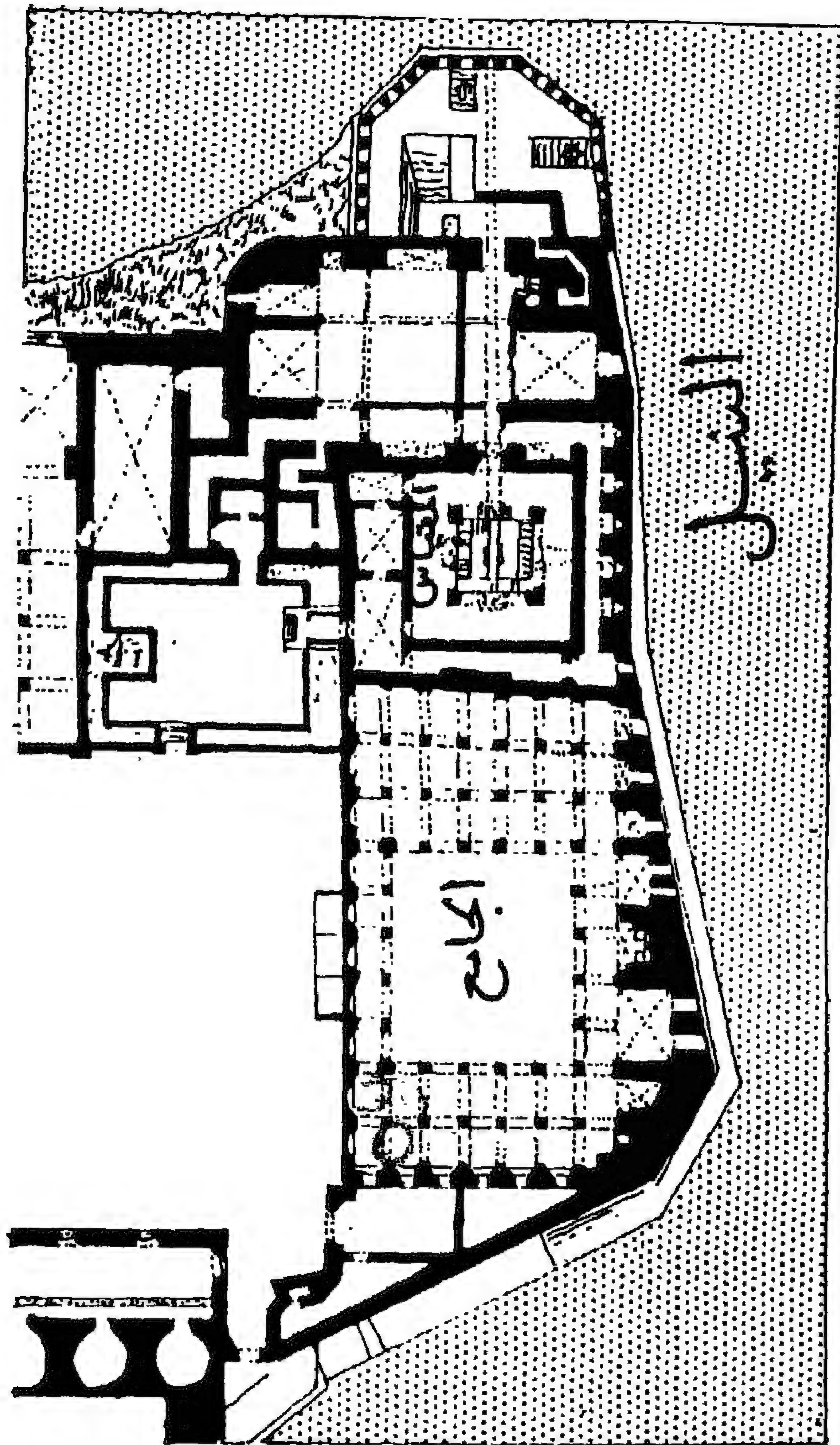
٢٨- انظر van Berchem , M , CIA Egypte I,n:39 pp . 65 - 66 Wiet , G.,RCEA VII , n. 2794 , 2796 , Creswell . K.A.C, MAE I, pp. 217 - 219 وأحمد فكرى القاهرة ومدارسها ١ : ٩٠ .

٢٩- المقريزى : السلوك ٤ : ٥٣٤ و ٥٣٧ ، ابن حجر : إنباء الغمر ٣ : ٢٢١ ، أبو المحاسن : النجوم ١٤ : ٩٩ و ١٠١ و١٠٣ وحوادث الدهور ١ : ٨٨ .

٣٠- الحسن الوزان : وصف إفريقيا (الرياض ١٩٧٨) ٥٨٨ .

٣١- على مبارك : الخطط الوفيقية ٥ : ١٢٢ .

٣٢- على مبارك : خطط ٥ : ١٢٣ .



درهم أيوبي يسجل مصالحة ملكية

الدكتور رأفت محمد النبراوي
كلية الآثار - جامعة القاهرة

يوجد درهمان أيوبيان متشابهان يمثلان بطرازهما وكتاباتهما اسلوبا فريدا . وأحد هذين الدرهمين محفوظ بمجموعة متحف الفن الاسلامى بالقاهرة [١] والاخر بمجموعة الدكتور هنرى عوض [٢] . وتتميز كتابات كل من هذين الدرهمين سواء بالوجه أو الظهر بأنها محاطة بمربع خطى به مربع آخر من حبيبات متماسة ، داخل دائرة خارجية محاطة بدائرة من حبيبات متماسة. وتتكون كتابات المركز من ثلاثة اسطر متوازية . أما كتابات الهامش فتوجد فى الاجزاء الاربعة المحصورة بين المربع والدائرة . ونقرأ كتابات هذه الهوامش فى هذا النوع من الدراهم فى جميع الحالات عكس اتجاه عقرب الساعة ، ويبدأ من القمة فاليسار ثم القاع وأخيرا اليمين . ونص كتابات الدرهم المحفوظ بمجموعة متحف الفن الاسلامى بالقاهرة كما يلى :

وجه	ظهر
مركز	مركز
الملك الصالح	الامام المستعصم
نجم الدين	أمير المؤمنين الملك
ايوب بن محمد	الصالح أسماعيل
هامش :	هامش :
..... ضرب بد (مشق)	....
سنة أحدا (وا) ربعين وستمائة	لا ....

وزن : ٢,٦٠ جرام

قطر : ٢٠,٥٠ مم (شكل رقم ١)

أما الدرهم المحفوظ بمجموعة الدكتور هنرى أمين عوض ففيه ثقب يظهر بالوجه فى اسفل الجزء الهامشى فى اليسار، ويبدو بالظهر فى وسط الجزء الهامش عند القمة . ويلاحظ أن الجزئين الهامشيين باليسار والقاع محيت كتاباتهما ، اما الجزء الهامشى الايمن فمقصوص بالوجه ، فى حين أن الجزئين عند القمة واليمين فى الظهر قد محيت كتاباتهما ، أما الجزء الهامش فى القاع فمقصوص . ونص كتابات الدرهم كما يلى :

وجه	ظهر
مركز :	مركز:
الملك الصالح	الامام المستعصم
نجم الدنيا والدين [٣]	بالله الملك
أيوب ابن محمد	الصالح اسماعيل
هامش :	هامش :
(بد) مشق	.... الله ....
....	....

وزن : ٢,٧٠ جرام

قطر : ٢١ مم (شكل رقم ٢)

والخط المستعمل فى هذين الدرهمين هو الخط النسخ الايوبى الذى حل محل الخط الكوفى على المسكوكات الاسلامية منذ سنة ٦٢٢ هجرية فى عهد الملك الكامل الايوبى . أما عن طريقة صناعة هذين الدرهمين فهى طريقة الضرب أى الطرق (٤) . ويؤكد ذلك أن لكل درهم منهما طابع خاص به أى أنهما لا يتماثلان كما أن عدم تقابل مركز الوجه مع مركز الظهر فى كل من هذين الدرهمين يفسر لنا بوضوح أن كل قطعة منهما قد نتجت عن طريق الضرب لا عن طريق الصب وأن أحد قالبى الضرب قد تحرك من العامل اثناء الضرب عليه بالمطرقة . ومن المعروف أن هذه الطريقة تستغرق وقتا طويلا نسبيا ينتج عنها دراهم غير منتظمة الاستدارة وكثيرا ما يظهر اثر القص غير الدقيق على محيط هذه الدراهم وذلك بحسب كفاءة الضراب .

ومن المعروف أن اعداد السبائك الذهبية كان يتم بالطرق لا سيما اذا عرفنا أن جميع الدراهم منذ فجر الاسلام كانت من صفائح رقيقة من الفضة ضرب عليها بقالب الدراهم من الوجهين ، وليس من سبيل لانتاج سبائك من هذا النوع غير طريقة الطرق والتصفيح مادامت لا تتوافر فى هذه الدراهم خصائص السبائك المصبوبة (٥) .

وقد استرعى انتباهى فى هذين الدرهمين أمران : الامر الاول هو تسجيل اسم الملك الصالح نجم الدين أيوب بمركز الوجه والملك الصالح أسماعيل اسفل اسم الخليفة العباسى بمركز الظهر . أما الامر الثانى فهو مكان ضرب هذا النوع من الدراهم وهو دمشق .

وورود اسم الملك الصالح نجم الدين أيوب وعمه الملك الصالح أسماعيل على كل من الدرهمين امر غير عادى إذا أنهما كانا فى حروب مستمرة بين بعضهما البعض (٦) .

وأما من حيث مكان سك هذا النوع من الدراهم وهو دمشق فمن المعروف أن الدراهم التى ضربت فى الفترتين اللتين حكم فيهما الملك الصالح عماد الدنيا والدين اسماعيل لدمشق قد سجل عليها اسمه والقابه بمركز الوجه وكذلك ألقاب الخليفة العباسى فقط بمركز الظهر وكان المستنصر أولا ثم المستعصم بعد ذلك . كما أن الدراهم التى أمر بضربها الملك الصالح نجم الدين أيوب اثناء فترتى حكمه لدمشق ، ورد عليها اسمه والقابه بمركز الوجه واسم الخليفه العباسى وألقابه فقط بمركز الظهر المستنصر فى المرة الاولى والمستعصم فى المرة الثانية . فتسجيل اسم كل من هذين العدوين معا على كل من الدرهمين امر يستدعى الانتباه غير أنه يمكن تفسيره فى ضوء الاحداث التاريخية .

ومن الملاحظ ان كلا من الدرهمين يجمع بين ثلاثة اسماء هى :

أولا – الملك الصالح نجم الدنيا والدين أيوب ابن محمد وقد تولى حكم دمشق مرتين كما سبق أن قدمنا المرة الاولى من شهر جمادى الاولى سنة ٦٣٦ هجرية (ديسمبر سنة ١٢٣٨ م) حتى صفر سنة ٦٣٧هجرية (٧) (ديسمبر سنة ١٢٣٩ م) وفى هذه المرة ضربت دراهمه بالكتابات الاتية(٨) :

وجه	ظهر
مركز :	مركز :
الملك الصالح	الامام المستنصر
نجم الدنيا والدين	بالله ابو جعفر
ايوب ابن محمد	المنصور أمير المؤمنين

هامش :	هامش :
ضرب بدمشق	لا اله الا
سنة ست	الله وحده
وثلثين	لا شريك له
وستمائة	محمد رسول الله

أما المرة الثانية التى تولى فيها الملك الصالح نجم الدين أيوب حكم دمشق فكانت من سنة ٦٤٣ هجرية (١٢٤٥ م) الى سنة ٦٤٧ هجرية [٩] - (١٢٤٩ م) وفى هذه المرة ضربت دراهمه بالكتابات التالية [١٠] :-

وجه	**ظهر**
مركز :	مركز:
الملك الصالح	الامام
نجم الدنيا والدين	المستعصم
ايوب ابن محمد	بالله أبوا حمد
	امير المؤمنين
هامش :	هامش :
ضرب هذا	لا اله الا
الدرهم بدمشق	الله وحده
سنة ستة	لا شريك له
واربعين وستمائة	محمد رسول الله

وقد وردت كتابات هامش بعض الدراهم التى ضربت فى الفترة الثانية لحكم الصالح أيوب لدمشق بصيغة اخرى هى [١١] :-

لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ... الخ .

ثانيا - الامام المستعصم بالله امير المؤمنين الذى تولى الخلافة العباسية من سنة ٦٤١ هجرية[١٢] (١٢٤٢ م) الى سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ م) وكان اسمه يظهر على النمط التالى :

الامام
المستعصم
بالله أبو أحمد
امير المؤمنين

ثالثا - الملك الصالح اسماعيل وهو الملك الصالح عماد الدنيا والدين اسماعيل بن ابى بكر عم الملك الصالح نجم الدين أيوب وقد حكم دمشق مرتين : المرة الاولى من سنة ٦٣٤ هجرية (١٢٣٦م) الى سنة ٦٣٥ هجرية [١٣] (١٢٣٨ م) وفى هذه المرة ضربت دراهمه بالكتابات التالية [١٤] :-

وجه	ظهر
مركز :	مركز :
الملك الصالح	الامام المستنصر
عماد الدنيا والدين	بالله ابو جعفر
اسماعيل بن أبى بكر	المنصور أمير المؤمنين

ومن ناحية اخرى تنقسم الكتابات الهامشية لوجه الدراهم التى ضربت فى هذه المرة الى نوعين:

النوع الاول : بسم الله ضرب بدمشق سنة ....

النوع الثانى : ضرب بدمشق سنة ... .

أما كتابات هامش الظهر فتنص على الاتى :

لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله

أما المرة الثانية التى حكم فيها دمشق فكانت من سنة ٦٣٧ هجرية - (١٢٣٩ م) الى سنة ٦٤٣ هجرية [١٥] (١٢٤٥ م) . وفى هذه المرة ضرب نوعان من الدراهم الاول وهو الذى ضرب حتى تاريخ وفاة الخليفة المستنصر العباسى سنة ٦٤٠ هجرية (١٢٤٢ م) وعليه الصيغة نفسها لكتابات الدراهم التى ضربت فى المرة الاولى مع تغيير التاريخ ، أما النوع الثانى وهو الذى ضرب منذ تولية الخليفة المستعصم ابن المستنصر سنة ٦٤٠ هجرية (١٢٤٢ م) ويشتمل بمركز الظهر على اسم المعستصم والقابه ومن ثم صارت الكتابات على النحو التالى [١٦] :

وجه	ظهر
مركز :	مركز :
الملك الصالح	الامام
عماد الدنيا والدين [١٧]	المستعصم
اسماعيل بن ابى بكر	بالله أحمد
	امير المؤمنين

ومن الطبيعى أن يرد اسم الخليفة العباسى بمركز الظهر كما هو متبع على الدراهم الايوبية المضروبة بدمشق باعتباره الخليفة الذى يتبعه حاكم دمشق .

غير أن ورود اسم كل من الملك الصالح أيوب والملك الصالح اسماعيل معا على كل من الدرهمين يثير التساؤل وذلك لما كان بينهما من عداء وحروب مستمرة . ولكن بالرجوع الى المصادر التاريخية يتضح أن ورود اسم هذين العدوين معا على كل من الدرهمين يرجع الى حدث تاريخي له أهمية إذ ذكرت المصادر أنه فى سنة ٦٤١ هجرية تمت مصالحة بين الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر وعمه الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق والمنصور حمص ، وتم الاتفاق على أن تكون دمشق واعمالها للصالح اسماعيل ، ومصر للصالح ايوب وأن يبقى كل من صاحب حمص وحماه وحلب على ما هو عليه وأن يطلق الملك الصالح اسماعيل سراح المغيث [١٨] بن الملك الصالح نجم الدين أيوب من حبسه وكذلك الامير حسام الدين بن محمد باشاك [١٩] من معتقله فى بعلبك وأن يؤول الكرك الى الصالح اسماعيل بدلا من الناصر داود .وكان من أهم شروط هذا الاتفاق أن تكون الخطبة والسكة فى جميع هذه البلاد للملك الصالح نجم الدين أيوب [٢٠] .

هذا وقد خطب فعلاً للسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بجامع دمشق وبحمص وأفرج عن المغيث ابنه ولكن لم يلبث أن نقض الصلح فقبض الملك الصالح اسماعيل مرة ثانية على الملك المغيث وحبسه .وهكذا عاد العداء من جديد بين الملك الصالح اسماعيل والملك الصالح نجم الدين أيوب فى نفس السنة التى تم فيها الصلح بينهما . واتفق الناصر داود صاحب الكرك ، مع الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق على محاربة الملك الصالح نجم الدين أيوب (٢١) .

ومن ثم يتضح أن هذين الدرهمين ضربا ضمن سلسلة الدراهم الايوبية التى ضربت بدمشق فى عهد الملك الصالح اسماعيل سنة ٦٤١ هجرية بعد أن تم الصلح بين كل من الملك الصالح اسماعيل والملك نجم الدين ايوب وكان من أهم شروطه أن تكون الخطبة والسكة فى بلاده بما فيها دمشق للملك الصالح نجم الدين أيوب . وهذا يفسر تسجيل اسم الملك الصالح نجم الدين ايوب والقابه فى ثلاثة اسطر متوازية بمركز الوجه واسم الملك الصالح اسماعيل اسفل الاسم الخليفة العباسى المستعصم بمكز الظهر رغم أنه الحاكم الفعلى لدمشق هذا فضلا عن ذكر دمشق باعتبارها مكان الضرب .ومن الملاحظ أن تسجيل اسم الخليفة العباسى وهو المستعصم بكتابات مركز الظهر فى الدرهمين يتفق مع تاريخ المصالحة وهو سنة ٦٤١ هجرية . اذ أن الخليفة تولى الخلافة فى الفترة من سنة ٦٤٠ هجرية بعد وفاة والده المستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤٠ هجرية) .

اما الاقتصار على ذكر لقب الامام المستعصم امير المؤمنين فى الدرهم الاول ولقب الامام المستعصم بالله فى الدرهم الثانى دون ذكر باقى الالقاب أو الاسماء حسب المراسيم المتبعة على الدراهم الايوبية فيرجع من غير شك الى ضيق المساحة المتاحة بمركز الظهر نظرا لتسجيل القاب الملك الصالح اسماعيل واسمه اسفل الخليفة العباسى .

ومن المؤكد أن هذا النوع من الدراهم إستمر ضربه لفترة زمنية قصيرة خلال سنة ٦٤١ هجرية فقط اذ لم يلبث ان توقف بغير شك بعد نقض الصلح وعودة الحروب بين الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك الصالح اسماعيل فى سنة ٦٤١ هجرية نفسها ، مما يفسر ندرة ما وصلنا من هذا النوع من الدراهم التى ضربت بدار ضرب دمشق .

ولا يفوتنى أن اذكر أن كتابات الدرهم الاول المحفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تمثل طرازاً مستقلاً مختلفا عن طراز كتابات الدرهم الثانى الذى يمثل ايضا طرازاً جديدا مختلفا عنه . ويتركز الاختلاف بينهما فى تسجيل اسم الصالح أيوب وألقابه بمركز الوجه واسم الخليفة العباسى وألقابه بمركز الظهر . ففى الطراز الاول ورد اسم الصالح أيوب بهذه الصيغة :

الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد ثلاثة أسطر متوازية بينما ورد فى الطراز الثانى بالصيغة التالية : « الملك الصالح نجم الدنيا والدين أيوب ابن محمد ، وذلك فى ثلاثة أسطر متوازية أيضا وهكذا ينفرد الطراز (الدرهم) الثانى بوجود لقب «الدنيا »

أما اسم الخليفة العباسى فقد جاء فى الطراز (الدرهم) الاول بهذه الصيغة : « الامام المستعصم امير المؤمنين » بينما ورد فى الطراز الثانى بالآتى : « الامام المستعصم بالله » وهكذا يتضح انه ورد فى الدرهم (الطراز) الاول لقب « أمير المؤمنين » فى حين أن نفس اللقب لم يرد فى الدرهم (الطراز) الثانى . كذلك ورد فى الطراز الثانى لفظ الجلالة « الله » الذى لم يسجل فى الطراز الاول .

وبالاضافة الى ما سبق ذكره يوجد طراز ثالث[٢٢] من هذا النوع من الدراهم التى ضربت بدمشق سنة ٦٤١ هجرية بمناسبة الصلح الذى تم فى السنة المذكورة بين الملك الصالح اسماعيل والملك الصالح أيوب .

وهذا الطراز يختلف عن الطرازين الجديدين المذكورين . ونص كتاباته المركزية كالتالى :

وجه	ظهر
الملك الصالح	الامام
نجم الدين	المستعصم بالله
أيوب بن محمد	امير المؤمنين الملك
	الصالح اسماعيل

* * *

التعليقات والمراجع

(١) سجل رقم ٢٣٠٠٣/٤٠

(٢) بالقاهرة .

(٣) نجم الدين من الالقاب المركبة المضافة الى الدين . وقد نعت الملك الصالح أيوب .
ا . د . حسن الباشا :
الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار . ص ٥٣١ .
(القاهرة ١٩٥٧ م)

(٤) عن طريقة صناعة السكة الاسلامية انظر :
ابن مماتى (الاسعد شرف الدين ابو المكارم) ت ٦٠٦ هجرية / ١٢٠٩ م
كتاب قوانين الدواوين .
تحقيق ونشر عزيز سوريال عطية .
(القاهرة ١٩٤٣ م)

د . عبد الرحمن فهمى محمد :
موسوعة النقود العربية وعلم النميات
ص ٢٠٥ – ٢٣٥ .
(القاهرة ١٩٦٥ م)

ابن بعره (منصور الذهبى الكاملى) :
كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية .
تحقيق دكتور / عبد الرحمن فهمى محمد .
(القاهرة ١٣٨٥ هجرية /١٩٦٦ م)

(٥) د . عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق . ص ٢٢٩ .

(٦) المقريزى (تقى الدين احمد بن على) ت ٨٤٥ هجرية / ١٤٤٢ م
كتاب السلوك فى معرفة دول الملوك .
الجزء الاول ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ،
٣٢١ . الطبعه الثانية .
تحقيق د . / محمد مصطفى زيادة .
(القاهرة ١٩٥٧ م)

(ابو شامة) شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل) ت ٦٦٥ هجرية / ١٢٦٨ م ص ١٦٨ ، ١٦٩ .
ذيل الروضتين .
ابو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن الملك المؤيد)ت ٧٣٢ هجرية /١٣٣١ م :
المختصر فى اخبار البشر .
حوادث سنوات ٦٣٦ هجرية ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ هجرية .
(أستانبول ١٩٣٨ م) .

ابن تغرى بردى (جمال الدين ابو المحاسن يوسف) ت ٨٧٤ هجرية / ١٤٧٠ م :
النجوم الزاهرة فى سلوك مصر والقاهرة .
ج ٢ ص ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
(القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦ م)

(٧) المقريزى : المرجع السابق - قسم ٢ - ص ٢٧٩ - ٢٨٧ .

(8) Balog (Paul) :

Etudes Numismatiques de L,Egypte Musulmane. ,PP. 21 - 22

Lane - poole (Stanley) :

Catalogue of the collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo . , (London 1897) . pp . 337 - 338 .

Balog (paul) :

The Coinage of the Ayyubids ., (London 1980) pp . 229 -230 . No . 543 -546 .

Norman D. Nicol, Raafat EL - Nabarawy, Jere L. Bacharach : Catalogue of the Islamic Coins , Glass Weights , Dies and Medals in the Egyptian National library ., Cairo (U .S . A October 1982) P . 72 .

(٩) المقريزى : المرجع السابق ص ٣٢١ ، ٣٣٩ .
ابن تغرب بردى : المرجع السابق ص ٣٦١ .

(10) Balog : Etudes numismatiques .,

Balog : The Coinage of the Ayyubids ., p . 231 .

Lane - poole : op . p . 228 Nos 1433 - 1434 .

(11) Baloy : Etudes Numismatiqes ., p . 24 .

(١٢) المقريزى : السلوك ج ١ ص ٣١٢ .
ابن تغرى بردى : النجوم ج ٦ ص ٣٤٦ .

(١٣) المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(14)Lane - Poole : Op - Cit ., p . 237 .

(١٥) المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ - ص ٢٨٧ ، ٣٢١ .

(١٦) عن النقود الفضية للصالح اسماعيل انظر :

Lavoix (Henri) :

Catalogue des monniues Musulmanes de la Bibliotheque Nationale ., Vol III (Paris 1896.

Balog : The cainage of the Ayyubids ., pp . 337 - 348 .

(١٧) لقب « عماد الدنيا والدين » من الالقاب المضافة الى الدنيا والدين .
أ . د / حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ١٤٥ .

(١٨) المغيث هو الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح نجم الدين أيوب .
المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٣١٤ .

ابن تغرى بردى : النجوم ج ٦ ص ٣٤٦ ٣٤٧ .

(١٩) وحسام الدين هو الامير حسام الدين أبو على بن محمد أبى على بن باشاك الهذباتى المعروف بابن أبى على. المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٣١٤ .

(٢٠) المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٣١٤ .

(٢١) المقريزى : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(22) Balog : The coinage of the Ayyubids ., p . 344 .

* * *

لوحة رقم [١]

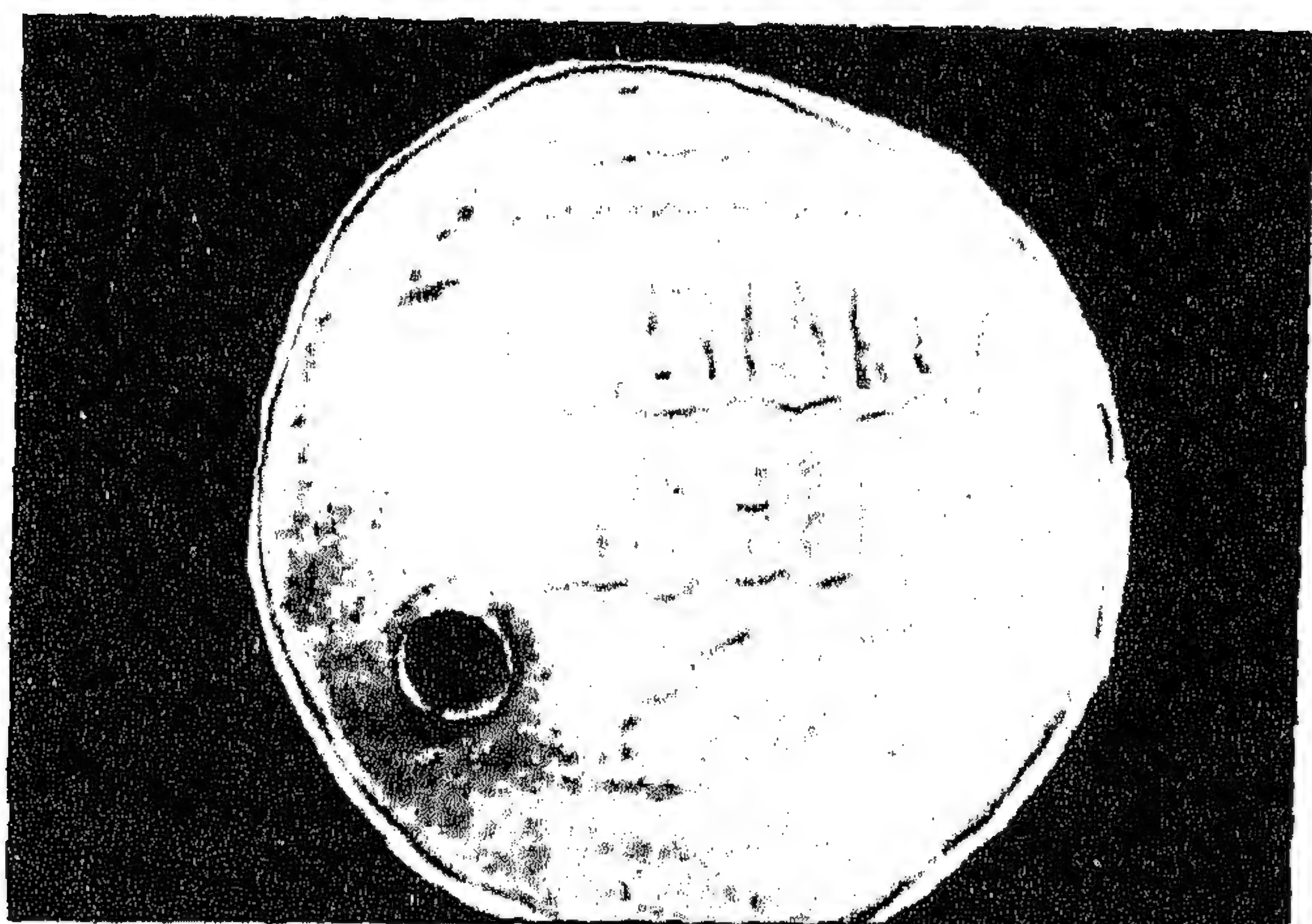


وجه درهم ايوبى باسم الصالح نجم الدين ايوب
ضرب دمشق

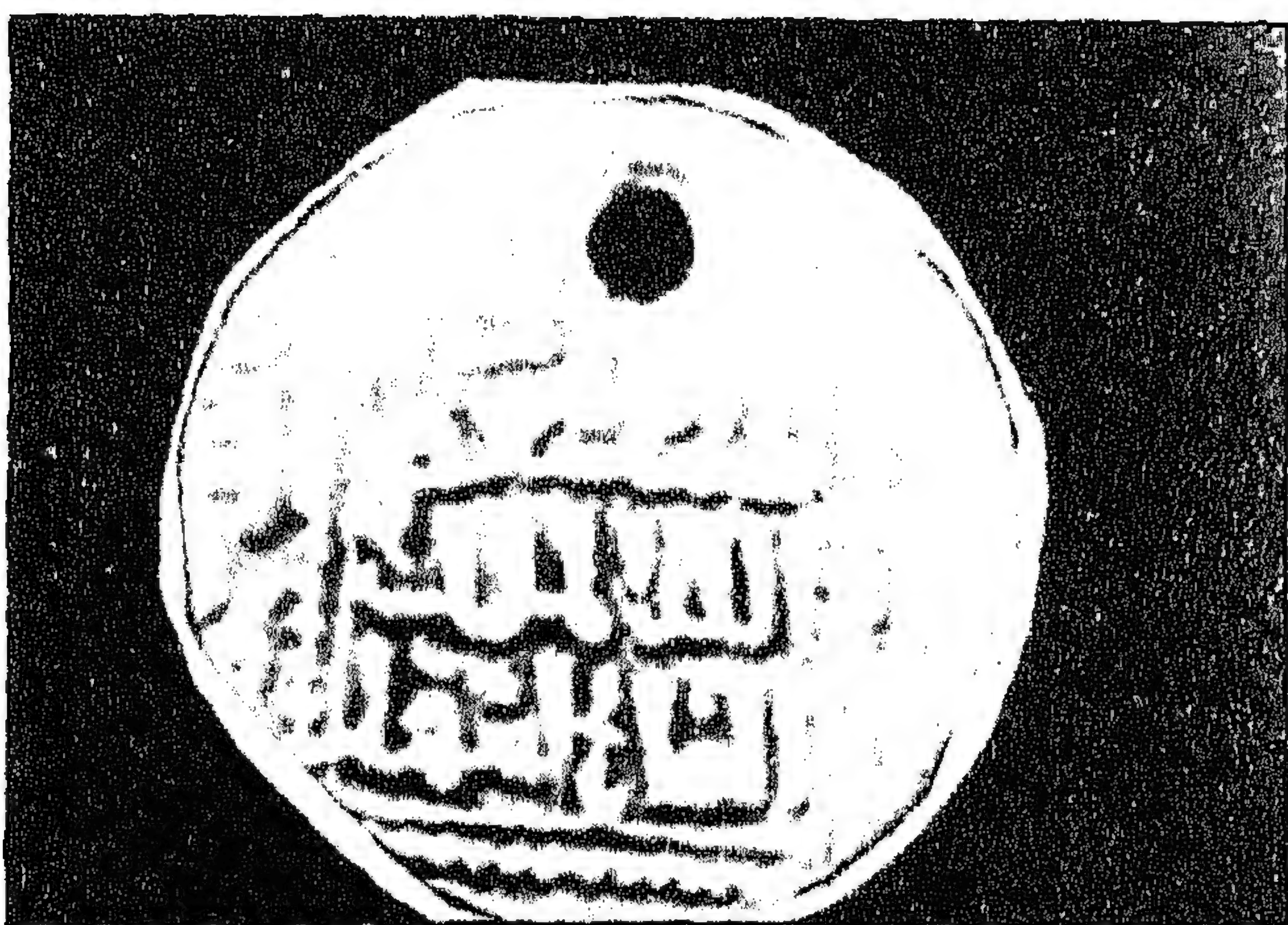


ظهر درهم
باسم الامام المستعصم بالله والملك الصالح اسماعيل
ضرب دمشق (مجموعة متحف الفن الاسلامى بالقاهرة)

لوحة رقم [٢]



وجه درهم ايوبى عليه اسم الملك الصالح نجم الدين ايوب ضرب دمشق



ظهر درهم عليه اسم الخليفة العباسى المستعصم بالله والملك الصالح اسماعيل ضرب دمشق (مجموعة د . هنرى امين عوض بالقاهرة)

مقدمة تحكي قصة التصوف في ايــران

الدكتورة . سمية حسن محمد أبراهيم

بمتحف قصر المنيل بالقاهرة مقلمة من الورق المقوى المدهون باللاكيه [١] ، تسترعى الانتباه من حيث زخارفها وما عليها من صور .

وقد تم صنع هذه المقلمة عن طريق غمر الورق فى الماء حوالى ثلاثة ايام حتى صار عجينة لينة ثم خلط بالغراء وعجن حتى أصبح قابلا للطرق وتكوين الشكل المطلوب ثم طلى بعد ذلك بطبقة من ماء الجير وكسى بطبقة رقيقة من اللاكية الشفاف ، ثم رسم عليه [٢] .

ويحضر اللاكية بغلى صمغ السندورس ، ويضاف نفس وزنه زيت الكتان ، ويلاحظ اضافة الصمغ عند تسخين الزيت مع الدقة والعناية عند غليه فكلما قلت درجة الحرارة أعطى لاكية شفافا ، ويلاحظ ان عدة طبقات من هذا الخليط تعطى طبقة صلبة قوية ذات بريق أخاذ كما أن الغليان يعطى صبغة حمراء داكنة . واللاكية المستخدم هنا لم يسخن فى درجة حرارة مرتفعة وذلك لانه ذو لون ذهبى شفاف ، وقد استغل الفنان هذا فأتخذه لونا للمقلمة واكتفى برسم الصور بالحبر الاسود ويمكن تأريخ المقلمة الى العصر القاجارى ١١٩٣ - ١٣٤٣ هـ (١٧٧٩ - ١٩٢٥ م) بناء على الادلة التالية :-

أولا الموضـــوع :-

ايرانى ويصور عددا من أشهر متصوفة ايران امثال ابراهيم بن أدهم ، بابا طاهر العريان باباكوهى ، شمس تبريزى والمولوى جلال الدين الرومى ، الشيخ سعدى ، وحافظ الشيرازى وابى الحسن الخوقانى ، هذا بالاضافة الى ان المنطقة الاولى فى المقلمة تصور « مير معصوم على » وتلميذه « نور على شاه » وهما قد عاشا فى الفترة ما بين حكم أسره زند وقاجار ١١٥٠ - ١١٩٣ هـ (١٧٧٥٠ - ١٧٧٩م) [٣].

ثانيا النوع والاسلـوب الفنـى :-

استخدم الفنان ريشته الدقيقة متبعا فى ذلك اسلوب تصوير المنمنمات فى المخطوطات الايرانية مع اختلاف المادة المحور عليها .

ويحتفظ متحف الفن الاسلامى بستة مقالم تتفق فى إسلوبها الفنى وطريقة صناعتها وشكلها وحجمها مع هذه المقلمة ، واحدى هذه المقالم مؤرخة سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) بتوقيع المصور «نجف» وهوبن «أقابا با الأصفهانى» والقطع المؤرخة له انتجت فيما بين سنة ١٢١٥ - ١٢٥٦هـ (١٨١٥ - ١٨٥٦م) [٤] أى أنها من العصر القاجارى .

كما يحتفظ متحف قصر المنيل بمقلمة مدهونة باللاكيه تصور « عقد قران » (شكل ١) موقعة باسم « عباس الشيرازى » وهو مصور عاش فى العصر القاجارى وله مقلمة مؤرخة سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤م) وأخرى بمجموعة خاصة بطهران مؤرخة سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩م) [٥] .

ثالثا التأثيـر الأوربـى :-

تأثر الفنان هنا بالاسلوب الاوربى فى التصوير الذى يتميز بالواقعية ومراعاة المنظور ومحاكاة الطبيعة والعناية بالنسب التشريحية للاشخاص وهذا ما افتقدناه فى صور المدارس الايرانية السابقة التى تميزت برسوماتها الاصطلاحية والبعد عن الواقع .

وكانت المناظر الطبيعة من اشجار وسحب وتلال هى اهم ما تأثر به الفنان القاجارى من تأثيرات أوربية فبدت فى معظم خلفيات الصور التى انتجت فى هذا العصر .

وصف المقلمة :

المقلمة ذات شكل بيضاوى مستطيل وهى فى حالة جيدة من الحفظ عدا بعض تشوهات فى طبقة اللاكية تقع فى النقوش التى تنتهى عندها استدارة المقلمة التى تتألف من قطعتين :

البدن والغطاء اما البدن فهو ما يحفظ به الاقلام وريش الكتابة وهو مطلى من الخارج باللون الاسود ويزخرفه ثلاثة أشرطة مذهبة الأوسط أوسعها ويضم زخارف نباتية على شكل الارابسك مرسومه باللون الذهبى (شكل ١١) .

اما الغطاء فعليه مجموعة من الصور الدقيقة المحصورة داخل مناطق أوجامات بيضاوية يحدها شريط مذهب على قاعدة سوداء مزخرفة بالارابسك المذهب .

تحليل الصور :

السطح العلوى للغطاء مزخرف بثلاث مناطق بيضاوية تضم كل إثنين من متصوفة ايران .

والمنطقة الاولى :-

تشتمل على صورة « مير معصوم على » وتابعه « نور على شاه » (شكل ٢) .

« ومير معصوم على » متصوف رحل من الهند الى شيرازاثناء حكم اسرة زند (١١٥٠-١١٩٣هـ) (١٧٥٠ - ١٧٧٩م) وبلغ عدد مريديه اكثر من ٣٠ ألف وحاول القساوسة طرده ولكن نفوذه كان قد عظم ، وخلف « نور على شاه » بن «فايز على » الشيخ « مير معصوم على » فى زعامة الطريقة .

وتوفى « نور على شاه » متأثرا بسم دس له فى العاشر من المحرم سنة ١٢١٥هـ (١٨١٥م) (٦) . ويجلس « مير معصوم على » هنا مرتديا عباءة قباء وعلى رأسه كلوتة ويمسك بيده مخطوطا يحوى تعاليم يلقنها للشاب « نور على شاه » الذى جلس مرتديا عباءة « سميكة ربما صنعت من الصوف يبدو القباء تحتها وعلى رأسه كلوتة يتدلى أسلفها شعر رأسه فى تموجات طبيعية ، ويمسك بيده نرجيلة كبيرة يقدمها لاستاذه ، بينما يقف تابع آخر يمسك بعصا ذات عقد ويرتدى كلوتة حولها عمامة ويتدلى اسلفها شعر رأسه اما ملابسه فتتكون من عباءة وقباء . ولقد كان الفنان بارعا فى تصوير هذا الموضوع الذى أخذ طريقه بين جذوع الاشجار الورافة الظلال بجانب جدول ماء ولم يغفل الفنان تصوير الحشائش النابتة بجانبه كما لم يهمل تصوير التلال بمنحنياتها الطبيعية وهذا بدون شك تأثير اوربى جاء لايران نتيجة للاتصال بأوربا منذ العصر الصفوى . ويتضح فى إسلوب الرسم الواقعية فى التصوير واستخدام الألوان المناسبة للموضوع ومراعاة التجسيم والمنظور ويختلف عن اساليب مدارس التصوير الايرانية السابقة .

وكان الفنان بارعا ايضا فى تصوير الأدوات التى استخدمها الصوفية وهى أدوات ذاع استعمالها فى العصر القاجارى مثل النرجيلة التى يمسك بها « نور على شاه » فهى مكونه من حجر وقلب وقله

ويزخرف بدن النرجيلة أشرطة يضم الشريط مناطق بيضاوية ، ويحتفظ متحف المجوهرات الملكية بطهران بالعديد منها يتفق فى الشكل والزخرفة فقط مع تلك المصورة هنا وذلك لان الأولى اغلبها من الذهب والفضة (شكل ١٣ ، ١٤) ومن المرجح ان النرجيلة التى يمسك بها « نور على شاه » من خشب الجوز او النحاس او البرونز تلك المواد الرخيصة التى تناسب سمات الصوفية من الزهد والتقشف .

ويجانب النرجيلة نجد العصا ذات العقد التى يتكىء عليها المتصوفة ويحتفظ متحف مردم شناس بطهران بالعديد من العصى التى ترجع لهذا العصر .

ويشاهد فى الصورة ايضا فراء الكباش الذى تعود ان يجلس عليه المتصوفة وهو من الصوف الذى يناسب تقشفهم .

وحرص الفنان ايضا على تصوير علبة بيضاوية تعرف فى الفارسية باسم «الكشكول » وهى عبارة عن علبة يجمع فيها المتصوفون من الشيعة ما يجود به المحسنون عليهم فينفقون منه النذر اليسير على انفسهم ويهبون الباقى بعد مما تهم الى عتبات الأئمة المقدسة (٧) .

وكان الكشكول يصنع من الذهب أو الفضة او من الخشب المكفت بالنحاس ومن المرجح أن يكون الكشكول المصور هنا من النوع الأخير ، ولكن من الملاحظ هنا انه يضم بعض الأزهار الجميلة البديعة الاشكال ربما اتى بها « نور على شاه » لاستاذه ليدخل عليه البهجة فى خلوته ولتدبر عظمة الله وقدرته فى خلقه .

والمنطقة الوسطى :

على السطح العلوى لغطاء تضم صورة تجمع بين « شمس تبريزى » ومولوى (شكل ٣) .«وشمس تبريزى » هو شمس الدين التبريزى من متصوفة القرن السابع الهجرى قضى معظم أوقاته فى السياحة والرحلات ووصل سنة ٦٤٢ هـ (١٢٢٤م) الى قونية . اما المولوى فهو « جلال الدين محمد » الشهير « بمولانا جلال الدين الرومى » نسبة الى بلاد الروم ولد فى مدينة بلخ سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧م) وازدادت صلته بشمس تبريزى » بعد موت استاذه الشيخ « برهان الدين الترميزى » وتقابل معه فى قونيه واستمرت الألفة بينهما نحو خمسة عشر شهرا ثم لم يلبث ان قتل « شمس تبريزى » فى ذى القعدة سنة (٨) ٦٤٤ هـ (١٢٤٦م) ويجلس مولوى ممسكاً بمخطوط كتب على صفحتيه عبارات دينية بخط النستعليق (٩) وتقرأ فى الصفحة الأولى (مصطفى راوعده) أى وعدا للمصطفى وفى الثانية (ذاد الطاف حق) أى عطيه الطاف الله .

ويرتدى المولوى عباءة تحتها قباء ويعلو رأسه عمامة أسفلها كلوتة ويتدلى شعره الابيض على كتفيه وتتدلى لحيته البيضاء الغزيرة على صدره ، فى حين تبدو الخرقة (١٠) – التى اعتاد الصوفية لبسها فى طيات طبيعية رائعة .

وقد أبدع الفنان فى تصوير جلسة « المولوى » اذ صوره بوضع القرفصاء ممسكا بأحدى يديه المخطوط ويستند بالاخرى على وجنته وهو مستغرق فى حالة من التأمل تتناسب مع وقاره ومكانته

اما « شمس تبريزى » فيجلس على فراء كبش ويرتدى ايضا عباءة فوق قباء ويتوكأ على عصا ذات عقد ورأسه عار ويتدلى شعره فى تموجات على كتفيه وملامح وجهه تعبر عن مدى تأثره بكلام « مولوى» الذى يقرأ عليه فى المخطوط الذى امامه .

واظهر المصور تفوقا ملموسا فى تصوير القاعة بستائرها المنسدلة والمنظر الطبيعى الذى يبدو خلفها ، والتابع الذى يقف خلف « شمس تبريزى » وقفة كلها تأدب واحترام واجلال واضعا يديه على صدره ويصغى بأهتمام للحوار الذى يدور داخل القاعة .

والمنطقة الثالثة :

تصور الشيخ « سعدى » وامامه شاب كتب فوقه اسم سلطان سليم « (شكل ٤) اما الشيخ سعدى فهو مشرف الدين بن مصلح الدين عبد الله ولد فى مدينة شيراز حوالى سنة ٦٩١ هـ (١٢٩١م) وكان كثير الجولات والترحال وقد وقع اثناء اقامته ببغداد تحت تأثير الشيخ الصوفى المشهور (شهاب الدين السهروردى) (١١) .

ويجلس الشيخ « سعدى » على فراء كبش حسب عادة الصوفية ، ممسكا مخطوطا ، ويرتدى قباء فوقه رداء قصير وعمامة أسلفها كلوتة فى حين يجلس الشاب «سلطان سليم » (١٢) فى وضع يوحى بالأدب وحسن الاستماع ونلمس ذلك من وضع يديه الملتقيتين حول صدره ونظرة الاهتمام الموجهة للشيخ ، ويرتدى الشاب ملابس فضفاضة ويعلو رأسه كلوتة يتدلى أسلفهما شعره فى تموجات صورت فى غاية الاتقان وحققت مع تعبيرات الوجه والخلفية ذات المناظر الطبيعية جوا من الصفاء والهدوء يتناسب مع شاعرية سعدى وحسه المرهف وفى احد جوانب المقلمة نجد ثلاث مناطق اخرى .

المنطقة الاولى :-

تشتمل على الصوفى الكبير « بابا طاهر العريان » وامامه شاب يسمى « مجذوب على » (شكل ٥) وبابا طاهر من شعراء منتصف القرن الخامس الهجرى ١١م وهو متصوف ترك لنا مجموعة من العبارات القصار باللغة العربية تتضمن أفكارا فلسفية صوفية كما أن له أيضا مجموعة من الرباعيات يتحدث فيها عن وحدة الوجود والعدم والقلق والشوق والوجد (١٣) .

ولقد وفق الفنان فى تصوير هذا الصوفى بحرفته وقد التفت حول يديه أفعى توجه رأسها ناحية وجهه الذى يأخذ وضعا ثلاثى الأرباع وأمامه صندوق لحفظ الافعى ، وربما تعبر هذه الصورة عن احدى الكرامات التى تنسب الى هذا الشيخ اذ يروى أن بعض الصوفية كان يسخر الحيوان والطير « اما مجذوب على » (١٤) فهو شاب يرتدى رداء فضفاضا على رأسه كلوتة وبجانبه كشكول به بعض النباتات ربما يقتات منها فى عزلته والمنطقة الوسطى من هذا الجانب تصور أحد كبار المتصوفة الاوائل وهو « سلطان ابراهيم بن ادهم » (شكل ٦) وهو ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم من أهل بلخ كان من ابناء الملوك ، وخرج للصيد فهتف به هاتف دعاه الى الزهد فى الدنيا فاتبع طريقة أهل الورع والتقشف ورحل الى مكة ، وصحب بها سفيان الثورى والفضل بن عياض ودخل الشام فكان يعمل

ويأكل من عمل يده حتى مات بالشام (١٥) ولهذه الصورة قصة طريفة ، اذ يروى عن ابراهيم بن ادهم انه كان جالسا ذات يوم على نهر دجلة وهو يرفع خرقته البالية المخرقة فوقعت الابره من يده فى النهر .

فقال أحدهم : اتفقد ملكا ؟ فماذا اصابك ؟

فأشار الى النهر : قائلا ردوا ابرتى الى .

فأخرجت الف سمكة رأسها من الماء وفى فم كل واحدة منها ابرة من ذهب

قال ابراهيم :

انى اريد ابرتى عينها .

فخرجت سمكة ضعيفة تمسك بابرته فى فمها وتقول هذا ما بقى من ملك بلخ (١٦) . كان الفنان بارعا فى تصوير هذه القصة فأجلس « ابراهيم بن ادهم » عند ربوه بجانب النهر ، واضعا خرقته غير المخيطة بطياتها البديعة على ركبته ، بينما الرأس عار وتتدلى لحيته ذات الشعر الأسود على صدره .

ويضع احدى يديه على ركبته ، بينما يمد اليد الأخرى الى ماء النهر الذى بدت فيه آلاف من رؤوس الاسماك التى صورت فى صفوف متراصة متقنة ، تتفق مع اسلوب فن المنمنمات ولم يغفل ايضا تصوير الكشكول خلف « ابراهيم بن ادهم »

والمنطقة الثالثة :-

يتمثل فيها رجل مسن يدخن كتب فوقه اسم (جوكى لا هورى) تغطى الخرقة الكتف الايسر فقط ويبدو شعر رأسه ولحيته بلون أبيض وكذلك امامه يسمى « جبار ترك » وهو يرتدى سروالا فوقه قميص وعليهما عباءة .

أما رأسه فيغطيها كلوتة يتدلى أسفلها الشعر فى تموجات وهو يدخن الغليون (١٧) (شكل ١٧) ويظهر اهتمام الفنان بخلفية الصورة فى تصوير جدول الماء والاشجار حوله والتلال البادية على البعد .

والجانب الثانى للمقلمة يضم ثلاث مناطق بيضاوية :-

المنطقة الاولى :-

تحتوى على شخصيتين الاولى كتب فوقها «بابا عبد الله» والثانى «قطب الدين احمد» (شكل ٨) . ويجلس الإثنان حول جدول ماء ينساب فى تعريجات طبيعية اما « بابا عبد الله» فربما قصد به «أبو عبد الله الانصارى » وهو ابو اسماعيل عبد الله الانصارى الهروى ، ولد بمدينة هراة سنة ٣٩٨هـ - (١٠٠٦م) وتوفى سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٨م) (١٨) .ويصور هنا وهو يتكىء على عصاه ذات العقد ويربط رأسه بقطعة من القماش يتدلى أسفلهما شعر رأسه غزيرا حيث يغطى ظهره وتدلى على الارض . والجزء العلوى من جسده عار اما اسفل الجسد فيغطيه خرقة تتدلى فى طيات طبيعية وله

لحية وشارب ويصور وجهه بوضع ثلاثى الارباع ونظرته شاردة فى تفكر وتأمل . والشاب يجلس القرفصاء ويرتدى العباءة وتحتها قميص وسروال ويربط رأسه مثل « بابا عبد الله » ويتدلى شعره على كتفيه وعلى ظهره خرقة وملامح الشاب قاجارية وربما جمعه الفنان مع امامه فى الطريقة .

والمنطقة الثانية :-

تشتمل على « خواجه حافظ » (شكل ٩) وهو شمس الدين محمد المعروف بخواجه حافظ الشيرازى الملقب بلسان الغيب وترجمان الاسرار وكان شاعرا من شعراء القرن الثامن الهجرى (١٤م) وكان مغرما بفتاة تعرف بأسم (شاخ نبات) وكانت تعرض عنه فدفعه ذلك للعزلة فى ضريح فى شمال شيراز يعرف بضريح «باباكوهى »[١٩].

وكان حافظ يحب مدينته شيراز ولا يريد ان يفارقها وما كان احب اليه من ان يستمع الى قناتها الجارية «وكتاباد» وهى تتدفق من أخدود يعرف باسم « الله اكبر » . وقد نظم الشعر فى حب مدينته فذكر منه :

شيراز آب ركنى وآن بادجوش نسيم .. عيبش مكن كه خال رح هفت كشورست

قرقست ازآب خصركه ظلمات جاء أوست .. تا آب ماكه منبعش «الله اكبر» ست[٢٠] .

وترجمتها :-

لا تعب « شيراز » ونهر ركتاباد وهذا النسيم العليل ولا تحقر أمرها فهى الخال «على هذه الاقاليم السبعة » .

وفرق بين ماء « الخضر » الذى مكانه فى الظلمات وبين نهرنا الذى منبعه «الله اكبر» . وقد نجح المصور فى ابراز هذه الحالة فرسم حافظا جالسا بجانب شجرتين بينما ينساب نهر « ركتاباد » فى الخلف وحوله الحشائش الخضراء اما عن حافظ فقد ارتدى القفطان فوق القباء ويعلو رأسه غطاء يتدل اسفله الشعر ويمسك بمخطوط يضع سبابته بداخله فهو ربما يستعيد اشعاره فى لحظة تأمل ويومىء ببصره نحو شيراز ، ولم يغفل الفنان تصوير الكشكول وهو ما يلازم الصوفية والزهاد .

والمنطقة الاخيرة :-

فى هذا الجانب تصور « ابا الحسن الخرقانى » مع شاب صغير يسمى « كوجك على » أى على الصغير . (شكل ١٠)

وابو الحسن الخرقانى من اتباع الطريقة الطيفورية وهم اتباع « بايزيد طيفور بن عيسى البسطامى» وازداد نشاطها فى القرن الخامس الهجرى [٢١] (١١م) ويجلس ابو الحسن وعليه عباءة فضفاضة ويعلو رأسه عمامة وتتدلى لحيته السوداء ، ويمسك بمسبحة يضعها على صدره وتبدو خلفه أرنبة صغيرة تقف فى هدوء .

أما الصبى فيرتدى رداء فضفاضا تبدو طياته كأنها اشعاع من مركز تجمع واحد ويضم يديه على صدره تأدبا ويومئ « برأسه دليل تفهمه لتعاليم الشيخ التى ضمها فى مخطوط أمامه . ويجلس

الاثنان على فراء الكباش وعلى البعد بعض المباني غير المرتفعة بالاضافة الى ما فى الصورة من أشجار وحشائش كثيفة ومن الواضح ان الازياء على هذه المقلمة قاجارية يتكون معظمها من العباءة او القفطان فوق القباء (شكل ١٠) .

كما ان القفطان الذى يرتديه ابو الحسن الخرقانى ظهر فى لوحة زيتية من مجموعة امرى المحفوظة فى متحف نكارستان بطهران حيث نرى اميراً يرتدى قباء وعلى كتفيه قفطان مزرر من الامام عند الوسط بأزرار متقاربة بينما يتدلى الكم الايمن للقفطان فى طية طبيعية تأخذ انحناءة رائعة وبالمثل نجد الفنان قد صور « ابا الحسن » وعليه قفطان يتدلى كمه على هذا الوضع . واللوحة الزيتية مؤرخة سنة ١٢٠٨ هـ (١٧٨٣م) ونسب تصويرها « لميرزابابا »[٢٢] وهناك منطقة اخرى مستديرة تقع فى التقوس الذى تنتهى عنده إستدارة المقلمة وتحتوى على صورة صوفى كبير يسمى « باباكوهى » (شكل ١٠ أ) .

وهو الشيخ ابو عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الله الشيرازى المعروف بباكوا وابن باكوا وابن باكويه من مشايخ متصوفة القرن الخامس الهجرى (١١م) ولد فى شيراز وكان مريداً للشيخ ابى عبد الله الخفيف الشيرازى العارف الشهير .

وباكويه اسم جده . ولد ابو عبد الله سنه ٣٦٦ هـ (٩٦٦ م) ورحل الى البصرة وتوجه منها الى نيسابور والتحق بخدمة الامام القشيرى ثم انتقل الى نهاوند ومنها عاد الى شيراز واستقر فى خانقاة على قمة جبل خارج مدينة شيراز وظل بقية حياته فى عزلة الى ان توفى سنة ٤٤٢ هـ (١٠٤٢م) ودفن فيها ولا يزال قبره يزار حتى الآن خارج شيراز باسم باباكوهى وذلك لاقامته بالجبل الذى يعرف فى الفارسية ب (كوه)[٢٣] .

ويصور « باباكوهى » فى خلوته وفوق رأسه خرقته التى تتدلى حوله حتى تصل الى الارض اما الجزء العلوى من جسده فعار ويستر الجزء السفلى رداء قصير ويبدو أسفله السروال وينساب شعر رأسه ولحيته وشاربه فى لون اسود . ولم يغفل الفنان تصوير الكشكول خلفه .

وبعد فقد رأينا كيف ان هذه المقلمة قد صور عليها مجموعة من كبار الصوفية وتلاميذهم ولكن لماذا صور الفنان هذه المجموعة من الصوفية ؟

كان القاجاريون يعتبرون عصرهم عصر استعادة للأمجاد الماضية واحياء للقومية الايرانية فليس غريب ان يصور أعلام الصوفية من الايرانيين وهم يجلسون مع الشباب العابد الزاهد جمع بينهم فى جو من المناجاة التى غالبا ما تحدث بين الصوفية فيناجى كل منهم الآخر رغم مرور القرون والاعوام ويظل يحفظ عهده واخلاصه لطريقة شيخه .

ومثلما صورت ، اعلام الصوفية على المقلمة موضوع الدراسة نجد المصورين الايرانيين يصورون ملوك ايران العظام منذ العصر الساسانى على بعض المقالم الاخرى احداها يحتفظ بها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة وتحت رقم مسجل ١٦٥٣٣/١ .

هذا وقد شاع هذا النوع من المقالم الذى يصور الصوفية فنجد مقلمة مماثلة من حيث النوع واسلوب التصوير بمتحف الفنون الزخرفيه بايران ، كما توجد مقلمة اخرى بمتحف الفن الاسلامى (شكل ١٢) تصور أحد الصوفية .

وربما لجأ الفنان لتصوير هذا الموضوع على هذه الاداة الصغيرة الرخيصة السهلة الحمل لزيوع استعمالها بين عامة الشعب بصفة عامة وطبقة الصوفية بصفة خاصة ولا شك ان تصوير ائمة الصوفية الاقدمين تذكر الصوفية المحدثين بكرامات وخوارق السابقين فتجعلهم يتقربون الى الله ويستزيدوا من العبادة .

ووجود صور الصوفية على المقالم قد يوحى بالصله الوثيقة بين التصوف والعلم فى ذلك العصر.

الخاتمة

ومن الملاحظ ان لهذه المقلمة قيمة فنيهة تاريخية ، فمن الناحية التاريخية تلقى الضوء على طبقات الصوفية وعاداتهم وما ينسب اليهم من كرامات ، كما تبرز مكانة الشعراء أمثال حافظ وسعدى وهما من كتاب شعر التصوف ولهما مكانة كبيرة فى قلب الشعب الايرانى حتى الان .

اما من الناحية الفنية فهى تمثل اسلوب التصوير فى المنمنمات الذى إشتهرت به ايران حتى الآن وان اختلفت المادة المستخدمة فى هذه المقلمة .

* * *

التعليقات والمراجع

١ – المجموعة : متحف قصر المنيل بالقاهرة

رقم مسجل : ٥

النوع : مقلمة من الورق المقوى المدهونه باللاكيه

الشكل : بيضاوى مستطيل

المقاس : الطول ٢٣× العرض ٤ × الارتفاع ٣ سم .

٢ – هناك طريقة اخرى لصناعة اللاكية وهى ان تعد بلصق عدة طبقات من الورق ثم يضغط عليها لتصبح صلبة وبعد رسم الصور وتلوينها تغطى بعدة طبقات من اللاكيه الشفاف .

- Pope (ACcc.)ASurvoy of Persian Art . Vol . III , p . 19

3- Malcoin: History of Persia . Vol . 2 , p 295 - 297 .

4- Benjamin , Persia and Persians , p 315 .

5- Robinson ; Alacquer Mirror case of the Institute of Persian studies vol v , p. 49 .

6- Malcoin , History of persia , 2 , p 297 .

٧ – سعاد ماهر : مشهد الامام على فى النجف وما به من الهدايا والتحف ص ٣٥٤ .

٨ – براون : تاريخ الادب فى ايران : ترجمة ابراهيم امين الشواربى ص ٦٥٤ – ٦٥٦ .

٩ – خط النستعليق هو خط يجمع بين اصول خط النسخ وخط التعليق ومن هنا جاء الاسم الذى عرف به ، واخص ما يميزه ان حروفه قد قويت فيها الاستدارة عن خط التعليق وزادت فيها الليونة ، وتجلت فى الحروف الاناقة بصورة جذابة .

محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى حاشية ص ١٧٦

١٠ – خرقة التصوف من ما يلبسه المريد من يد شيخه الذى يدخل فى ارادته ويتوب على يديه لأمور منها التزيى بزى الشيخ ليلتبس بصفاته كما ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهرا وباطنا . أحمد النقشيندى : جامع الأصول فى الاولياء وانواعهم ص ١٠ .١١ – براون : تاريخ الادب فى ايران : ترجمة ابراهيم أمين الشواربى ص ٦٦٨ – ٦٧٠

١٢ – (سلطان سليم) أرجح ان يكون الفنان قد صوره هنا مع « سعدى » حيث كان يعشق شعره وبرغم ان هذه المقابلة لم تتم حيث ان « سعدى » كان فى القرن السابع الهجرى (١٣م) والسلطان سليم من القرن العاشر الهجرى (١٦م) .

فربما صور السلطان سليم هنا فى لحظة مناجاة « لسعدى » وأشعاره .

١٣ – محمد نور الدين عبد المنعم : رباعيات بابا طاهر ص ٩

١٤ – « مجذوب على » الذى يجلس مع بابا طاهر ، فلم أعثر على ترجمة لحياته ايضا وارجح ان يكون من العصر القاجارى صوره الفنان فى مناجاة مع«بابا طاهر» .

١٥ – ابو عبد الرحمن السلمى : طبقات الصوفية : يسره احمد الشرباسى ص١٢ .

١٦ – قاسم على : تاريخ التصوف فى الاسلام ترجمة صادق نشأت ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

١٧ – لم اعثر على ترجمة لحياة كل من الشاب والشيخ وبما ان الشاب يرتدى الملابس القاجارية فأرجح ان يكون صوفى صغير يناجى شيخه الكبير الذى ربما ينتمى لطبقة من الصوفية فى القرون السابقة .

١٨ – براون : تاريخ الادب فى ايران ترجمة ابراهيم أمين الشواربى ص ٣٣٦

١٩ – ابراهيم أمين الشواربى : غزليات حافظ ص ١ ، ٣

٢٠ – ابراهيم أمين الشواربى : حافظ الشيرازى شاعر الغناء والغزل فى ايران ص ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

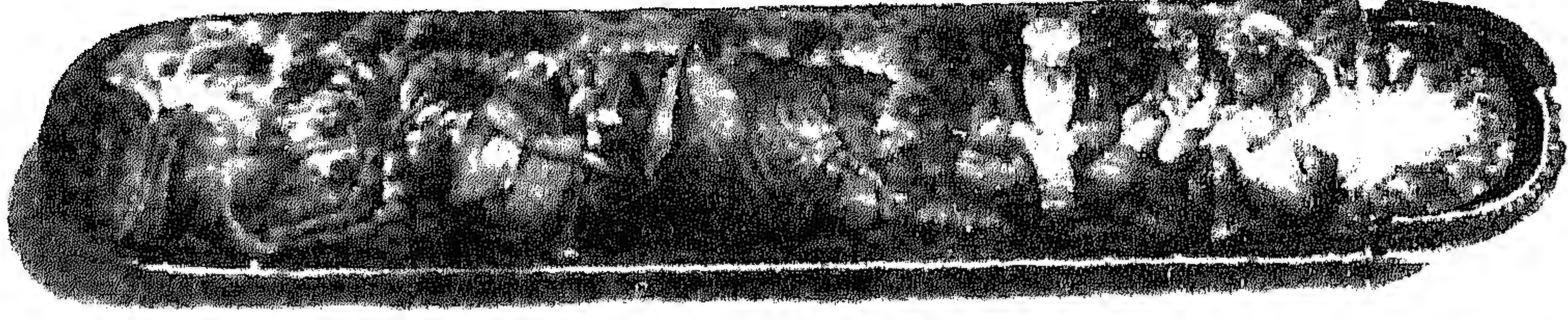
٢١ – قاسم على : تاريخ التصوف فى الاسلام ص ٦٣٠

٢٢ – كان ، ميرزابابا ، من انشط واشهر مصورى قاجار فيما بين سنة ١٧٨٥ و ١٨١٠ م وعمل تحت رعاية كريم خان زند وفتح على شاه .

Palk s . i , Qajar Painting ,p . 29 .

٢٣ – سعيد نفيس : تاريخ نظم ونثر در ايران ص ٢ ، ٥٧ ، ٧١٧ .

* * *



شكل(١) مقلمة تصور عقد قران . تصوير عباس الشيراوزى متحف قصر المنيل بالقاهرة رقم السجل ١٣ لم تنشر من قبل



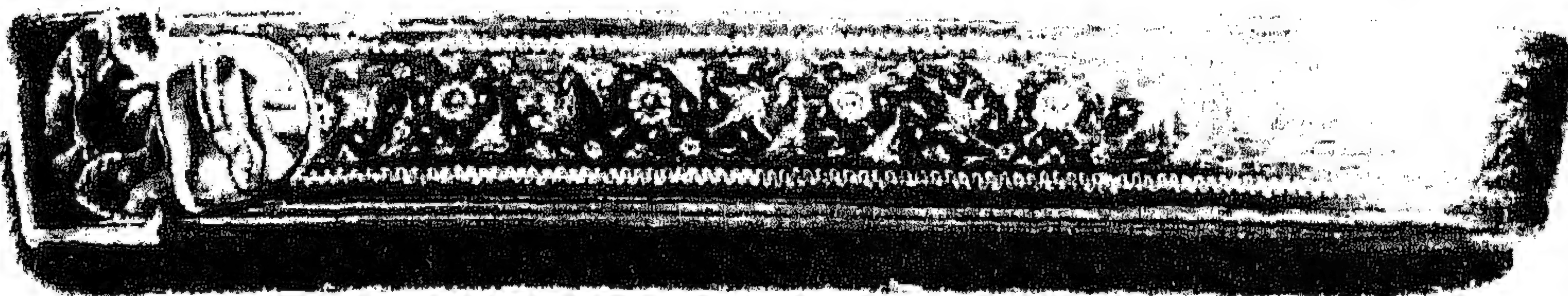
شكل (٤) شكل (٣) شكل (٢)



شكل (٧) شكل (٦) شكل (٥)



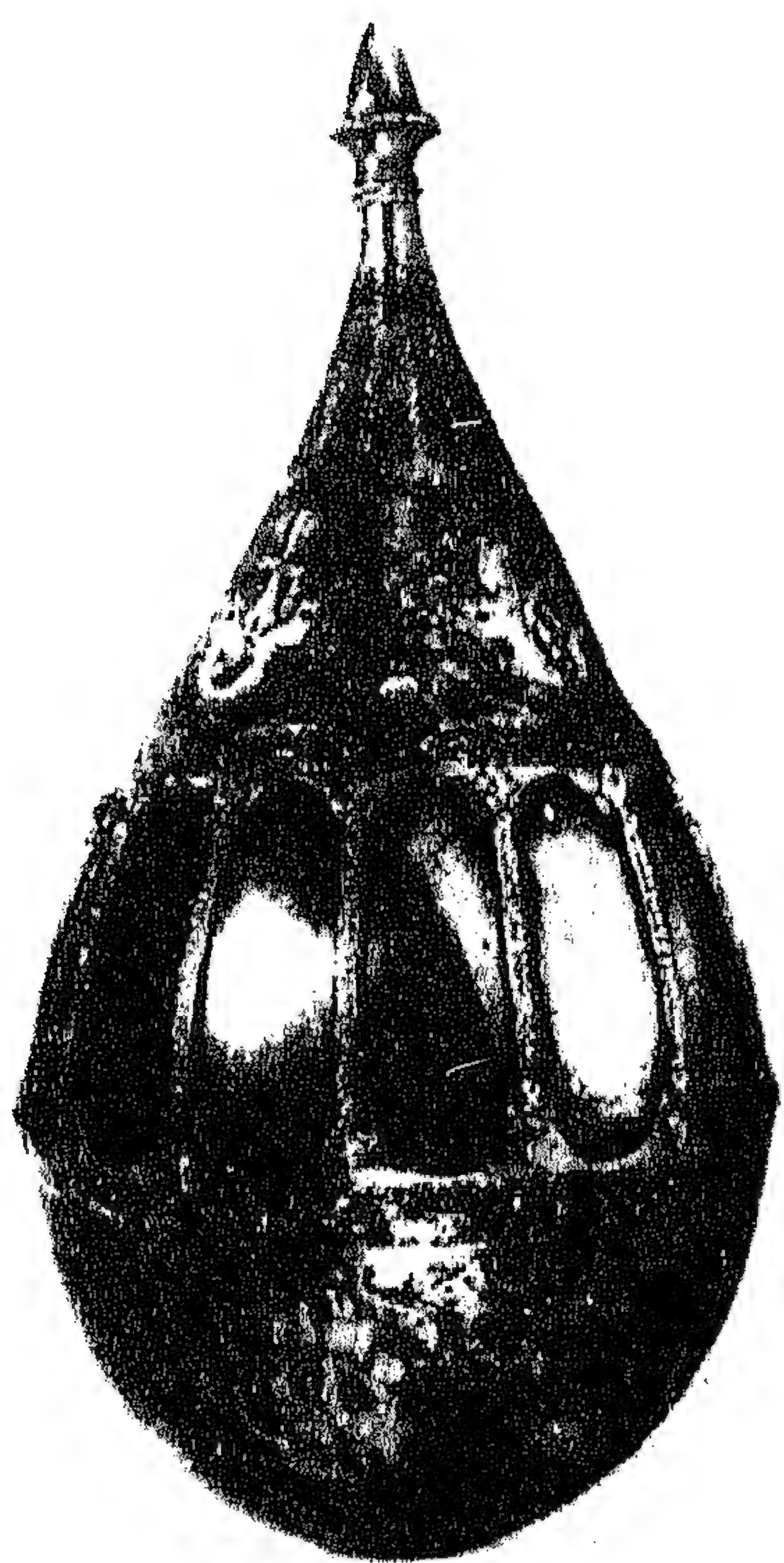
شكل (١٠ أ) شكل (١٠) شكل (٩) شكل (٨)



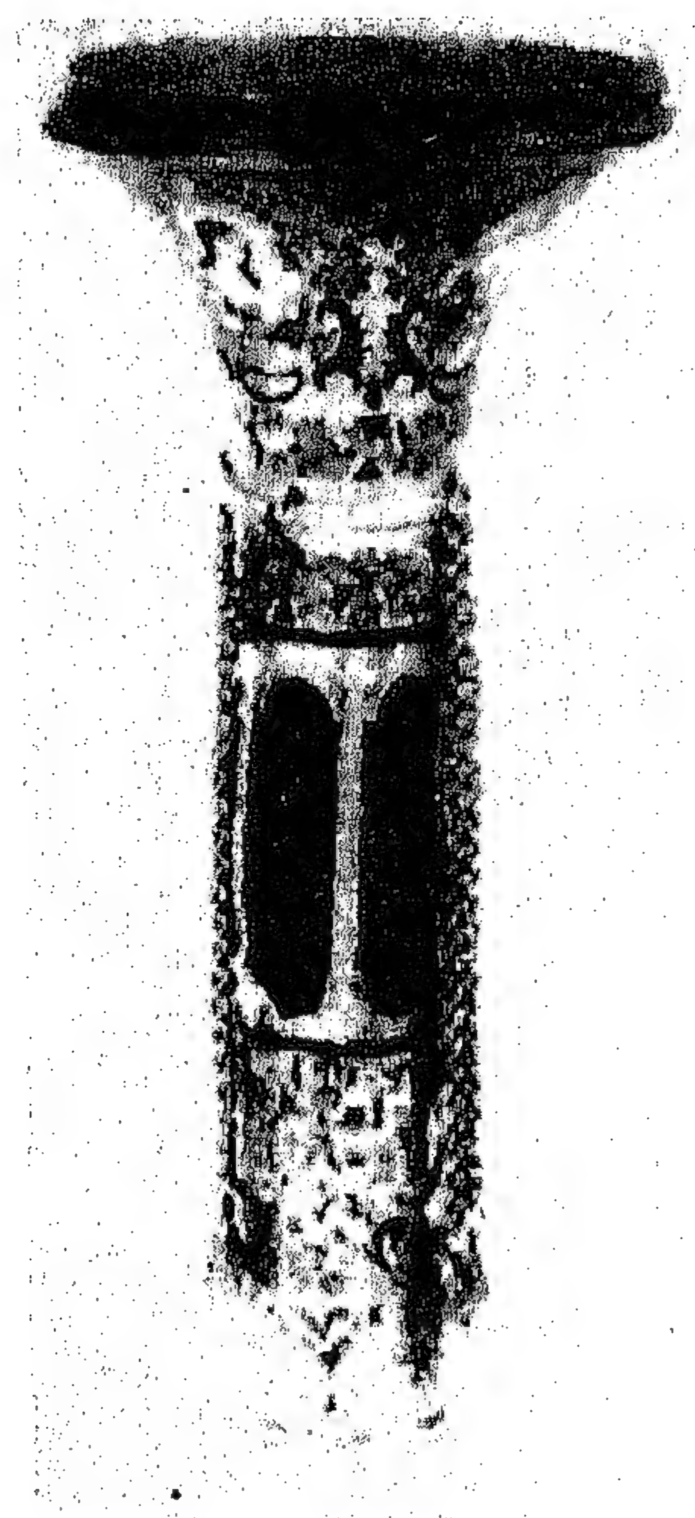
شكل (١١)مقلمة عليها صور مجموعة من المتصوفة . متحف المنيل بالقاهرة رقم السجل ٥

شكل (١٢)
مقلمة عليها صورة أحد المتصوفة .
غير موقعة متحف الفن الاسلامى بالقاهرة .
رقم السجل ١٤١٢٥ – لم تنشر من قبل





شكل (١٤) قله النرجيلة السابقة



شكل (١٣) حجر وقلب نرجيلة .

حفائر رأس الزور
بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية
لعام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

إعداد : سيد رشاد أبو العلا
عبد الله حسن مصرى

تمهيد

تم تحديد موقع رأس الزور بمعرفة بعثة المسح الأثرى للمنطقة الشرقية عام ٧٧ هـ - ١٣٩٧ هـ . وكان هذا الموقع عبارة عن تل رملى مرتفع على شكل نصف كرة يبلغ أقصى ارتفاعه من القمة لمستوى سطح الأرض خمسة أمتار ويتدرج فى الانخفاض الى نصف المتر أو أقل من ذلك . انتشرت فوقه الأعشاب الخضراء والعديد من الكسر الفخارية والزجاجية والأصداف البحرية (صورة رقم ١) وجمعت البعثة آنذاك مجموعة من تلك الملتقطات السطحية وأشارت الدراسات المبدئية بأنها تعود للعصر الاسلامى.(صورة ١، ٢ ، ٣) .

وفى عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م أزالت احدى الشركات القائمة بتنفيذ مشروع حكومى نصف التل الجنوبى تمهيدا لازالة التل كله لاقامة المشروع لذلك رأت الادارة العامه للآثار والمتاحف القيام بحفرية انقاذية فى النصف الشمالى المتبقى من التل (٩٠م × ٣٦م) لانقاذ ما يمكن انقاذه قبل ازالته ولقد تمت الحفرية فى الفترة من ١/٣/١٤٠٠هـ حتى ٢٠/٣/١٤٠٠هـ .

نبذة تاريخية

ظلت المدينة المنورة عاصمة للدولة الاسلامية منذ هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) اليها من مكة حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين ثم انتقل الحكم منها الى دمشق حيث اتخذها الأمويون عاصمة لهم منذ عام ٦٦١م وبذلك انتقل المركز السياسى من بلاد الحجاز الى بلاد الشام .

وكان يتولى ادارة البلاد بالحجاز زمن الأمويين أمراء من قبل الخلافة الأموية فى دمشق فطورا يجمع الأمير بين ولايتى مكة والمدينة وطورا آخر يكون لكل منهما أمير ، وكانت حال الجهات الأخرى من المملكة العربية السعودية كذلك قد تتبع الحجاز وقد يتبع قسميها الشرقى العراق .

وزال حكم الأمويين عام ٧٤٩م بقيام الدولة العباسية ومن ثم انتقل مركز الخلافة من دمشق الى بغداد ، واتسعت رقعة الممالك التابعة للعباسيين وولى الحجاز أمير عباسى يسمى زياد بن عبد الله من قبل الخليفة العباسى أبو العباس السفاح ثم الحق أبو جعفر المنصور ولاية البحرين بالحجاز (وكانت ولاية البحرين تشمل الساحل الشرقى للملكة العربية السعودية بما فى ذلك مقاطعة الاحساء والقطيف وكذلك جزائر البحرين) وظل الحال على ذلك حتى نهاية القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى حينما تغلب أبو سعيد القرمطى على شرقى الجزيرة وأستولى على البحرين وهجر [١] وخلع طاعة المعتضد العباسى .

ثم زالت قوة القرامطة السياسية بعد أبي طاهر الحسن بن أبى سعيد الجنابى القرمطى وانحصرت سلطتهم فى جهات الاحساء والبحرين قرابة قرن من الزمان ، ثم عاد حكم العباسيين الى المنطقة مرة أخرى بعد زوال القرامطة على يد العيونيين عام ٤٥٩هـ - ١٠٦٧م بزعامة عبد الله بن على العيونى أحد قادة بنى مرة . وظلت بلاد البحرين والاحساء والقطيف تتبع حكم القبائل العربية والامارات الى أن فتحها العثمانيون وظلت الحكومة العثمانية مسؤولة عن هذه البلاد طيلة أربعة قرون كانت سلطتها فى خلالها فى صعود وهبوط الى أن أزيلت تماما عام ١٩١٧م على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل السعود .

نبذة عن جغرافية المنطقة :

تقع منطقة الزورفى أقصى الشرق من المنطقة الشرقية من دائرة عرض المنطقة المحايدة [٢] مع الكويت جنوبا حتى خليج المسلمية، متداخلة مع ساحل الخليج المكون من شواطئ منخفضة تتداخل على امتدادات مرجانية شاسعة يتصل امتدادها الى الداخل برؤوس عديدة على طول الخط الساحلى ، ومن ضمن هذه الرؤوس البيداء أو رأس الزور [٣] ، الذى يكون نقطة للمدخل الشمالى لجزيرة المسلمية ، فيه يقع موقع رأس الزور الأثرى الذى نحن بصدده ، وكذلك موقع أبو خميس الذى سبق حفره وتبتعد رأس الزور عن الدمام شمالا ١٨٣ك.م وعن الجبيل ١٠٥ك.م وهى الى الشمال مباشرة من أبو حدرية ومن طريق الدمام / الكويت بمسافة ٣٥ك. م شرقا . (خريطة ١) .

ويلاحظ فى منطقة رأس الزور كثرة التلال الرملية المتناثرة فى أجزاء مختلفة (صورة رقم ١) وفى أعقاب فصل الخريف تغطى السهول الساحلية عادة بأعشاب خضراء تستغل فى الرعى المكثف

بمجموعات من البدو الرحل ، كما توجد قرى صغيرة لصيادى الأسماك وكذلك شواطئ اللؤلؤ حيث تنتشر على طول السواحل الجنوبية من الساحل الشرقى للمملكة .

منهج الحفائر :

بدأ العمل فى تقسيم الموقع الى قطاعين أ ،ب وتم عمل مخطط كونتورى للموقع (مخطط ١) وذلك بتوقيع مستويات وانخفاضات التل . بلغت مساحة القطاع (أ) ٤٢×٣٦م وقسم القطاع الى مربعات كذلك القطاع (ب) ومن ثم جمعت الملتقطات السطحية بطريقة منظمة من فوق كل مربع.

ونظرا لمساحة الموقع الكبير ولضيق الوقت رأت البعثة القيام بحفرية منظمة فى المنطقة المتوسطة للقطاعين (أ) ، (ب) بعرض ٤م بطول ٣٦م من الجنوب الى الشمال أى من قمة التل الى المنحدر ، وتم تقسيم المساحة الى عدد ٩ مربعات ٤م × ٤م . (صورة رقم ٢) .

وبدأ العمل فى المستوى الاول بعمق ٢٠سم فى جميع المربعات ثم أنتقل الى المستوى الثانى بعمق ٤٠سم وهكذا الى المستوى الثالث بعمق ٦٠سم الى المستوى الرابع بعمق ١٠٠سم (صورة رقم٣) (مخطط رقم ٢) .

ولسرعة انجاز العمل لتسليم الارض للشركة القائمة بالمشروع الحكومى قام كل عضو بالبعثة بالحفر فى المربعات فى القطاعين (أ) ، (ب) وايضا عمل مجسات فى تلك المربعات .

ومن خلال المستويات التى تم الحفر فيها سواء فى الحفرية المنتظمة بوسط الموقع أو المربعات فى كلا من القطاعين أ ، ب أو المجسات تبين أن التل الأثرى لا يحتوى الا على طبقة زمنية واحدة تنتهى عند العمق ١٠٠ سم وفى بعض المربعات عند العمق ١٢٠سم بأرضية صلبة سوداء مزيج من تفاعلات المياه مع جذور النباتات مع الأصداف والقواقع المتماسكة ، وبعد هذا العمق وتلك الطبقة السوداء تظهر الرمال البيضاء .

وخشية أن تكون هناك طبقات على أعماق متفاوتة تم حفر قطاع رأسى فى التل الى مستوى سطح الأرض وبالفعل لم يعثر على طبقات أو معثورات بعد العمق ١٠٠ - ١٢٠ سم مما تأكد معه من خلو التل من أى مبانى أثرية أو مستوطنات سكنية . وقبل أنتهاء فترة عمل البعثة وقبل تسليم الموقع للجهات المعنية أشرفنا على إزالة باقى التل . (صورة رقم ٥)

وصف اجمالى للمعثورات :

كانت المعثورات فى المستوى الاول (عمق ٢٠ سم) فى جميع المربعات التسع فى الحفرية المنظمة وكذلك فى باقى المربعات التى تم الحفر فيها فى القسمين أ ، ب قليلة متشابهة بل ومتماثلة لما التقط من فوق سطح تلك المربعات ، وأغلبها من الكسر الفخارية المشوية والمحروقة والحمراء والصفراء والمزججة .

الا أن المعثورات بدأت تتزايد وتتنوع فى المستويين الثانى والثالث بعمق ٦٠ سم ومعظم تلك المعثورات من الفخار المختلف الألوان والأشكال والأحجام الى جانب مخياط من النحاس ويد آنية كبيرة من النحاس أيضاً وكسرة من الخزف ذى البريق المعدنى وفوهات قوارير زجاجية وقنينات .

كما عثر على عدد من الخرزات الزجاجية والحجرية وصحفة من الفخار المحروق الرمادى (شكل ١٤٦) المصنوع بطريقة القوالب وأيضاً اناء كبير للتخزين من الفخار المحروق قليلا مهشما (تم ترميمه) (صورة رقم ٤) وقنينات من الزجاج الأخضر الشفاف وأوانى مفقود أجزاء منها من الفخار الأصفر الرقيق الدقيق الحبيبات وكسر من الفخار المدهون والمزجج وقطع حجرية مثقوبة (ربما كانت أثقالا لشباك الصيد) جميع هذه الدلائل التى تم العثور عليها تشير أن هذا الموقع ربما كان لقوم رحل سواء كانوا رعاة أغنام أو صيادى أسماك لفترة زمنية محدودة فى العصر الاسلامى وهم بطبيعتهم المهنية ينتقلون من مكان لآخر مما جعلهم يخلفون وراءهم تلك الأدوات المتنوعة والمختلفة التى استعملوها فترة اقامتهم وسنتناول بالبحث والدراسة مجموعة مختارة من تلك المواد المتنوعة لنقف على حقيقة مصدرها من مادة صناعتها وأسلوب الصناعة والزخرفة .

* * *

الخلاصة

من الدراسة السابقة لأنواع المعثورات وأشكالها ومادتها وأسلوب صناعتها وزخرفتها وبمقارنتها مع أصناف الفخار والخزف والزجاج السابق اكتشافها فى معظم المواقع الاسلامية من العصر الاسلامى المبكر وبالتحديد خلال العصر العباسى الأول . يتبين لنا أن هذا الموقع فى هذه المنطقة الساحلية ربما كان سكنى مؤقتة لجماعة من صيادى الأسماك أو اللؤلؤ وذلك لكثرة ما عثرنا عليه من أصداف بحرية متنوعة.

ونظرا لطبيعة مهنتهم يتنقلون بين الشواطئ المتاخمة لهذه المنطقة فيؤثرون ويتأثرون وينقلون ويتناقلون خاصة تلك الادوات التى يستعملونها فى حياتهم اليومية ، ولا يخفى أن البلاد المطلة على الخليج العربى كالعراق وايران وعمان والمملكة العربية السعودية ذات حضارات سابقة عن تلك الفترة وانتشرت فيها تلك المصنوعات الفخارية والخزفية والزجاجية ومما يرجح هذه الفرضية أن الآثار المستخرجة من هذا الموقع خليط امتزجت فيه كل هذه التأثيرات الاقليمية واضحة فيها تماما فهناك سمات سامرانية وأخرى ايرانية وعمانية كما ذكرنا من قبل .

لذلك نرجح أن المكتشفات الأثرية من ذلك الموقع ربما تعود للقرنين الثالث والرابع الهجرى ، التاسع والعاشر الميلادى فترة العصر العباسى الاول .

* * *

الهوامش

(١) هجر : اسم لمدينة قديمة بنيت على أنقاضها الاحساء سنة ٣١٧هـ على يد أبو طاهر الحسن بن أبى سعيد الجنابى القرمطى محمد بن عبد الله ال الحسن عبد القادر الاحسائى ك تحفة المستفيد – تاريخ الاحساء فى القديم والجديد – القسم الأول – مطابع الرياض ١٩٦٠م

(٢) هذه المنطقة تم تقسيمها الان بين المملكة العربية السعودية والكويت

3. DE. A.h. Masri, Prehistory in Northeastern Arabia field research projects, Miami , 1973 p.27

المراجع

أولا المراجع العربية

١ – دونالد ويتكومب : الآثار الاسلامية بواحة الحساء ، أطلال ٢ ج صفحة ٩٥

٢ – ديماند . م س : الفنون الاسلامية ، ترجمة أحمد عيسى مراجعة وتقديم أحمد فكرى (الطبعة الثانية) ، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ .

٣ – د . زكى محمد حسن : الفنون الايرانية فى العصر العباسى ، الطبعة الثانية القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٦م ك فنون الاسلام ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ .

: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ، مطبعة القاهرة ١٩٥٦ .

٤ – د . عبد العزيز حميد : د . صلاح العبيدى

: الفنون العربية الاسلامية ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٩ .

٥ – على المغنم وآخرين : التقرير المبدئى عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ، أطلال ٢ ج ١أ

٦ – محمد بن عبد الله عبد القادر : تحفة المستفيد تاريخ الاحساء فى القديم والجديد – القسم الاول – الطبعة الأولى – الرياض سنة ١٩٦٠م .

ثانياً – المراجع الاجنبية :

1 - Dr . A.h. Masry : Prehistory In Northeastern Arabia, Field Research Projects, coconut Grove, Miami. Florida, 1974 .

2 - Ernst J. Grube : Islamic Pottary of the Eighth to the fifteenth Century in the kier Cellection,Faba and Faber Limited, 3Queen Spuare LONDON- 1976.

3 - Geza Fehervari : Islamic Pottery, A comprehensive Study bases on the Barlow Collection,Faber and Faber Limited, 3Queen Sauare London.

4 - Dr. Saad Al- Rashed : Darb Zubaydah, the Piligram road from Kufa to Mecca, Riyad University Libraries, Copyrightc 1980 .

* * *

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
١	٢٠ – ٤٠ سم مربع ٢٨ شمال – ٤ غربا .	قاعدة من الفخار السميك ذو اللون الأصفر الفاتح ، المزجج باللون التركوازى ، عليه زخرفة قوامها أشرطة متموجه مضغوطه ، قطر القاعدة ١٨ سم – الفوهة ٥ر١٩	لوحة ١ شكل ١
٢	الرديم	جزء من بدن اناء كبير الحجم من الفخار الخشن الرملى اللون ، ذو شفة بارزة ، مزجج باللون الأخضر ، عليه أشرطة متوازية منفذة بطريقة الضغط . قطر الفوهة ٣٠ سم	لوحة ١ شكل ٢
٣	الرديم	جزء من وعاء كبير للتخزين من الفخار الخشن الأصفر اللون ، والمزجج باللون الأخضر ، عليه زخارف مضغوطة تتألف من خطوط متوازية .	لوحة ١ شكل ٣
٤	الرديم	جزء من بدن اناء كبير الحجم من الفخار الأصفر المزجج باللون الأزرق .	لوحة ١ شكل ٤
٥	الرديم	جزء من رقبة آنية من الفخار الأصفر المزجج من الداخل والخارج باللون التراكوازى قطر الفرهة ١٠ سم	لوحة ١ شكل ٥
٦	الرديم	كسرة من الفخار الأصفر المزجج من الداخل والخارج باللون التراكوازى قطر الفوهة ٥ر١٥	لوحة ١ شكل ٦

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
٧	الرديم	كسرة من الفخار الوردى (الأبيض المائل للحمرة) المزجج باللون الأزرق الفاتح ، عليها زخارف محزوزة عبارة عن خضوط متوازية . قطر الفوهة ١٧٫٥	لوحة ١ شكل ٧
٨	٢٠ – ٤٠ سم مربع ١٨ شمالا – ٤ غربا	فخار مطلى ، عجينته بيضاء اللون ، مزجج باللون الأخضر . قطر الفوهة ١٠ سم	لوحة ١ شكل ٨
٩	٤٠ – ٦٠ سم مربع ٢٨ شمالا – ٤٨ غربا	جزء من قاع اناء من الفخار المزجج باللون الأزرق قطر القاعدة ٩ سم .	لوحة ١ شكل ٩
١٠	ملتقطات سطحية	كسرة من قاعدة وبدن كأس من الفخار المزجج باللون الأخضر الداكن من الخارج وعلى البدن زخارف محزوزة فى الطلاء أشكال هندسية – قطر القاعدة ١٠٫٨ .	لوحة ١ شكل ١٠
١١	القطاع ب مجس المربع ٢٨ شمالا ١٦ شرقا الرديم	كسرة من الفخار الرقيق الرملى اللون مزججة باللون الأخضر ، عليها زخارف محزوزة بخطوط متوازية .	لوحة ١ شكل ١١
١٢	الرديم	كسرة من الفخار الأصفر السميك المطلى باللون الأزرق ذات شفة مقلوبة بطنا لظهر .	لوحة ١ شكل ١٢

م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
١٣	العمق ٤٠ – ٦٠ سم المربع ١٨ شمالا – ٢٠ غـربا مـجس القطاع أ	كسرة من الفخار الأصفر المزجج باللون التراكوازى ذات زخارف لأشكال خطوط متوازية .	لوحة ١ شكل ١٣
١٤	الرديم	كسرة من الفخار الأصفر السميك ، مزججة باللون الأخضر الفاتح ، قطر الفوهة ٣٨ سم .	لوحة ١ شكل ١٤
١٥	ملتقطات سطحية	كسرة من الفخار الأصفر السميك عبارة عن فوهة لآنية كبيرة الحجم مزججة باللون التراكوازى. قطر الفوهه ٥ر٣١.	لوحة ١ شكل ١٥
١٦	الرديم	كسرة من الفخار الرملى اللون مزجج باللون الأخضر على بطانة باللون الكريم . عبارة عن فوهة بقطر ٣٢ سم .	لوحة ٢ شكل ١٦
١٧	٢٠ – ٤٠ سـم قطاع (ب) مربع ٦شمالا ٤٢ غرباً	جزء علوى من أناء عبارة عن الكتف والرقبة ، من الفخار الأصفر المزجج باللون الأخضر على الرقبة زخارف محفورة فى الطلاء عباره عن شريطين متوازيين . قطر الفوهة ٥ر٢٦سم	لوحة ٢ شكل ١٧
١٨	٤٠ – ٦٠ سـم مربع ٣٢ شمالا ٣٨ غربا	جزء من قاعدة اناء من الفخار الأصفر السميك ، المزجج باللون الأخضر . قطر ٧ سم .	لوحة ٢ شكل ١٨
١٩	الرديم	قاعدة لآنية من الفخار الأصفر المزجج باللون الأخضر على بطانة كريم . قطر ٧ سم .	لوحة ٢ شكل ١٩

م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
٢٠	٢٠ – ٤٠ سم قطاع (ب) مـــربع ٣٨ شمالا ٤٢ غربا	كسرة من الفخار الأصفر الخشن المزجج باللون الأخـــضـــر من الخـــارج والأســـود من الداخل ، عليـها زخـارف بارزة على شكل زقزاق	لوحة ٢ شكل ٢٠
٢١	٤٠ –٦٠ سم	فـوهة اناء من الفـخـار الأصـفـر المزجج باللون الأزرق .	لوحة ٢ شكل ٢١
٢٢	الرديم	قاعـدة اناء من الفـخـار الأصـفر السـمـيك الخـشن المزجج باللون الأخضر . قطر ٥ر٢٢ سم .	لوحة ٢ شكل ٢٢
٢٣	٦٠ – ١٠٠ سم قطاع (ب) مربع ٣٨ شمالا ٤٢ غربا	كسرة من الفخار الأصفر السميك عبارة عن جزء من فوهة مزججة بالأخضر الداكن	لوحة ٢ شكل ٢٣
٢٤	الرديم .	كـسـرة من بدن اناء من الفـخـار الأصـفـر المزجج باللون الأزرق الزرنيخى عليها زخارف منحونة وبارزة فى أشكال هندسية قوامها خطوط مـسـتـعـرضـة ودائرتان مـحـببـتـان أحـداهما من دائرتين متداخلتين يحصران ثلاث نقاط مـحـببـة والأخـرى دائره مـحـببـة بداخلها ثلاث نقط .	لوحة ٢ شكل ٢٤
٢٥	٦٠ –١٠٠ ســـم قطاع (ب) مربع ٨ شمالا ٨ غربا .	كـسـرة من بدن اناء من الفـخـار الأصـفـر المزجج باللون الأزرق الزرنيجى عليـها زخارف غـائرة وبـارزة منـتظمـــة فـى دائـرتـين متداخلتين منقوطة .	لوحة ٢ شكل ٢٥

م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
٢٦	ملتقطات سطحية بالجهة الشمالية الشرقية للموقع	كسرة من الفخار الأصفر مزججة باللون الأخضر ، عليها زخارف بارزة حلزونية ومتعرجة	لوحة ٢ شكل ٢٦
٢٧	٢٠ - ٤٠ سم قطاع (ب) .	كسرة من الفخار الأصفر المزجج باللون الأخضر الفاتح . قطر الفوهة ١٣ سم .	لوحة ٢ شكل ٢٧
٢٨	الرديم	كسرة من الفخارالوردى اللون ، عجينتها ناعمة مزجج باللون الأخضر على بطانة كريم . قطر ٢١ سم .	لوحة ٢ شكل ٢٨
٢٩	الرديم	اناء على شكل مزهرية من الفخار المزجج باللون التراكوازى ، ذو بدن منتفخ ومزين بخطوط مضغوطة وبارزة .	لوحة ٢ شكل ٢٩ قطر الفوهة ٨سم قطر القاعدة ٣ر٦سم الارتفاع ١٨ سم . البدن ١٢سم .
٣٠	الرديم	مسرجة من الفخار الأصفر المزجج بالتراكوازى ، ذات مقبض وفوهة مدببه ، وقاعدة مسطحة .	لوحة ٣ شكل ٣٠ قطر الفوهة ٨ سم القاعدة ٥سم .
٣١	ملتقطات سطحية	قاعدة اناء من الفخار الاصفر الخشن السميك مزججة باللون التركواز . قطر الفوهة ٥ر٧ سم .	لوحة ٣ شكل ٣١
٣٢	الرديم	كسرة من اناء من الفخار الأصفر المزجج باللون الأزرق المزخرف بأسلوب الضغط فى أشكال خطوط متموجة .	لوحة ٣ شكل ٣٢

م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
٣٣	٦٠ – ١٠٠ سم	جـزء من بدن اناء من الفـخـار الأصفر السميك عجينته ناعمة مزجج بالاخضر الزيتونى على بطانة كـريم يعلوها من الخارج بطش ســوداء ، ومن الداخل زخارف بارزة مخروطية الشكل باللون الأزرق تحت الطلاء .	لوحة ٣ شكل ٣٣
٣٤	٢٠ – ٤٠ سم قطاع (ب) مـــربع ٣٨ شمالا ٤٢ غربا .	كسرة من الفخار الأبيض المائل للحمرة المزجج باللون الأخضر من الخارج ، ومـزخـرف من الداخل بخطوط متوازية باللونين الأسود والأصفر المائل للاخضرار	لوحة ٣ شكل ٣٤
٣٥	الرديم	كسرة من الفخار الرملى عبارة عن جزء من مقبض اناء مزجج يحتمل أنها لمسرجة مزجج باللون التركواز	لوحة ٣ شكل ٣٥
٣٦	٢٠ – ٤٠ سم قطاع (أ) مـــربع ١٢ شمالا ٤ غربا	كسرة من الفخار السميك مزججه باللونين الأخضر والأسود من الخارج ، وباللون القشدى من الداخل ، عليها زخارف غائرة (مضغوطة) وبارزة .	لوحة ٣ شكل ٣٦
٣٧	٦٠ – ١٠٠ سم قطاع (ب) مــربع ٢٨ شـمـالا – ١٦ غربا	جزء من قاعدة اناء مسطحة من الفخار الأصفر المزجج باللون الأسود المائل للأخضرار .	لوحة ٣ شكل ٣٧
٣٨	عمق ٢٠ سم المربع ١٢ شمالا ٤ غربا القطاع (أ) .	جـزء من بدن اناء من الفـخار الأصفر الناعم المزجج باللون التراكواز ومزخرف بأسلوب الضغط والحفر وبقى عليه قاعدة المقبض .	لوحة ٣ شكل ٣٨

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
٣٩	مجسة مربع ٢٨ شمالا ٤٨ غربا القسم ب مستوى	جزء من فوهة اناء من الفخار الأصفر السميك المزجج بالتركواز قطر القاعدة ٥ر٦ سم .	لوحة ٣ شكل ٣٩
٤٠	الرديم	جزء من بدن من الفخار الأصفر السميك المزجج باللون الأخضر وعلى الكتف زخارف حلزونية بارزة.	لوحة ٣ شكل ٤٠
٤١	مجسة المربع رقم ٣٦ شمال – ٤٢ غربا القسم ب مستوى	كسرة من الفخار الأصفر السميك المزجج باللون التيركواز . قطر الفوهه ١١ سم	لوحة ٣ شكل ٤١
٤٢	الرديم	كسرة من الفخار الأبيض المائل للرمادى المزجج بالتركوازى الفاتح من الداخل والخارج عليها زخارف مضافة فى شكل معينات	لوحة ٣ شكل ٤٢
٤٣	الرديم	فخار رملى اللون سميك مزجج باللون الأزرق .	لوحة ٣ شكل ٤٣
٤٤	مستوى ٦٠ سم من المجس رقم ٣٢ شمالا ٣٨ غربا القسم (ب)	كسرة من الخزف ذى البريق المعدنى القرمزى اللون من الداخل والرصاصى اللون من الخارج تزينه خطوط قرمزية طولية وهو جزء من صحن قطر القاعدة ١٠ سم .	لوحة ٣ شكل ٤٤
٤٥	العمق ٤٠ سم من المجس رقم ٣٦ شمالا ٤٢ غربا من القسم ب	جزء من صحن من الفخار الأصفر الناعم المزجج باللون الأخضر والأصفر والأسود من الداخل والخارج . قطر القاعدة : ٨ر١٧ سم	لوحة ٣ شكل ٤٥

م	المستوى / الموقع	الوصــــف	اللوحات والصور
٤٦	العمق ٤٠ سم المربع ٦ شمالا ، ٤ غربا من القسم (أ – A) الحفرية	جزء من زبدية من الفخار الأبيض الناعم المزجج من الداخل والخارج باللونين الأخضر والأسود قطر الفرهة : ٥ ر ١٦ سم	لوحة ٣ شكل ٤٦
٤٧	القسم (ب – B) المستوى ٤٠ سم	جزء من سلطانية من الفخار الأصفر المدهون بالطلاء الكريم اللون يعلوه زخارف مدهونة باللونين الأزرق والأخضر على شكل بطش . قطر القاعدة ٨ سم – الفوهة ٨ر١٠ سم	لوحة ٤ شكل ٤٧
٤٨	القسم (ب –) من الحفرية المستوى ٤٠ سم	قاعدة صحن وجزء من البدن من الفخار الأصفر المدهون بطلاء كريم مزين بزخارف مدهونة باللونين التركوازى والبنى الداكن فى اشكال مبرقشة . (خطوط غير منتظمة سميكة) . قطر القاعدة ٥ر٩ سم .	لوحة ٤ شكل ٤٨
٤٩	الرديم	جزء من قاعدة اناء من الفخار الأصفر المدهون بالطلاء الأبيض من الداخل والخارج وفوق الطلاء زخارف مدهونة بقع وبطش باللون الأخضر ما يسمى بالخزف الأبيض والأخضر . قطر القاعدة ١٠ سم	لوحة ٤ شكل ٤٩

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
٥٠	الرديم	قاعدة صحن وجزء من البدن من الفـخـار الوردى اللون مطلى بأرضية صفراء عليها زخارف مدهونة تحت التزجيج الشفاف باللون الأخضر فى شكل بطش . قطر القاعدة ٨ر٩ سم	لوحة ٤ شكل ٥٠
٥١	مـجس المربع ٢٤ شمالا ٤٤ شرقا - عمق ٢٠ سم	كسرة من الفخار الأصفر المدهون بطلاء كـريم مـائل للبنى يعلوه زخـارف مـدهونة فـوق الطلاء بشكل بقع منتشرة على الحافة باللون البنى والأسود . قطر الفوهة ٢١ سم	لوحة ٤ شكل ٥١
٥٢	الرديم	كسرة من الفخار الأصفر المطلى بالطلاء القشدى اللون عليـهـا زخارف باللون التركوازى من الخارج والداخل فى شكل عقود متشابكة قطر الفوهة ١٩ سم .	لوحة ٤ شكل ٥٢
٥٣	عـمق ٤٠ سم من المربع ٨ شمالا ٤ غربا القسم أ من الحفرية	كسرة من الفخار عجينته صفراء مطلى من الداخل والخـارج - زخارف مدهونة فوق الطلاء باللونين البني والاخضر	لوحة ٤ شكل ٥٣
٥٤	القسم ب من الحفرية	كسرة من الفخار الأصفر الناعم المطلى بالطلاء الأبيض المائل للرمادى ومدهونة بزخارف بطش باللون الأزرق (بالفرشاة) قطر الفوهة ٨ر٢٢ سم	لوحة ٤ شكل ٥٤

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
٥٥	الرديم	كسـرة من الفخـار الوردى اللون المدهون بطلاء كـريم من الخـارج والداخل عليـه زخـارف مدهونة باللونين البنى الداكن والأخـضـر فى أشكال خطوط سـميكة غـيـر منتظمة على التوالى من الخارج ومن الداخل بقع مستديرة باللون الأخضر	لوحة ٤ شكل ٥٥
٥٦	الرديم	كسـرة من الفخـار الوردى اللون المدهون بالطلاء الأخـضـــر والأصفر تحت التزجيج الشفاف . قطر الفوهة ٢٢ سم	لوحة ٤ شكل ٥٦
٥٧	الرديم	كسرة من الفخار الأصفر السميك المزجج باللونين الأخضر الداكن والأسـود وهى جزء من مقـبض لآنية كبيرة الحجم .	لوحة ٤ شكل ٥٧
٥٨	ملتقطات سطحية	كسرة من الفخار الأبيض الناعم العـجـينة المدهون والمزخـرف بالدهان الأخضر والبنى والمزجج بالرصاص الشفاف . قطر الفوهة ١٦ سم	لوحة ٤ شكل ٥٨
٥٩	عمق ٤٠ سم مجس المربع ١٨ شـمـالا ٢٠ غربا القسم أ	كسـرة من الفخـار الرملى اللون المدهون بالطلاء الكريم عليـــه زخـارف زرقاء وبنيـة اللون على شكل بقع وأشرطة . قطر الفوهة ٢٠ سم	لوحة ٤ شكل ٥٩

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
٦٠	الرديم	جـزء من قـاعدة اناء صغير من الفخار الوردى اللون المطلى من الداخل والخارج باللون الأصفر عليها زخارف مدهونة مبرقشة باللونين الأصفر والأخضر . قطر القاعده ٢ر٦ سم	لوحة ٤ شكل ٦٠
٦١	عمق ٤٠ سم مجس رقم ٢٨ شمالا ١٦ شرقا	كسرة من الفخار الأصفر المدهون بطلاء كريم عليها زخارف باللون الأزرق تحت الطلاء	لوحة ٤ شكل ٦١
٦٢	الحفرية القسم (ب – B)	كسرة من الفخار الوردى اللون المدهونة بطلاء الكريم مدهون عليها زخارف تحت الطلاء باللونين الأخضر والبنى فى أشكال بطش وخطوط غير منتظمة	لوحة ٤ شكل ٦٢
٦٣	العمق ١٠٠ سم المجس رقم ٣٠ شمالا ٤٦ شرقا القسم أ	كسرة من الفخار الأصفر المدهون بالطلاء عليها زخارف تحت الطلاء باللونين البنى والأخضر عباره عن خطوط سميكة ومتشابكة . قطر القاعدة ٨ سم .	لوحة ٤ شكل ٦٣
٦٤	الرديم	صحن من الفخار المدهون بالطلاء الكريم عليه زخارف فى شكل بطش وبقع باللونين الأصفر والأخضر ذات قاعدة مسطحة وحافة حادة (مفقود منه أجزاء) قطر الفوهة ٥ر١٠ سم – القاعدة ٦ سم	لوحة ٤ شكل ٦٤

اللوحات والصور	الوصـــف	المستوى / الموقع	م
لوحة ٤ شكل ٦٥	كسرة من الفخار الأصفر المدهون بالطلاء الرمادى اللون عليها زخارف مدهونة فوق الطلاء باللون الأسود فى شكل بطش وخطوط غير مستقيمة سميكة .	العمق ٦٠ سم المجس رقم ٢٨ شمالا ١٩ شرقا القسم (ب – B)	٦٥
لوحة ٥ شكل ٦٦	جزء من قاعدة وبدن اناء من الفخار الكريم اللون المزجج باللون العسلى والقاعدة مستوية ومحزوزة عند التقائها بالبدن قطر القاعدة ٨ر١٢سم – الفوهة ١٥ سم	العمق ٢٠ سم المجس ١٤ شمالا ١٨ غربا القسم (ب – B)	٦٦
لوحة ٥ شكل ٦٧	جزء من بدن اناء من الخزف العسلى اللون المدهون بزخارف تحت الطلاء على شكل بطش . قطر الفوهه ١٥ سم	العمق ٦٠ سم المجس رقم ٢٨ شمالا ٤٨ غربا القسم (ب – B)	٦٧
لوحة ٥ شكل ٦٨	جزء من بدن وقاعدة اناء من الخزف العسلى اللون المزجج بالقصدير خالية من الزخارف ويبدو واضحا القاعدة الضحلة والجدران المحدبة . قطر القاعدة ٥ر٥ سم	الرديم	٦٨
لوحة ٥ شكل ٦٩	كسرة من الفخار الأبيض المطلى بالرصاص الشفاف عليه زخارف باللون الأزرق الكوبالتى وهى عبارة عن قاعدة اناء بارزة مستديرة . قطر القاعدة ٨سم	عمق ٤٠ سم المربع ٤ شمالا ٤ غربا من الحفرية القسم (أ – A)	٦٩

م	المستوى / الموقع	الوصــــف	اللوحات والصور
٧٠	عـــــمق ٤٠ سم المربع ٨ شـمـالا ٤ غربا بالقسم	كسرة من الخزف العسلى اللون ذات عجينة بيضاء ناعمة عليها زخارف هندسية باللون الأزرق . قطر الفوهة ٨ر١١ سم	لوحة ٥ شكل ٧٠
٧١	القسم (B)	كسرة من الخزف العسلى اللون عجينته بيضاء ناعمة عبارة عن قاعدة اناء صغير . قطر القاعدة ٥ر٧ سم	لوحة ٥ شكل ٧١
٧٢	عـــــمق ٤٠ سم المربع ١٦ شمالا ٤ غربا القسم(أ– A)	جزء من بدن اناء صغير مدببة من الخـزف العـسلى اللون ذات العجينة البيضاء قطر الفرهه ١٨ سم.	لوحة ٥ شكل ٧٢
٧٣	الرديم	جزء من أناء صغير من الخزف العسلى اللون من الداخل والخارج عليه زخرفة محفورة على البطانة ومملؤة باللون الأخضر على شكل اصبع تحت التزجيج الرصاصى الشفاف . قطر الفوهة ٩ سم	لوحة ٥ شكل ٧٣
٧٤	عـــــمق ٤٠ سم المربع ٤ شـمـالا ٤ غربا (أ – A).	قاعدة اناء صغير من الخزف ذات اللون العسلى قطر القاعدة ١١ سم	لوحة ٥ شكل ٧٤
٧٥	عـــــمق ٤٠ سم مـــــجس رقم ٣٦ شمالا ٤ غـربا (أ – A)	جزء من بدن وقاعدة اناء صغير الحجم من الخزف العسلى اللون . قطر القاعدة ١٨ سم	لوحة ٥ شكل ٧٥

م	المستوى / الموقع	الوصف	اللوحات والصور
٧٦	عمق ٤٠ سم ٨شمالا ٤ غربا (أ – A)	جزء من قاعدة اناء صغير من الخزف العسلى اللون . قطر القاعدة ١١ سم	لوحة ٥ شكل ٧٦
٧٧	عمق ٦٠ سم مجس رقم ٢٨ شمالا ١٦ شرقا القسم (ب – B)	جزء من قاعدة اناء صغير من الخزف العسلى اللون زخارفه بالكوبالتى . قطر ٨ر٧ سم	لوحة ٥ شكل ٧٧
٧٨	الرديم	كسرة من الفخار الأصفر المرجج باللون القشدى ومزخرفة بزخارف فوق الطلاء باللونين الرمادى والأخضر فى شكل خطوط متقاطعة وبطش خضراء أسفل التزجيج الشفاف . قطر الفوهة ١٤ سم	لوحة ٥ شكل ٧٨
٧٩	الحفرية القسم (أ)	كسرة من الخزف جزء من بدن وفوهة كأس عجينته بيضاء التزجيج قصديرى معتم عليها زخارف نباتية بارزة فوق البطانة باللون الكوبالتى وهى عبارة عن فرع نباتى يتدلى منه الأوراق	لوحة ٥ شكل ٧٩
٨٠	الرديم	كسرة من بدن كأس من الخزف الرصاصى اللون ذات عجينة البيضاء المزجج بالقصدير المعتم عليها زخارف أوراق نباتية باللون الكوبالتى قطر الفوهة ١٩ سم	لوحة ٦ شكل ٨٠

اللوحات والصور	الوصف	المستوى / الموقع	م
لوحة ٦ شكل ٨١	كسرة من الخزف الرصاصى اللون ذات العجينة البيضاء والزخارف النباتية باللون الكوبالتى . قطر القاعدة ٩ سم	الرديم	٨١
لوحة ٦ شكل ٨٢	كسرة من الخزف العسلى اللون عليها زخارف باللون الكوبالتى من الداخل . قطر الفوهة ١٣ سم .	ملتقطات سطحية من شمال شرق الموقع	٨٢
لوحة ٦ شكل ٨٣	كسرة من بدن صحن بشفه مقلوبة بطنا لظهر من الخزف القرمزى اللون من الداخل ومن الخارج رمادى اللون مائل للأبيض عليه زخارف خطوط رأسية متوازية باللون القرمزى من نوع الخزف البراق حيث البريق النحاسى فوق القرمزى من الداخل . قطر االفوهة ٢٢ سم .	الرديم	٨٣
لوحة ٦ شكل ٨٤	كسرة من بدن اناء صغير (السلطانة) من الخزف ذى البريق المعدنى النحاسى اللون على السطح زخارف هندسية قوامها أشرطة متوازية تحصر بينها وريقات ذهبية اللون على أرضية قشدية .	المربع ٩ – ٣٦ شمالا عمق ٦٠ سم	٨٤

م	المستوى / الموقع	الوصــــــف	اللوحات والصور
تابع ٨٤		اللون (على شكل لوزة صغيرة) ومزجج من الداخل باللون العسلى . (تقــريرنا عن الخـــزف ذى البريق المعدنى) .	تابع لوحة ٦ شكل ٨٤
٨٥	ملتقطات سطحية	كسرة صغيرة من الخزف المتعدد الألوان على الظهر اللون الأبيض والأخضر والأصفر والبطن مزجج باللون الأخضر . قطر الفوهة ٨ر٣ سم	لوحة ٦ شكل ٨٥
٨٦	ملتقطات سطحية	جزء من بدن زبدية من الفخـار الأبيض العجينة الناعم (خزف) المدهون باللون القـشدى عليـهـا زخــارف فــوق الدهان وتحت التزجيج باللون البنى والرمادى . قطر الفوهة ١٤ سم	لوحة ٦ شكل ٨٦
٨٧	الرديم	كسرة من الفخار الأبيض المدهون بالكريم عليـه زخـارف مـدهونة باللون الأخضر والبنى المنجنيزى	لوحة ٦ شكل ٨٧
٨٨	القسم ب عمق ٦٠ ـ ١٠٠ سم	كـسـرة من الخـزف ذى العـجـينة الوردية والطلاء باللون الكريم من الخارج والداخل عليـهـا زخـارف باللون الأخـضـر فى شكل بطش وبقع مـسـتـديرة وبيـضـاوية .	لوحة ٦ شكل ٨٨
٨٩	العـمق ٦٠سم من المجس ٣٢ شـمـالا ٦ القسم	كسرة من بدن كأس بفوهة مدببة من الفخار الأصفر الرقيق (قشرة البيض) خالية من الزخارف . قطر الفوهة ١٠ سم	لوحة ٦ شكل ٨٩

م	المستوى / الموقع	الوصــــف	اللوحات والصور
٩٠	الرديم	كـسـرة من الفـخـار الرمـادى المحروق (غير مستوى) جزء من بدن اناء بشفة مدببة . قطر الفوهه ٢٢سم .	لوحة ٦ شكل ٩٠
٩١	الرديم	جـزء من شـفـة اناء من الفـخـار الرمادى المحروقة . قطر الفوهة ٢ر١٠ سم	لوحة ٦ شكل ٩١
٩٢	الرديم	كسره من الفخار الأصفر المدهون بطلاء كريم معتم جزء من قاعدة اناء عليها زخارف محزوزه على شكل دائرتين متداخلتين . قطر الفوهة ٨ سم	لوحة ٦ شكل ٩٢
٩٣	الرديم	جـزء من رقبـة اناء من الفـخـار الرمادى المحروق لها شفة بارزة للخارج قطر الفوهة ٧ر٢٤سم	لوحة ٦ شكل ٩٣
٩٤	الرديم	جـزء من فـوهة اناء من الفـخـار الأحمر المحروق لها شفة مدببة . قطر ١٩ سم .	لوحة ٧ شكل ٩٤
٩٥	عـمق ٤٠ مـجس رقم ١	جزء من مـقبض اناء من الفخار الرملى اللون الخشن قطر الفوهة ٩ سم	لوحة ٧ شكل ٩٥
٩٥-	٣٦ شمالا ٤٢ شرقا (ب – B)	جـزء من مـقـبض من الفـخـار الأصفر الخشن قطر الفوهة ١٠ سم	

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
٩٦	عـــــمق ٦٠ سم مـــجس رقم ١٢شمالا ١٢شرقا القسم (ب –B) .	صحن غير مكتمل من الفخار الرقيق الأصفر ذو قاعدة مسطحة. قطر القاعدة ١٠ سم .	لوحة ٧ شكل ٩٦
٩٧	عمق ٢٠ سم المربع ٣٢ شمالا ٤ غربا القسم (أ – A) .	جزء من قاعدة اناء من الفخار الأصفر يعلوها طلاء كريم معتم قطر القاعدة ١٣ سم.	لوحة ٧ شكل ٩٧
٩٨	الرديم	جـزء من بدن وقاعدة اناء من الفخار الأصفر المدهون بطلاء كريم معتم . قطر القاعدة ١٤ سم .	لوحة ٧ شكل ٩٨
٩٩	الرديم	مقبض اناء يعلوه بروز على شكل عمامة الرأى من الفخار الأصفر مكون من قسمين ملتصقين .	لوحة ٧ شكل ٩٩
١٠٠	الرديم	مقبض سميك من الفخار الاصفر. قطر الفوهة ١٠ سم .	لوحة ٧ شكل ١٠٠
١٠١	عمق ٦٠ سم مجس رقم ٨ شـمالا ٨ غربا	مـقبض لإناء كبير الحجم من الفخار الأصفر يعلوه بروز على شكل عمامة الرأس . قطر الفوهة ٦ر١٥ سم .	لوحة ٧ شكل ١٠١
١٠٢	عمق ٢٠ سم مجس المربع١٤ شمالا ١٨ غربا.	جزء من مقبض لآنية كبيرة الحجم من الفخار الأصفر قطاعه مستدير	لوحة ٧ شكل ١٠٢
١٠٣	عـــمق ٤٠ سم المربع ٣٨ شـمالا ٤٢ شرقا.	مقبض لاناء كبير من الفخار الأصفر مستقيم عليه زخارف محزوزة عبارة عن شريط يحصر بينه زخرفة هندسية عبارة عن خطوط متداخلة لكونه أشكالا بيضاوية الطول ٨ر٩ سم .	لوحة ٧ شكل ١٠٢

م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
١٠٤	المجس ٢٢ شمالا ٢٢ شرقا.	دمية من الحجر الرملى حاول الإنسان أن يجعل منها شكلا لأمرأة ويظهر ذلك من الصدر المرتفع والأكتاف من الخلف – الطول ٥ر١١ سم – العرض ٥ سم	لوحة ٧ شكل ١٠٤
١٠٥	عمق ٤٠ سم المجس ٣٨ شمالا ٤٢ شرقا.	قطعة من الحجر الرملى بها ثقب لعلها كانت تستعمل ثقلا لشباك الصيد .	لوحة ٧ شكل ١٠٥
١٠٦	مملتقطات سطحية	جزء من مقبض من الفخار الأصفر الخشن .	لوحة ٧ شكل ١٠٦
١٠٧	الرديم	جزء من رقبة اناء من الفخار الأصفرغير المزجج رقيقة (قشرة البيض) عليها زخارف هندسية محزوزة فى شكل خطوط متوازية ومتقاطعة تحصر بينها خانات .	لوحة ٧ شكل ١٠٧
١٠٨	عمق ٢٠ سم المربع١٠ شمالا ٤ غربا	كسرة من الفخار الرملى الكريم السميك بها ثقب مطلية بطلاء أبيض قشدى على بدنها الخارجى زخارف هندسية محزوزة حزا غائرا فى أشكال خطوط متوازية (أسلوب الباريوتين) .	لوحة ٧ شكل ١٠٨
١٠٩	الرديم	كسرة من الفخار الرملى اللون المطلى بطلاء كريم عبارة عن جزء من قاعدة اناء . قطر القاعدة ١١ سم	لوحة ٧ شكل ١٠٩
١١٠	عمق ٤٠ سم المربع ٨ شمالا ٤ غربا.	جزء من قاعدة وبدن آنية من الفخار الأصفر الرقيق القطر ٩ سم	لوحة ٧ شكل ١١٠

م	المستوى / الموقع	الوصــــف	اللوحات والصور
١١١	الرديم	قطعة من الحجر الرملى سميكة بها ثقب لعلها كانت تستعمل ثقلا لشباك الصيد	لوحة ٧ شكل ١١١
١١٢	الرديم	جزء من مقبض آنية من الفخار الأصفر السميك	لوحة ٧ شكل ١١٢
١١٣	الرديم	كسرة من الفخار الرمادى المحروق محفورة على العجينة قبل شيها زخارف على شكل سعف النخيل .	لوحة ٧ شكل ١/١١٣
١١٣	الرديم	كسرة من الفخار الأصفر الرقيق عليها زخارف محزوزة بخطوط رفيعة متموجة راسية	لوحة ٧ شكل ٢/١١٣
١١٤	الرديم	مقبض اناء من الفخار الأصفر السميك	لوحة ٧ شكل ١١٤
١١٥	عمق ٤٠ سم مجس رقم ٣٦ شمال ٤ غربا	كسرة من الفخار الكريم اللون الخشن السطح عليها زخارف هندسية من حبات بارزة فى أشكال مستطيلة ومربعة داخل شريط طولى	لوحة ٧ شكل ١١٥
١١٦	الرديم	جزء من بدن اناء منتفخ ورقبته من الفخار الأصفر الرقيق على الرقبة زخارف هندسية قوامها خطوط رفيعة محزوزة أفقية ورأسية متقاطعة مكونة لفراغات	لوحة ٨ شكل ١١٦
١١٧	الرديم	كسرة صغيرة من الفخار المحروق عليها زخارف غائرة فى أشكال أوراق نباتية دقيقة	لوحة ٨ شكل ١١٧

م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
١١٨	الرديم	جزء من قاعدة اناء مسطحه تبرز في شكل مستدير عند التقائها بالبدن – دوائر بارزة على القاع من الداخل يتوسطها خط حلزوني – القطر ٨ سم	لوحة ٨ شكل ١١٨
١١٩	الرديم	جزء من صحن أو سلطانية من الفخار الرقيق الأصفر ذات قاعدة مسطحة وبدن متعامد عليها . القطر ٢ر١٠ سم	لوحة ٨ شكل ١١٩
١٢٠	عمق ٤٠ سم المربع ٨ شمالا ٤ غربا .	جزء من قاعدة وبدن اناء صغير الحجم من الفخار الأصفر الرقيق . القطر ٥ر٦ سم	لوحة ٨ شكل ١٢٠
١٢١	الرديم	جزء من بدن اناء صغير من الفخار الأصفر الكريم الطلاء عليها زخارف محزوزة على شكل أشرطة متوازية تلتف حول البدن قطر القاعدة ١٤ سم	لوحة ٨ شكل ١٢١
١٢٢	عمق ٦٠ مجس رقم ٣٦ شمالا ١٢ شرقا. (ب)	جزء من بدن وقاعدة سلطانية من الفخار الأصفر القطر ١٥ سم	لوحة ٨ شكل ١٢٢
١٢٣	الرديم	جزء من قاعدة اناء من الفخار الأصفر الرقيق يتعامد جزء من البدن عليها . القطر ٨ر١٦ سم	لوحة ٨ شكل ١٢٣
١٢٤	الرديم	جزء صغير من الفخار الأصفر الرقيق المسام الناعم ذات بدن منتفخ ورقبة قصيرة عليها زخارف محزوزة في أشكال هندسية وقاعدة مسطحة القاعدة ٦سم – الفوهه ٨ر٧سم – الارتفاع ٥ر١٢سم	لوحة ٨ شكل ١٢٤ صورة رقم ٢٢

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
١٢٥	الرديم	جزء كبير من جرة كبيرة من الفخار الأصفر الناعم الحبيبات بدنها منتفخ فى الوسط مسحوب نحو القاعدة المسطحة – القطر ٧ر٩ سم قطر البدن ٢٧ سم .	لوحة ٨ شكل ١٢٥
١٢٦	عمق ١٠٠ سم المربع ٣٦ شمالا ٤٢ غربا	جزء من بدن وقاعدة لكأس من الفخار الرقيق الوردى اللون المدهون بالكريم . القطر ٦ سم	لوحة ٨ شكل ١٢٦
١٢٧	الرديم	جزء من فوهة كأس من الفخار الأصفر الرقيق (قشرة البيض) القطر ٩ سم	لوحة ٨ شكل ١٢٧
١٢٨	عمق ٢٠ سم المربع ١٢ شمالا ٤ غربا (أ – A)	جزء من بدن كأس وفوهة من الفخار الأصفر الرقيق – القطر ١٠ سم	لوحة ٨ شكل ١٢٨
١٢٩	عمق ٨٠ سم مربع ١٢ شمالا ٤٠ غربا (أ – A)	جزء من بدن اناء من الفخار الأصفر الرقيق عليها زخارف هندسية محزوزة فى أشكال حزم مكونة من تقاطعات خطوط أفقية ورأسية . القطر ١١ سم – الفوهة	لوحة ٨ شكل ١٢٩
١٣٠	عمق ٤٠ سم المربع ٨ شمالا ٨ غربا (أ – A)	جزء من بدن كأس من الفخار الأصفر الرقيق (قشرة البيض) قطر الفوهة ٧ سم	لوحة ٨ شكل ١٣٠
١٣١	الرديم	كسرة من الفخار الأحمر المحروق السميك عليها زخارف محفورة فى أشكال خطوط أفقية ومائلة تكون مثلث مع الخطوط الافقية	لوحة ٨ شكل ١٣١

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
١٣٢	الرديم	جـزء من قـاعـدة وبدن اناء من الفخـار الأصـفـر الناعم الرقـيق ، عند التـقـاء البدن بالقـاعـدة يوجد شريط زخـرفى محفور يلتف حول البدن كما زخـرف بـاطن القـاعدة بهذا العنصر . القطر ١٧ سم	لوحة ٩ شكل ١٣٢
١٣٣	عـــــمـق ٦٠ سم المجس ١٦ شـمـالا ١٢ شرقا	جـزء من قـاعـدة وبدن اناء من الفخار الأحـمر المحروق مزخرفة بخطوط مـتـعـرجـة من الداخل . القطر ١٠ سم	لوحة ٩ شكل ١٣٣
١٣٤	عمق ٢٠ سم المربع ٢٠ شمالا غربا ٤ (ب - B)	كسرة من الفخار الأصفر الرقيق عليـــهــا زخـــارف فى خطوط متـموجـة بأسلوب الضـغط - قطر الفوهة ١٠ سم .	لوحة ٩ شكل ١٣٤
١٣٥	الرديم	جـزء من قـاعـدة آنيـة من الفـخـار الأصفر عند التقاء البدن بالقاعدة توجد زخـارف مـحزوزه فى شكل دائرتين مـتداخلتين يلتـفـان حـول القـاعـدة كـمـا يوجـد نفس العنصـر من دائرة واحـدة مـحـزوزة حـول البدن أيضا. اقطر القاعدة ١٣ سم .	لوحة ٩ شكل ١٣٥
١٣٦	عمق ٢٠ سم المربع ٢٠ شمالا ٤غربا	جـزء من مقـبض لانيـة صـغيـرة ربما لمصبـاح (مـسـرجـة) من الفخار الأصفر الناعم . قطر الفوهة ١٧ سم	لوحة ٩ شكل ١٣٦

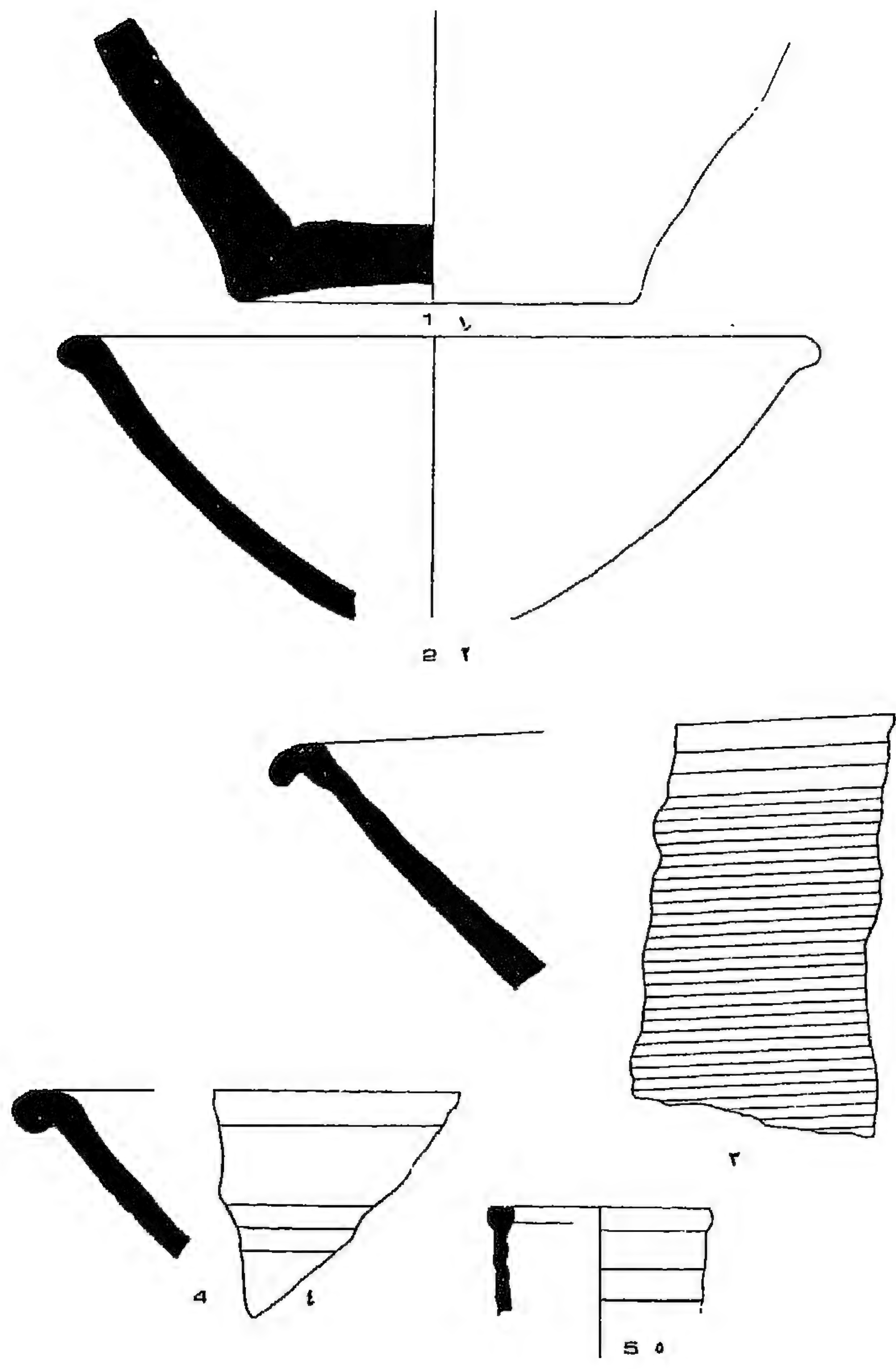
م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
١٣٧	عمق ٤٠ سم المربع ١٢ شمالا ١٨ غربا	كسرة من الفخار المحروق الرمادى عبارة عن جزء من قاعدة مسطحة لاناء صغير ٨ر٦ سم	لوحة ٩ شكل ١٣٧
١٣٨	عمق ٦٠ سم المربع ٢٨ شمالا ٤٨ غربا (ب – B)	جزء من رقبة اناء من الفخار المحروق . قطر الفوهة ١٣ سم – قطر الفوهة ١٤ سم	لوحة ٩ شكل ١٣٨
١٣٩	ملتقطات سطحية	جزء من بدن وفوهة آنية صغيرة من الفخار الرمادى المحروق .	لوحة ٩ شكل ١٣٩
١٤٠	الرديم	جزء من قاعدة وبدن اناء صغيرة (سلطانية) من الفخار الرمادى المحروق . قطر القاعدة ٨ر١١ سم	لوحة ٩ شكل ١٤٠
١٤١	الرديم	جزء من فوهة آنية كبيرة الحجم من الفخار الرمادى المحروق . قطر الفوهة ٢٢ سم	لوحة ٩ شكل ١٤١
١٤٢	عمق ٢٠ سم مجس ١٠ شمالا ١٤ غربا (B)	جزء من رقبة اناء من الفخار الأحمر السميك محزوز عليها زخارف هندسية فى شكل خطوط متعرجة . قطر الفوهة ٦ر١٥ سم	لوحة ٩ شكل ١٤٢
١٤٣	الرديم	جزء من فوهة اناء كبير من الفخار الرمادى المحروق قطر الفوهة ٢٢ سم	لوحة ٩ شكل ١٤٣
١٤٤	الرديم	مقبض وجزء من فوهة آنية كبيرة من الفخار الرمادى المحروق القطر ١٣ سم	لوحة ٩ شكل ١٤٤

م	المستوى / الموقع	الوصف	اللوحات والصور
١٤٥	الرديم	جزء من فوهة اناء ومقبض كبير الحجم من الفخار الرمادى المحروق (القوالب) السميك . قطر الفوهة ١٠ سم .	لوحة ٩ شكل ١٤٥
١٤٦	الرديم	صفحة أو صحن كبير مخروطى الشكل من الفخار الرمادى المحروق (مرمم) -قطر القاعدة ٩ سم - قطر الفوهة ٢٥ سم - الإرتفاع ١١,٥ سم .	لوحة ٩ شكل ١٤٦
١٤٧	الرديم	جزء من بدن اناء من الفخار الأحمر (الوردى) السميك ينتهى بشفه بارزة . قطر الفوهة ٢٠,٥ سم .	لوحة ٩ شكل ١٤٧
١٤٨	عمق ٤٠ سم المربع ١٨ شمالا ٢٠ غربا	جزء من بدن اناء من الفخار الأحمر المحروق قطر الفوهة ١٢,٥ سم .	لوحة ١٠ شكل ١٤٨
١٤٩	عمق ٤٠ سم المجس ٦ شمالا ٣٤ شرقا	جزء من بدن وقاعدة سلطانية من الفخار الرمادى المحروق (الدولاب) . القطر ١٠ سم .	لوحة ١٠ شكل ١٤٩
١٥٠	الرديم	جزء من فوهة اناء من الفخار الرمادى المحروق ذات شفة سميكة بارزة .	لوحة ١٠ شكل ١٥٠

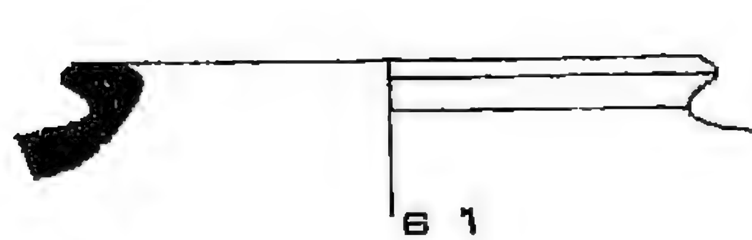
م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
١٥١	عـــمق ٦٠ سم مجس المربع ٣٦ شمالا ٤٢ شرقا .	قطر ٢٤ سم . جـزء من بدن اناء وفـوهتـه من الفخار المحروق مزخرف بخطوط متعرجة مضغوطة .	لوحة ١٠ شكل ١٥١
١٥٢	عـــمق ٦٠ سم مجس ٢٨ شمالا ٤٢ غربا	لقطر ١٩ سم . جـزء من بدن اناء من الفـخـار الأحمر المحروق له فوهة مدببة وتزينه خطوط متعرجة بأسلوب الضغط على العجينة اللينة .	لوحة ١٠ شكل ١٥٢
١٥٣	عـــمق ٤٠ سم المربع ٤ شمالا ٤ غربا .	قطر الفوهة ٢٢ سم . جـزء من بدن اناء صـغـيـر من الفخار الرمادى المحروق الرقيق بخطوط متموجة وأخرى تلتف أسفل الفوهة .	لوحة ١٠ شكل ١٥٣
١٥٤	الرديم	القطر ١٣ سم . جزء من اناء من الفخار الأحمر المحـروق ذات لون أحـمـر من الداخل ورمادى من الخارج . قطر القاعدة ١١,٦ سم .جزء من	لوحة ١٠ شكل ١٥٤
١٥٥	عـــمق ٢٠ سم المربع ١٢ شمالا ٨ غربا A.	فوهة لانية صغيرة من الفخار الرمادى المحروق . القطر ١٣,٢ سم .	لوحة ١٠ شكل ١٥٥
١٥٦	الرديم .	جـزء من فـوهة اناء صـغـيـر من الفـخـار الرمـادى المحـروق قطر الفوهة ٧ سم .	لوحة ١٠ شكل ١٥٦

م	المستوى / الموقع	الوصـــــف	اللوحات والصور
١٥٧	عمق ٢٠ سم	قـارورة صـغـيـرة من الزجـاج الأخضر الشفاف السميك لحفظ مـواد الزينة قطر الفـوهة ٢,٣ – قطر القاعـدة ٣,٢ سم – الإرتفـاع ٤,٨ .	لوحة ١١ شكل ١٥٧ صورة رقم ٢٥ / ١
١٥٨	عمق ٢٠ سم	قـارورة صـغـيـرة من الزجـاج الأخضر الشفاف السميك لحفظ مواد الزينة الفوهة ٣ سم – القاعدة ٤سم – الإرتفاع ٥,٣ سم.	لوحة ١١ شكل ١٥٨ صورة رقم ٢٥ /٢
١٥٩	عمق ٤٠ سم	قـارورة صـغـيـرة من الزجـاج الأخضر الشفاف السميك لحفظ مواد الزينة . القاعدة ٣,٤ سم	لوحة ١١ شكل ١٥٩ صورة رقم ٢٥ / ٣
١٦٠	عـــمق ٦٠ سم المربع ٤ شـرقـا ١٢ شمالا	عنق زجاجة كبيرة وجزء من البدن شفة بارزة قليلا من الزجاج الأخضر الشفاف . بطول ٢,٨ سم	لوحة ١١ شكل ١٦٠ صورة رقم ٢٧
١٦١	الرديم	عنق زجاجة من الزجاج الأخضر الشفاف ذات شكل مخروطى – قطر الفوهه ٢ سم – الطول ١,٨ سم	لوحة ١١ شكل ١٦١ صورة رقم٢٧
١٦٢	الرديم	قاعدة زجاجة مقعرة عند بداية البدن مع القاعدة – (قطر ١,٥ سم ، ٤,٨ سم) عند بداية البدن مع القاعدة .	لوحة ١١ شكل ١٦٢ صورة رقم ٢٦ /١

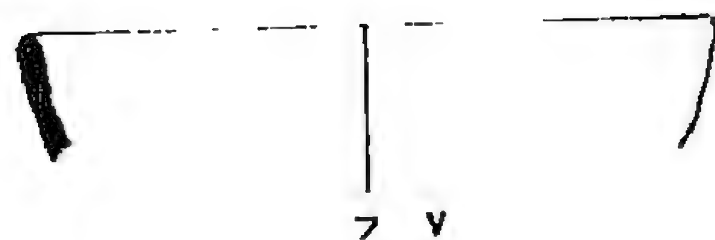
م	المستوى / الموقع	الوصـــف	اللوحات والصور
١٦٣	الرديم	قاعدة زجاجية سميكة ومقعرة قليلا . (القطر ٣,٨ سم)	لوحة ١١ شكل ١٦٣ صورة رقم ٢٦ / ٤
١٦٤	الرديم	عنق زجاجة من الزجاج الأخضر الشفاف . قطر الفوهة ٢ سم – الطول سم ٣,٨ .	لوحة ١١ شكل ١٦٤
١٦٥	الرديم	قاعدة زجاجة مقعرة ، (٥ر٥ سم القطر عند نهاية التقعر وبداية البدن) .	لوحة ١١ شكل ١٦٥
١٦٦	الرديم	قاعدة زجاجة صغيرة سميكة ومقعرة . القطر ٢,٥ سم .	لوحة ١١ شكل ١٦٦
١٦٧	الرديم	جزء من بدن وقاعدة قارورة من الزجاج الأبيض المائل للخضرة السميك . القطر ٤ سم .	لوحة ١١ شكل ١٦٧
١٦٨	الرديم	عنق زجاجة رفيع من الزجاج الأزرق الكوبالتى الشفاف . قطر الفوهة ١,٢ سم – الطول ٤ سم .	لوحة ١١ شكل ١٦٨
١٦٩	الرديم	عنق زجاجة وجزء من البدن من الزجاج الأزرق الكوبالتى قطر الفوهة ١,٥ سم – الطول ٣,٥ سم .	لوحة ١١شكل ١٦٩
١٧٠	الرديم	عنق زجاجة رفيع من الزجاج الأزرق الشفاف الكوبالتى . قطر الفوهة ١,٢ سم – الطول ٣ سم	لوحة ١١ شكل ١٧٠
١٧١	الرديم	قاعدة زجاجية سميكة مقعرة لها حافة بارزة مسننة أو محببة . القطر ٦ سم – السمك ٦ سم	لوحة ١١ شكل ١٧١ صورة رقم ٢٦ /٢



2 ٢
٣
4 ٤
5 ٥



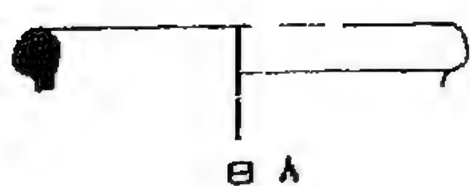
6 ٦



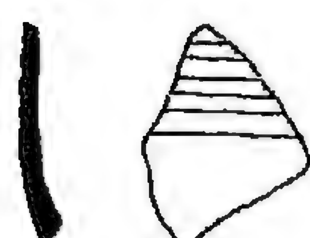
7 ٧



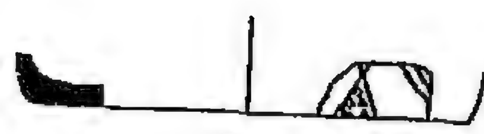
9 ٩



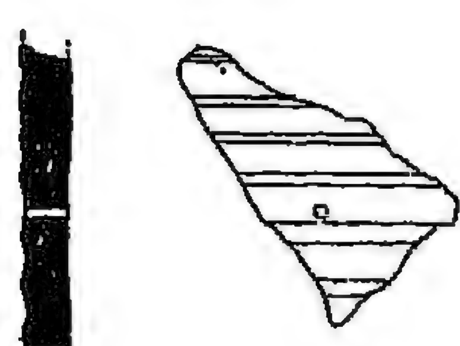
8 ٨



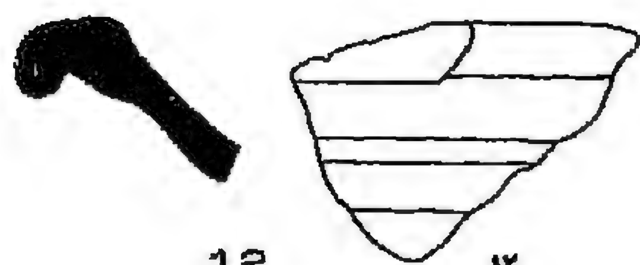
11 ١١



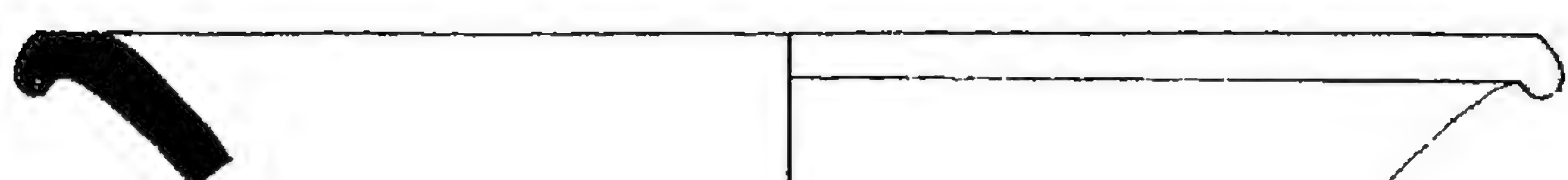
10 ١٠



13 ١٣



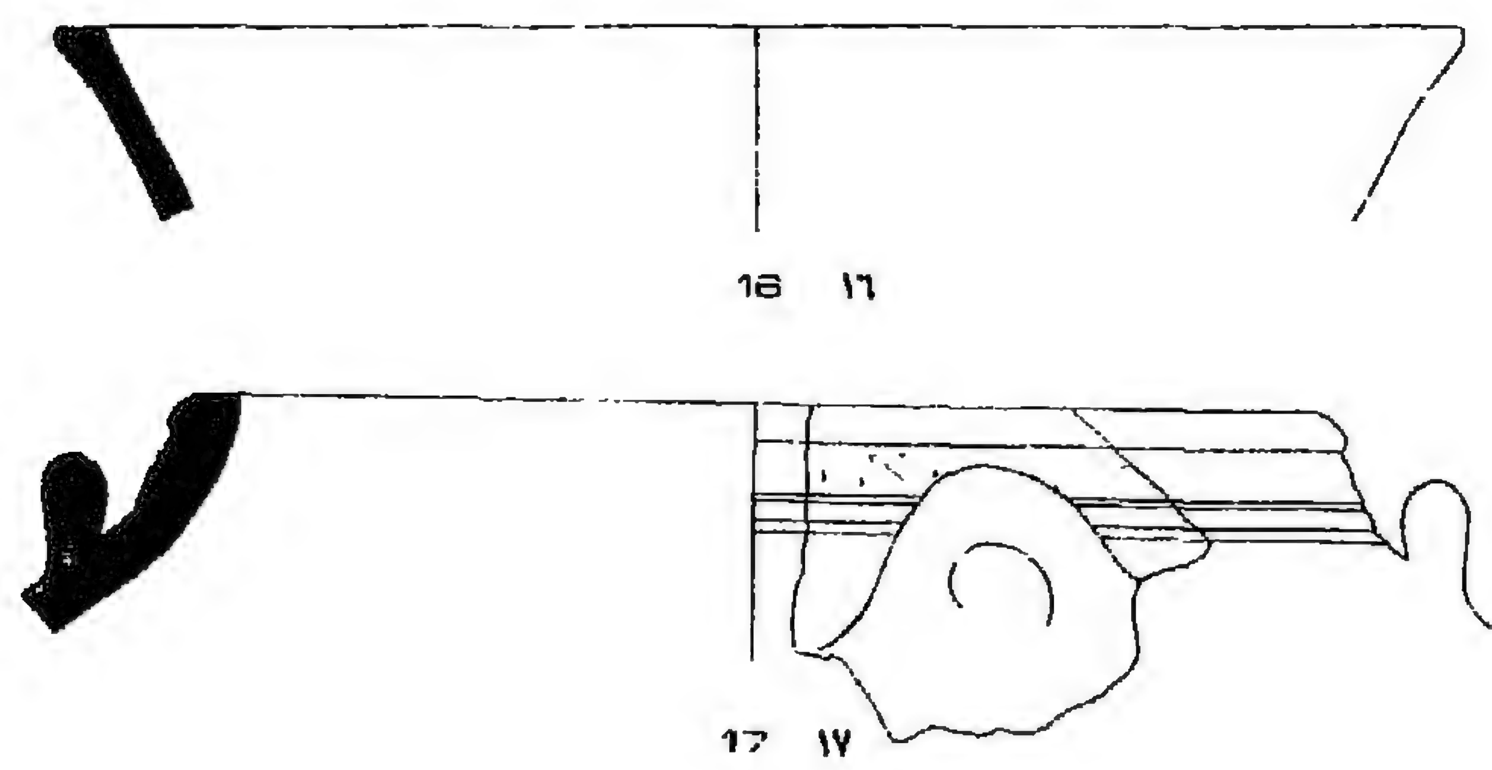
12 ١٢

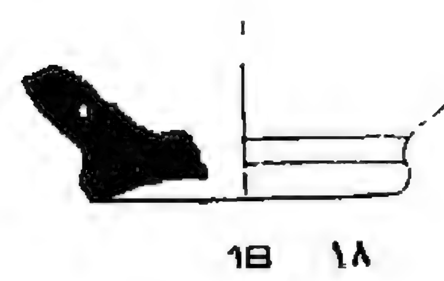


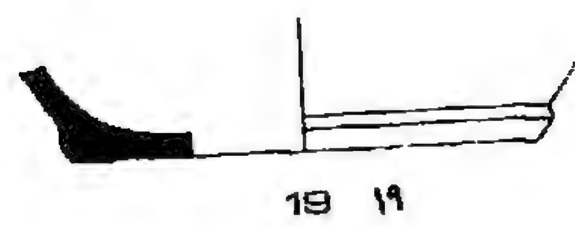
14 ١٤

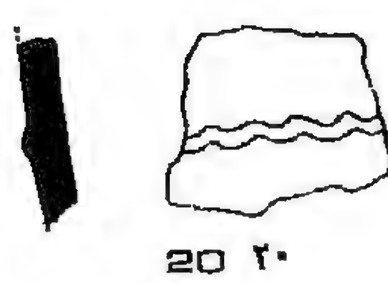
١٥

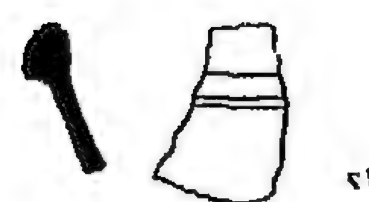



16 ١٦
17 ١٧


18 ١٨

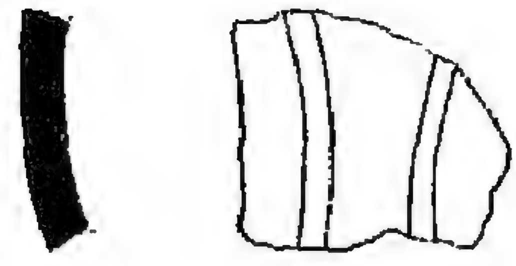

19 ١٩

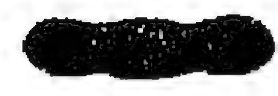

20 ٢٠


٢١

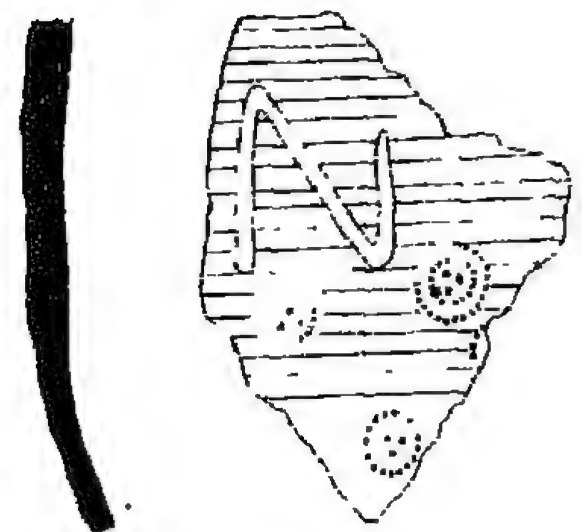


22 ٢٢

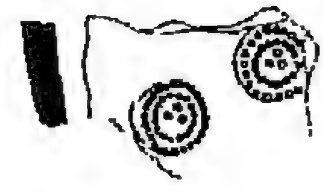




23 ٢٣



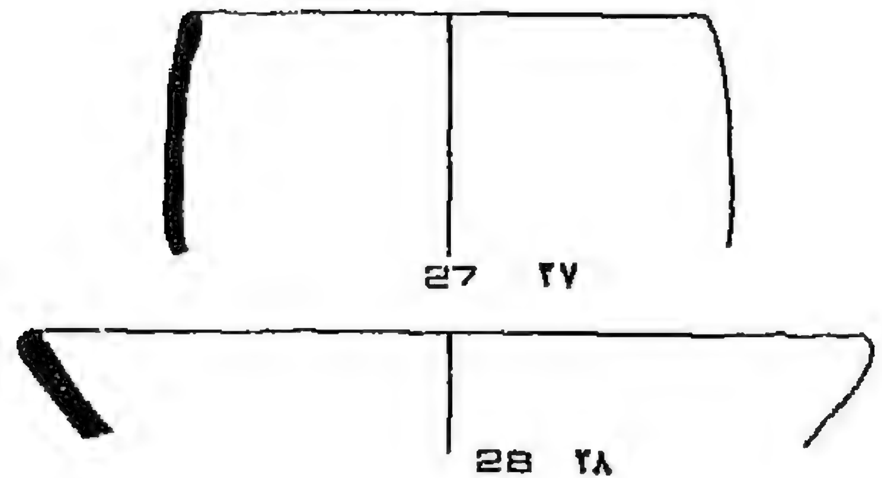
24 ٢٤



25 ٢٥

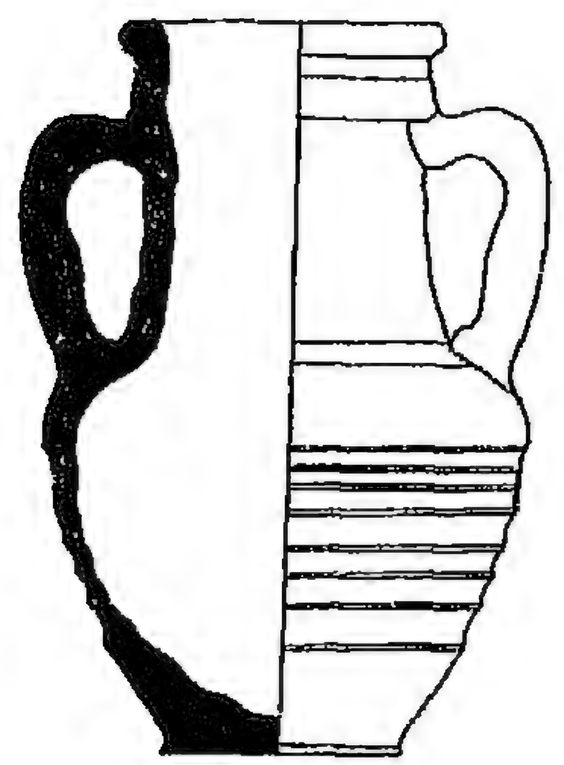


26 ٢٦

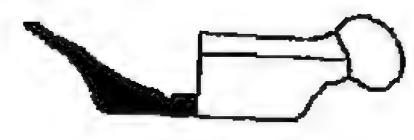


27 ٢٧

28 ٢٨



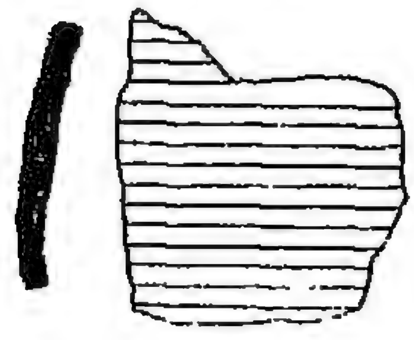
29 ٢٩



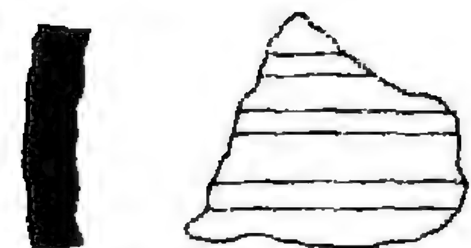
30 ٣٠

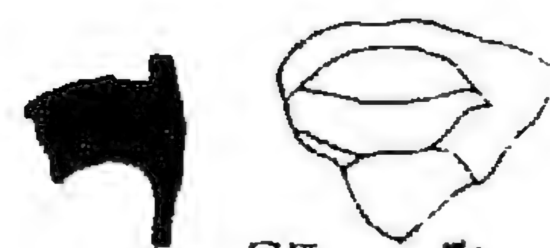


31 ٣١

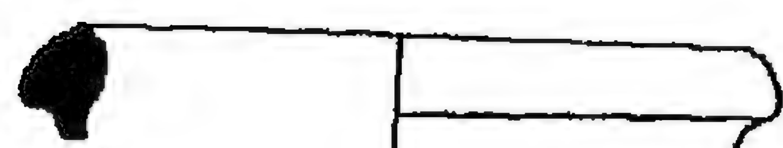


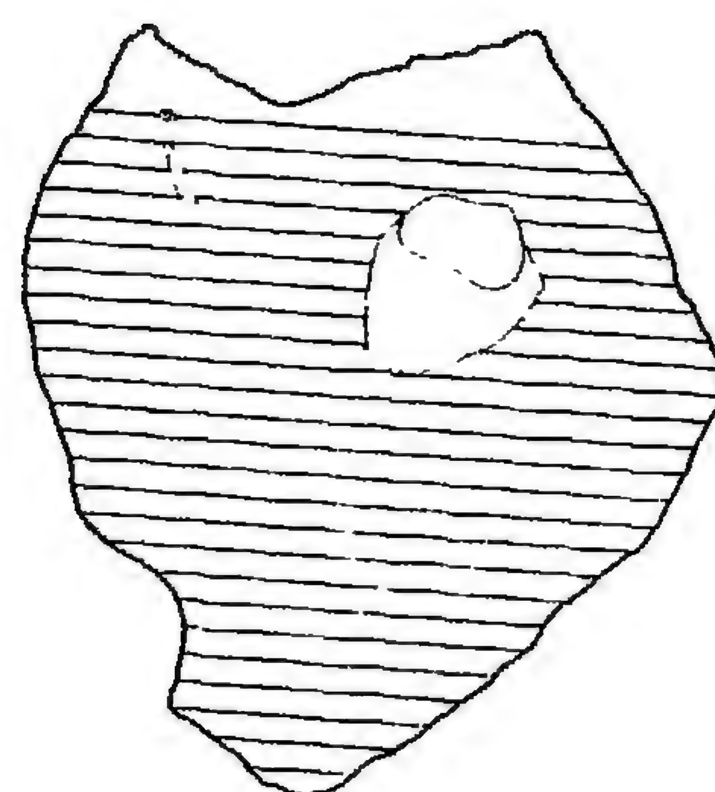
32 ٣٢

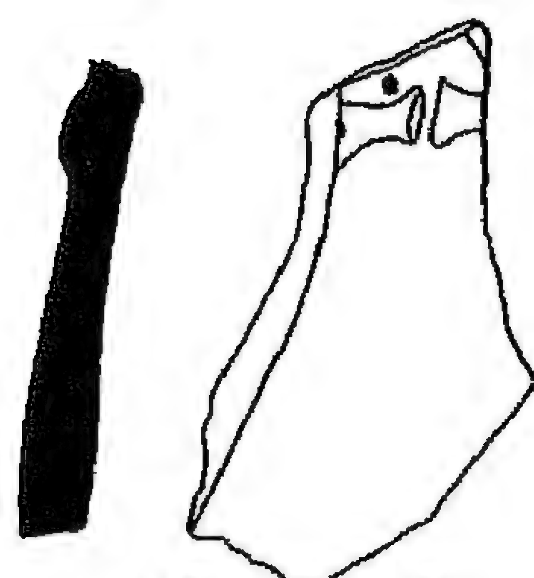

34 ٣٤

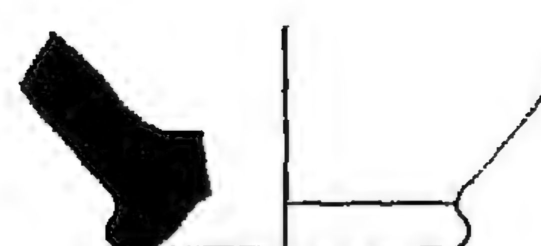

35 ٣٥

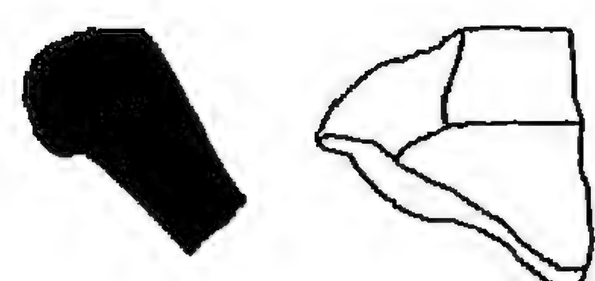

37 ٣٧

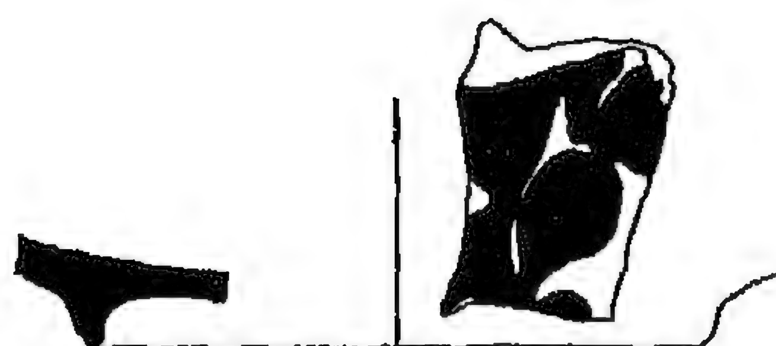

41 ٤١


38 ٣٨


42 ٤٢

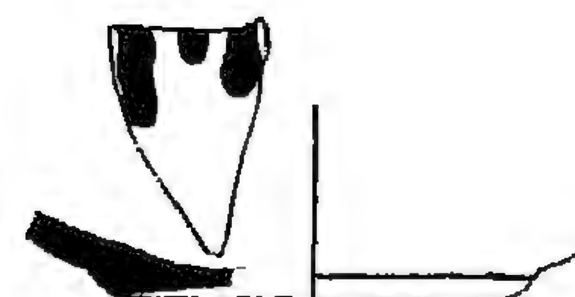

39 ٣٩


43 ٤٣

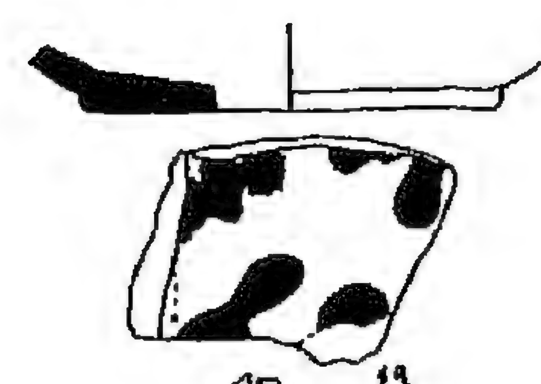

44 ٤٤



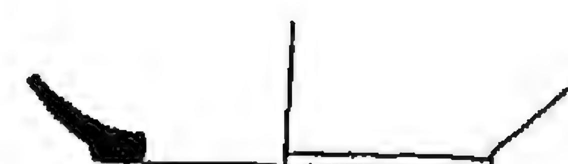
47 ٤٧

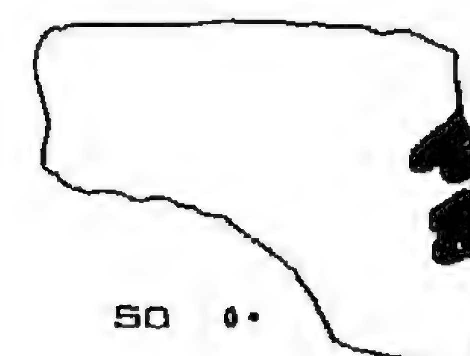


48 ٤٨

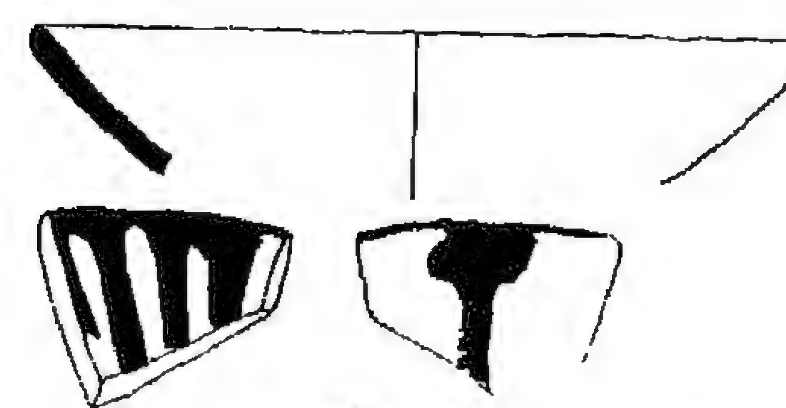


48 ٤٩

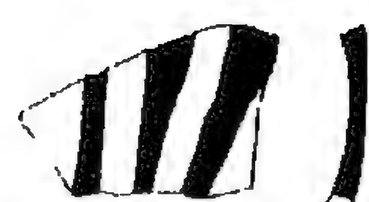




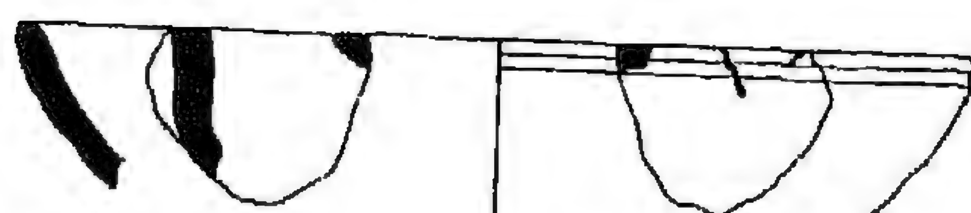
50 ٥٠



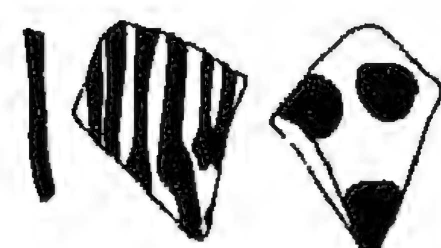
٥٢ 52



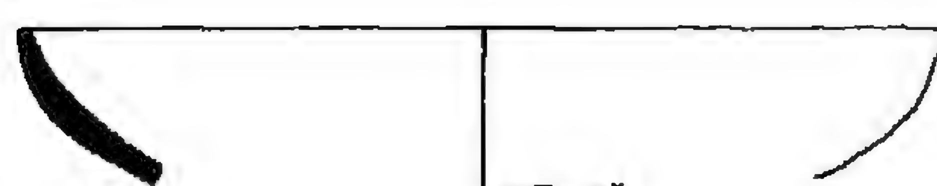
53 ٥٣



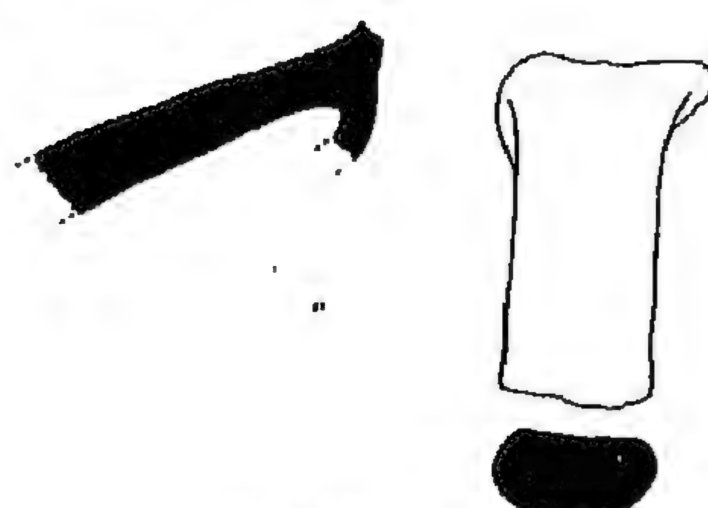
54 ٥٤



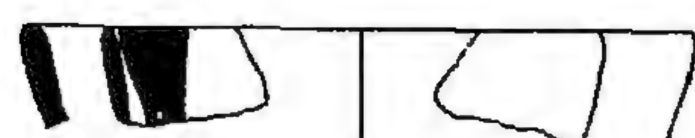
55 ٥٥



56 ٥٦



57 ٥٧



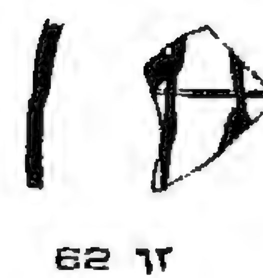
58 ٥٨

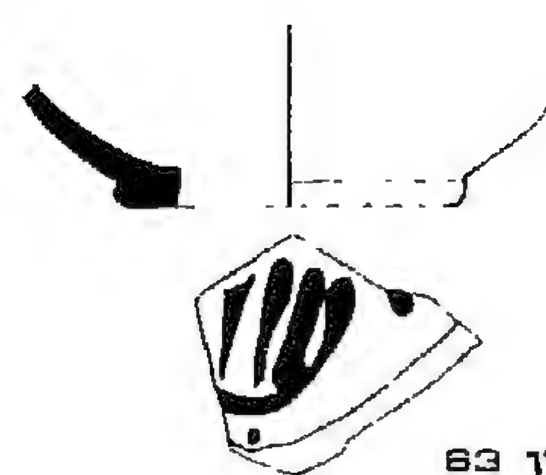


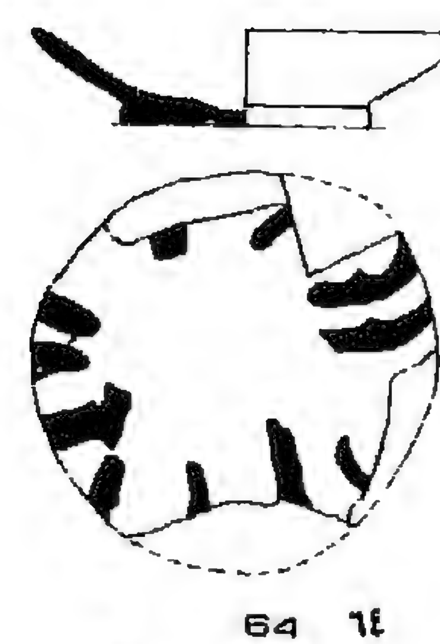
59 ٥٩

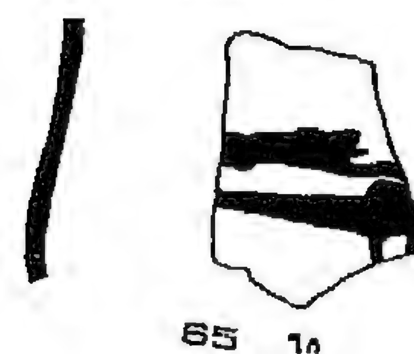

60 ٦٠

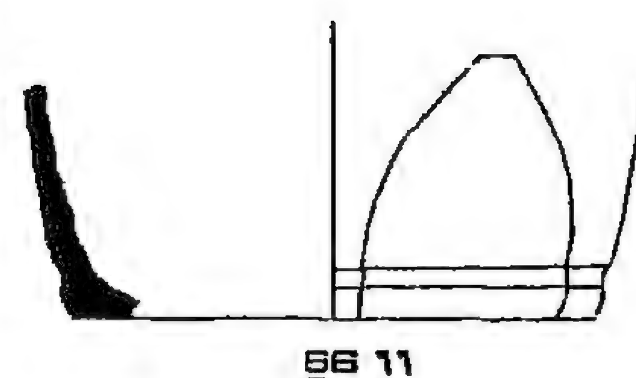

61 ٦١

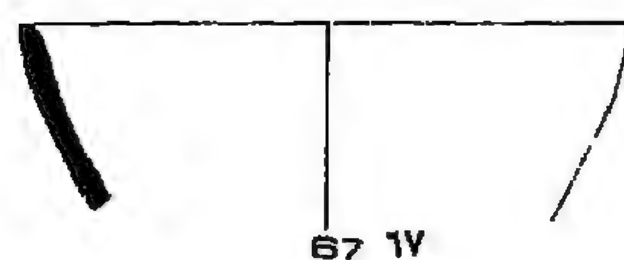

62 ٦٢


63 ٦٣

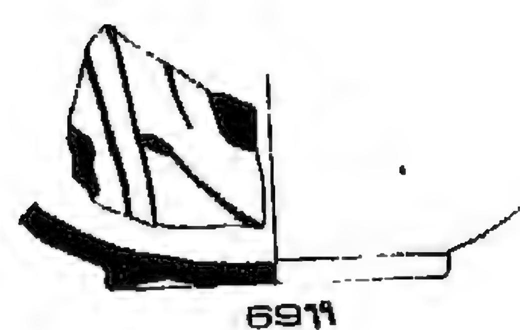

64 ٦٤


65 ٦٥

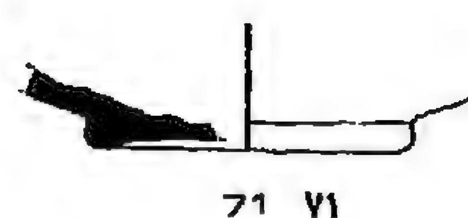

66 ٦٦

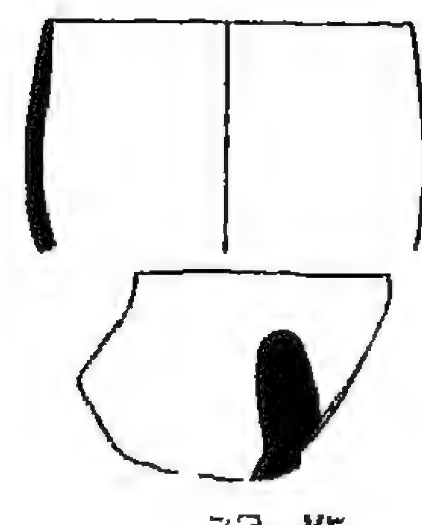

67 ٦٧

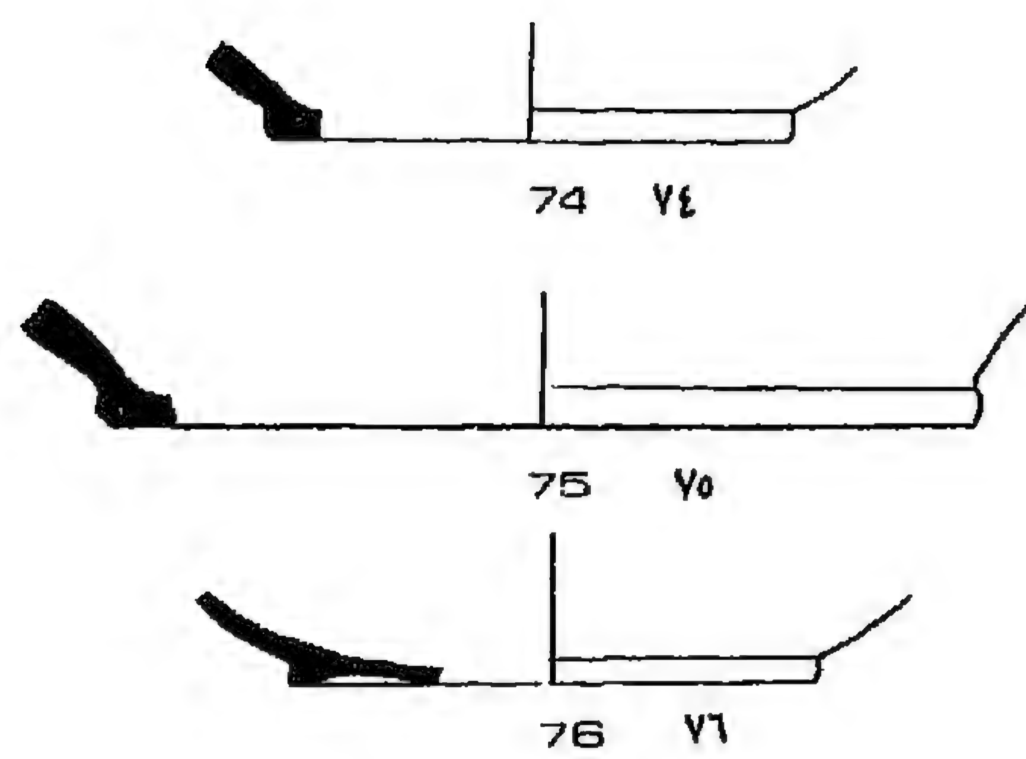

68 ٦٨


69 ٦٩


70 ٧٠


71 ٧١

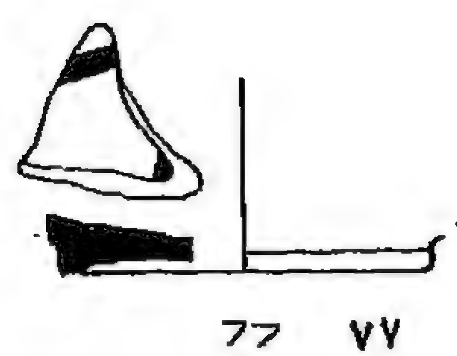




74 ٧٤

75 ٧٥

76 ٧٦



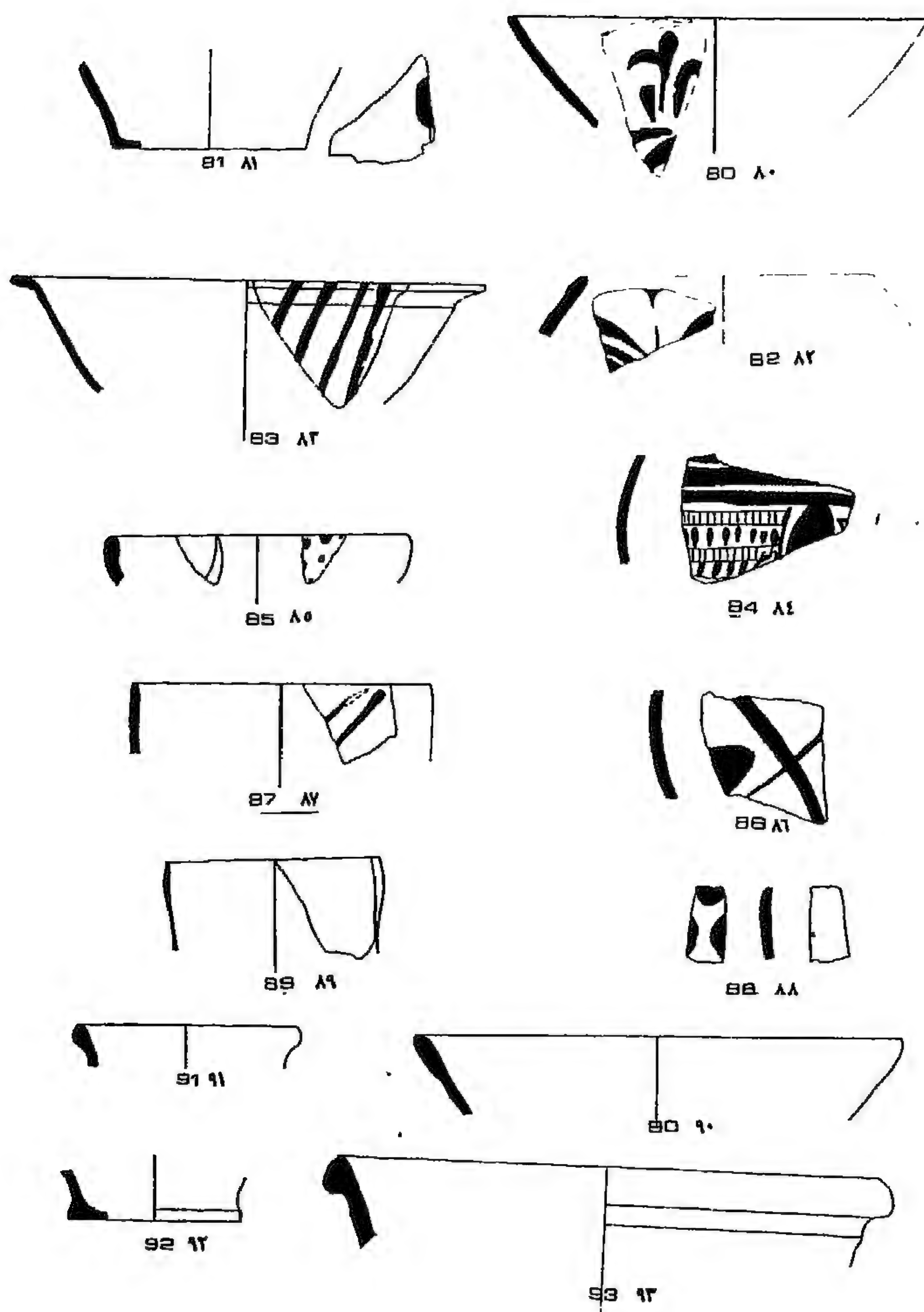
77 ٧٧

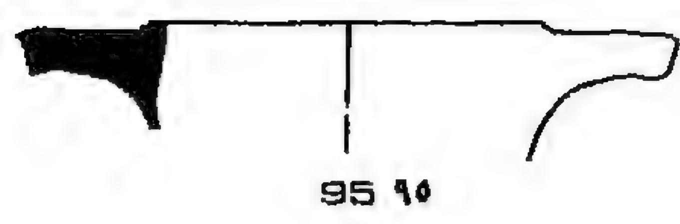


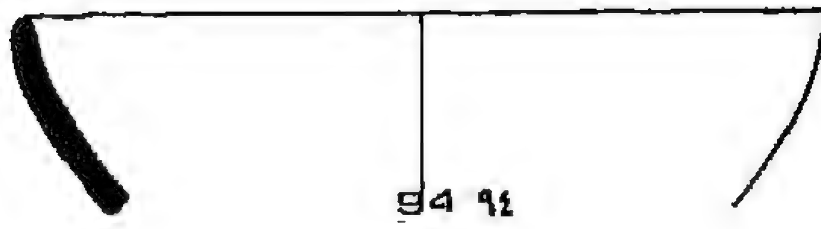
78 ٧٨



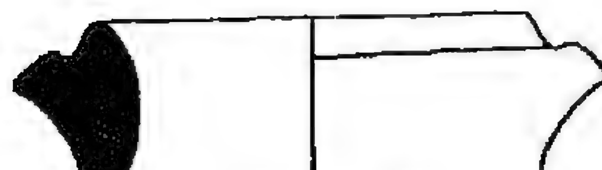
79 ٧٩


81 ٨١
80 ٨٠
83 ٨٣
82 ٨٢
85 ٨٥
84 ٨٤
87 ٨٧
86 ٨٦
89 ٨٩
88 ٨٨
91 ٩١
90 ٩٠
92 ٩٢
93 ٩٣

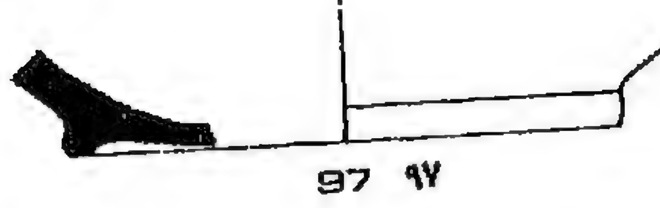

95 ٩٥

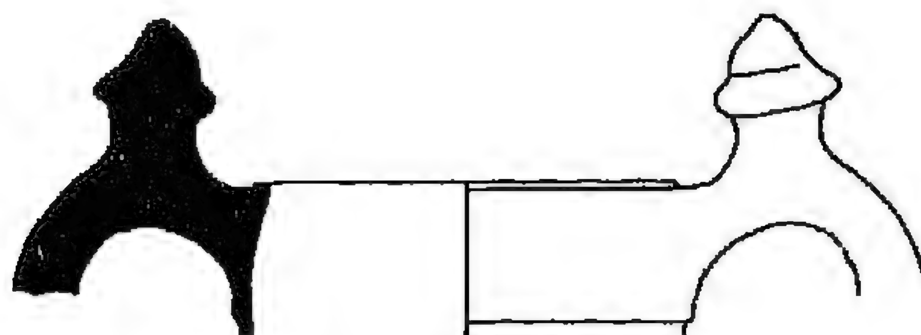

94 ٩٤

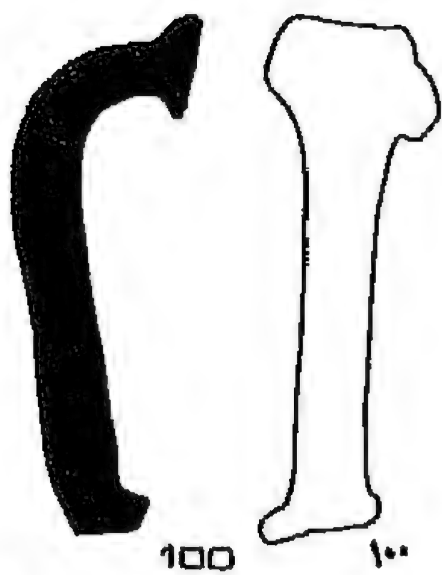

96 ٩٦

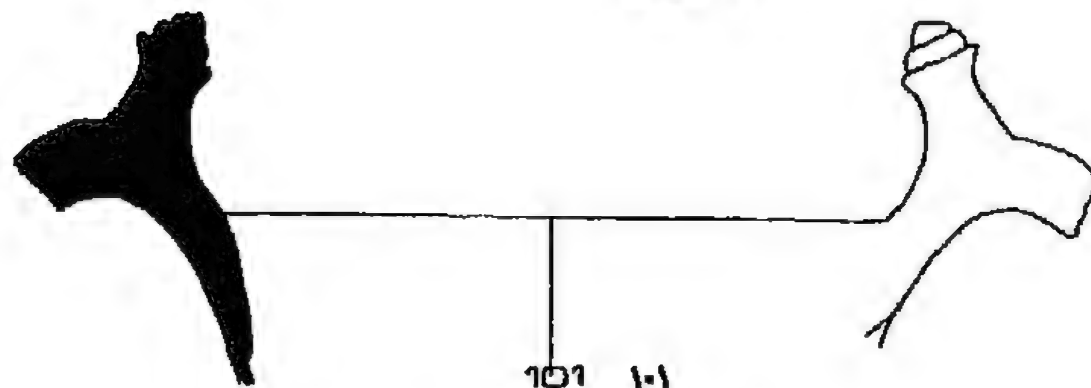

1/95 ١/٩٥

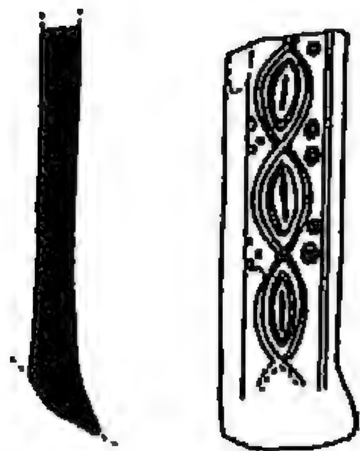

98 ٩٨

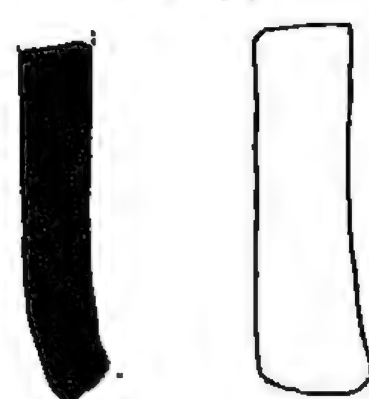

97 ٩٧

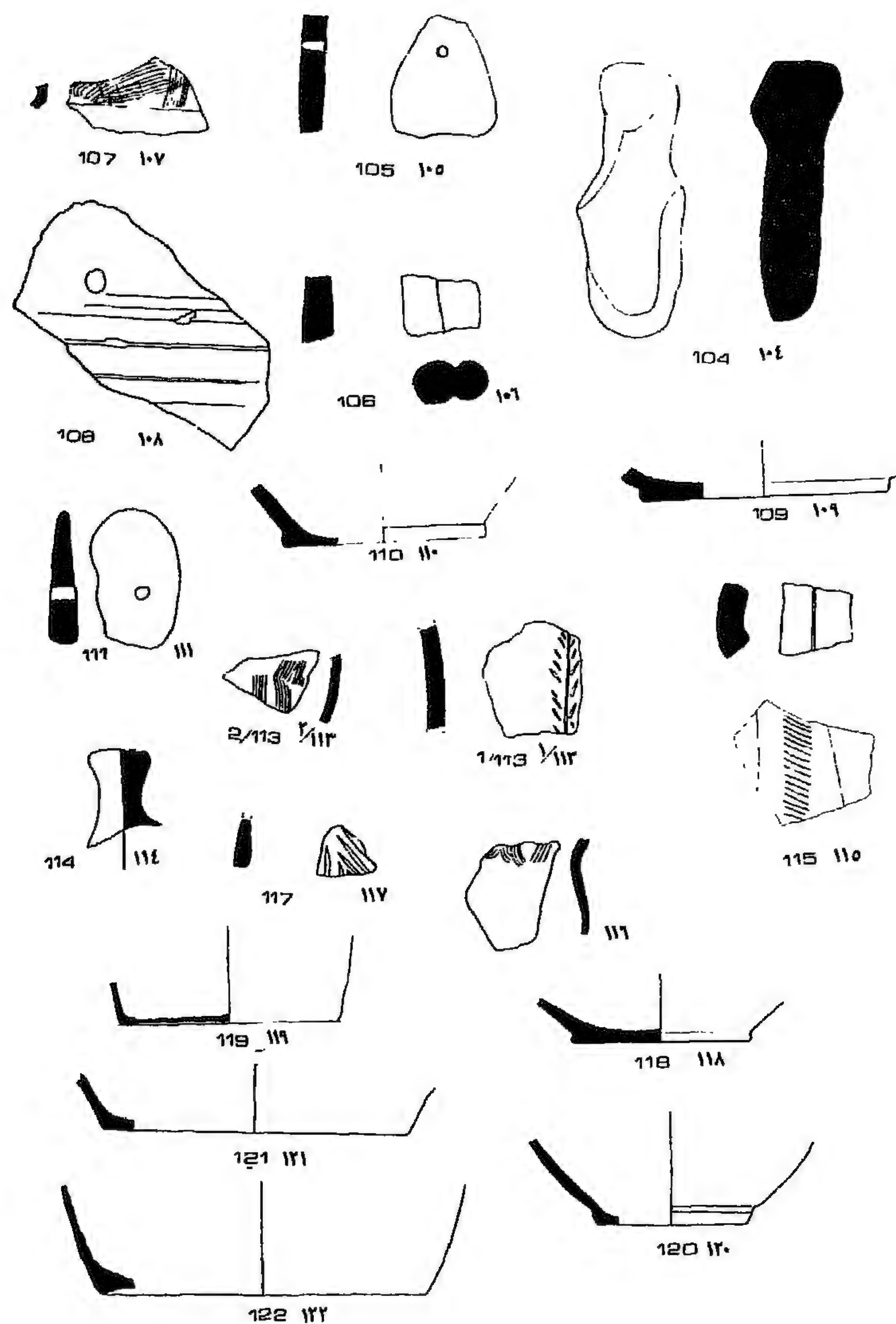

99 ٩٩


100 ١٠٠

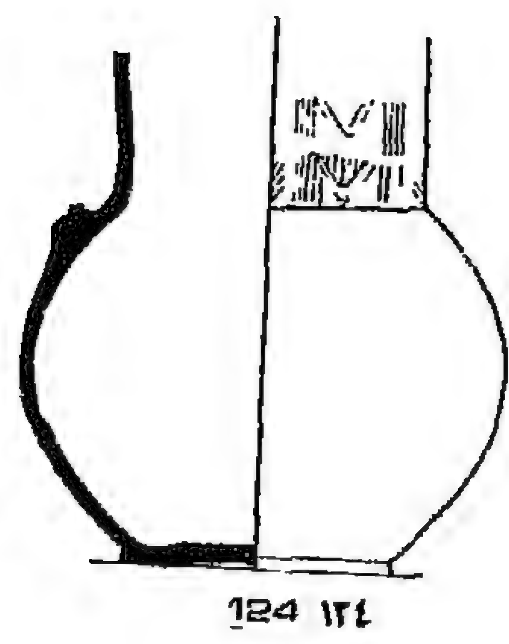

101 ١٠١


103 ١٠٣

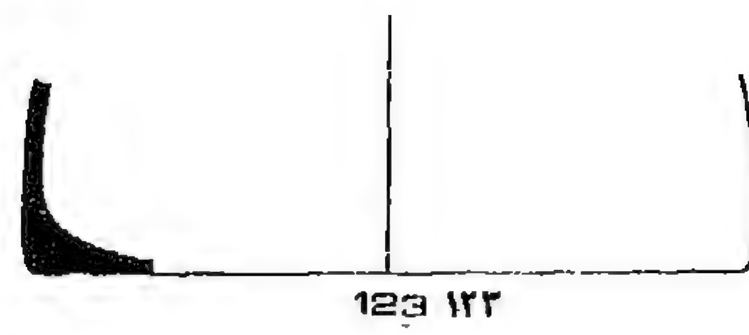

102 ١٠٢



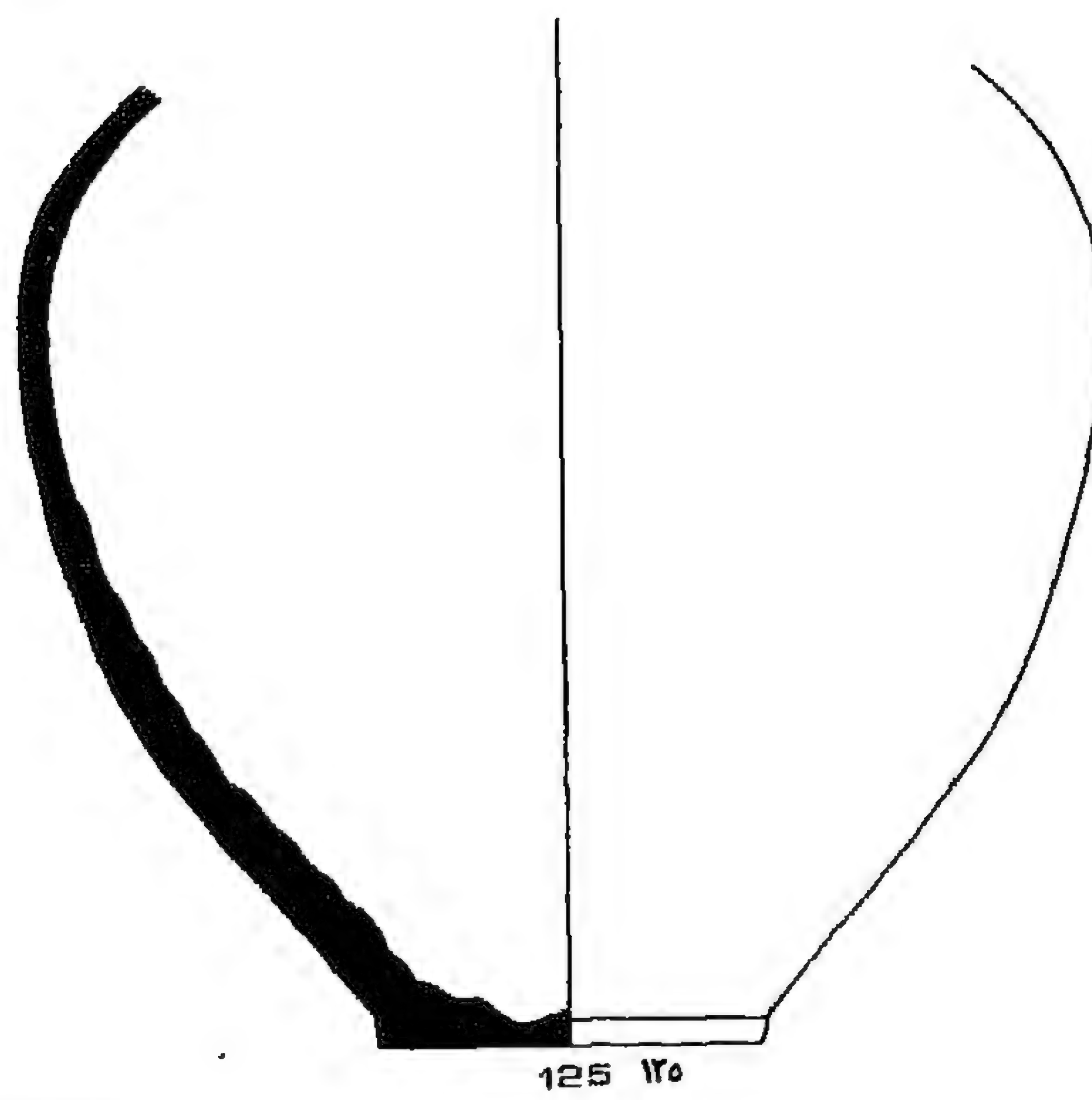
107 ١٠٧
105 ١٠٥
104 ١٠٤
108 ١٠٨
106 ١٠٦
109 ١٠٩
110 ١١٠
١١٢
١١١
2/113 ٢/١١٣
1/113 ١/١١٣
114 ١١٤
117 ١١٧
115 ١١٥
١١٦
119 ١١٩
118 ١١٨
121 ١٢١
120 ١٢٠
122 ١٢٢



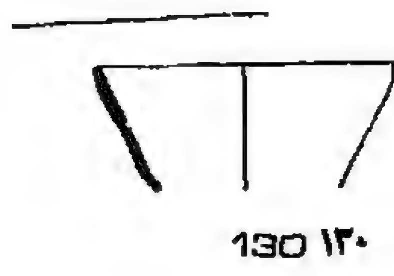
124 ١٢٤



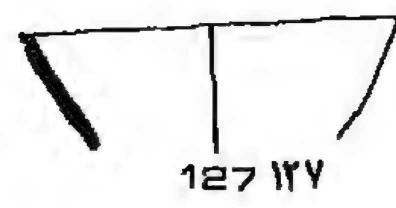
123 ١٢٣



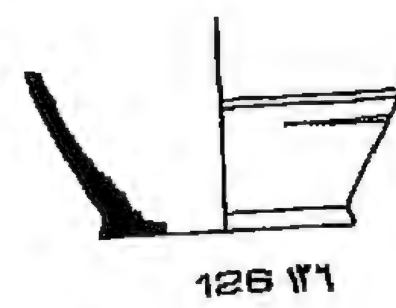
125 ١٢٥



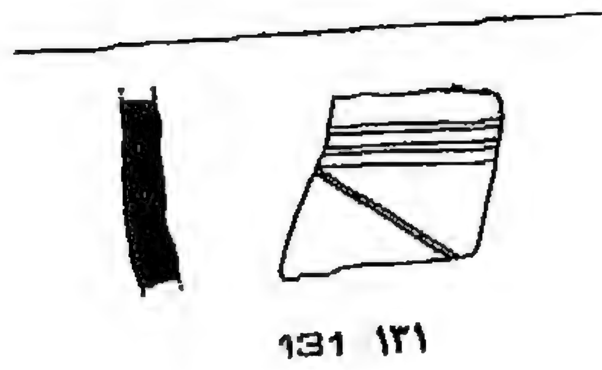
130 ١٣٠



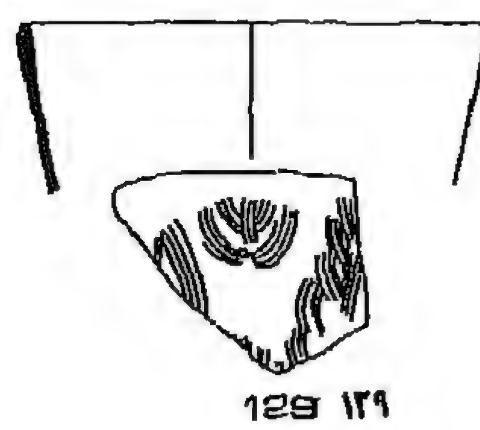
127 ١٢٧



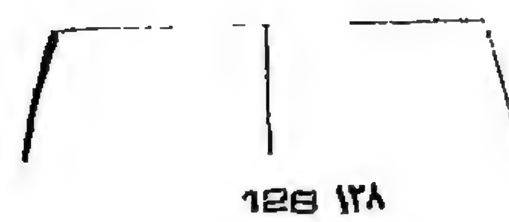
126 ١٢٦



131 ١٣١

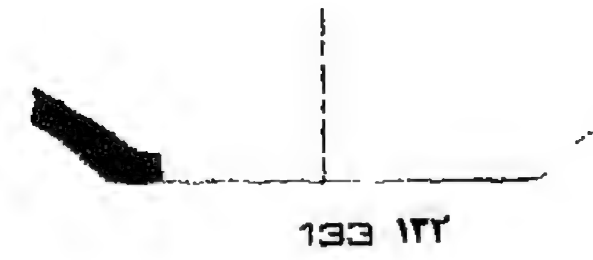


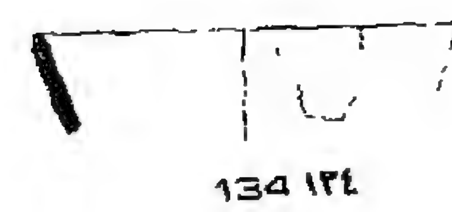
129 ١٢٩

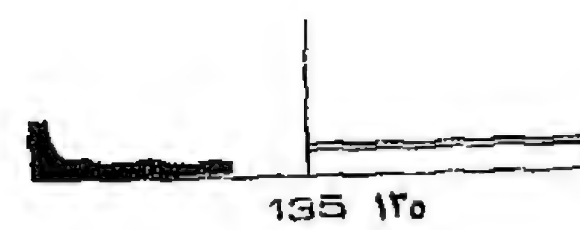


128 ١٢٨

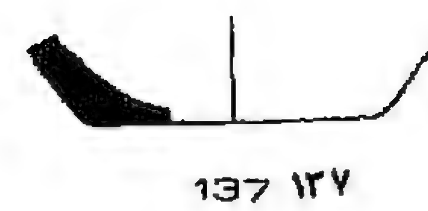

132 ١٣٢

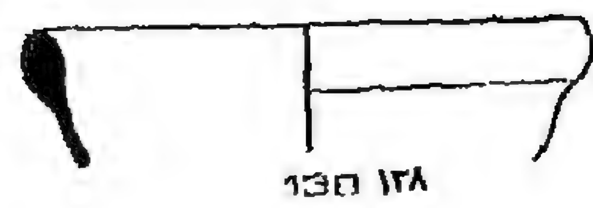

133 ١٣٣

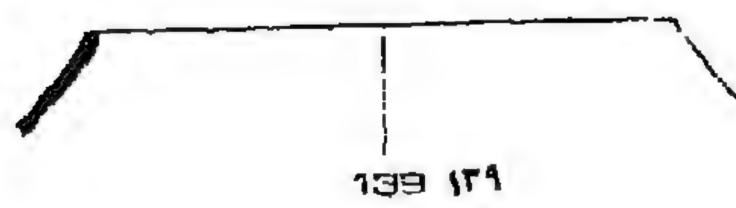

134 ١٣٤


135 ١٣٥

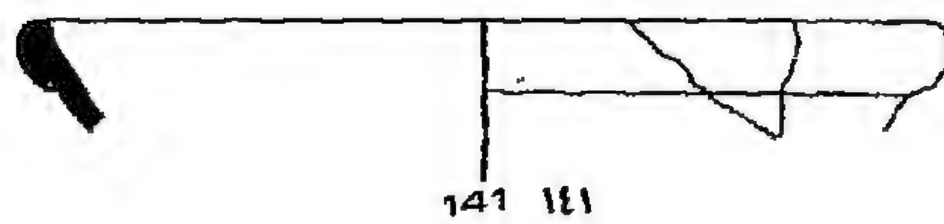

136 ١٣٦

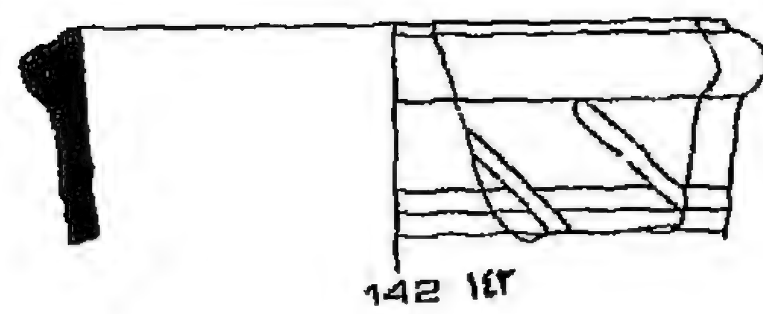

137 ١٣٧


138 ١٣٨

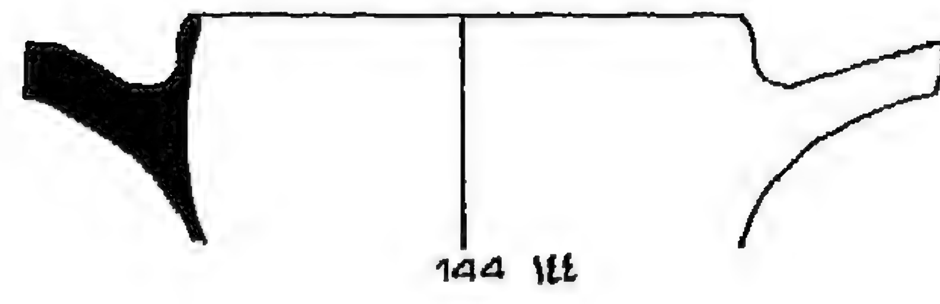

139 ١٣٩

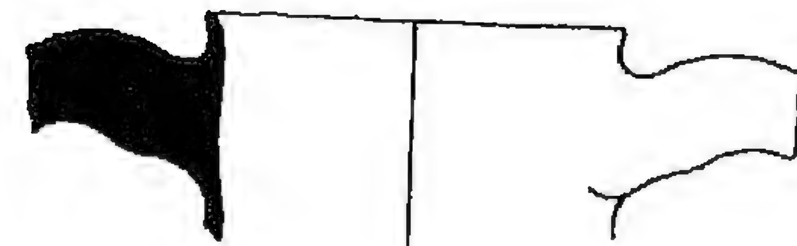

140 ١٤٠

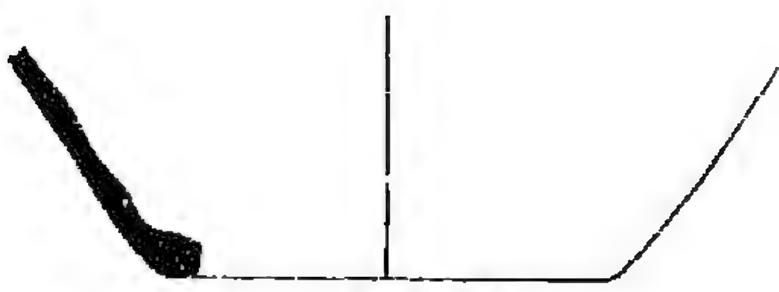

141 ١٤١

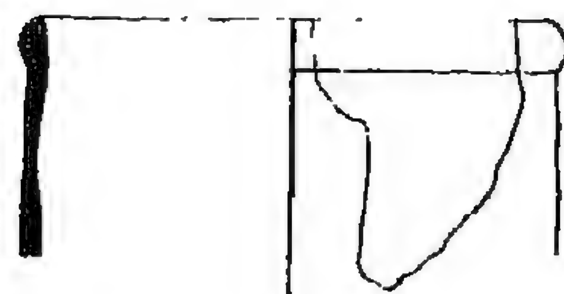

142 ١٤٢

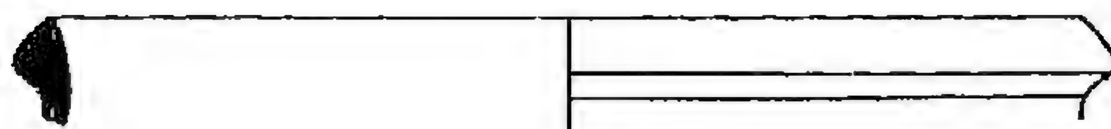

143 ١٤٣

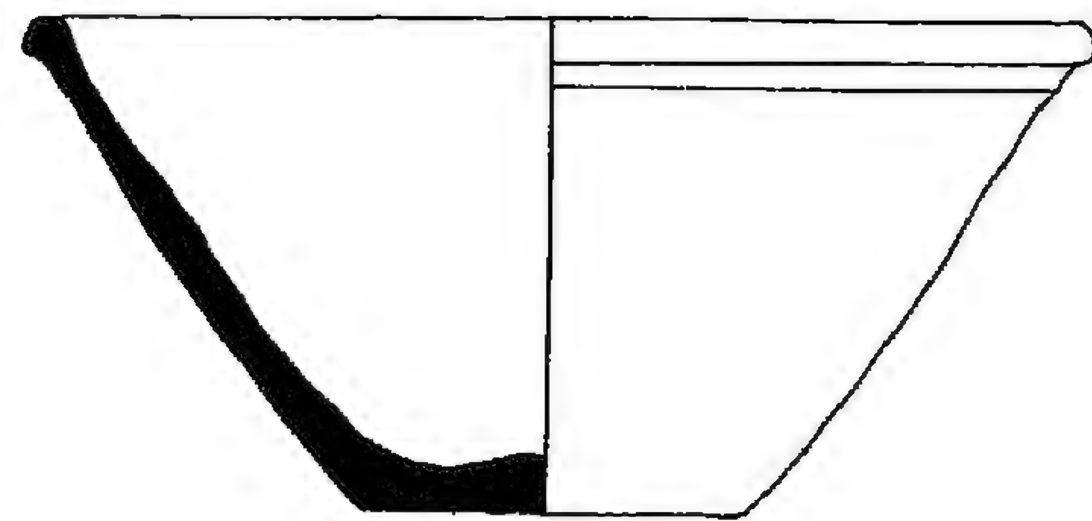

144 ١٤٤

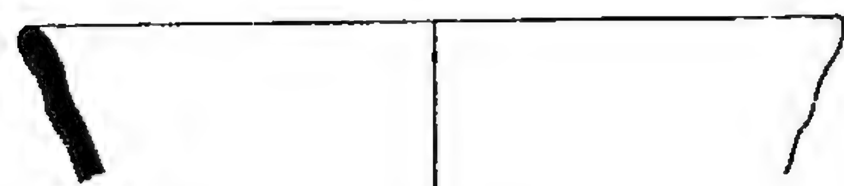

145 ١٤٥


149 ١٤٩

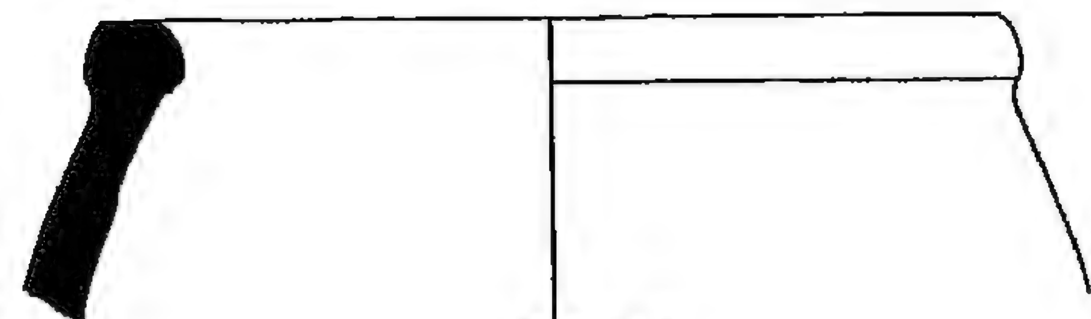

148 ١٤٨

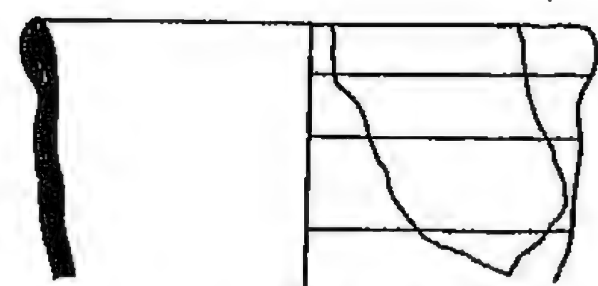

150 ١٥٠


146 ١٤٦


151 ١٥١

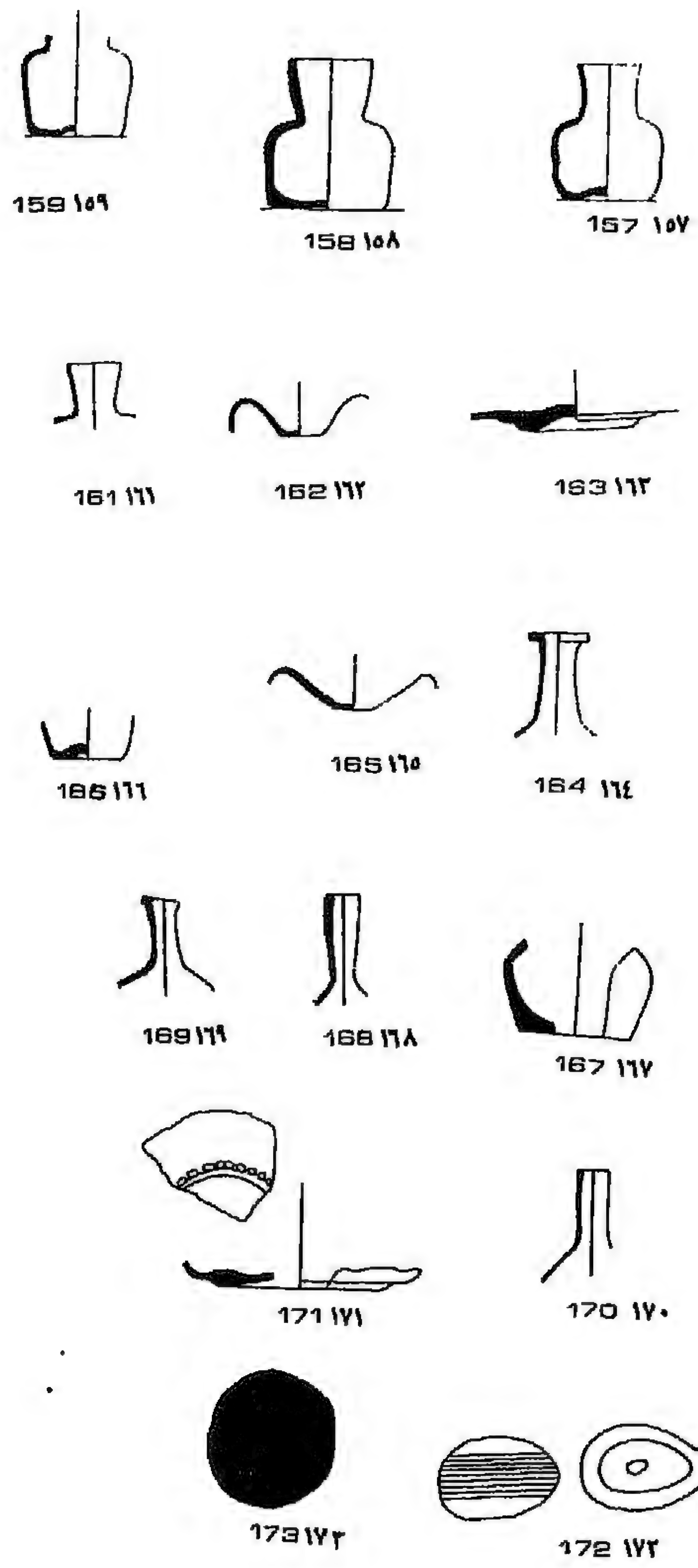

152 ١٥٢

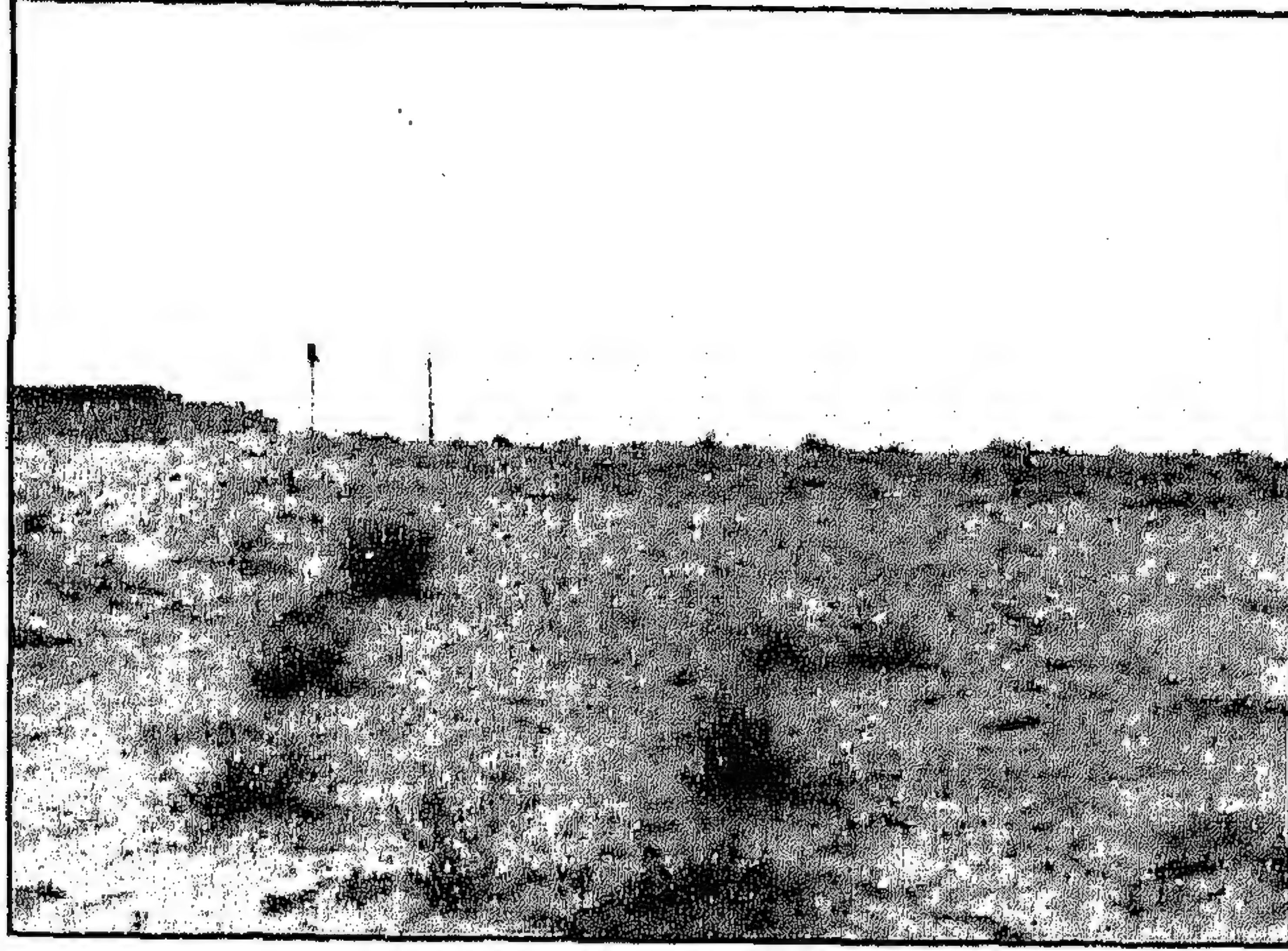

147 ١٤٧


153 ١٥٣

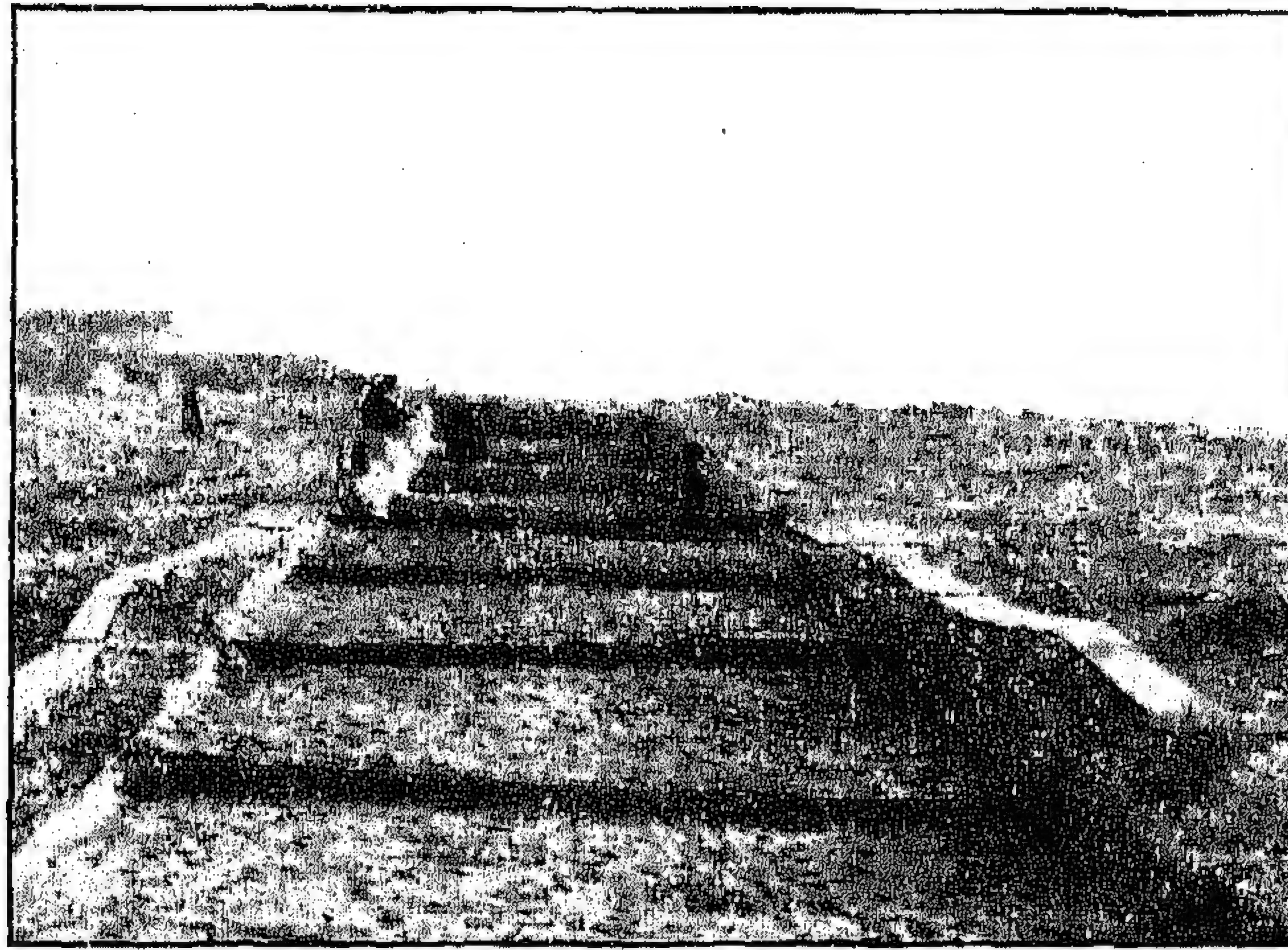

154 ١٥٤


156 ١٥٦

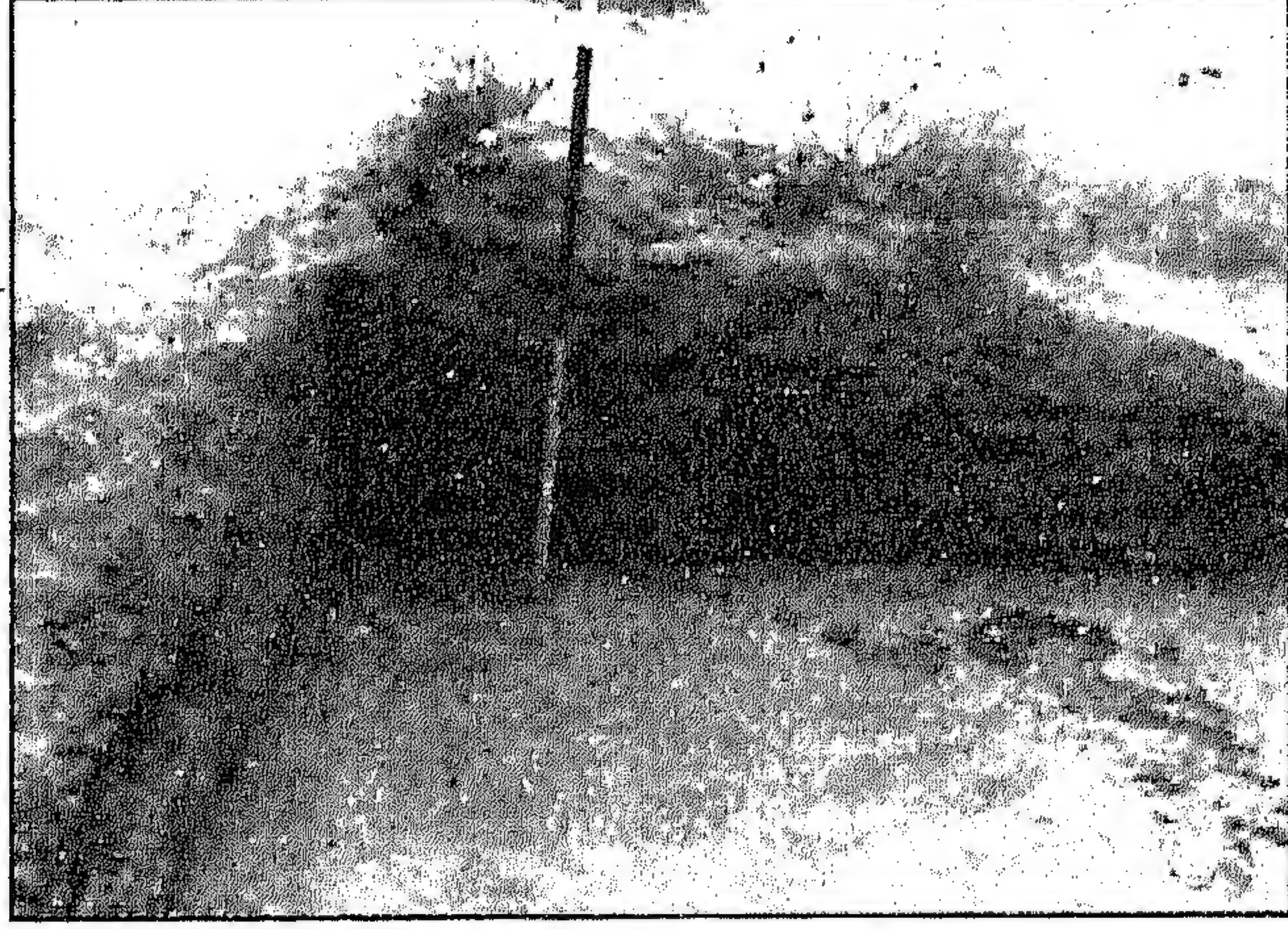

159 ١٥٩
158 ١٥٨
157 ١٥٧
161 ١٦١
162 ١٦٢
163 ١٦٣
166 ١٦٦
165 ١٦٥
164 ١٦٤
169 ١٦٩
168 ١٦٨
167 ١٦٧
171 ١٧١
170 ١٧٠
173 ١٧٣
172 ١٧٢



صوره رقم (١)
موقع رأس الزور من الجهة الغربية (التل الأثرى)
1-The archaeological site of Tas al - Zur from the west.



صوره رقم (٢)
الحفرية المنظمة المدرجة فى وسط الموقع بمساحة (٣٦×٤)
مقسمة إلى ٩ مربعات ٤×٤ .
2- Regulated excavation in stages in an area 36m. by 4m .,divided into nine 4m. squares.



صوره رقم (٣)

مجس بعمق متر فى الجهة الجنوبية الشرقية من الموقع.

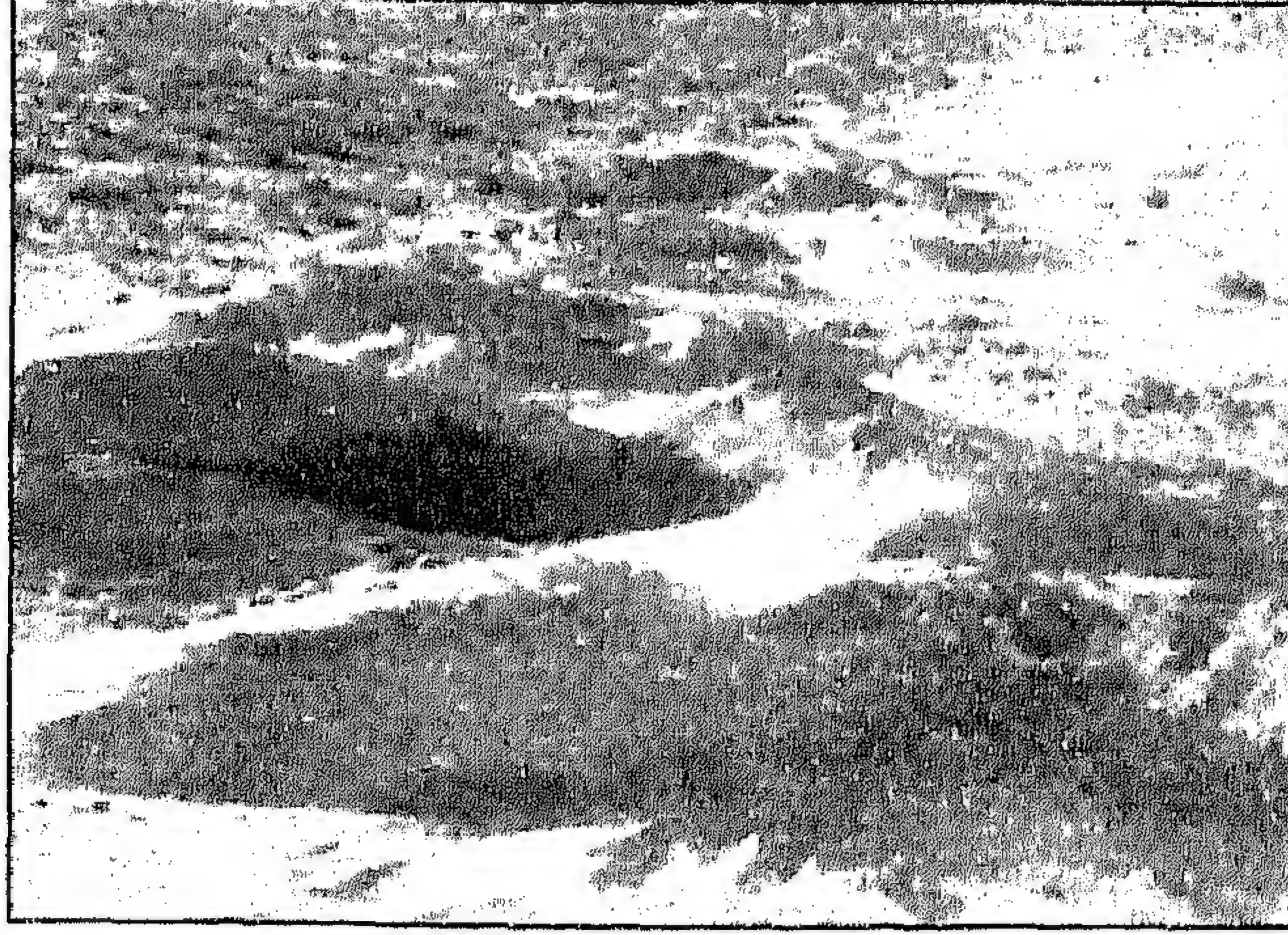
3- Sounding 1m. deep at the S.E. of the site.



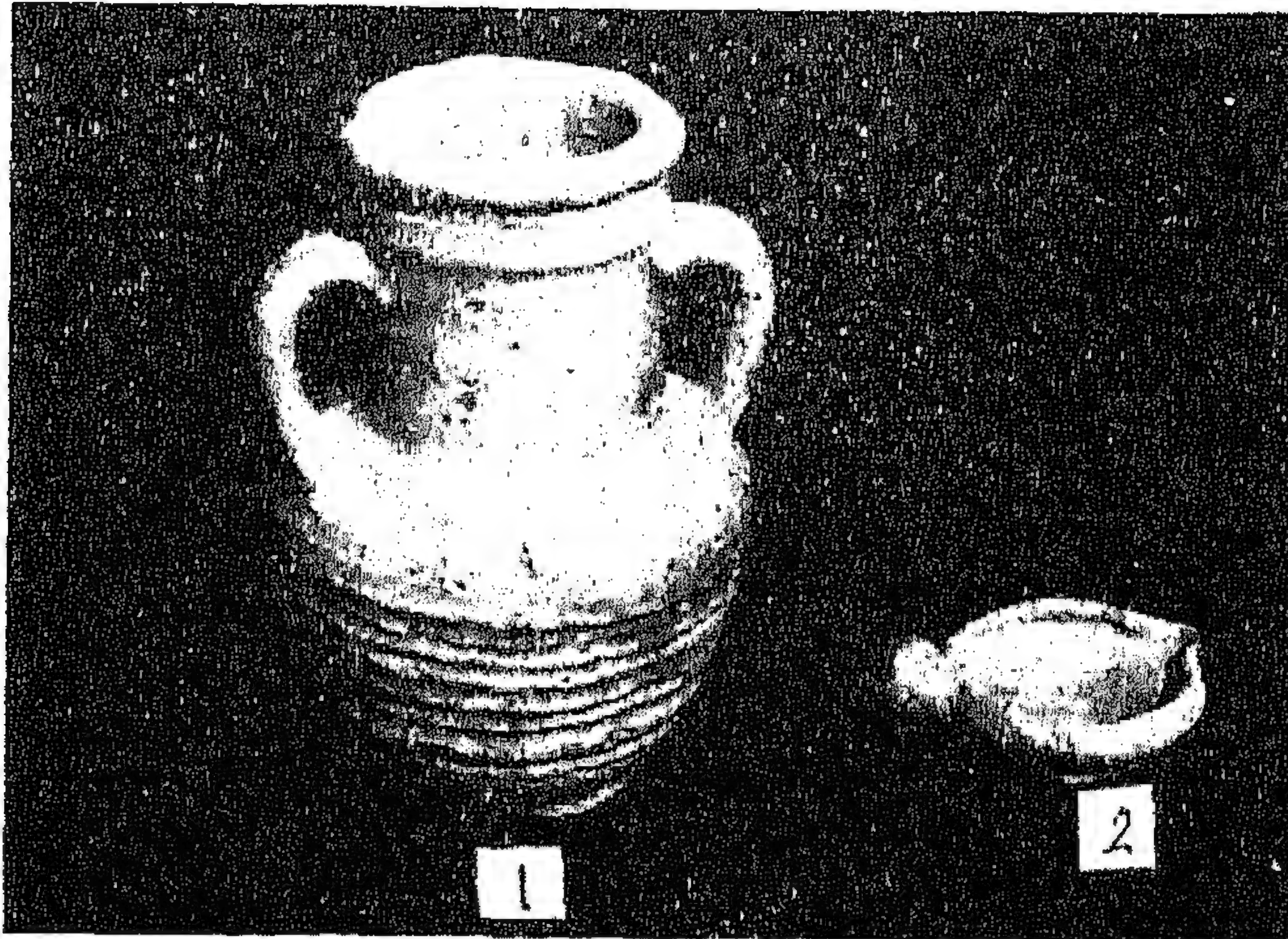
صوره رقم (٤)

جرة للتخزين من الفخار الرمادى المشوى فى موضعها أثناء الكشف.

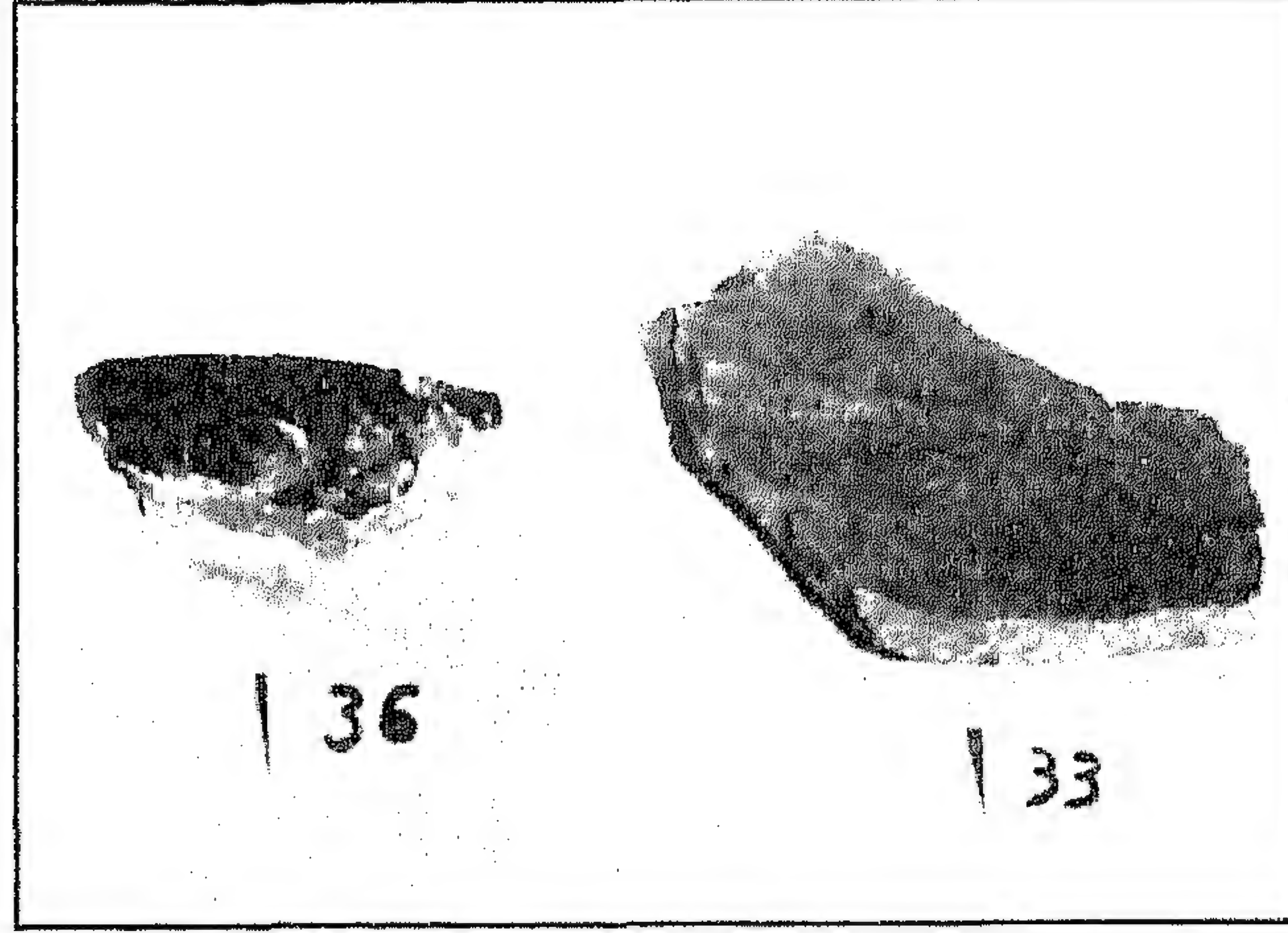
4- A storage jar of buff baked potterym in situ.



صوره رقم (٥) الموقع بعد إنتهاء العمل وازالته .
5- The site after completion of the work.

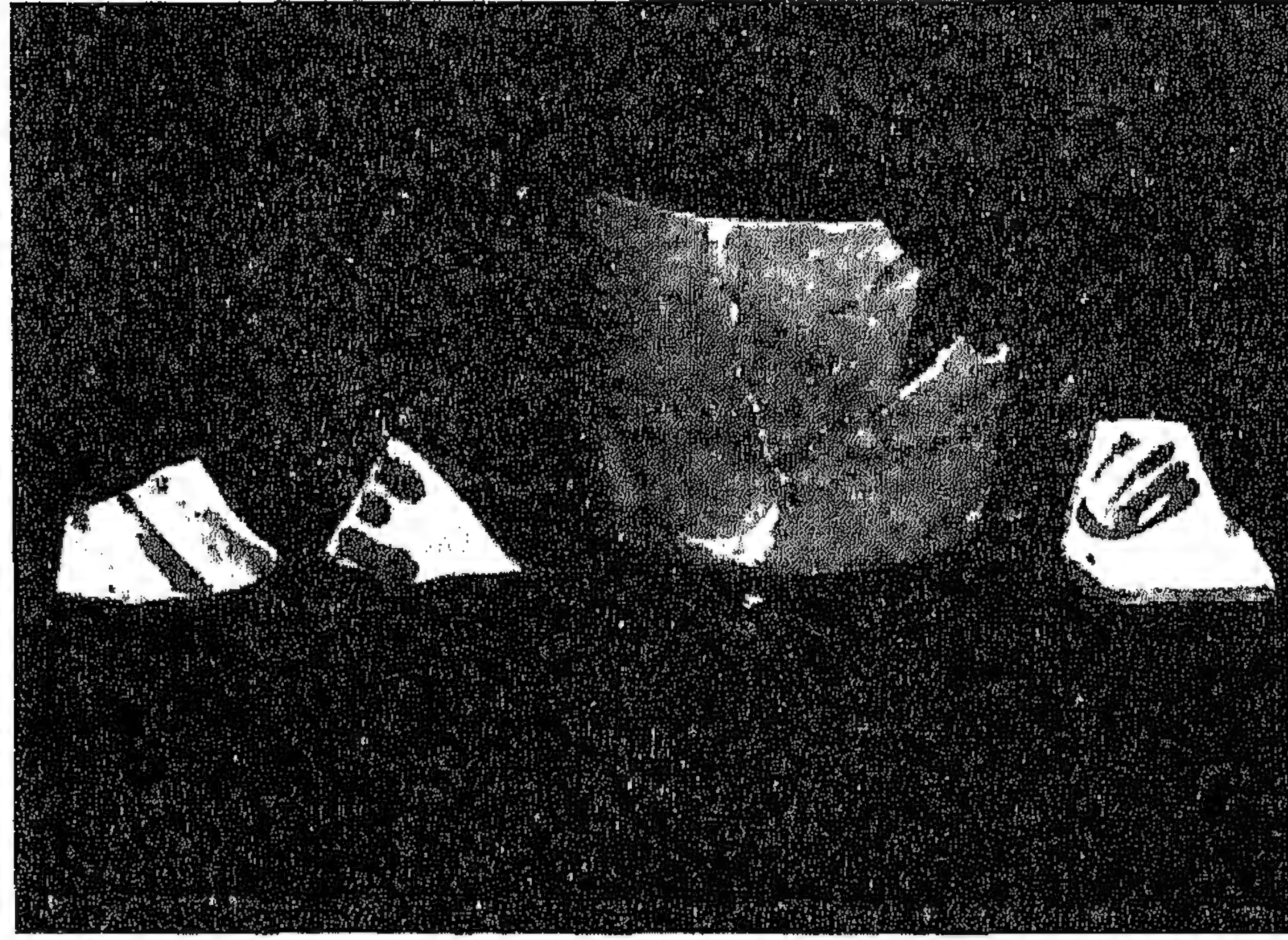


صوره رقم (٦)
١- اناء من الفخار الأصفر المزجج باللون التركوازى .
٢- مسرجة من الفخار الأصفر المزجج باللون التركواز
6- (!) Vessel of yellow pottery with turquoise glaze.
(2) Lamp of yellow pottery with turquoise glaze.



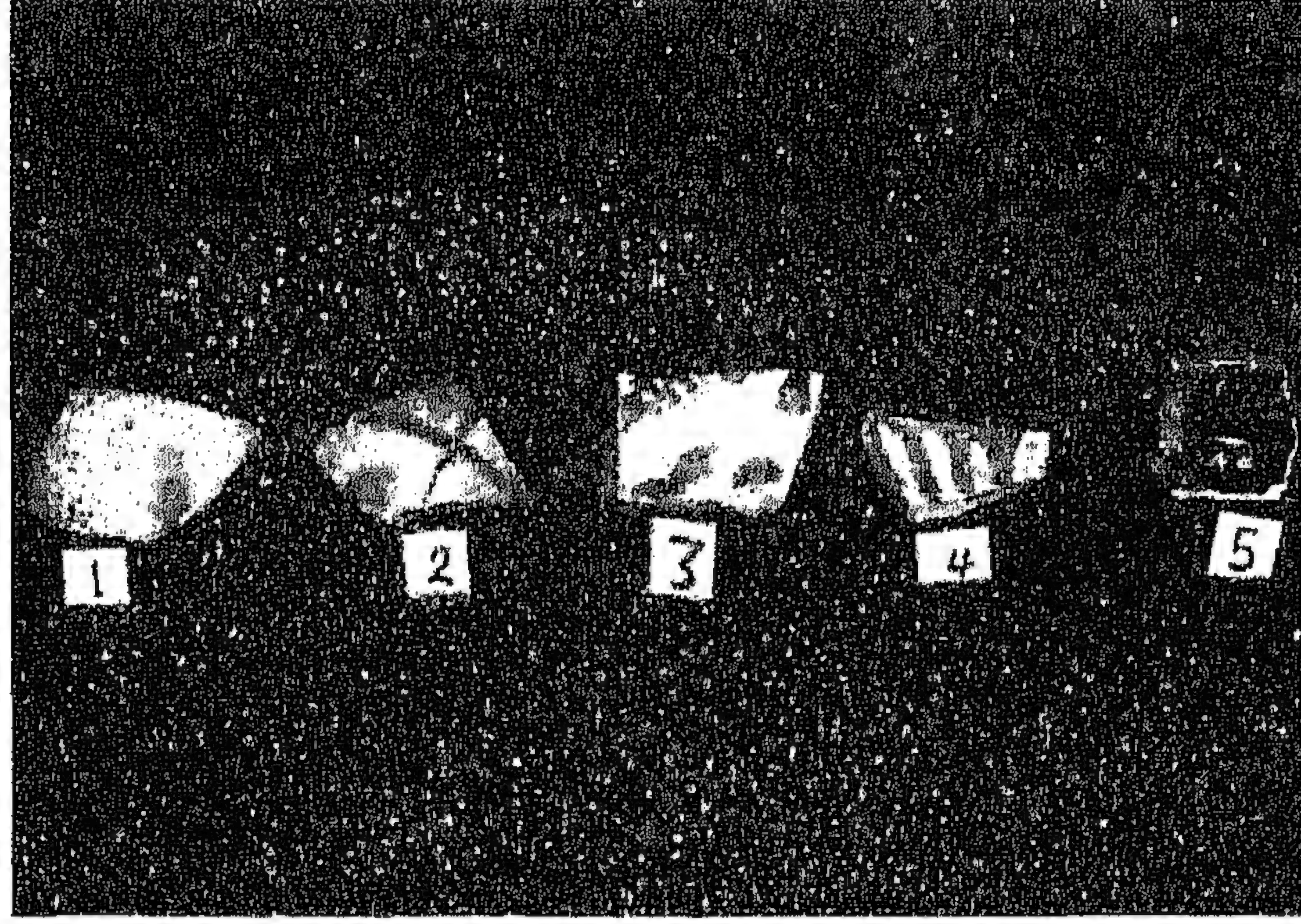
صوره رقم (٧)
٣٣ جزء من بدن جره من الفخار الأصفر السميك
المزجج باللون الأخضر الداكن والبقع السوداء من الخارج
ومن الداخل باللون القشدى ،
ويبرز شكل مخروطي تحت التزجيج من مادة زرقاء متماسكة .

7- (33) Piece of the body of a jar of thick yellow pottery, with drak green glaze, decorted inside with balck patches and outside with cream colour. Under the glaze is a conical pattern.



صوره رقم (٨)
مجموعة من الفخار المزجج بالرصاص ومزين بالبطش ومبرقش بالألوان
الأخضر والأصفر والبنى المنجنيزى وبعضها بالأزرق والبنى والأخضر .

8- Collection of lead glazed pottery decorated with patches and spots of green,yellow and brown magnesium



صوره رقم (٩)

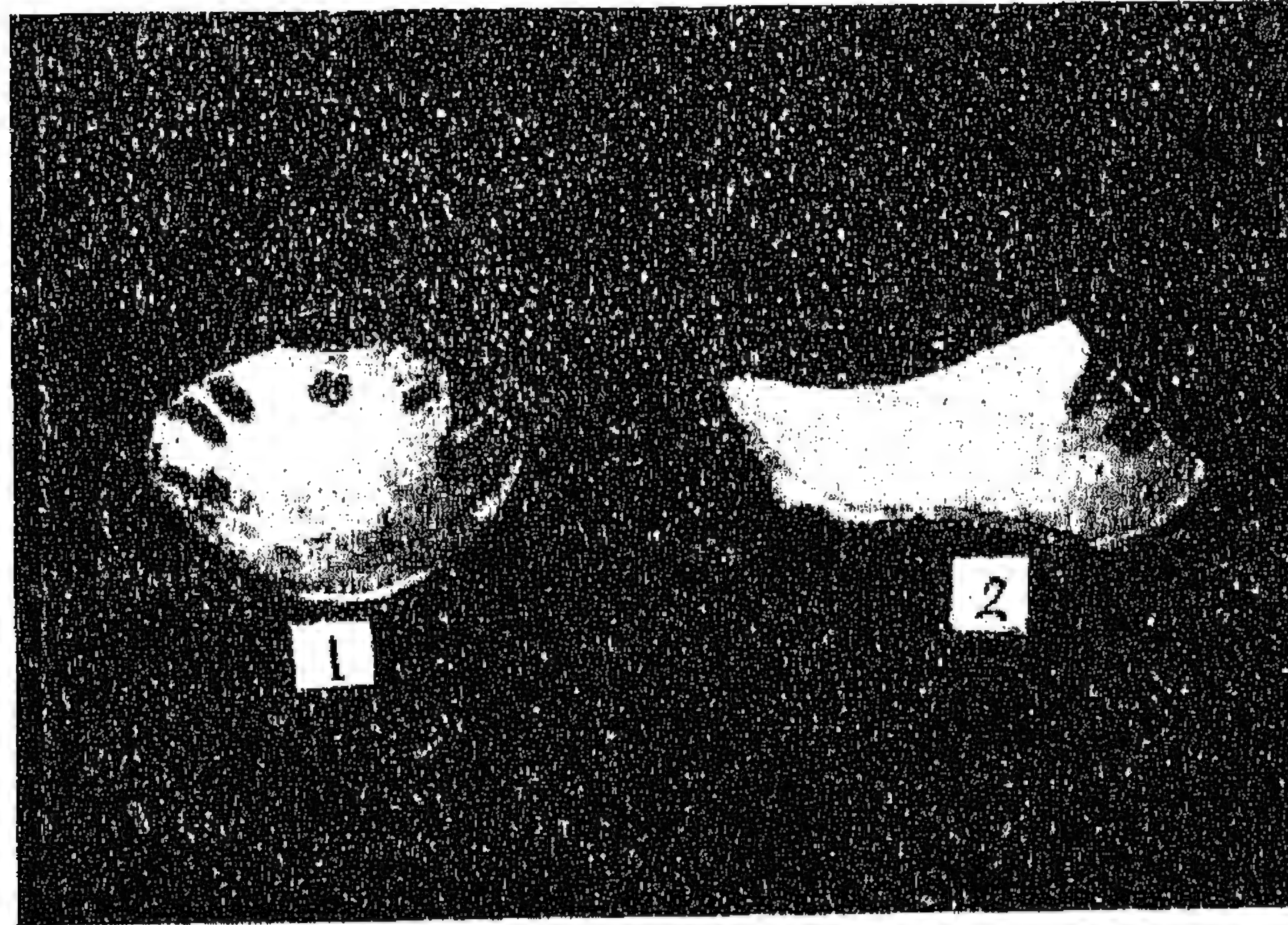
١ ، ٢ فخار مزجج بالرصاص ومزخرف على الدهان باللونين الأخضر والبنى تحت التزجيج .

٣ ، ٤ من الزخرف الأبيض والأخضر ، الأبيض والأزرق على أرضية بيضاء

فى أشكال مستديره وعقود متشابكة تحت التزجيج الشفاف .

9- (1,2) Lead glazed pottery decorated with a greeen and brown slip below the glazing

(3,4) white and grreen sherds, white and blue on a white backgroun with inter- inter - twining circles and undder the light glaze.



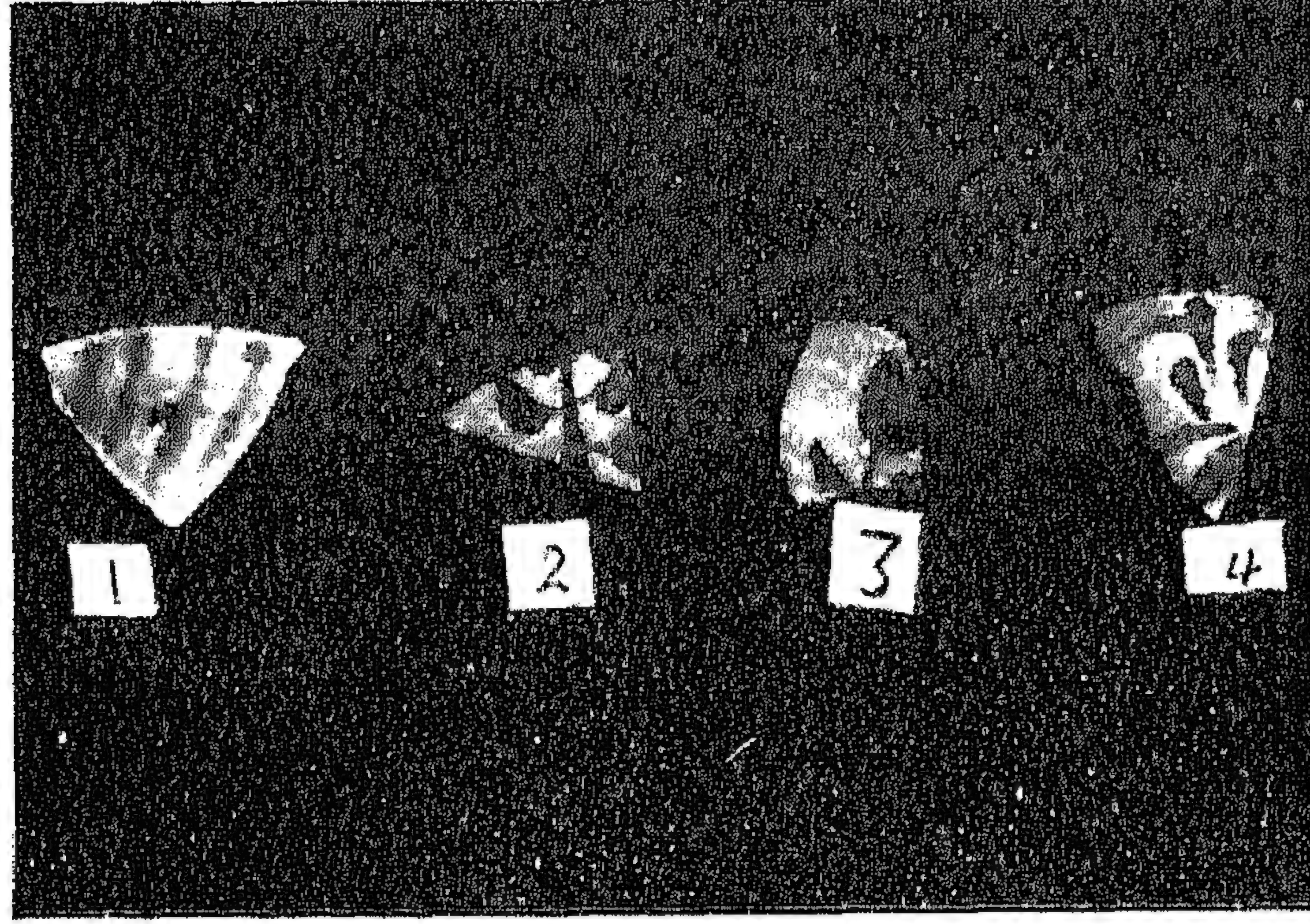
صوره رقم (١٠)

١- صحن من الفخار الأبيض المدهون تحت الطلاء ومزين ببقع باللون الأخضر .

٢- جزء من طبق من الفخار الوردى المدهون بالأصفر المائل للبنى ومزين فى الوسط ببقع باللون الأخضر .

10- (1) Saucer of slipped white clay under a glaaze, decorated with green patches.

(2) Part of a layer of rose pottery slipped with yellowish - green,and green patches.



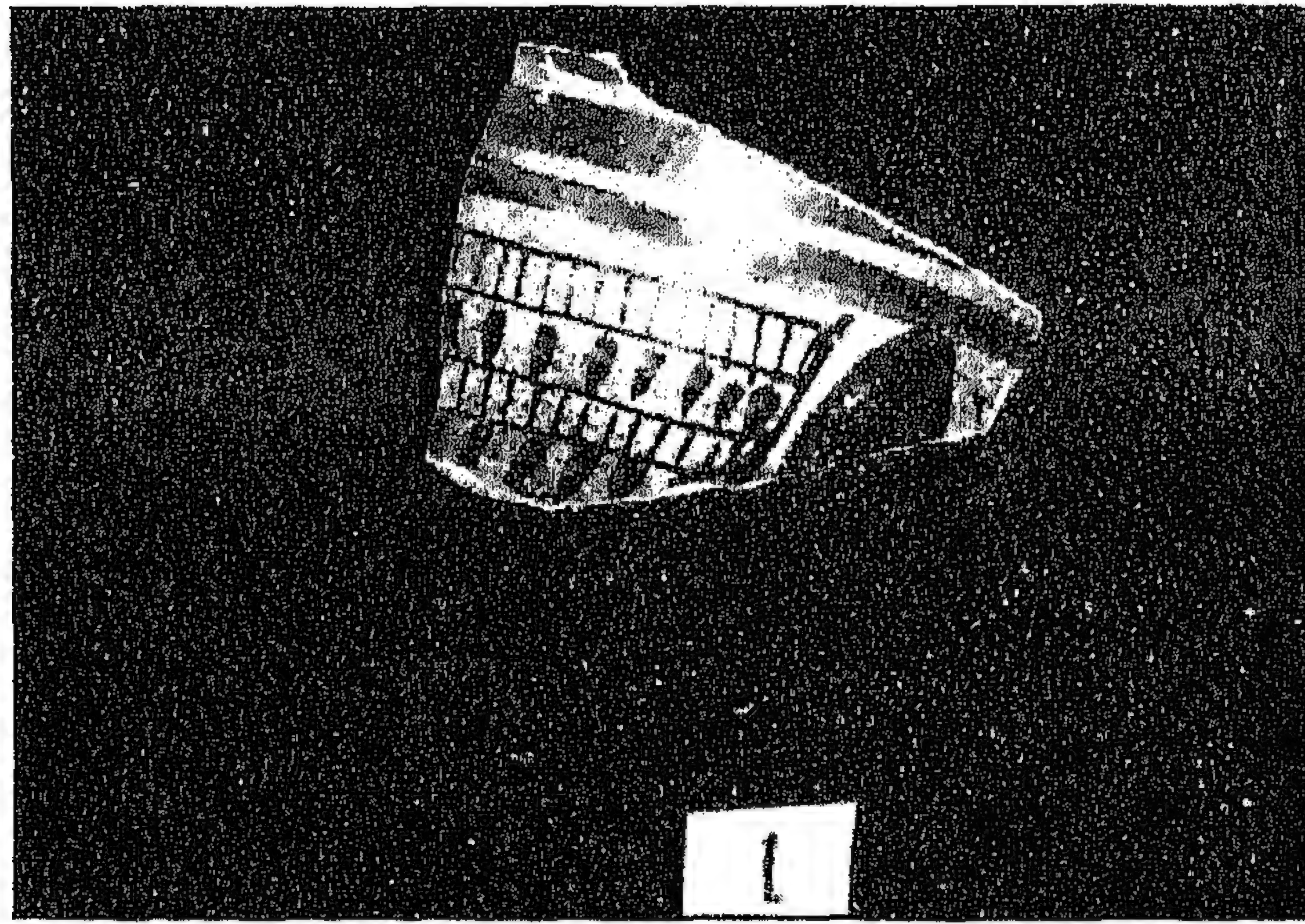
صوره رقم (١١)

١ – كسره من حافة طبق مقلوبة بطنا لظهر من الفخار المزجج بالقصدير المعتم ذات اللون القرمزى من الداخل ومن الخارج بالأبيض المائل للرمادى تتخلله خطوط قرمزية رأسية

٢-٣ ، ٤ فخار مزجج بالقصدير المعتم الرمادى تتخلله زخارف نباتية باللون الأزرق الكوبالتى .

11- (1) Fragment of the edge of a layer , turned back to front, tin glazed, tin with crimson inside and brownish white outside. interspersed by crimson lines.

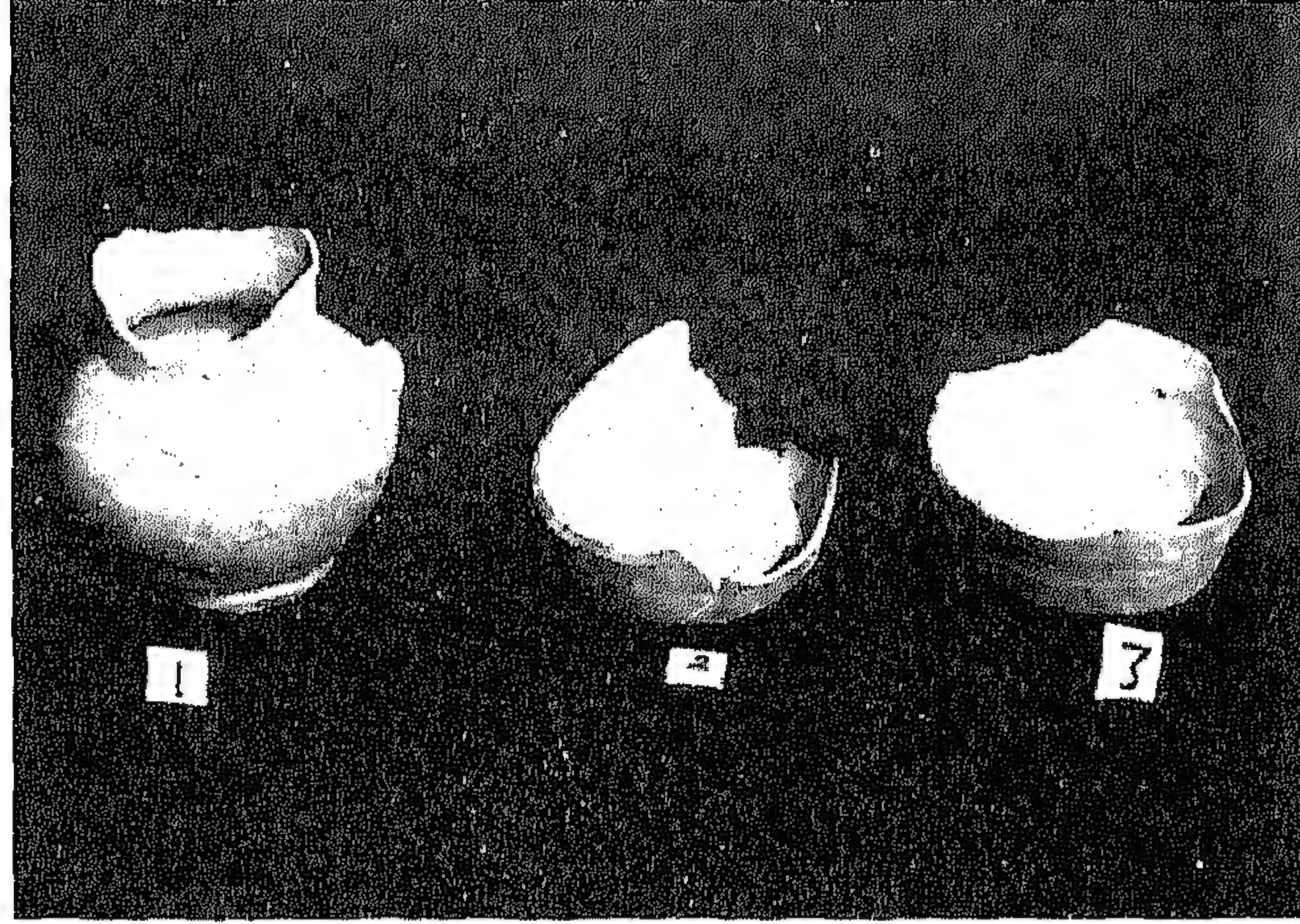
(2 ,3 ,4) Buff lead glazed pottery with leaf dedcorations in cobalt blue .



صوره رقم (١٢)

جزء من بدن سلطانية من الخزف ذى البريق المعدنى باللونين الذهبى والأبيض ذات زخارف هندسية ونباتية .

12 - Part of a bowl of gold and white lustre ware with geometrical and plant decorations.



صوره رقم (١٣)

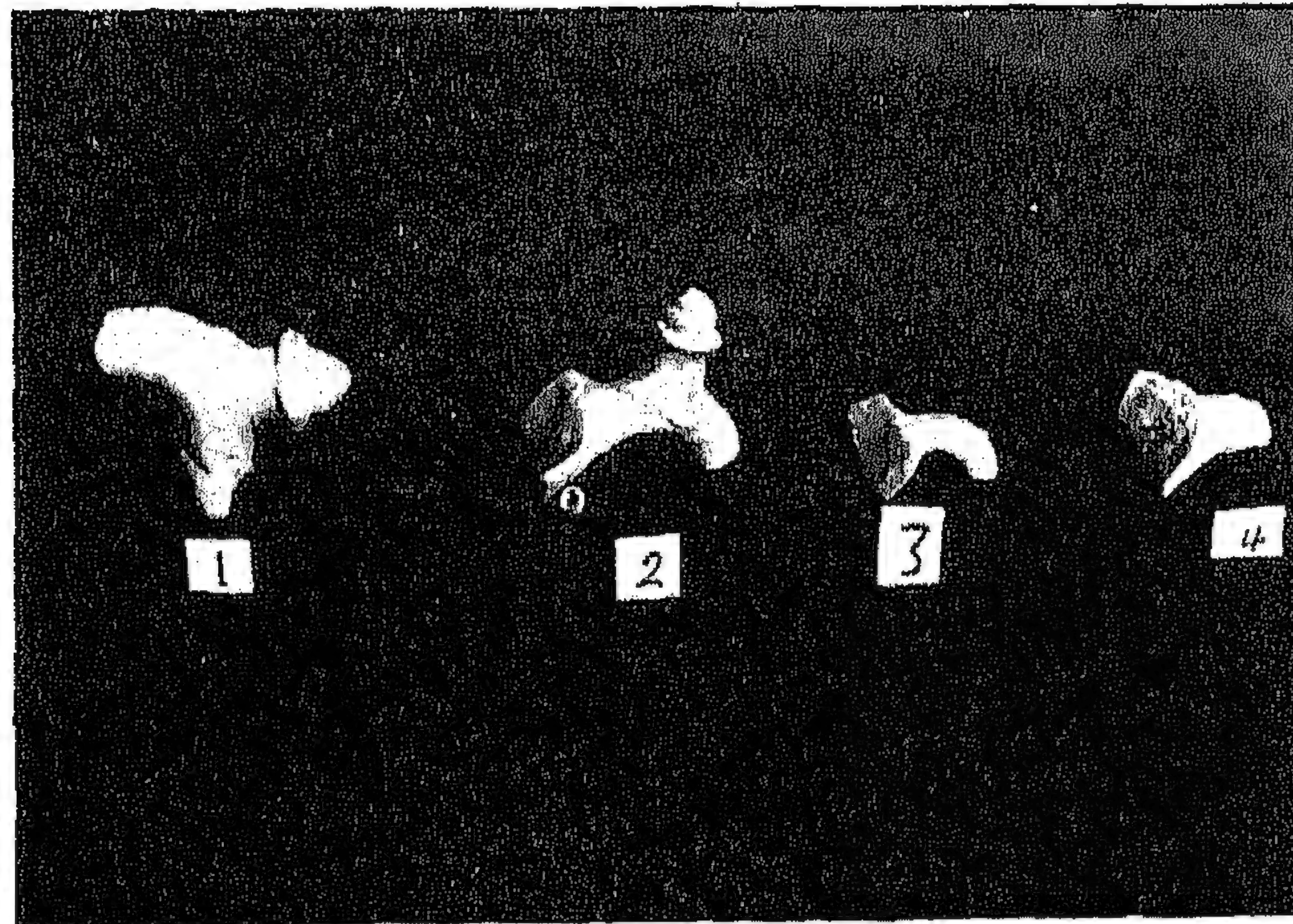
١ - قدر صغير من الفخار الأصفر الغير مزجج على الرقبة زخارف هندسية قوامها خطوط رفيعة محزوره رأسية

وأفقية ومتقاطعة ومتموجة (انظر شكل ١٢٤ لوحة ٨) .

٢-٣ آنيتان من الفخار الأصفر الرقيق الناعم المسام ، ذا قاعدة مسطحة وبدن متعامد

13 - (1) Small pot of yellow nonglazed pottery, on the neck geometrical incised decorations of horizontal and vertical lines cut by wavy lines (see fig. 124, plate 8).

(2,3) Two vessels of light yellow temper with a flat base and sloping body.



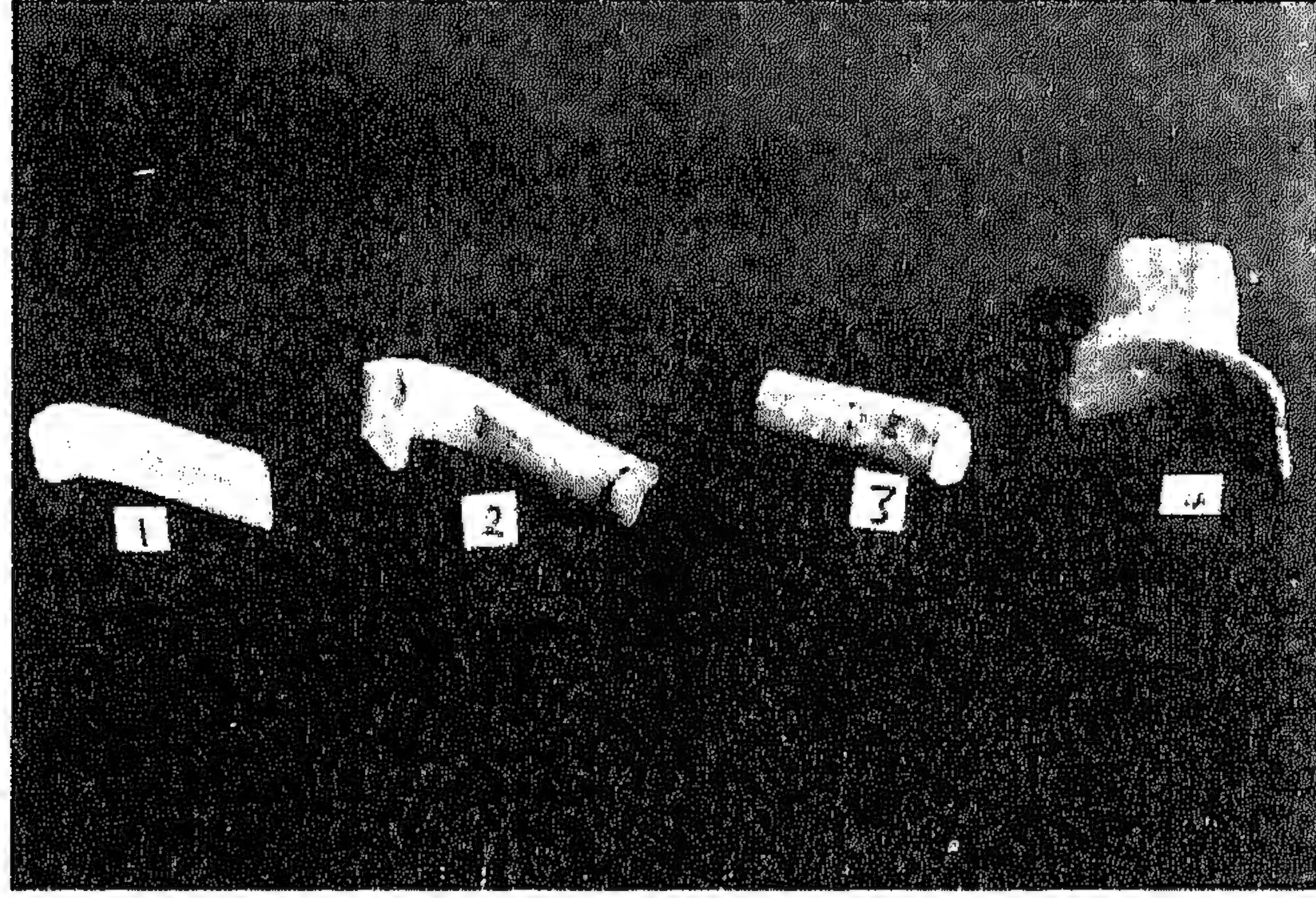
صوره رقم (١٤)

١ ، ٢ مقبضان على شكل الصنبور من الفخار الأصفر يعلوهما بروز على شكل عمامة لرأس .

٣، ٢ مقبضان من الفخار الأصفر لمسرجتين أو آنيتين صغيرتين .

14 - (1,2) Two faucet shaped handles with turban shaped knobs.

(3,4) Two handles of yellow pottery, belonging to lamp bowls or small vessels.



صوره رقم (١٥)

١ - مقبض مستقيم من الفخار الأصفر عليه زخارف هندسية محفورة وبارزه (انظر شكل رقم ١٠٣ لوحه ٧) .

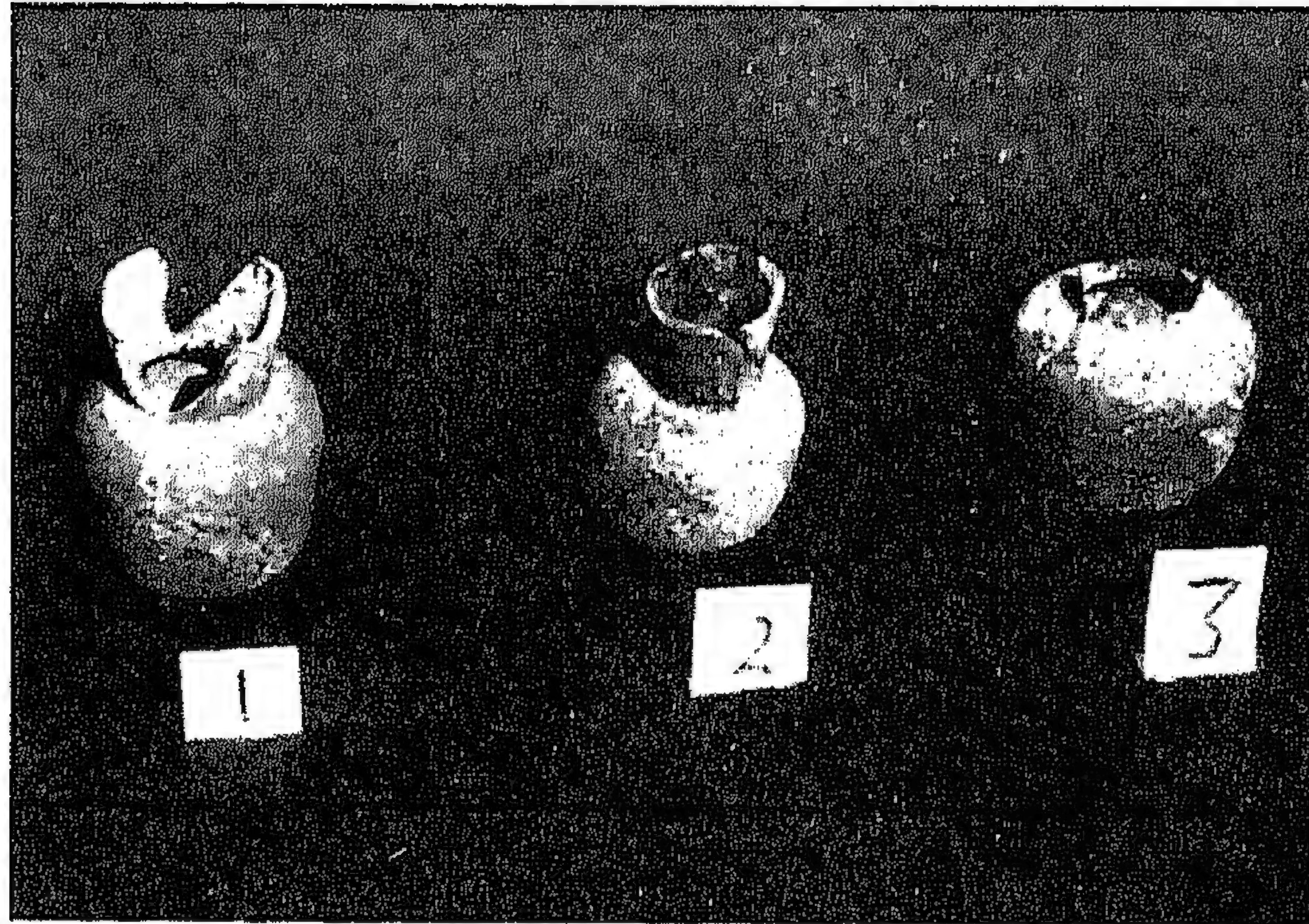
٢ ، ٣ بقايا مقبضين لآنيتين كبيرتين .

٤ - مقبض وجزء من فوهة قدر كبير من الفخار الرمادى المشوى .

15- (1) Astraight handle of yellowpottery with geometric decoratio ns incised and protruding (see shape no. 103, plate 7).

(2,3) Remains of two handles of large vessels.

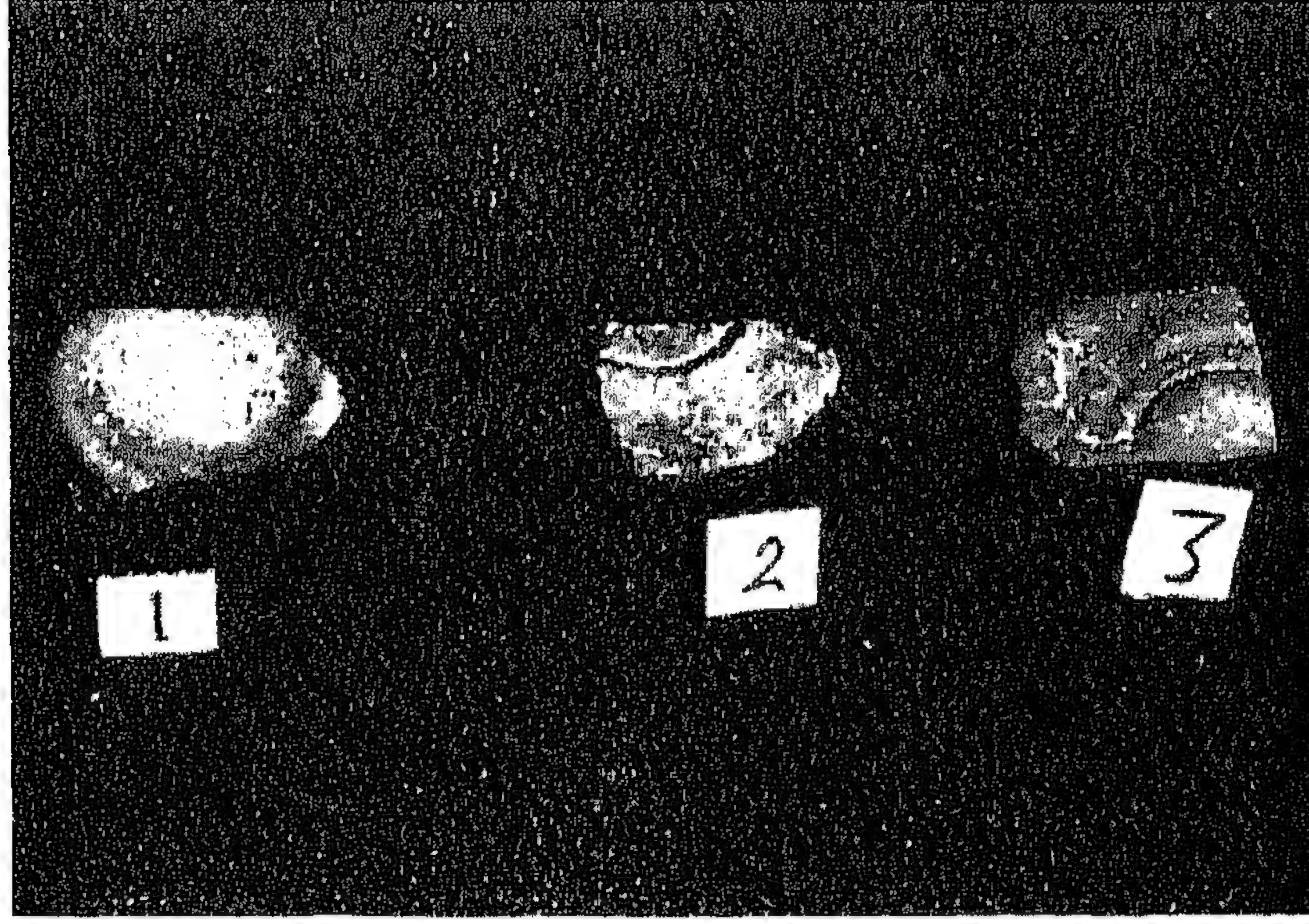
(4) Handle amd part of the spout of a large pot of baked buff ware.



صوره رقم (١٦)

قوارير صغيره من الزجاج الشفاف الأخضر متنوعة الأشكال .

16- Small bottles with light green glaze and various designs.



صوره رقم (١٧)

١- قاعدة زجاجية مقعرة من الزجاج الأخضر الشفاف .

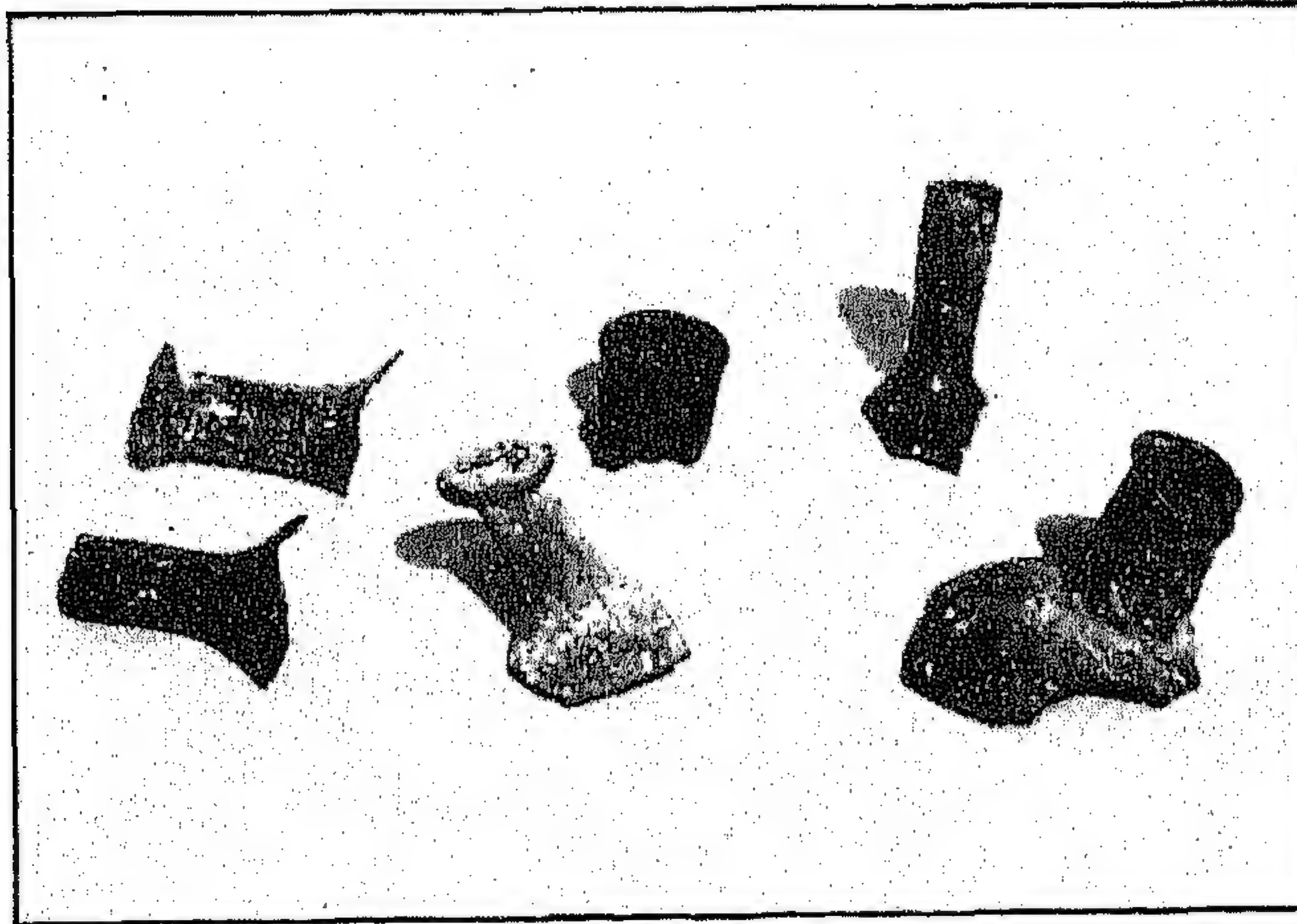
٢- قاعدة مسطحة لقارورة محمولة على حافة بارزة قليلا مشرشرة (مسننة) من الزجاج الأخضر السميك .

٣- قاعدة مسطحة محمولة على حافة بارزة مستديرة من الزجاج الأخضرالسميك.

17 - (1) Base of a bottle of light green glass.

(2) Flat base of a bottle with alightiy protruding edge, of thick green glass.

(3) Flat base with circular protruding edge, of thick green glass.

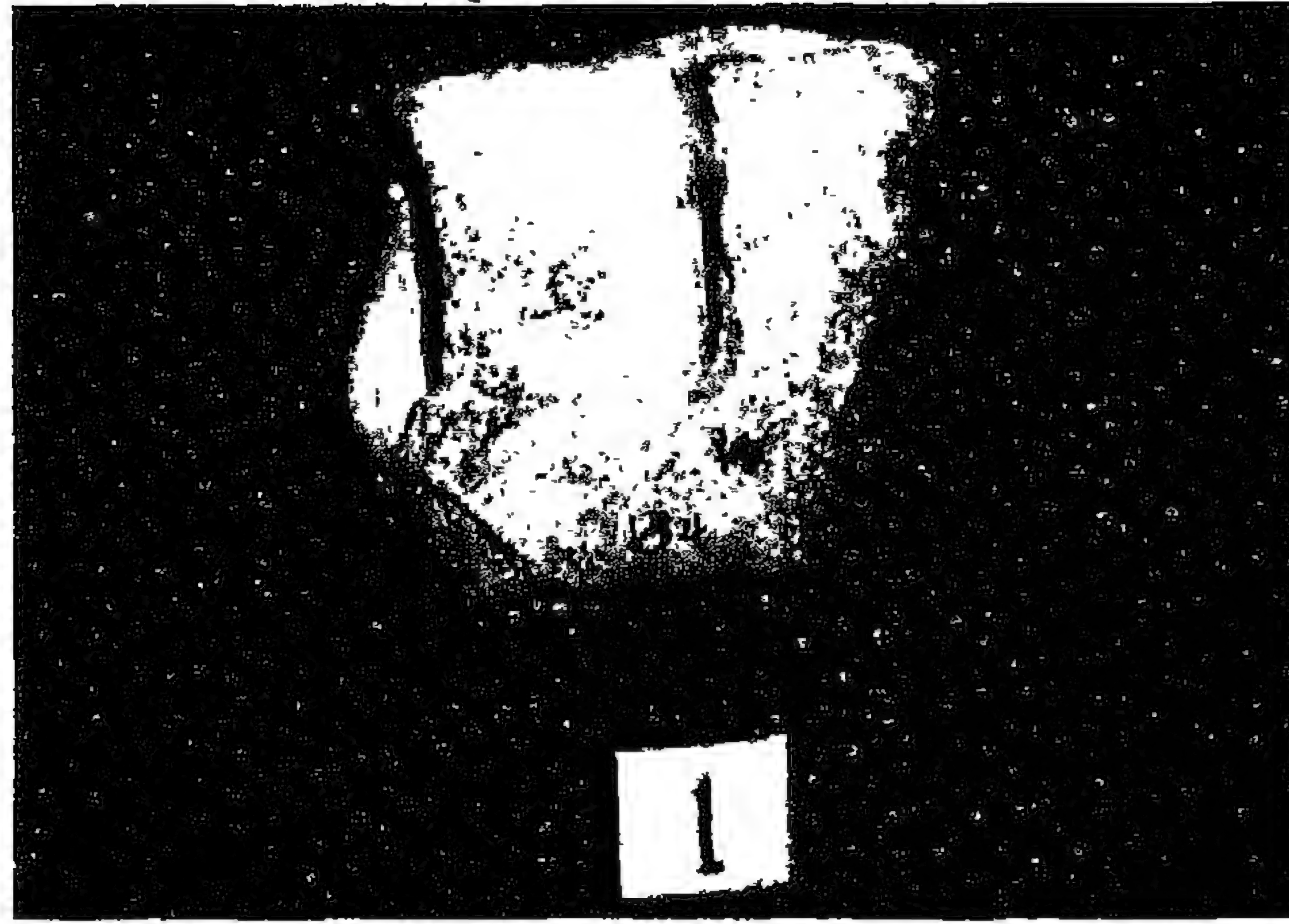


صوره رقم (١٨)

مجموعة من أعناق قنيات وقوارير مختلفة الأشكال

من الزجاج الأرزق الكوبالتى الشفاف والأخضر الشفاف.

18- Collection of necks of flasks and bottles of various shapes, of light cobalt blue and light green glass.



صوره رقم (١٩)
قطعة من الحجر الرملى عليها نحت لتشكيل أنف وعيينين لحيوان ربما يكون الأسد ، غير مكتملة ولكن الواضح فيها محاولة تشكيلها بأسلوب النحت .

19 - piece of sandstone cut to resemble nose and eyes of an animal, perhaps a lion, incomplete, though at least the attempt at depiction through engraving is clear .

أحكام ضرر الكشف وأثرها على العمارة الاسلامية

دراسة أثرية في مصدر فقهي

«كتاب الاعلان بأحكام البنيان» لابن الرامي

د. محمد عبد الستار

تعد طبقات التلال والمواقع الأثرية الإسلامية المكتشفة أكثر تعقيدا من مثيلاتها التى ترجع إلى عصور أخرى سابقة على العصر الإسلامى ، ويتمثل ذلك فى تداخل الطبقات وكثرة التغييرات التى تتمثل فى بقايا آثارها المعمارية التى تنتمى إلى طبقة واحدة . واعتمدت محاولات التحليل والدراسة على خبرة الآثاريين المكتسبة من حفر المواقع المختلفة ومقارنة المكتشفات ، وهدفت هذه المحاولات فى الغالب إلى تأريخ المكتشفات وتحديد الملامح المعمارية والزخرفية التى تصنف على أساسها هذه المبانى فى طرز معمارية ، وحاولت بعض الدراسات تفسير ما بين هذه المبانى والطرز من علاقات التأثير والتأثر وتتبع مراحل التطور من عصر إلى آخر ومن بلد إلى آخر .

وجرت العادة على أن تدرس المبانى الأثرية الباقية بحالة جيدة من منظور وصفى يحدد انماطها وعناصرها المعمارية والزخرفية ، وغالبا ما درست هذه المبانى منعزلة عن محيطها ، ولم ينظر إليها كتكوين معمارى يشكل جزءا من كل أكبر هو المركز الحضرى .

وغاب عن هذه الاتجاهات البحثية اعتبار الرؤية القانونية والاجتماعية التى يمكن من خلالها معرفة المزيد عن حياة المجتمع الذى كان يعيش في هذا المركز أو ذاك ، وتفسير كثير من البقايا الأثرية المعمارية وظيفيا بالكشف عن الأسباب التى أدت إلى انشائها أو تعديلها أو تغييرها من فترة إلى أخرى وهذه الرؤية مهمة لمنهج البحث الأثرى القائم على تفسير الظواهر المعمارية بصفة خاصة وبقية الظواهر بصفة عامة . حيث أنها تدفع إلى دراسة المبانى دراسة شاملة تضع فى اعتبارها الثابت والمتغير وتتعامل مع عمارة المركز الحضرى باعتباره رجع الصدى لحياة مجتمع بكل ما فيها من مظاهر الحياة من النمو والتغير والتطور أو الانحدار .

وتعتبر المصادر الفقهية الإسلامية رافدا مهما من الروافد التى تثرى هذا الاتجاه لا سيما تلك المصادر التى تعالج بصورة مباشرة أحكام البناء وما يتعلق به من وسائل ومشكلات تصدى لها فقهاء المسلمين بالحل والتبيان ، فمن الناحية الأثرية تعطينا هذه المصادر أمثلة عديدة من الصور التى كانت عليها التكوينات المعمارية للمركز الحضرى والقواعد التى حكمت تخطيطها وهو ما يمكن معه تفسير الطبقات المكتشفة واستقراء البقايا المعمارية من أطلال المبانى كما أنها تعيننا على فهم العوامل التى تؤدى إلى التغير والتطور والنمو المعمارى للمركز الحضرى واتجاهاته، ومن جهة أخرى تساعدنا كثيرا هذه الأحكام فى تحديد الأسس التى كانت تحكم التخطيط المادى للمدينة الإسلامية باعتبارها أكثر المراكز الحضرية تطورا . والبحث فى هذه الأسس يقوم كثيرا من الدراسات السابقة ويوجه دراسات لاحقة اتجاها صحيحا نحو الحقيقة .

ومن باب الفرض العلمي يمكن ألا تكون هذه الأحكام أساس الواقع التطبيقى فى كل الأحوال وليس فى ذلك ما يقلل من شأن اختبار عمل هذه الأحكام والقوانين الإسلامية فيما يكشف من مواقع أثرية إسلامية أو فيما يدرس من مبان باقية . فإيجابية التطبيق تعيننا كثيرا فى تفسير بعض الظواهر المعمارية ، وسلبيته لها دلالتها المهمة أيضا ، تلك الدلالة التى تكشف عن موقف السلطة من تطبيق هذه الأحكام والقوانين ومدى التزام العامة بها وهذا فى حد ذاته نتيجة مهمة . وتحدد المقارنة الإيجابية والسلبية مدى صحة وسم العمارة بصفة «الإسلامية» فتسمى «العمارة الإسلامية» - وهى رؤية غالب الباحثين - وتقوم رؤية بعض الباحثين الذين اصطلحوا على تسميتها بـ «عمارة المسلمين» .

وتفيد دراسة المصادر الفقهية افادة واضحة فى ميدان علم المصطلحات الفنية "..Terminology" الأثرية ، وهو مجال بحثى أثرته بصفة رئيسية الدراسات الأثرية الوثائقية فى الفترة الأخيرة . وتعتبر المصادر الفقهية موردا رئيسيا آخر يزيد من أهميتها ؛ أن هذه المصادر تفسر لنا كثيرا من المصطلحات الوثائقية تفسيرا يقينيا واضحا لا يقف عند تفسير المعاجم اللغوية الذى ينصب غالبا على الناحية اللغوية . وتتنوع المصطلحات الواردة فى هذه المصادر تنوعا يمكن من تصنيفها تصنيفات عامة وخاصة ، ويكشف عن تطور المعنى الدلالى للمصطلح من عصر إلى آخر ، وربما اختلافه من بلد إلى آخر . ويثرى هذا التنوع كثرة مصادر التراث الفقهى التى ألفها فقهاء وعلماء من المشرق والمغرب وغطت عصور تأليفها معظم فترات التاريخ الإسلامى المتعاقبة .

وايضاحا لهذه الأهمية الأثرية للمصادر الفقهية نبدأ بدراسة أثرية لكتاب «الاعلان باحكام البنيان» لابن الرامى البناء [1] ، وهو أحد المصادر الفقهية المهمة التى خلصت لمسائل البناء وأحكامه وجمعت أحكام البناء جمعا متخصصا ؛ زاد من أهميته أن مؤلف الكتاب كان معلما بناء يمتهن حرفة البناء وله خبرته الموثوق بها، تلك الخبرة التى أدركها قضاة عصره فاستعملوه خبيرا لمعاينة المبانى التى تحتاج معاينها إلى خبرة فى هذا المجال ، وحتى يكون حكمهم مبنى على أساس علمى سليم . وهى الخبرة التى عمقها صاحبها بالبحث فى مصادر الفقه والاستفادة مما ورد بها من أحكام جمعها ورتبها وعلق على بعض منها ليحقق منها الافادة للقضاة وأمثاله والراغبين فى تعميق معرفتهم بالبناء ومسائله . وهى الافادة التى تيسرها هذه الدراسة لمجال البحث الأثرى باعتبار أن العمارة تشكل قطاعا مهما من الآثار.

وابن الرامى الذى ألف كتاب «الاعلان بأحكام البنيان» عاش فى تونس فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى كان مالكى المذهب ومن ثم اخرج مؤلفه أحكام البنيان وفقا لاحكام المذهب المالكى وهو المذهب الذى كان شائعا فى بلاد المغرب العربى [2] وقد جمع ابن الرامى أحكام البنيان من مصادر الفقه المالكى المتنوعة واستعان بآراء وفتاوى وأحكام المعاصرين من القضاة والشيوخ فى بلاد المغرب والأندلس ، ومن ثم فقد دعم آراءه وأحكام مذهبه بأدلة واقعية تطبيقية عايشها غالبا فى تونس أو فى غيرها من بلاد المغرب ومنهاما رآه قضاة بعض مدن الأندلس .

ومما سبق يتضح الاطار الذى يحكم تفاصيل هذا الكتاب فأحكامه مالكية مطبقة فى مجتمع اعتنق هذ المذهب ، ونشأة المؤلف مغربية تونسية تنعكس عليها الصلة القوية ببلاد الأندلس ، وربما يحدد ذلك الاطار الجغرافى التطبيقى المعاصر لأمثلة الاستشهادات التى وردت ضمن الكتاب ، وربما يمتد هذا التحديد لبعض المصطلحات الواردة ضمن نصوصه . لكن تبقى أحكام هذا المذهب معتبرة فى المناطق الأخرى من العالم الإسلامى سواء التى اعتنقت هذا المذهب أو التى ارتأت غيره من المذاهب السنية المعروفة حيث أن اختلاف الآراء وارد بالنسبة لبعض الأحكام بين المذاهب وهو ما ينتج عنه اختلاف فى صور التطبيق وهذا أمر طبيعى بل انه يحدث أحيانا بالنسبة لفقهاء المذهب الواحد ومن ثم تتعدد الأحكام والآراء التى يعنى تنفيذها اختلاف فى صور التطبيق ؛ معرفتها مهمة للأثرى الذى يمكنه مع دقة البحث تحديد صفة الأحكام من خلال صور التطبيق الذى يجده وهو بعد بحثى دقيق وجديد فى ذات الوقت .

وكتاب الاعلان فى احكام البنيان يعرض لمسائل متنوعة ومختلفة نهج المؤلف على ترتيبها ترتيبا خاصا فى أبواب متعددة منها ما تكاملت صورته وفق منطلق محدد ، ومنها ما تناثرت أجزاؤه وتحتاج إلى اعادة ترتيب (٣) ودراستنا لهذا الكتاب دراسة أثرية تتطلب نهجا جديدا من خلال رؤية معمارية أثرية تثنى جانبا النظر فى المسائل الأخرى التى تهم تخصصات أخرى فقهية أو تاريخية أو حضارية تتناولها دراسات أخرى متخصصة فى هذه المجالات ويمكن أن تصنف هذه الأحكام وتوظف توظيفا أثريا معماريا تعطى موضوعات بحثية مهمة منها : الأحكام الفقهية والتخطيط المادى للمستوطنات السكنية الاسلامية ؛ صور الجدار وتحديد التكوينات المعمارية الأثرية ، أحكام ضرر الكشف وأثرها على تخطيط العمائر الإسلامية وتتناول هذه الدراسة هذا الموضوع الأخير .

نبذة عن مؤلف الكتاب

من المهم أن نشير إلى أن مؤلف «كتاب الاعلان بأحكام البنيان» هو محمد بن ابراهيم اللخمى البناء واشتهر بان بالرامى أو محمد البنّاء وكنى أبو عبد الله ، وقد نشأ بمدينة تونس وعمل بها وزار بعض المدن الأخرى فى بلاد المغرب للقيام بمهام متعلقة بالقضاء فى البناء والعمارة (٤) . وقد عاش فى المدن المحصورة بين النصف الثانى من القرن السابع الهجرى والنصف الأول من القرن الثامن الهجرى (٥) .

وتبرز أهمية كتاب الاعلان من أن مؤلفه كان يمتهن البناء حيث وصف نفسه فى ثنايا الكتاب بأنه «أجير بنّاء» ومعنى ذلك أننا نقف أمام مؤلف تمتع صاحبه بخبرة عملية فى مجال العمارة فجمع بين البحث الفقهى النظرى وبين الخبرة الميدانية العملية ، وهى سمات تكشف عن مستوى متقدم لأصحاب الحرف والصناعات فى العصر الإسلامى ممثلة فى هذا المثال حيث يتضح من خلال الدراسة الأثرية التى سنعرضها لموضوعات هذا الكتاب أن «المعلم» محمد صاحب شخصية فنية دقيقة وخبرة واسعة فى مجال تخصصه بالاضافة إلى مكانته العلمية التى اكتسبها ممن تعلم على أيديهم من الشيوخ والفقهاء والقضاة أو ممن عمل معهم وقد أهلته هذه الخبرة والمكانة العلمية المرتنة التى أدت إلى أن يستعمله قضاة عصره خبيرا فى قضايا البناء فعدوه من أهل البصرية وبعثوه للنظر فى كثير من أمور الأبنية واستفسروا منه عن عرف البنائين فى بعض الأحوال وفوضوه فى النظر فى بعض القضايا التى تحتاج إلى خبرة عملية فى مجال البناء (٦) وكان دقيقا فى نظره مؤيدا لآرائه واثقا من نفسه حسن التصرف فى كل ما وكل إليه (٧). وبذلك يكشف لنا كتاب الاعلان بأحكام البنيان عن شخصية فنان مسلم دعم عمله بعلمه تدعيما واعيا أقره هذا الكتاب الذى نحن بصدد دراسته .

أحكام ضرر الكشف

كان للعوامل الأمنية والاقتصادية والمناخية أثر كبير فى تلاصق التكوينات المعمارية بالمراكز الاستيطانية فى العصر الإسلامى ، كما أن هذه العوامل أدت إلى امتدادها امتدادا رأسيا استغلالا للمساحة المتاحة ، وكان من المهم أن يوافق تخطيط المبانى بين تجاوز أو تلاصق المبانى وارتفاعها وبين توزيع عناصر التهوية والاضاءة والاطلال بالطريقة التى توفر الوقاية من عيون الآخرين وتمنع ضرر كشف حرمات الدور .

وكانت أحكام الفقهاء مسايرة لتطور حركة العمران والعمارة ، ومن هذه الأحكام ما يعالج ما ينتج من مشاكل متعلقة بعناصر التهوية والاضاءة والاطلال وكانت غاية هذه الأحكام منع «ضرر الكشف» الذى حرص العامة والسلطة حرصا شديدا على منعه ، فانبرى العامة لدفعه ، ويظهر هذا في ما تعكسه المسائل والمشاكل والقضايا التى تناولها الفقهاء والقضاة بالحكم ، كما يعكسه اهتمام السلطة بتطبيق هذه الأحكام والتدخل لمنع حدوث الضرر حتى إذا رضى بعض المتضررين بواقع الضرر لان فى ذلك مخالفة لأحكام الدين والشرع (٨) .

ويعرض ابن الرامى لاحكام ضرر الكشف مبينا الصور المختلفة التى يحدث بها هذا الضرر وعناصره وما رآه الفقهاء وقضاة المالكية من أحكام مشهورة جرى العمل بها فى تصحيح ما وقع من مخالفات فى بعض المبانى وانسحب تطبيقها على غير ذلك من المبانى التزاما بهذه الأحكام التى أصبح العمل بها سلوكا عاما متعارفا عليه فجرت بمرور الزمن عرفا عاما يلتزم به . ومن ثم تبرز أهمية تناول هذه الأحكام تناولا يبرزها كصيغ تشريعية إسلامية تختص بعناصر التهوية والاضاءة والاطلال في العمارة الإسلامية ، ويبرز أثرها فى تخطيط المبانى الأثرية الإسلامية سواء كان هذا الأثر مباشرا أو غير مباشر . وهو ما يساعد كثيرا فى تفسير الظواهر المعمارية الأثرية .

والكوى النافذة من أهم عناصر التهوية والاضاءة التى ربما بسبب فتحها ضرر كشف الجار ، ومن ثم اهتم الفقهاء والقضاة بتنظيم فتحها ، ووضعوا الأحكام التى تمنع ضرر كشفها ، وحكموا بسد المخالف منها وسمحوا بفتح غير المضر .

وقسم الفقهاء الكوى إلى قديم ومحدث ، والمشهور بين الفقهاء والقضاة أن الكوة القديمة تبقى ، أما المحدثة فتسد ويحكم بعدم بقائها ، فقد قال سحنون (ت ٢٤٠هـ) قلت لابن القاسم (ت ١٩١هـ) : أرأيت لو أن رجلا بنى قصورا إلى جنب دارى ورفعها علىّ وفتح فيها أبوابا (٩) وكوّة يشرف منها على عيالى وعلى دارى أيكون لى أن أمنعه من ذلك ، فى قول مالك رحمه الله (١٠) ، قال : نعم انه يمنعه من ذلك ، وقد قال ذلك عمر رضى الله عنه ، أخبرنا بذلك ابن لهيعة ، انه كتب إلى عمر رضى الله عنه في رجل أحدث غرفة على جاره ففتح فيها كوى فكتب إليه عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أن يوضع وراء تلك الكوى سريرا (١١) ويقوم عليه رجل ، فان كان ينظر إلى ما فى الدار منع من ذلك وان كان لا ينظر لم يمنع من ذلك (١٢) ويذكر ابن عبد الحكم (ت ٢٢٧/٥٧١) تفاصيلا أكثر عن هذا الحكم حيث يذكر أنه فى عهد الخليفة عمر حدث أن رجلا بنى فى داره غرفة بها نافذة على دار جاره ، ووصل الخبر إلى الخليفة عمر الذى أمر أولا بهدم الغرفة عندما اعتقد أن الغرفة بناها صاحبها ليطل منها على جاره ولكن تبين له أن ذلك لم يكن قصد البانى ، فكتب مرة أخرى إلى عمرو يأمر بوضع سرير خلف النافذة ، ثم يصعد عليه ، فإذا تمكن الصاعد من كشف الجار تسد النافذة ، وان لم يتمكن تبقى للاستفادة بالضوء والهواء (١٣) .

ومما سبق يتضح أن الكوة القديمة التى لحقها بناء تضرر من كشفها لا تسد ، ويعنى ذلك – من وجهة النظر الأثرية – أن وجود مثل هذه الكوة دليل على قدم المبنى الذى هى عنصر فيه عن المبنى المجاور الذى تكشفه كما أن ما حكم به الخليفة عمر من أمر الكوة التى فتحها جار على جاره، يعنى السماح بفتح الكوى على الجار شريطة ألا تكشف الدور المجاورة ويتأتى هذا الشرط

بتحديد ارتفاع معين للكوى عن سطح أرضية الحجرة أو الغرفة لا يمكن الناظر من كشف الجار . ويحدد ابن الرامى هذا الارتفاع «بسبعة أشبار (١٤) إذا لم يطلع ويقصد النظر» (١٥) ويشير إلى أن هذا القياس جرى العمل به فى تونس «وكثيرا ما كان القاضى أبو اسحاق بن عبد الرفيع (ت ٧٣٤ هـ) يفتى بذلك ويأمر بسد ما يخالف ذلك» (١٦) .

ويعنى هذا الحكم احتمال وجود كوى تفتح على المبنى المجاور وفى حرمه لكنها تكون بالصورة التى تسمح بالضوء والهواء وتمنع من الكشف والاطلال أى أن هذه الكوة تكون بمثابة «منور حائطى» (١٧) ، ومن ثم فان وجود هذه الصورة من صور الكوى يعنى أن المبنى الذى به هذه الكوة لم يكن له «حرم» يطل عليه وانما كان ما يجاوره من حقوق مبنى آخر مجاور له . ومن جهة أخرى يتضح السبب الرئيسى في وجود هذا العنصر من عناصر التهوية والاضاءة والتى يطلق عليها «المنور الحائطى» الذى نرى له أمثلة متكررة فى المبانى الأثرية التى حكمت ظروف موضعها بعمل مثل هذه المناور . وهو ما يمكن تمييزه معماريا عن النوافذ بالارتفاع الذى حدده القياس المذكور كحد أدنى «١,٧٥ متر» .

وعرف الفقهاء الكشف المضر الذى يمنع معه فتح الكوى : بأنه الكشف الذى يمكن معه للناظر تحديد ملامح الوجه ، فإذا لم تظهر له الوجوه لم يكن من ذلك ضرر ، ويكون ذلك غالبا نتيجة تباعد النظر لوجود مسافة طويلة (١٨) وفى ضوء ذلك يمكن أن يحدد بعد قياس نظرى للمدى الذى تكشفه الكوة ، ولهذا البعد القياسى دلالته فى حالة وجود مثل هذه الكوة مفتوحة أو كانت مفتوحة وسدت ، وهى الدلالة التى تعنى العلاقة المكانية للمبنى بالمبانى المجاورة سواء كانت باقية أو دارسة .

ولم يجبر الفقهاء صاحب الكوة القديمة على سدها حتى ولو لم تحقق له أى افادة وكان فيها ضرر على جاره ، ويترك له الخيار فى سدها من عدمه لانها قديمة والقديم مدخول عليه ولا يحكم بتغييره(١٩) ، وجرى العمل بهذا الحكم في تونس ، ويقرر ابن الرامى أنه «ما رأى قاضيا حكم بسدها ولا سمع من قال غير هذا ولكن يؤمر الآخر أن يطيل بناءه حتى لا يراه صاحب الكوة (٢٠) ويعنى تطبيق هذا الحكم أن تبقى الكوة القديمة ، وينجم عن ذلك أن يبنى صاحب الدار المجاورة – المتضرر – سترة يستر بها نفسه ويؤمر بذلك . ولكن يبقى احتمال آخر وهو أن يقوم صاحب الكوة بسدها بمحض اختياره حتى لا يكشف جاره ، ويبرز عندئذ سؤال هام وهو كيف نفرق بين كوة سدت بأمر القضاء لانها محدثة وبين كوة قديمة سدها صاحبها بمحض اختياره وكان له الحق فى ألا يسدها ؟ هنا تبرز أهمية المواصفات التى حددها الفقهاء فى طريقة سد الكوة المحدثة الكاشفة التى توجب ازالة معالم الكوة كعتبتها ، وحوافها ، ثم بنائها بمادة من نفس نوع مادة الجدار ، وهو مالا يجبر عليه صاحب الكوة القديمة الذى يسدها بالطريقة التى يراها مناسبة . وبذلك يمكن للأثرى أن يميز بين نوعين من الكوى المسدودة ، ويفسر حقيقة الدواعى والأسباب التى أدت لسدها .

وفصل الفقهاء حكم فتح كوة أو غرفة على أرض خالية من البناء مجاورة ، فإذا كانت الغرفة أو الكوة فى دار الرجل يطل منها على جاره فتحت واتخذت قبل بنيان الدار المطلة عليها، لم يمنع ذلك ، وعلى المتضرر أن يستر نفسه أما إذا كانت الغرفة أو الكوة هى المحدثة منع صاحبها من ذلك وأمر أن يستر باب غرفته وكواه ويجعل أمامها سترا حتى يواريها .. ويشير ابن الماجشون إلى

احتمال اعتراض صاحب الأرض الخالية على فتح الكوى قبل أن يبنى داره بحجة أن ذلك يسبب له ضررا فى المستقبل عند بناء داره ، ويشير فى هذه الحالة إلى أن صاحب الأرض الخالية ليس له منع جاره من فتح الكوى قبل أن يبني ولا يعود لمنعه بعد بنائه إذا كان يوم فتح لا يطل على أحد ولا يدخل عليه منه ضرر وهى منفعة قد حازها وسبق إليها بينما يرى مطرف (ت ٢٢٠ هـ) أن صاحب الأرض له أن يمنع جاره إذا بنى ولا يكون تركه مانعا له من الذب من حقه إلا أن يكون صاحب الغرفة اشتراها على ذلك فليس لهذا أن يمنعه وانما له منعه عند الأحداث لها عند ذلك بفتحها على أنه متى شاء أن يمنعه منعه فيجوز ذلك بينهما (٢١) .

وينتج عن تطبيق حكم ابن الماجشون أن تكون بالدار غرفة أو كوة تفتح على أرض خالية مجاورة ، وفى ذلك ما يمنع أثريا نسبة هذه الأرض لهذا المبنى اعتمادا على وجود مثل هذه الغرفة أو الكوة كما أن فتح هذه الكوة أو الغرفة عند بناء هذه الأرض يحتم على صاحبها أن يستر نفسه من ضرر كشفها . ولن يكون ذلك إلا بالارتفاع بالبناء بحزائها بالمستوى الذى يؤدى الغرض .

وتطبيق الرأى الثانى يعنى احتفاظ صاحب الأرض بحقه فى سدها لكنه يمنع من هذا الحق إذا اشترى الدار التى بها الغرفة أو الكوة رجل آخر فعندئذ لا يحق لصاحب الأرض أن يسدها وتبقى على حالها .

ومما سبق تتضح الصور التى يحتمل أن تكون بها الكوة فى ضوء تنفيذ أى رأى من الرأيين السابقين وهى كما يلى : فى حالة تطبيق الحكم الأول تفتح الكوة ، وفى حالة تطبيق الحكم الثانى تسد أو تبقى مفتوحة إلى حين بناء الأرض وعلى هذا فان وجود النافذة مفتوحة على أرض الجار الخالية يمكن أن يفسر على أنه تطبيق لكلا الحكمين .

وفى حالة البناء تبقى الكوة نطبيقا للحكم الأول ويضطر صاحب الأرض أن يستر نفسه عند البناء ، أما فى حالة تطبيق الحكم الثانى فانها تسد إذا لم يكن صاحب الدار الفاتح قد باع داره لرجل آخر لانه فى هذه الحالة لا يتمكن صاحب الأرض عند بنائه من سدها . وفى هذه الحالة الأخيرة تبقى الكوة مفتوحة . ويضطر صاحب الأرض أن يستر على نفسه عند البناء ومن ثم يفسر فتح الكوة بعد البناء على أنه كان تطبيقا للحكم الأول أو أن الدار التى بها الكوة المطلة بيعت لرجل آخر أصبح من حقه بقاءها – حسب الرأى الثانى .

ومن صور الكوى التى تعرضت لها أحكام الفقهاء تلك الكوة المحدثة التى يرى منها صاحبها – اسطوان جاره (٢٢) ، فمن أحدث طاقا فى غرفته يطلع منها على اسطوان جاره أو غرفته منع من ذلك ويحكم بسدها «ولا يكون السد إلا بالبنيان وقلع العتبة لانه إذا بقيت فى موضعها وطال الزمان وبقى الأمر كان حجة لمحدث الباب يحتج بها ويحلها متى شاء» (٢٣) ، وبديلا عن الكوة اقترح بعض الفقهاء عمل «الشرجب» وهو أشبه ما يكون بفتحة نافذة لا تمكن صاحبها من اخراج رأسه ، ووجد هذا الاقتراح قبولا عند بعض الشيوخ ورفضا من بعضهم الآخر ، وينتمى ابن الرامى إلى الفريق الأخير ، حيث يرى أن عمل الشرجب من الأمور الخاطئة لانه أقوى ضررا من الكوة التى تمكن الناظر من إخراج رأسه فيراه المتضرر ويمكنه أن يتحرز منه ، ثم يذكر أن العادة جرت فى عهده وبلده بمنع عمل «الشرجب» إلا إذا كان عمله يمنع الضرر عن الجار .

والتطبيق العملي لهذا الحكم يعني سد الكوى التي تكشف مداخل الدور المقابلة ودهاليزها – باعتبارها من وحدات الدور المعرضة للكشف – وأن السد كان يعني ازالة معالم الكوة حتى لا تختلط بالكوة القديمة التي أراد صاحبها سدها برغبته .

والبديل الذي اقترحه بعض الفقهاء وهو «الشرجب» يعرفنا بنوعية من الفتحات تسمح بالرؤية لكنها لا تسمح بإخراج الرأس كنوع من التقييد للناظر غير المتعمد دون القاصد وربما كان اقتراح الفقهاء لهذه النوعية من النوافذ لانها تجعل خط النظر مستقيما ، ولما كان الشرجب المقترح ليحل محل كوة في غرفة يخشى أن ترى من باسطوان الدار المقابل للدور الأرضي فان توفر ذلك في الحالات العادية غير محتمل . لكن يمكن لمن يريد الكشف أن يتحايل وينظر ولذلك منعه بعض الفقهاء وأيدهم ابن الرامي .

ويشير ابن الرامي إلى أن الحكم يمنعه للكشف كان هو المعمول به في عهده وبلده وأمر الفقهاء بسد ما خالف وتركوا الذي لا يسبب الضرر ، وهو أمر يعني احتمال بناء الشرجب إذا لم يكن كاشفا ، واحتمال بنائه كاشفا حسب رأى بعض الفقهاء وان كان الشائع في تونس سده إذا كان كاشفا . وهذا الاحتمال الأخير له دلالته الأثرية التي أوجبت عمله بديلا عن النافذة التي تسمح باخراج الرأس والاطلال .

وفي تطبيق عملي لحالة الكوة التي تكشف دهليز دار مقابلة على الجانب الآخر من الطريق ، يذكر ابن الرامي رأى العلماء وأصحاب الفتوى في «رجل أحدث غرفة وفتح فيها كوة يرى منها ما في سقيف جاره إذا فتح بابه ، فهل لصاحب الدار منع هذا مما فتح عليه من ذلك وبينهما سكة نافذة واسعة كثيرة المار ، وهل لصاحب الكوة حجة في أن يقول : انما فتحت في سكة نافذة كما لو أحدث بابا في سكة نافذة لم يمنع والكوة كذلك ، وهل له حق أن يقول : أنا في النظر والمرور سواء ، فهل له حجة أيضا أن يقول له أنا نرى مثل ما يرى أصحاب هذه الكوى التي بازائي تقابل بابك ؟ وكان رأى الفقهاء بمنع الجار من فتح كوة ينظر منها إلى سقيفة جاره ، وليس الكوة والباب سواء ، لان الأبواب انما تعمل للدخول والخروج ولمن يدخل ويخرج وليس من ذلك بد ، والكوة لا يتحرز منها وينظرك ولا تنظره ، وكذلك المار يتحرز منه وبجوازه وسيره لا يتمكن من النظر ، والكوة للقعود فهي مضرة كبيرة» (٢٤) ، وبنى القضاة حكمهم على هذا الرأى في حسم قضايا الكوى التي تأخذ هذه الصورة أما إذا كانت الكوى لا تمكن من كشف من بسقيف الدار المقابلة فلا تمنع (٢٥) .

ومن الصور التي حكم الفقهاء بمنعها تلك الكوى المتقابلة التي ينظر بعضها من بعض ، فقد سئل سحنون عن دارين بينهما زقاق مسلوك وفي دار أحدهما كوة يرى منها مافي دار الآخر ، فبنى الذي ليس في داره كوة ، غرفة وفتح فيها كوة قبالة الكوة يرى منها مافي غرفة الأول إذا فتحت ، فطلب الأول سد المحدثة ، وقال له الآخر وسد أنت القديمة ، فاني سكت عنها نحو خمس سنين أو أربع سنين على حسن الجوار ، وقد ضر ذلك من أمري ، قال : يحلف صاحب الكوة المحدثة أنه ما ترك القديمة إلى هذه المدة على حسن الجوار غير تارك لحقه ثم يسد بعضها على بعض» (٢٦) ويذكر ابن الرامي أن حادثة مثل ذلك وقعت في تونس وحكم القاضي قياسا بسد الكوتين (٢٧) بل أن القضاة حكموا بسد مثل هذه الكوى حتى في حالة قبول أصحابها بضرر الكشف ، واعتبروا ذلك من مسئوليات السلطة في النهي عن المنكر .

وتكشف هذه الأمثلة التطبيقية لحالات فتح الكوى المتقابلة عن صور من السلوك الاجتماعى المرتبط بضرر الكشف الناتج عنها ، وصور السلوك الذى يدفع إلى فتح كوة مقابلة لأخرى على سبيل دفع الجار إلى الاحساس بضرر الكشف الذى تسببه كوته ، والتى ترك له فتحها مدة لحسن الجوار . رغم علمه يقينا بضررها وبأن الحكم الفقهى ربما انتهى إلى سدها . وفى المقابل وجد من الجيران من رضى بفتح الكوى المتقابلة التى يقع ضررها على الجانبين ، وانبرت السلطة إلى منع هذا الضرر رغم هذا القبول لانه يخالف ما يحل . وفى ضوء ذلك يمكن أن يفسر أثريا ومعماريا الصورة التى تكون عليها مثل هذه الكوى سواء كانت مفتوحة أو مسدودة.

وبعد هذا العرض لصور الكوى التى يمنع فتحها لضرر الكشف والتى يسمح بها لعدم تسببها فى هذا الضرر يعرض ابن الرامى لبعض صور التعديل المعمارى التى قد تطرأ فتسبب فى تعطيل وظيفة هذه الكوى أو محاولة ذلك فيشير إلى أحكام القضاة فيمن أراد أن يبني ويسد ببنائه كواء جاره ويقطع عنه الريح والشمس ، ويقرر أنهم سمحوا بتمكين الرجل من أن يبنى أرضه ونتج عن ذلك سد كواء الجار (٢٨) ذلك أن الرجل مكفول فى البناء والتعلية فى حقه (٢٩) ، وتشير الرواية التاريخية إلى أصل هذا الحكم فقد أورد السمهودى رواية تشير إلى أن خالد بن الوليد شكى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم صغر بيته الذى لا يتسع لاسره ، فكان توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم له بأن يرفع بناءه فى السماء ويدعو الله بالتوسعه (٣٠) .

ويشير ابن الرامى إلى واقعة تطبيقية حدثت معه فيقول انه كان لرجل علو على بعض ملك لى ، وفيه كوة ينظر منها إلى الشارع فبنيت على باقى ملكى ، ورفعت بنيانى ، فسددت به كوة جارى ، فرفعني إلى قاضى الجماعة وأخبر أن بنيانى علا عليه وسد به كوة كانت لى فى غرفة لى أشرف منها وأنظر المارة وغيره ، وأبطل على الغرفة بسدها ، فسألنى القاضى وفقه الله - فوافقته على ما ذكر ، فقال له القاضى : ليس لك أن تمنعه مما بنى لان عمل ما يجوز له (٣١) ، وهذه الواقعة تعطينا صورة لما يمكن أن يكون عليه بناء مجاور لبناء أقدم ونتج عن البناء المحدث سد للكوى فى البناء القديم وفى ذلك ما يمكن معه تتبع حركة البناء وتحديد الأقدم والأحدث كما أن حدوث مثل هذه المشاكل المتعلقة بسد هذه النوعية من الكوى يكشف عن أن مراحل الانشاء فى الواحدات المعمارية المشتمل عليها مبنى ربما تتم على مراحل وكذلك الحال بالنسبة للتكوينات المعمارية للمستوطن ككل وانما تتكامل بمرور الزمن . وتشير الأمثلة أيضا إلى أن هذه الظاهرة متجددة فى المستوطنات السكنية نتيجة بناء ما بها من أرض خالية أو نتيجة اعادة بناء المبانى بصورة غير التى كانت عليها أو اضافة وحدات إلى المبنى فى مراحل لاحقة .

وهناك من الكوى ما حكم الفقهاء ببقائها دون سد رغم ما تسببه من كشف للسطوح المجاور ، فقد ذكر ابن الرومى أنه سأل الفقيه أبا اسحق بن عبد الرفيع عمن يبنى غرفة وأحدث فيها كوة يرى منها سطوح جُيرانه وبعض الجيران يتصرف فى سطحه بالنشر وغيره ، فهل يمنع هذا من فتح الكوى بسبب تصرف الجيران فى سطوحهم أم لا ؟ فقال : لا يمنع من ذلك أحد ، قلت له : فان بنى صاحب السطح علوا ، والطاقة تكشف ما فى العلو الثانى ، فهل لصاحب العلو الثانى أن يسد الكوة على صاحب العلو الأول ؟ قال لا يسدها عليه لانه سبق بها وحاز منفعتها . وأشار ابن الغماز أن على صاحب العلو أن يستر على علوه (٣٢) .

وفى حالة أخرى اختلفت شواهدها حكم القضاة بسد الكوة بسبب كشفها لسطح كان مستورا فى الأصل وتفصيلها أن رجلا بنى طرازا (٣٣) لعمل الحرير وفتح فيه كوة يتكشف الناظر منها على سطح جاره ، وسطح جاره مدور بالحيطان يستر من يكون فى السطح المذكور قبل فتح الطيقان عليها، ثم سقف صاحب السطح بيتين من السطح المذكور حتى صار علويا للسكنى ، قبل أن يتم صاحب الطراز طرازه بالتسقيف ، ثم دعا صاحب العلو المذكور – الذى كان سطحا – لصاحب الطراز وترافعا إلى الشيخ الفقيه القاضى ابن اسحاق بن عبد الرفيع قاضى الجماعة بتونس ، فحكم على صاحب الطراز بسد ما فتح من الكوى ، وقال له : كان سطحه مستورا ليس لك أن تتكشف عليه ، قم وسد ما فتحته عليه من الكوى (٣٤) .

وتكشف المقارنة بين الحالتين عن أن السطح المستور فى الأصل يمنع ما يكشفه من كوى محدثه ، أما إذا كان غير مستور ثم علاه بناء يحتاج إلى الستر فلا تسد الكوى ويكلف صاحب البناء بالستر عليه . وفى حدود هذه العلاقة يمكن الكشف أثريا عن مراحل نمو التكوين المعمارى والتمييز بين ما هو أقدم وما هو أحدث . وتكشف المقارنة أيضاً عن أن بناء السترة فوق سطح المبنى كان ذو فائدة مزدوجة فهو إلى جانب فائدته فى وقاية من بالسطح من عيون الآخرين ، فانه يحفظ لهذا السطح الحق فى عدم كشفه مستقبلا من الجيران من خلال كوى يفتحونها فيما يحدثونه من بناء علوى . وربما كان ذلك دافعا أكبر لانشاء مثل هذه السترات حول أسطح الدور على الزقل فى الحالات التى يؤمل فيها استخدام السطح أو التعلية فوقه بالبناء مستقبلا .

وتؤكد أحكام البناء على طريقة سد الكوى المخالفة ، فقد حدث أن صاحب كوة طلب من القاضى الذى حكم بسد كوته أن يسدها من خلفها – من خلف بابها لكن القاضى رفض وأمره بأن يقلع الباب ويسدها من خارجها لان ترك الباب يوجب له حيازه ، فربما يأتى يوما بشهود فيشهدون له أنهم يعرفون هذا الباب فيه منذ سنين كثيرة فيصير حيازة له فلا بد من أن يقلع العتبة (٣٥) «ومن القضاة من تشدد فى ازالة معالم الكوة تماما» وسدها سدا من طبع البناء حتى لا يتميز بناؤها عن بناء الحائط أن كان بالآجر فلا تبنى بالحجر بل تبنى بالآجر ، وان كان بالحجر فلا تبنى بالآجر لأنها يبقى مقطعا من غير جنس الحائط فتكون شبهه (٣٦) «ومما يؤكد أهمية ازالة معالم الكوة المحكوم بسدها ما يذكره ابن الرامى من أن رجلا بتونس» كانت له كوة مسدودة على عتبتها وحروفها لها زمان ، ففتحها صاحبها وكانت فى زقاق غير نافذ تكشف سقائف بعض الدور ، فقام عليه أرباب الدور وطالبوه أن يسدها بالقضاء ، فرفع صاحب الكوة شهودا أن كوته قديمة مسدودة وعتبتها باقية لم تتغير عتبتها ولا حروفها بشئ ، ولكن رأوها مسدودة لها زمان ، فأمر القاضى بفتحها للشبهة التى كانت فيها وهى العتبة وحروف الطابية (٣٧) وبقاء حروفها وعتبتها حيازة لربها فلا بد أن تقلع (٣٨) .

ومن هذه الاشارات تتضح صورتان مختلفتان يمكن أن تكون عليها الكوى المسدودة فى المبانى الأثرية : الصورة الأولى أن تكون الكوة مسدودة ومحتفظة بعتبتها وحروفها وربما يكون سدها من الخلف ، وربما تكون مادة البناء المستخدمة فى السد من غير جنس مادة البناء المستخدمة فى الغرفة أو الوحدة المعمارية التى بها الكوة . ويمكن أن يفسر سد هذه الكوة بأنه كان رغبة من صاحبها فى

السد أو أنه خادع فى تنفيذ حكم قضائى بسدها . والصورة الأخرى أن نجد كوة أزيلت معالمها تماما وسدت بنفس مادة البناء المستخدمة ويفسر سد هذه الكوة بأنه كان استجابة لرغبة الجار بسدها لحكم أحقية صاحبها فى فتحها أو أن السد كان بحكم قضائى أرغمه على سدها سداً شرعيا ينفى أحقيته فى فتحها . وهكذا تساعدنا صور سد الكوى وفتحها فى إطار هذه الشواهد على طبيعة الكوة وأحقية صاحب البناء فى فتحها من عدمه ، وهل سدت لعدم الأحقية أم انها سدت لرغبة صاحبها فى ذلك .

الكشف من عل

يحدث الكشف المضر أيضا عن طريق السطوح . ومطالعها والمآذن أو نتيجة البناء على أرض مرتفعة عما جاورها . ومنعا لضرر كشفها كانت الأحكام الفقهية المنظمة لبنائها درءا لهذا الضرر وتحقيقا للمنفعة وقد منع الفقهاء «عمل باب للسطح إلى دار الجار ، وان كان منتحيا عنه لم يمنع ولا حجة لصاحب الدار أن يقول نخشى ساعة خروجك تكشف على» (٣٩) وحتى لا يكشف من بالسطح سطوح الجيران ولا يكشف هو من قبلهم ، جرت العادة ببناء سترة على السطح تمنع ذلك . وتشدد الجيران فى منع هذه الصورة من صور الكشف فقد حدث بتونس أن رجلا «كان له مطلع إلى سطح داره وكان له ستارة تستر المطلع والسطح فسقطت الستارة وصار كل من يطلع إلى السطح ينظر إلى مافى دار جاره ، فطلب صاحب الدار من صاحب السترة أن يعيدها كما كانت أولا ، وتداعيا فى ذلك إلى من كان قاضيا ، فلم يجبره على اعادتها ، وقال لا يلزمه ولكن يؤذن إذا صعد إلى سطحه» (٤٠).

ومما سبق يتضح الحرص الشديد على بناء ستارة للمطالع المؤدية إلى السطح وحول السطح ، وحدد الفقهاء ارتفاع هذه الستارة بسبعة أشبار (١,٧٥ متر) وهو ارتفاع يمنع الناظر غير المتعمد ، وكان الالتزام ببناء هذه السترات هو المبرر الوحيد لاستغلال هذا السطح الذى جرت العادة فى نشر الملابس وتجفيف الخضروات والحبوب ، وفى ليالى الصيف كان يستخدم غالبا للنوم هروبا من الحر فى المناطق الحارة ، وربما اتخذ السطح لاغراض أخرى كأن يستغل كمسجد معلق فوق سطوح وحدات معمارية كالحوانيت وغيرها (٤١) . وأيا ما كانت صور الاستغلال فقد منع هذا الاستغلال إذا لم يتوفر بناء السترات التى تقى الدور المجاورة من ضرر الكشف .

ويكشف هذا التطبيق عن أن وجود السترات فوق السطوح يعنى استغلال هذه السطوح فى الأغراض المختلفة التى أشرنا إليها ، وعدم وجودها يعنى عدم استغلالها فى مثل ذلك . ومن ثم يمكن تحديد وظيفة السطوح فى المبنى الأثرى وفق شكله المعمارى من حيث وجود السترة أو عدم وجودها ، فعدم وجود السترة يعنى اعتبار السطح عنصرا انشائيا واقيا ، ووجودها يعنى ذلك بالاضافة إلى تحقيقه وظيفة انتفاعية أخرى ممثلة فى أوجه استغلاله فى أغراض النشر أو التجفيف أو الاستراحة والنوم فى ليالى الصيف (٤٢) . ويحدد هذا التطبيق أيضا الحد الأدنى لارتفاع سترات المطالع والسطوح بـ «١,٧٥ متر» . وتكشف الأمثلة التى أوردها ابن الرامى وما بقى من آثار معمارية فى بعض المستوطنات الإسلامية مدى الالتزام بهذه الأحكام . ولعل ما بقى من سطوح الدور التقليدية بمنطقة نجد بالمملكة العربية السعودية والتى ترجع أقدم أمثلتها إلى ما قبل حوالى مائتى

عام (٤٣) ، وما بنى لمطالع سطوحها من سترات مرتفعة يؤكد التزاما بتطبيق هذه الأحكام الإسلامية المانعة لكشف المبانى بعضها لبعض عن طريق السطوح أو المطالع .

ونرى هذا الالتزام أيضا فى المستوى العلوى لمساجد نجد ، ذلك المستوى الذى يمثل استخدام السطح كساحة للصلاة ، فقد جرت العادة أن يحيط به سترة بنائية تحجب كشف المسجد للدور المجاورة ومن أمثلة ذلك مسجد سدوس (٤٤) .

ونرى أمثلة مشابهة فى ما بقى من نماذج للعمارة التقليدية فى واحة سيوة بمصر وقرية بنى يزجن بوادى مزاب بالجزائر (٤٥) . وفى المقابل هناك من الدور الأثرية فى بعض المدن مالم يشتمل سطوحه على سترات نظرا لعدم استغلالها واقتصارها على عناصر انشائية واقية كما فى بعض مدينة رشيد التى ترجع إلى العصر العثمانى «كمنزل رمضان» .

ولما كان الارتفاع بالبناء من العوامل الأساسية التى تؤدى إلى احتمال كشف المبانى المجاورة ، فقد جرت العادة باستئذان الجارفى الارتفاع بالبناء ، وباشرت السلطة تعلية المبانى وكان ذلك أحيانا وفق تصاريح قضائية يصدرها القضاء بعد التأكد من أن هذه التعلية لن تضر بالمار والجار من خلال تقارير فنية يقوم باعدادها مهندسون مختصون (٤٦) ومن خلال الدراسة الميدانية للدور بالمدينة المنورة لوحظ أن ارتفاعات المبانى تميل للتقارب فى المنطقة الواحدة (٤٧) مما يوحى بأن الارتفاع المتساوى كان للوقاية من ضرر الكشف ، ولكن هذا التقارب فى الارتفاع كان لحاجات أخرى دفعت إلى الامتداد الرأسى الذى يبلغ أقصى ارتفاع له أربع طوابق (٤٨) . لكن حالات التفاوت قائمة فى مناطق أخرى ومدن أخرى . ولم يكن التقارب فى الارتفاع انعكاسا للرغبة فى الوقاية حيث أن السترات تحقق الوقاية فى حالة تفاوت الارتفاعات ذلك أنها تمنع كل سطح من رؤية السطوح المجاورة وبذلك لا يرى أى سطح سطحا آخر .

والمآذن من الوحدات المعمارية التى يرتفع بناؤها فى السماء إرتفاعا ربما أدى إلى كشف الدور المجاورة ، وقد سئل سحنون «عن المسجد يكون فيه المنار ، فإذا صعد المؤذن فيه عاين ما فى الدور التى تجاور المسجد ، فيريد أهل الدور منع المؤذنين من الصعود إليه ، وربما كان بعض الدور على البعد من المسجد يكون بينهما الفناء الواسع والسكة الواسعة ، قال : يمنع الصعود والإرتقاء عليها لان هذا من الضرر ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرر (٤٩) .

وهناك من الشواهد التاريخية التطبيقية ما يتوافق وهذا الحكم فعندما كان الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩ – ٧١٧ م) فى زيارة مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو فى رحلته إلى الحج ، ونزل فى دار مروان التى كانت تقع فى جهة الركن الجنوبى الغربى من المسجد ، وعندما صعد المؤذن المئذنة التى فى هذا الركن للآذان أصبح الخليفة تحت بصره فأمر الخليفة بهدم المئذنة إلى مستوى سطح المسجد (٥٠) وتضمنت كتب الحسبة ما يشير إلى واجبات المحتسب فى حث المؤذن على غض البصر فلا يحملق لكشف الدور المجاورة للمسجد ، وألا يصعد إلى المئذنة فى غير وقت الآذان (٥١) وهناك من المحتسبين بالكوفة من قصر وظيفة الآذان على كفيف البصر حتى يضمن تجنب ضرر الكشف (٥٢) .

ومع تقدم أساليب الإنشاء المعمارى فى العمارة الإسلامية ظهرت المدارس بما تحتويه من وحدات معمارية شامخة مرتفعة لتعدد طبقات وحداتها السكنية الخاصة بالطلاب و المدرسين و ما تشتمل عليه هذه المدارس من وحدات ملحقة ، و ربما ارتفعت لذلك سطوح هذه المدارس عما جاورها من دور ، و من هنا كانت توجيهات كتب الآداب الإسلامية الداعية إلى نهى الطلاب عن الصعود إلى سطح المدرسة لتجنب كشف الدور المجاورة (٥٣) لا سيما و أن المدارس لم تبن لها سترات حاجبة و اكتفى المعمار بالشرافات التى تتوج واجهاتها .

و تختلف أحيانا مستويات موضع المستوطن السكنى لا سيما إذا كان هذا الموقع على سفح جبل ، فمنها ما يكون منخفضا و منها ما يكون مرتفعا يشرف على هذه المواضع المختلفة . و تجنبا لضرر المبانى المحدثة فى المواضع المرتفعة للمبانى القديمة فى المواضع المنخفضة كانت أحكام البنيان الفقهية التى تنظم ذلك . فإذا كانت أبواب و كوى دار البانى تشرف على دور الجيران المبنية قبل هذه الدار فإن ذلك يمنع ، أما إذا كان إشراف ذلك على الموضع الذى عليه البناء فقط و لا يتسبب فى أذى للمنشآت المجاورة فإن البناء مسموح به . و كذلك منع الفقهاء المبانى التى على شرف من أن تطل على «الموردة» - و هى الموضع الذى يرد إليه العامة للسقايا و غالبا ما تأتى إليه النساء - إذا تسبب ذلك فى ضررالكشف و إذا لم يتسبب فى ضرر فلا يمنع» (٥٤) .

الأبواب وضرر الكشف

أولا الأبواب على الطرق النافذة

نظمت أحكام البنيان فتح أبواب الدور على الشوارع و الطرق غير النافذة و هدفت هذه الأحكام لمنع ضرر الكشف ، فيذكر ابن الرامى أنه إذا أراد رجل أن يفتح باب فى زقاق نافذ فلا يخلو هذا الباب من ثلاث صور : إما أن يقابله باب دار لرجل ، أو قرب من باب جاره ليضيق به عليه ، أو أحدث بابا و لم يكن قبالته باب لأحد و لا قرب من باب أحد ففى هذه الصورة لا يمنع أهل المذهب ، و اختلف إذا قرب بابه من باب جاره على ثلاثة أقوال : قيل أنه يمنع لأجل تضييقه عليه لوضع أحماله و غيره ، و القول الثانى لا يمنع ، و القول الثالث : إن كان يضره فى حائطه عند الفتح و الغلق منع ، و إن كان لا يضره لا يمنع » و يؤيد ابن الرامى هذا القول (٥٥) .

و اختلف فى فتح رجل لباب يقابل باب رجل آخر على أربعة أقوال : فمنهم من يرى السماح بفتح الباب إذا كانت الطريق نافذة ، ومنهم من رأى السماح فى حالة إتساع الطريق اتساعا كبيرا ، وكثيرة المارة ، حيث أن الفاتح فى هذه الحالة يصبح كالمار ، أما إذا كانت ضيقة فيمنع ، ويرى الرأى الثالث أنه إذا كان فتح الباب يمكن منه معاينة الداخل والخارج من باب الدار المقابلة يمنع ، والرأى الرابع يرى منع فتح الباب ويرى التنكيب بالقدر الذى يمكن معه ازالة الضرر (٥٦) .

ومع تعدد هذه الآراء فان الحالات التطبيقية التى حكم فيها القضاة تشير إلى السماح بفتح الباب المقابل لباب دار أخرى إذا كان الطريق نافذا واسعا (٥٧) مسلوكا ، وجرت العادة بهذا الحكم فى تونس كما يشير ابن الرامى (٥٨) ، أما فى حالة الشوارع الضيقة فيذكر ابن الرامى – أن المعتبر به هو الكشف و«المعتبر فى الكشف هو أن يقف تحت اسكفة (٥٩) باب الدار القديم فان انكشف ما وراءه

فالمنع أكد ، وان كان تحت اسكفه الباب ولا ينكشف حتى يخرج من الباب ويبرز عن حياله فليس هذا فى حكم الكشف ، ولا مما يوجب المنع ، ويصير فى ذلك بحكم المار لبعده من القدرة على التصون من الكشف بعد البروز والخروج من ذلك» ويشير إلى أن هذا ما جرى به العمل (٦٠) .

ومن الناحية الأثرية يتضح تأثير هذه الأحكام – المتعلقة بفتح الأبواب على الطرق النافذة – على تخطيط مداخل الدور وتحديد مواضعها فى الواجهات المطلة على الطريق . كما أنها تفسر ظاهرة تنكيب أبواب الدور المتقابلة وبخاصة المطلة على طرق ضيقة (٦١) وتحليل تخطيطات الدور وعلاقة التخطيط بالمدخل يمكن أن يشير إلى ما هو أقدم وما هو أحدث إستنادا إلى وضعية الأبواب وذلك فى حالة الالتزام بتطبيق هذه الأحكام .

ثانيا الأبواب على الطرق غير النافذة

حددت الأحكام الفقهية نظاما معينا لفتح الأبواب على الطرق غير النافذة باعتبار طبيعتها الخاصة التى تختلف عن الطرق النافذة سواء من ناحية مقاييسها التى عادة ما تكون أصغر ، أو من ناحية الارتفاق بها الذى يختص به أصحاب الدور بها وفق نظام معين أيضا (٦٢) ويذكر ابن الرامى أحكام الفقهاء فى الباب فى طريق غير نافذة فيقول «إذا أراد رجل أن يحدث بابا فى زقاق غير نافذ فان فتح هذا الباب لا يخلو أما أن يضر بجاره أولا يضر فان أضر به بحيث أن يقطع عنه المرفق الذى يرتفق به (٦٣) أو يكشف ببابه ما فى سقيفة جاره ، فان أضر به فيما ذكرناه ، فانه يمنع من ذلك ويحكم عليه بسده وهذا هو النص المعروف فى المذهب ، وإذا لم يضر سمح بفتحه» (٦٤) .

وكذلك يتطلب فتح باب بالزقاق غير النافذ موافقة أصحاب الدور بالزقاق لانه ملكية مشتركة بينهم ، فإذا وافق الجميع سمح بفتح الباب ، أما إذا وفق بعضهم وامتنع الآخرون فينظر فى الأمر ؛ فإذا كانت الموافقة من جانب من هم فى آخر الزقاق ويمرون على هذا الباب وكان الاعتراض ممن هم قبل الباب ، فحينئذ يسمح بفتح الباب لان فتحه لا يسبب ضررا للرافضين . أما إذا كان الاعتراض ممن هم فى آخر الزقاق المارين عليه فان ذلك يمنع لان فتحه ربما تسبب لهم فى الضرر (٦٥) وإذا منعه أهل الزقاق جميعا فانه يمنع من الفتح وجرى العمل بهذا وهو المشهور (٦٦) .

وفى ضوء هذه الأحكام يمكن أثريا تفسير ما لعله يكون مسدودا من أبواب فى طريق غير نافذ . وتفسير وجود أكثر من باب لدار واحدة فى طريق غير نافذة . وفى ذلك ما يلقى الضوء أيضا على العلاقات الإجتماعية التى تربط بين أهل هذا الطريق أو ذاك .

وإذا كان لرجل دار دبرها إلى زقاق غير نافذ فلا يحق له فتح باب إلى هذا الزقاق ، كما لا يحق له الإعتراض على أحد من أصحاب الدور (٦٧) فى فتح باب بالزقاق وجرى العمل بهذا الحكم وهو المشهور (٦٨) .

وفى بعض الأحيان يرغب أحد أصحاب الدور فى الزقاق غير النافذ أن يستبدل موضع بابه ، كأن يسد بابه القديم ويفتح بابا جديدا ، وهى حالة اختلفت آراء الفقهاء بها ، وقد منع الامام مالك ذلك ، وهناك من الفقهاء من أجازه بشرط عدم الضرر ومنهم من أجازه بشرط موافقة أهل الزقاق جميعا (٦٩) وينعكس تطبيق الحكم الأخير فيما لعله يكشف من أمثلة الدور التى لها أكثر من باب وسد

باب الدار الذى فى الداخل نحو نهاية الطريق غير نافذ وكان الباب الأول فى اتجاه الخارج من الزقاق مفتوحا . ومن ثم يمكن تحديد أقدمية الباب المسدود عن الباب المفتوح ، ومقارنة هذه الصورة بالصور السابقة الناتجة عن سد الباب المستحدث فى حالة المنع يبين أهمية الأحكام الفقهية المتعلقة بفتح الأبواب على الطريق غير النافذ فى تفسير الظروف التى صاحبت فتح أو سد أى من بابى دار تطل على طريق غير نافذ .

الحوانيت وضرر الكشف

الحوانيت من أشد الوحدات المعمارية التى تسبب ضرر الكشف وذلك لكثرة المترددين عليها أو الجالسين عندها ، ويعكس ذلك بالغ حساسية العامة من انشائها فى مقابلة دورهم أو حتى قريبا منها. وتشير أحكام الفقهاء إلى السماح بانشاء هذه الحوانيت مطلة على الطرق النافذة لان صاحب الدار المقابلة يكون «هو وغيره من المارين فى الفتح والمرور بها فى النظر سواء» (٧٠) .

وقد تنوعت فتاوى وأحكام الفقهاء والشيوخ المتأخرين فيما عرض عليهم من مسائل ومشكلات متصلة بانشاء حوانيت فى مقابلة أبواب دور تضرر أصحابها من ذلك . ويشير ابن الرامى إلى أمثلة ذلك من نوازل ابن رشد المشهورة عنه ، فيذكر انه سئل «عن رجلين متجاورين بينهما زقاق نافذ ، فأحدث الراجل الواحد منهما فى داره بابا وحانوتين مقابل باب دار جاره ، ولا يدخل أحد من أهله إلا على نظر من الذين يجلسون فى الحانوتين المذكورين لعمل صناعتهم وذلك ضرر بين يثبته صاحب الدار ببينة عادلة ، هل يجب على صاحب الحانوتين غلقهما بسبب ذلك الضرر البين من التكشف ، وسد باب الدار التى تقابل باب دار المحدث ، آفتنا يرحمك الله تعالى إذا كان الأمر على ما وصفت فأجاب – يرحمه الله – يؤمر أن ينكب ببابه وحانوتيه عن مقابلة باب جاره ، فان لم يقدر على ذلك ولا وجد إليه سبيلا ترك ولم يحكم بغلقها (٧١) .

وهناك فتوى أخرى فى حالة أخرى للفقيه أبو القاسم خلف بن أبى فراس القروى فقد سئل عن رجل له دار عن يسارها حانوت وفى مقابلتها دار فى الصفة الأخرى ، فأراد ربها أن يفتح عن يمين باب داره ثلاثة حوانيت يقتطعها من بيت فى داره ، ورغم أن ذلك من حقه لكون الدارين المتقابلين فى شارع كبير نافذ مسلوك للمار وغيره من أعظم شوارع البلد وأكبرها مسلكا ، فمنعه صاحب الدار المقابلة ، وقال : انما يفتح فى الشوارع النافذة أبواب الدور ، وأما الحوانيت فمضرتها شديدة زائدة عن مضرة الديار ، لمواظبة الجالس فيها وربما كان من يجلس عنده ، فتعظم المضرة والتكشف ، وشهدت بينة أن الحانوت الأول من هذه الحوانيت إن عملت انكشف بعملها سقيفة الدار المقابلة والداخل ، وينكشف من الحانوت الثانى الباب الخارج وبعض السقيفة ، ومن الحانوت الثالث الباب خاصة . فأجاب الشيخ بالمنع بحجة هذا الحق ، وإذا كان فتح الأبواب المحدثة للدور مسموح به فى الشوارع الواسعة لان الخارج منها كالمار فى الشارع ، فانه يختلف بالنسبة للحوانيت لان «كشفها أعظم وأكثر وعمدة ضررها من غير وجه أبين وأظهر ، وإذا منعنا من أبواب الديار كان الجواب أحرى لوجوه يكثر تعدادها» ثم يشير إلى أن المعتبر به فى هذا الكشف وهو ما جرى به العمل فى القديم والحديث (٧٢) .

ثم يعرض ابن الرامى واحدا من أسئلة وجهت للفقيه أبى عبد الله بن الحاج فقد «سئل عمن فتح حانوت قبالة باب دار لرجل آخر ، وانه يطلع على اسطوان الدار ، فأجاب القاضى أبو عبد الله : تأملت السؤال ، ويؤمر بانى الحانوت أن ينكب عن قبالة باب جاره لان ضرر الحانوت شديد ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الضرر . ويعلق ابن الرامى على أن هذا الرأى خلاف ما ذكره ابن رشد فى فتواه ، ويؤيد ابن الحاج ولا يرى ما يراه ابن رشد ، ويذكر انه إذا كان يرى السقيفة فيمنع وان كان لايراها فلا يمنع ثم يشير إلى أن القاضى ابن عبد الرفيع حكم بذلك فى» رجل أحدث حانوتا تفتح للقبلة فى شارع يمر فيه من مشرق إلى مغرب وقبالة الحانوت زقاق غير نافذ يفصل بينها الشارع ، وفى الزقاق دار تفتح للشرق على يمين الداخل اليها (٧٣) فشكى صاحبها ضرر الحانوت ، فتداعيا إلى الشيخ الفقيه القاضى أبى اسحاق بن عبد الرفيع ، فشهدت عنده ببينة أن الجالس فى الحانوت لا يرى من يكون فى السقيفة وانما يرى من يكون بين أبواب الدار إذا برز خارجا ، فحكم بينهما ببقاء الحانوت (٧٤) .

ومما سبق يتضح أن العمل جرى على منع صاحب الحانوت من فتحه فى مقابلة دار جاره إذا كان مسببا لضرر الكشف بالصورة التى حددها الفقهاء، و إذا لم يحدث الكشف لم يمنع .

وتكشف الأمثلة السابقة عن صور من صور التغيير المعمارى التى كانت تحدث فى التكوينات المعمارية كاقتطاع أجزاء من الدور و تحويلها إلى حوانيت ، أو ما كان من إنشاءتكوينات معمارية ذات صبغة تجارية فى المناطق السكنية رغبة فى الاستثمار أو مزاولة هذه الأنشطة ، و إن هذا التغيير كان محكوما بهذه الأحكام الفقهية التى تسمح بإنشائها أو تمنع ذلك. كما أن هذه الأمثلة تؤكد أن المنشآت التجارية كانت تجاور المنشآت السكنية فى إطار هذه الأحكام التى تمنع الضرر و تحقق المنفعة لملاكها .

ومن الناحية الإجتماعية تكشف هذه الأحكام و ما أكدها من أمثلة تطبيقية عن الحساسية الشديدة من ضرر كشف الحوانيت باعتبار أن ضررها أشد من غيرها و يؤكد ذلك الشكوى التى فصل فيها ابن الرفيع ؛ و التى أثبت بحثها أن الضرربعيد عن الشاكى و هى الحساسية التى كان لها تأثير واضح فى تركيز الأسواق و المنشآت التجارية فى قطاعات معينة من المستوطن ، و فى تخطيط هذه المنشآت و بخاصة التى تقع فى طرق فرعية ضيقة وسط المحلات السكنية.

أبراج الجنات و ضرر الكشف

وشملت أحكام البناء تلك التكوينات المعمارية الخارجة عن نطاق المستوطن السكنى والتى تنشأ وسط المزارع أو التى تضمها الجنات (البساتين) و قد أباحت هذه الأحكام البنيان الذى يطلع على الأراضى الزراعية ، أما ما ينشأ من أبراج بالجنات لقضاء بعض الأوقات بها فإنه كان يسمح بعمل الكوى بها إذا لم تكن تطل على بناء محصن مستور له حرم ، أما إذا كانت تطل على أبراج مشابهة غير مستورة و لا تضم مواضع للسكنى فإن فتح الكوى بها مباح قياسا على ما كان متبعا من أحكام تحكم الكوى فى التكوينات المعمارية من دور و غيرها داخل المستوطن السكنى (٧٥).

ويدلل هذا الحكم عن وجود أبراج بالجنات و الكروم خارج تكوينات المدينة يقضى بها أصحابها بعض الوقت ، و إن هذه الأبراج كانت بمثابة استراحات للمتعة بالجنات و الكروم ، وهو ما يعطينا

تصورا وظيفياً لهذه الأبراج يصنفها ضمن منشآت الترويح و التسلية بالمستوطنات السكنية الإسلامية لا سيما فى المناطق التى توفرت بها البساتين و الجنات و الكروم كمناطق الشمال الأفريقى و الأندلس التى اشتهرت مدنها بهذه الظاهرة (٧٦) . كما أن ما ورد من أحكام بشأن هذه الأبراج يشير إلى أن بعضا منها ربما طور معماريا ليحقق اقامة دائمة مستقرة . فيتحصن ويكون له حرم شأنه فى ذلك شأن الدار بالمستوطن السكنى ، ومن ثم تحدد علاقة هذا التكوين بما جاوره من أبراج عادية لاسيما فيما يتعلق بكواها المطلة عليه . وهى صورة يمكن ادراكها أثريا من تفسير العلاقة المعمارية بين هذه التكوينات حالة كشفها .

أثر أحكام الكشف على تخطيطات العمائر الإسلامية

عرضنا فيما سبق للعناصر والوحدات المعمارية التى يتسبب عنها ضرر الكشف ، وأوضحنا صيغ الأحكام الفقهية التى تنظم علاقة التكوينات المتجاورة من حيث توزيع العناصر والوحدات المعمارية التى تسبب ضرر الكشف ، وهى الأحكام التى طبقت تطبيقا فى ما عرض القضاة من مسائل ومشكلات فصححت الأخطاء والمخالفات وسمح بالذى لا يتسبب فى الضرر ، وأوضحت الصور المختلفة لهذه الأحكام كيفية تفسير ما لعله يوجد منها تفسيرا أثريا معماريا يحدد الأسباب والدوافع التى أدت إلى ذلك ، ويكشف عن بعض جوانب العلاقة الاجتماعية التى تنعكس فى ما بقى من آثار معمارية ارتبطت بهذه الأحكام .

والغرض من التشريع أو القانون أن ينظم العلاقة بين أفراد المجتمع ، ويحدد السلوك القويم الذى يتفق عليه ، والغرض منه . كما يحقق الالتزام بالتشريع أو القانون وقاية مما قد يترتب عن مخالفته من أضرار ، ويؤدى عدم الالتزام إلى التعرض للجزاء بصوره المختلفة المعنوية والمادية . وفى حدود هذا الاطار يصبح لاحكام البناء فى الفقه الإسلامى أثران ، أحدهما يتمثل فى الالتزام بها وتطبيقها فيما ينشأ من مبان ، ويمثل ذلك الاتجاه الغالب فى التطبيق . والأثر الثانى هو أن تحدث بعض المخالفات لهذه الأحكام فيفصل فيها القضاة وفق هذه الاحكام فيصحح ما خالف ويبقى ما هو صحيح موافق لهذه الأحكام (٧٧) وقد عرضنا لهذا الأثر الثانى من خلال عرضنا لأحكام الكشف . وبقى أن نشير إلى الأثر الأول المتمثل فى الالتزام بهذه الأحكام وأثر ذلك على تخطيط العمائر الإسلامية .

كشف الكوى وأثره على تخطيط المبانى

كشفت الدراسات المعمارية والأثرية لشوارع وطرق المدينة الإسلامية من أن هذه الطرق انقسمت إلى نوعيتين رئيسيتين هما الشوارع والطرق النافذة وهى التى تتسم بالاتساع نسبيا إذا ما قورنت بالطرق غير النافذة ، وهى التى يسمح للعامة بالارتفاق بها ، ويمكن أن تمتد إليها «الأخاريج» دون اعاقة ، وتنشأ على جوانبها الحوانيت ، وتتمتع بحرية نسبية فى وضع فتحات النوافذ والأبواب مطلة عليها ، وهذه النوعية من الطرق نسبتها أقل بالنسبة للنوعية الأخرى وهى الطرق غير النافذة التى تمثل الشرايين الدقيقة للاتصال بين التكوينات السكنية بالمستوطن ، وتتسم بالضيق النسبى ، كما أن الارتفاق بها مخصوص به أهلها . وقيد فتح الكوى والأبواب عليها بقيود شتى منها ما يتصل بضرر الكشف ومنها ما يرتبط بموافقة أهل الطريق المشاركين فى ملكيته (٧٨) ، كما أن اخراج الأخاريج

عليها محذور . وفى حدود هذه المقاييس أصبحت الوظيفة الأساسية للطرق تتمثل فى كونها شرايين اتصال ، وحدت مقاييسها وشروط فتح الكوى والأبواب عليها وبناء الأخاريج عليها من الاعتماد عليها فى أغراض التهوية والاضاءة والاطلال وغير ذلك (٧٩) .

وفى ضوء ما عرضناه من أحكام الكوى التى تسبب ضرر الكشف اتضح الاتجاه إلى عدم السماح بفتح الكوى المتقابلة لدارين على جانبى طريق يكشف بعضها من بعض ، وفى الطرق الضيقة مال الاتجاه إلى تنكيب فتح الأبواب حتى لا يكشف بعضها بعضا ومنعت الأحكام فتح النوافذ المطلة على الدور المجاورة والاقتصار على اتخاذها على هيئة «مناور حائطية» تسمح بمرور الضوء والهواء دون الاطلال وقيدت الدور القديمة فتح كوى الدور الحديثة الكاشفة لها ، ويعنى ذلك أن دار واحدة قديمة يمكن أن تمنع عدة دور حديثة لاحقة عليها – انشائيا – من فتح كوى للتهوية والاضاءة والاطلال بسبب أنها تكشف هذه الدار . ومن خلال هذه الموانع يضمر الاتجاه إلى فتح الكوى فى الاتجاه الخارجى للتكوين المعمارى ويصبح أمرا صعبا وربما تسبب فى مخالفة هذه الأحكام وسد هذه الكوى قضائيا ، وربما يفسد استغلال الوحدات المعمارية التى اعتمدت على هذه الكوى فى التهوية والاضاءة والاطلال ، فينتفى من الأغراض الأساسية للعمارة غرضان رئيسان : هما المنفعة والجمال (٨٠) . وتمثل الحل فى الاتجاه نحو الداخل فى فتح الكوى والمطلات والأبواب الثانوية الأخرى ، وهو الاتجاه الذى قوى الاتجاه نحو تضمين الدار فناء مكشوفا فى الوسط يحل هذه المشكلة التخطيطية حلا جذريا بالاضافة إلى العوامل القوية الأخرى التى دفعت إلى اعتباره عنصرا رئيسيا فى تخطيط الدار ، كعامل المناخ وظروف استخدامه كعنصر اتصال وحركة بالاضافة إلى استغلاله فى تحقيق قيم جمالية وترويحية بما ينشأ به أحيانا من فساقى وما يزرع به من مزروعات خضراء ، وما تتيحه من رؤية كاشفة للسماء (٨١) . وهكذا أصبح تخطيط الدار ذات الفناء تخطيطا شائعا ومستمرا فى العمارة الإسلامية فى عصورها المختلفة شرقا وغربا .

وربما لا يسمح صغر المساحة بتضمين الدار فناء فى الوسط ، يمكن من فتح النوافذ والمطلات ، فتدفع الحاجة إلى التهوية والاضاءة إلى رؤى تخطيطية أخرى تعتمد فى التهوية والاضاءة على «مناور سماوية» فى سقف القاعات ، أو تقسيم السقف إلى مستويات مختلفة فى الارتفاع بحيث يسمح الفارق بين المستويين بفتح نوافذ للاضاءة والتهوية ، ونلمح ذلك واضحا فى استخدام «الشخشيخة» (٨٢) أو القبة كعنصر تغطية فى بعض القاعات أو عمل «الملاقف» و«الباذهنجات» .

وأحيانا تكون الحاجة ملحة لفتح النوافذ والمطلات على الطرق ومن ثم تبرز الحاجة إى حمايتها «بالمشربيات» والستائر المصنوعة التى تتقدم النوافذ والمطلات فتقى من خلفها من عيون الآخرين فيتحقق منع ضرر الكشف من الدور المقابلة . وتتأكد الحاجة إلى عمل المشربيات والستائر الخشبية فى الدور التى تبرز إلى عرض الطريق غالبا لزيادة المساحة فى الطوابق العليا (٨٣) أو اعطائها هيئة منتظمة الشكل ، وهذه المشربيات والستائر تصنع غالبا من خشب الذى يكون قطعه على هيئة دائرية تحقق كسر أشعة الشمس ، وتمنع كشف من خلفها . وقد تدرج حجم خرط الخشب (٨٤) فهناك «الخرط الدقيق» الذى يكون عادة الجزء السفلى من المشربية أو الستارة الذى يكون فى مستوى المطل من النافذة حتى يحقق منع الرؤية ، ثم يتدرج إلى «الخرط الميمونى» وهو أكبر نسبيا وفى مستوى

أعلى ويسمح بنسبة أكبر من الضوء والهواء ، وربما تدرج إلى «الخرط الصهريجى» أو «الكنائسى» وهو أكبر أحجام الخرط ويسمح بمرور الشمس والهواء وقد يستبدل «بخورنقات» وهى عبارة عن فتحات صغيرة تأخذ هيئة العقد المفصص . وإذا كانت الحاجة غير ملحة لمرور الهواء والضوء من الجزء العلوى وبخاصة فى المشربيات الكبيرة فربما استخدمت الشبابيك المعشقة بالزجاج «القمريات» أو «الشمسيات» للسماح بنسبة من الضوء أقل من هذا المستوى العلوى وحجز الهواء كلية ، ولاضفاء نسبة جمالية أكثر من خلال الشكل الجميل للنوافذ التى تظهر جمالها عند سقوط أشعة الشمس عليها متخللة زجاجها الملون . ونرى أمثلة لذلك فى مشربيات المنازل العثمانية بالقاهرة كمشربية منزل جمال الدين الذهبى التى تطل على الطريق جنوبى المنزل .

وغالبا ما تشتمل المشربية أو الستارة الخشبية على فتحات يمكن الاطلال منها لها شبابيك من خشب الخرط تفتح بهيئة أمامية مائلة حيث أنها مثبتة فى فتحة النافذة من أعلى تثبيتا مفصليا يسهل فتحها وغلقها ، وهذه الشبابيك بهذه الهيئة تمكن المطل منها أن يرى ما بالطريق أسفل المشربية ولا تمكن من يقابلها من رؤية المطل من خلف شبابيك المشربية .

وشاع التخطيط المفتوح على الخارج فى دور مدينة رشيد التى ترجع إلى العصر العثمانى وبقيت أمثلة مشابهة معاصرة لها أو متأخرة عنها فى مدينة جده وغيرها من المدن الساحلية المطلة على البحر الأحمر . واعتمدت هذه الدور على الشوارع والحدائق الملحقة فى التهوية والاضاءة ، ووقاية لمن بالداخل من ضرر الكشف كثرت المشربيات التى تتقدم نوافذها ومطلاتها المختلفة كثرة واضحة حتى أصبحت تشغل مساحة كبيرة من واجهات هذه الدور (٨٥) .

ووقاية من ضرر كشف الكوى المقابلة لاسطوان الدار أو سقيفتها ، أو كشف باب الدار المقابلة الذى ربما يحدث حتى فى حالة تنكيب الباب واتقاء لضرر كشف المار فى الطريق أو الزائر للدار ، شاع اتجاه التخطيط إلى الاعتماد على «المدخل المنكسر» (٨٦) كعنصر تخطيطى يحقق غرض الوقاية من الكشف الناتج عن المسببات السابقة . ويتحقق الغرض من هذا المدخل المنكسر بألا تكون الفتحة الخارجية لباب الدار على خط مستقيم مع فتحة الباب المؤدية إلى فناء الدار أو داخلها مباشرة . وتحكمت المساحة وظروف التخطيط فى بساطة هذا المدخل فكان عبارة عن ممر مستطيل تؤدى إليه فتحة الباب الخارجى ويوجد بأحد حائطيه الجانبيين فتحة الباب الثانية المؤدية إلى الفناء أو الداخل(٨٧) ، ومنها ما سمحت المساحة وظروف التخطيط باشتماله على جزئين رئيسيين ، الجزء الأول الذى يؤدى إليه الباب مباشرة يسمى «بالدر قاعة» وهى مربعة أو مستطيلة يصدرها مسطبة للجلوس وفى أحد جدرانها الجانبية فتحة باب تؤدى إلى دهليز مستطيل ينتهى إلى فناء وتشكل بذلك الدرقاعة والدهليز ممرا منكسرا مركبا يحقق وقاية أكثر . وتشتمل منازل العصر العثمانى الباقية بالقاهرة على مداخل منكسرة مركبة كمنزل جمال الدين الذهبى والطبلاوى والمسافر خانة وغيرها . وتعكس العمارة التقليدية فى سيوه عصر نماذج بسيطة من المداخل المنكسرة على هيئة «الباشورة» التى كانت تنشأ أمام أبواب المدن ، مبنية باللبن ومنها ما عمل من الجريد (٨٨) .

وانعكست أحكام كشف الأبواب المتقابلة لاسيما فى الطرق الضيقة فى وجود ظاهرة عامة تلاحقها فى توزيع أبواب الدور المطلة على الطريق ، حيث ظهر الاتجاه واضحا إلى تنكيب هذه

الأبواب بعضها عن بعض بحيث لا تتقابل ، وتكشف الأمثلة الباقية والدراسات الأثرية لبعض المناطق عن الالتزام بتنكيب أبواب الدور حتى لا تتقابل فيتجنب ضرر الكشف ، وضرر آخر يتمثل فى الارتفاق بالطريق فى الموضع الذى أمام باب هذه الدار أو تلك فى أغراض جرت العادة بها كوضع أحمال الحطب وغير ذلك . وقد أثبتت الدراسة الميدانية لتوزيع أبواب الدور المتقابلة فى حارة الأغوات بالمدينة المنورة عن بابى دارين فقط تواجها من مجموع مئتى دار كما أوضحت دراسة أبواب الدور المتقابلة فى قرية سدوس عن نسبة متشابهة حيث أن تبين تقابل أبواب ثلاث دورمن مجموع حوالى تسعين دارا، و فى حالة منها فرضت ظروف المساحة هذا التقابل ، أما باقى الدور فقد غلبت عليها ظاهرة التنكيبب و هو ما اتبع فى بقية مدن و قرى نجد المعاصرة لها (٨٩) وجرى العمل بها فى تونس (٩٠) و اتبعت فى مدن الأندلس حيث يشير «بلباس» إلى أن المتبع دائما ألا يتواجه بابان على جانبى الطريق للتخلص من نظرات الفضوليين» (٩١) .

ولما كان المدخل عنصرا مهما من عناصر الاتصال والحركة بالمبنى فان تحديد وضعه تحديدا معينا – تنفيذا لحكم التنكيب – يؤثر بصورة أخرى على تخطيط المبنى ككل وتوزيع وحداته المختلفة المرتبطة بموضع المدخل وظروف المساحة واسلوب الانشاء المتبع .

وحرصا على عدم تعرض الطابق الأرضى للكشف من جانب المارة جرت العادة برفع مستوى النوافذ فى هذا الطابق ارتفاعا كبيرا لا يمكن راكب الدابة من كشف الدور من خلال هذه النوافذ وقد أثر ذلك فى مساحة هذه النوافذ فبدت صغيرة لاسيما وأن العوامل المناخية والأمنية دعت أيضا إلى تضييقها ، ونلاحظ ذلك فى ما بقى من منازل عثمانية بالقاهرة ورشيد ، وما بقى من عمائر تقليدية فى مدن وقرى نجد (٩٢) وفى مدن الصحراء فى شمال أفريقية وفى واحة سيوة (٩٣) .

ومن جهة أخرى وجه المعمار تخطيط الوحدات المطلة على الطريق فى الطابق الأرضى توجيها خاصا يتفق والوقاية من ضرر الكشف ويحقق منفعة من استخدامها فى أغراض معينة لازمة لأهل الدار ، كتخطيط هذه الوحدات على هيئة مخازن «حواصل» لا سيما وأنها تحتفظ بدرجة حرارة مناسبة لحفظ ما يحفظ بها من الضرر الناتج عن الحرارة الزائدة . وفى المدن التى زودت دورها بالماء عن طريق السقائين الذين يحملون الماء من مصادرة إلى الدور – كما فى مدينة القاهرة – حرص المعمار على أن يكون الصهريج من بين هذه الوحدات ليسهل تزويده بالماء بمعرفة السقائين من فتحة بالجدار الخارجى دون كشف أهل الدار من النساء.

وفى مدينة رشيد التى نشطت تجاريا فى العصر العثمانى شغل الطابق الأرض بأكمله فى بعض دورها مخازن «شوادر» لتخزين البضائع والسلع التى كان يقوم التجار بتصديرها أو استيرادها من الخارج وقد استدعى ذلك عمل أبواب خارجية خاصة تؤدى إلى هذه المخازن مباشرة بالاضافة إلى باب الدار الذى يؤدى مباشرة إلى سلم صاعد يؤدى إلى الطابق الأعلى المخصصة لسكنى أهل الدار وحرصا على تجنب ضرر الكشف أثناء العمل بهذه المخازن فان المعمار فى الدور التى لها أكثر من واجهة على أكثر من طريق عمد إلى جعل باب المخازن فى واجهة وباب الدار فى واجهة أخرى كما فى منزل «الأمصيلى» وفى المنازل التى لا تطل إلا على واجهة واحدة باعد بين باب الدار وباب المخازن بقدر الامكان . ويلاحظ أيضا أن باب الدار المؤدى إلى الطوابق العليا كان يؤدى بطريقة

غير مباشرة إلى المخازن فى الطابق الأرضى ليمكن صاحب الدار وأهلها من مباشرة المخازن دون استعمال المدخل الخاص بها وحقق الاتصال غير المباشر بين باب الدار والمخازن وقاية لأهل الدار من عيون من لعله يكون بالمخازن من الغرباء – إذا ما اضطرتهم الحاجة إلى الدخول أو الخروج فى تلك الأثناء .

ويذكرنا هذا التخطيط بتخطيط المنشآت التجارية التى تستغل طوابقها السفلية للنشاط التجارى كالوكالات والقياسر والخخانات والتى خصصت طوابقها العلوية للسكنى وخصصت لها مداخل خاصة تؤدى إلى دهليز وسلالم تصعد إلى الطوابق العليا المخصصة للسكنى . ونرى ذلك بوضوح فيما بقى من وكالات وخانات بمدينة القاهرة كوكالة قايتباى ووكالة الغورى وخان الزراكشة وغيرها.

ومما سبق يتضح تأثير ضرر الكشف ومحاولة تجنبه على مخطط المبنى من حيث تفضيل الفناء كعنصر مهم فى التخطيط يحل مشكلة الكوى وتغذية وحدات المبنى بالضوء والهواء . وانعكس هذا الأثر أيضا على واجهات المبنى بما فيها من كوى يتخذ وضعها نظاما معينا لا يضر بالدور المجاورة، ويتقى ضرر كشف هذه الدور باتخاذ المشربيات والستائر الخشبية عنصرا واقيا أمامها . كما ان استخدام المناور السماوية والأسقف ذات المستويات المختلفة فى الارتفاع لتخليق مواضع لفتح نوافذ تضئ المبنى وتزوده بالهواء – من مستوى السقف – يعد حلا آخر من الحلول التى لجأ إليها المعمار وتمثلت هذه الحلول فى الشخشيخة والقبة التى تغطى بعض الوحدات ويفتح برقبتها وأحيانا ببدنها نوافذ تضئ الوحدة التى تغطيها وغير ذلك من الأساليب المشابهة .

وكذلك كانت «الباذهنجات» أو الملاقف (٩٤) من عناصر التهوية التى شاع استخدامها كعناصر للتهوية فى العمائر الإسلامية ، وتزداد الحاجة إليها فى العمائر التى تحدها المبانى فى أكثر جهاتها وتقتصر واجهتها المطلة على الطريق عن تزويدها بالهواء اللازم لتهوية المبنى لا سيما إذا كانت الوحدة التى تحتاج إلى التهوية من الوحدات التى تزدحم غالبا بالأفراد كقاعة الاستقبال فى دار أو ايوان صلاة أو تدريس فى مسجد أو مدرسة أو خانقاة . ومن أمثلة ذلك ما نراه فى قاعة الاستقبال بمنزل جمال الدين الذهبى بالقاهرة ، وباذهنجات خانقاة بيبرس الجاشنكير التى تغذى آواوينها ومجالسها بالهواء من أعلا سطح المنشأة (٩٥) لمجاورة المبانى للأواوين والمجالس من جهاتها المختلفة وعدم امكانية فتح نوافذ بجدرانها (٩٦) وذلك الباذاهنج الذى يغذى رواق القبلة بمسجد الصالح طلائع والذى يوجد بالقطاع العلوى من جدار القبلة جنوبى المحراب والباذاهنج بالايوان الغربى لمدرسة برسباى بالأشرفية بالقاهرة (٩٧) وباذهنج «السدلة» الشمالية بمدرسة جوهر اللالاه والباذاهنج بمنشأة قراقوجا الحسنى بالقاهرة وهذه الأمثلة وغيرها تؤكد اللجوء إلى هذا الحل لعدم امكان عمل نوافذ بهذه الوحدات فى تلك المنشآت لغرض التهوية بسبب مجاورة المبانى الأخرى وتجنب فتح نوافذ عليها ربما تسببت فى ضرر الكشف .

وأصبح حرص المسلمين على خصوصيتهم ، وحساسيتهم الشديدة من ضرر الكشف من سمات الحياة الاجتماعية للمسلمين ، وبمرور الزمن جرى تطبيق الاحكام المانعة للكشف نتيجة الالتزام بها مجرى العادة والعرف المتبع وأصبح سلوكا اجتماعيا متعارفا عليه ، ويعكس ذلك استمرارية تشابه تخطيطات الدور الاسلامية وعناصرها الواقية تشابها واضحا رغم اختلاف العصور والمناطق ولا عجب فى ذلك لان الأحكام المنطلقة منها واحدة وثابتة .

ومنعت الأحكام ضرر الكشف من عل سواء كان ذلك من مطالع السطوح أو من السطوح ذاتها ، ومن المآذن باعتبارها من الوحدات المعمارية التى ترتفع بناؤها غالبا عن سطح المسجد وما جاوره من تكوينات معمارية ، وربما حدث الكشف نتيجة البناء على موضع مرتفع بالنسبة لما جاوره من تكوينات فيتسب فى كشفها .

وحثت هذه الأحكام على ضرورة توجيه مطالع السطوح – وما قد يكون بها من كوى للاضاءة وما تنتهى إليه من أبواب فى سترات السطوح المؤدية إليها توجيها يمنع ضرر كشف الدور المجاورة . و تكشف اثار الدور العثمانية فى مصر بالقاهرة و رشيد ، مثلا ، عن تجاوب واضح مع هذه الأحكام حيث أن المعمار حرص على أن تكون السلالم المؤدية إلى السطوح محصورة بين الجدران الداخلية لوحدات الدار ، أو ملاصقة للجدران الخارجية لها من الداخل بحيث لا يتكشف الصاعد عليها على الدور المجاورة و لا يتعرض هو لعيون الآخرين . و فى الدور المرتفعة إلى ثلاث طوابق و أكثر كما فى بيوت مدينة رشيد ، و مع الحرص الشديد على عدم كشف مطالع السطوح للدور المجاورة أو كشفها من هذه الدور ، و توافقا مع هندسة الإنشاء التى تحبذ توزيع الثقل الميت للسلم فى هذه الطوابق المتعددة بتغيير نقط ارتكازه و ثقله من موضع إلى آخر ، و انسجاما مع توزيع الوحدات فى كل طابق و ربط الطوابق بعضها ببعض مما يتيح استغلالا مريحا . من أجل تحقيق ذلك كله ، اختار المعمار موضعا للسلم المؤدى من الطابق العلوى الى السطح ينحصر غالبا بين حجرات هذا الطابق فى تكوين مستقل عن بقية السلم الصاعد من الطابق الأرضى إلى الطابق العلوى .

و فى مدن و قرى نجد بقيت نماذج من الدور التقليدية التى بنى لدرجها الصاعد سترة مرتفعة ارتفاعا ملحوظا (٩٨) و بمقاييس تختلف عن مقاييس سياج الدرج العادى «الدرابزين » الذى يبنى لغرض الارتكز عليه أثناء الصعود و منع سقوط الصاعد . لا سيما إذا كان صغيراً . من الجانب الذى يبنى فيه السياج و مع بساطة تصميم هذه الدور و امكان كشف الهابط من عليها أو الصاعد من أهل الدار لمن لعله يكون فى فناء الدار من الغرباء أو كشفه هو من جانب الغرباء الزائرين ، كانت الحاجة للوقاية من هذا الضرر ، فكانت هذه السترة الواقية المرتفعة ارتفاعا يحقق هذا الغرض ، و لعل مانراه فى الدور التقليدية بمدن و قرى منطقة القصيم بالسعودية – خاصة – مثال جيد لذلك .

وحماية لسطوح الدور المستغلة فى بعض أغراض الحياة اليومية من ضرر الكشف ، وحماية للدور الأقل ارتفاعا من كشف الدور المرتفعة المجاورة لها ، باتت الحاجة ملحة لبناء سترات لهذه الدور بارتفاع يصل إلى حوالى ١,٧٥ متر على الأقل . وقد أشرنا إلى الفائدة المرتبة على انشاء هذه السترات فى الدور لمنع ارتفاعات الدور اللاحقة فى الانشاء من فتح كوى على هذه السطوح المستورة . ويأتى استغلال السطوح للنوم فى ليالى الصيف عاملا مؤكدا لضرورة بناء هذه السترات ليس فقط حول سطح الدار من الخارج ولكن أيضا بناء الجدران الداخلية «القواطيع الداخلية» للحجرات بارتفاع يصل إلى مستوى طابق (حوالى ٣ متر) (٩٩) ليحقق الوقاية لأفراد الأسرة المستغلين للسطوح فى النوم فى ليالى الصيف ، وقاية من عيون الآخرين على سطوح الدور المجاورة ، ووقاية لأفراد الأسرة بعضهم من بعض .

ولعل ما نراه فى ما بقى من دور أثرية تشتمل على هذه السترات التى تعلو الأسطح دليل واضح يعكس الحرص على منع ضرر الكشف من السطوح المرتفعة ، ومن أروع الأمثلة على ذلك ما نراه فيما بقى من مبان تقليدية بمدن وقرى نجد بالسعودية كسدوس والرياض وعنيزه وغيرها (١٠٠) وما هو قائم فى الدور السكنية التقليدية بواحة سيوة بمصر وبعض الدور الأثرية العثمانية بمدينة القاهرة ورشيد . وما هو قائم فى المبانى التقليدية فى مدن وقرى وادى ميزاب فى الجزائر وغيرها (١٠١) .

وهذه المبانى التقليدية استمرار لما كان عليه السلوك الاجتماعى والمعمارى فى العصور السابقة التى درست مبانيها وتؤكد أوصافها الوثائقية هذا الالتزام ببناء السترات ، فمثلا ، ورد فى الوثائق المملوكية التى تتضمن وصفا للدور يؤكد على وصف اسطحها وما بنى لها من سترات للوقاية ، ومن هذه الدور – على سبيل المثال – دار اشتراها السلطان الغورى بحارة اميرجوان بالقاهرة ووقفها ضمن أوقافه على منشآته ويتضمن هذا الوصف ما يشير إلى ذلك فيذكر الموثق أن « .. تجاه بابا الرواق المذكور سلم معقود بالبلاط الكدان يتوصل منه إلى طبقة لطيفة مسقفة نقيا لوحا وفسقية ثم إلى السطح العالى على ذلك المكمل بالإحطرة .. » (١٠٢) وكان فى ذات الدار سلم آخر يؤدى إلى موضع آخر من سطح الدار يشير إلى بناء سترة على هذا الموضع حيث يذكر الموثق أنه « ... يتوصل من السلم المذكور إلى طبقة لطيفة مفروشة بالبلاط مسقفة بها شباك خرطا مطل على الزقاق بدرب الطابونة وذات القصبة القناة والكراسى المختص بالطبقة الأولى المذكورة أعلاه ثم يتوصل من السلم المذكور إلى السطح العالى على الطبقة المذكورة فيه المحظر ...» (١٠٣) ومما سبق يتضح وجود أكثر من درج يؤدى إلى سطح الدار تبعا للتقسيم الداخلى الذى يوفر الاستقلالية لبعض وحداتها ويسهل الصعود إلى سطح الدار من أقرب موضع لا سيما فى الدور الكبيرة التى ربما يسكنها أكثر من أسرة ومن ثم يكون استغلال سطح هذه الوحدات فى اطار الالتزام بمنع ضرر الكشف الذى حققه بناء سترات «أحظره» لكل وحدة على حدة . ويوحى وصف الموثق بسطح الطبقة الأولى بما نصه «المكمل بالأحظرة» بأن الأسطح التى كانت يعلوها السترات الواقية أكثر كمالا من التى تفتقد إلى تلك السترات . وهذا يتوافق تماما وتحقيق الغرض الوظيفى للسطح فى أغراض الحياة اليومية – اضافة إلى كونه عنصر انشاء ووقاية من البرد والحر .. وهو الغرض الذى لا يتحقق فى حالة عدم وجود هذه السترة . ومن جهة أخرى يثبت هذا النص الوثائقى حالة هذه الدار وقت تسجيلها ضمن أوقاف الغورى وفى ذلك ما يدعو الجهات المسئولة عن الوقف على المحافظة على هيئة الدار الموصوفة بالوثيقة والتى حرص الموثق على وصف ستراتها واعتبرها مكملة لأسطحها لما لذلك من مميزات .

ودائما ما يحرص الموثق على وصف هيئة أسطح الدور التى غالبا ما تكون «محظرة بالأحظرة» وتحدد الوحدات التى تعلو سطوحها سترات ويذكر ذلك صراحة فى نص الوثيقة بأن «سطوحها العالية محظرة» أما التى تخلو من بناء سترات فلا يشير إليها (١٠٤) وغالبا ما يكون التوصل إلى سطوح هذه الوحدات الأخيرة – غير قائم (١٠٥) ويتضح ذلك أيضا فى بعض الدور الأثرية بالقاهرة حيث أن بعض وحدات الدور لها سترات وبعضها الآخر تختفى منه هذه السترات لعدم استغلال هذه الأسطح . ونلاحظ هذه الظاهرة فى بعض دور رشيد الأثرية التى يلاحظ أن بعضها يرتفع ارتفاعا كثيرا يصل إلى أربع طوابق تكفى غالبا لاغراض الحياة اليومية ولا تكون هناك حاجة لاستغلال

السطوح لا سيما وأن المدينة على البحر ومناخها فى الصيف لا يضطر سكانها إلى استخدام الأسطح للنوم كما هو الحال فى المدن الداخلية أو المناطق الصحراوية . ويعنى ذلك أن بناء السترات كعنصر واق مرتبط أساسا باستغلال السطح من عدمه ، وهو المحور الأساسى الذى اعتمدت عليه الأحكام الفقهية المتعلقة بضرر الكشف من سطوح الدور .

ولم تستثن المنشآت الدينية من أحكام ضرر الكشف فمنع استخدام المساجد التى تعلو سطوح وحدات معمارية فى الطابق الأرضى دون بناء سترات تحمى سكان الدور المجاورة من عيون المصلين ، ونرى من المساجد التقليدية بمدن وقرى نجد بالسعودية وفى واحة سيوه بمصر نمطا من المساجد يتواءم والظروف المناخية لهذه المناطق ، وهو النمط الذى يتكون من ثلاث مستويات مستوى أرض يطلق عليه «خلوة» يستخدم للصلاة فى أوقات البرد الشديد فى الشتاء ، ومستوى ثان يرتفع قليلا عن سطح الأرض وهو المستوى الرئيسى ويستخدم للصلاة فى فصول تعتدل فيها الحرارة أى فى الربيع والخريف ، وهذا المستوى جزء منه مغطى فى اتجاه القبلة عبارة عن رواق كبير وجزء آخر عبارة عن ساحة مكشوفة تتقدم الرواق المذكور . ومع دخول الصيف تستخدم الساحة المكشوفة فى الصلاة ، ومستوى ثالث علوى مكشوف يعلو الرواق فى المستوى الثانى «الرئيس» ويحيط به سترة بنائية تمنع كشف الدور المجاورة يستغل للصلاة فى الصيف وغالبا فى الأوقات التى لا يخشى فيها حرارة الشمس . وهذا المستوى العلوى غالبا ما يكون مرتفعا بالدرجة التى يحتمل معها كشف الدور المجاورة ، ولذلك فان بناء السترة يحقق منع ضرر الكشف وهو ما نلاحظه على سبيل المثال فيما بقى من المساجد التى أنشئت على هذا النمط فى منطقة نجد بالسعودية وسيوه بمصر .

والمئذنة من الوحدات المعمارية التى ارتفع بناؤها ارتفاعا كبيرا ليحقق وصول صوت المؤذن إلى أقصى مسافة ممكنة كما أن هذا الارتفاع يحقق رؤية المؤذن من مسافات بعيدة ربما لا يصلها الصوت ، كما أن لها وظيفة تعبيرية من حيث أنها العنصر الدال على كينونة بناء المسجد وتحديد موضعه بين تكوينات المدينة وبخاصة للغرباء [١٠٦] .

ويكشف تصميم المئذنة عن محاولات التوفيق بين ارتفاعها لتحقيق غرضها الوظيفى ومنع ضرر الكشف الذى ربما يحدث نتيجة هذا الارتفاع ، فقد غلب على المآذن أن يكون سلمها داخلى[١٠٧] تضيئه فتحات نافذة فى بدن المئذنة من الخارج غالبا ما تكون فى مستوى لا يمكن الصاعد من الاطلال فتقصر على الاضاءة والتهوية وتأخذ غالبا هيئة الفتحات المزغلية التى تجعل الناظر منها فى حالة تمكنه من الأطلال فى بعض المآذن التى لا ترتفع فتحاتها عن مستوى الشخص الصاعد لسلم المئذنة فان خط البصر يكون مستقيما ولا يكشف المستويات أسفل النافذة وهى المستويات التى تتضرر من ضرر الكشف ، أما المستويات التى فى مستوى خط البصر فان سترة سطوحها تمنع الرؤية غالبا وهى السطوح التى تستعمل ، أما التى لا سترة لها فلا تستغل ويمنع من استغلالها كما أشرنا - كما يلاحظ أن المعمار غالبا ما يتخير للمئذنة موضعا يحقق لها أكبر بعد ممكن عن الدور المجاورة مستغلا فى ذلك مساحة المسجد والطرق المطلة عليه وظروف المساحات والمتجاورات المحيطة به . ويستثنى من ذلك تلك المآذن المبكرة التى انشئت لبعض المساجد فى

الأركان الأربعة كجامع عمرو بالفسطاط ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والجامع الأموى بدمشق لكن هذه الظاهرة لم تستمر طويلا وتمثل مرحلة قصيرة فى تاريخ المئذنة محدودة بالنصف الثانى من القرن الأول الهجرى ، وربما يرجع عدم استمرارها إلا أنها لم تكن من الناحية العملية جديرة بالاستمرار ، ويؤكد ذلك ؛ الحادثة التى أمر فيها الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك بهدم المئذنة الغربية من مآذن مسجد الرسول لانها تسبب ضرر الكشف . وفى بعض الحالات الأخرى مكنت ظروف الموضع من عمل مآذن فى أركان الواجهات مثل جامع المهدية وجامع الحاكم بالقاهرة اللذان أنشئ لكل منهما مئذنتان فى طرفى الواجهة الرئيسية ، وفى العصر المملوكى أنشئ لجامع السلطان حسن ثلاث مآذن اثنتان فى ركنى الواجهة الجنوبية غير تلك التى تعلو واجهة المدخل . وقد تكشف دراسة مواضع المآذن فى كل مسجد عن محاولة لاختيار موضع المئذنة تحقق بعدا عن الدور المجاورة يساعد على منع ضرر الكشف ويحقق وظائفها على خير وجه . ويتكشّف ذلك من خلال دراسة الأثر وقت انشائه وعلاقته بما كان يحيط به من منشآت فى ذلك الوقت .

ويلاحظ أن الارتفاع ببناء المئذنة ارتفاعا شاهقا – وصل إلى ٧٢ مترا (١٠٨) ، مثلا ، فى مئذنة قطب منار – كان من بين الحلول التى حققت نسبيا منع ضرر الكشف وأتاحت للمئذنة فرصة جيدة لأداء وظائفها . فالارتفاع يعوق المؤذن عن كشف الدور كشفا ينتج عنه الضرر (١٠٩) فالمفترض أن الارتفاع يزيد مساحة التكوينات المجاور المعرضة للكشف مع امتداد خط البصر مستقيما لكنه لا يمكن لبعد المسافة من تحديد الحسن والسئ من ملامح النساء فوق سطوح الدور المكشوفة ومن ثم ينتفى ضرر الكشف ، كما أن هذا الارتفاع يجعل الدور المجاورة للمئذنة مباشرة بعيدة عن بصر المؤذن غير المتعمد للنظر إلى أسفل . وبذلك يوفر الارتفاع حماية لأهل الدور المجاورة مباشرة للمئذنة والدور البعيدة نسبيا .

وتعكس شرفات المآذن استجابة لأحكام الفقهاء تمنع ضرر الكشف منها فاذا اشتملت المئذنة على شرفة واحدة كانت فى أعلا موضع ممكن من مبناها ويمكن أن نرى ذلك فى المآذن المربعة فى شمال أفريقية والاندلس وفى مآذن شرق العالم الإسلامى التى مالت إلى بناء شرفة واحدة فى العصر السلجوقى وكذلك مآذن العثمانيين التى سادتها هذه الظاهرة وكانت تقليدا شائعا حتى أنه عندما انشئ لأحد المساجد مئذنة تشتمل على أكثر من شرفة كان الانشاء ملفتا للنظر ومميزا حتى انسحب هذا التفرد على تسمية المسجد فسمى «أوشى شريفلى» (١١٠) وفى بعض المآذن تعددت الشرفات كما فى مآذن مصر والشام فى العصر المملوكى . وهذا التعدد يعطى فرصة أكبر لاستخدام الشرفة الأعلى إذا حدث ضرر من الأقل مستوى لا سيما فى أوقات النهار وفى أثناء الليل يكون استخدام الشرفة الأقل سهلا ميسورا .

ومع البعد والارتفاع كانت طريقة توجيه الآذان بالدور فى الشرفة أثناء الآذان وعدم ثبات المؤذن فى نقطة واحدة من الشرفة عاملا مساعدا على عدم امعان النظر فى اتجاه بذاته . كما أن مراقبة المحتسب للمؤذن وعدم السماح لغيره بالصعود للمئذنة ، أو صعوده هو فى غير وقت الآذان ، من العوامل المكملة للهدف المنشود وهو منع الكشف من على المئذنة .

وكانت شروط اختيار المؤذن من أهل الثقة والدين والعفاف (١١١) وتفضيل فاقد البصر (١١٢) من العوامل المساعدة مع المواصفات المعمارية – التى أشرنا اليها – على منع ضرر الكشف من على شرفات المآذن .

وأدى التمسك الشديد والالتزام بأحكام منع ضرر كشف المآذن للدور المجاورة إلى ظهور نمط من المآذن المربعة التى يبنى فى هيئة أبراج مخروطية الشكل ولا ترتفع كثيرا عن أسطح الدور المجاورة تخلو من النوافذ والشرفات ولها سلم داخلى مستور يبدأ من فوق سطح المسجد يؤدى إلى موضع للمؤذن فى أعلى المئذنة يشرف على سطح المسجد ولا يمكن من كشف الدور المجاورة وهو النمط الذى نراه فى مساجد المناطق الريفية والصحراوية التى لم تساعد المواد البنائية فيها على الارتفاع ارتفاعا كثيرا عن مستوى الدور المجاورة . وساد مجتمعاتها حرص شديد على التمسك بالمبادئ والقيم الدينية وتحقيق الخصوصية . ونرى أمثلة من هذا النمط من المآذن فى قرى ومدن نجد وفى واحة سيوة بمصر وفى المستوطنات السكنية بصحراء شمال أفريقية وغيرها (١١٣) .

كشف الحوانيت وأثره على العمارة الإسلامية

اتضح من دراسة أحكام الفقهاء المنظمة لانشاء الحوانيت ، أن كشف الحوانيت كان أشد ضررا من كشف التكوينات المعمارية الأخرى لملازمة أصحابها لها ، ولورود المتعاملين إليها طوال فترات عملها ، بل انها تكون عادة مواضع جلوس بعض الناس عند هذه الحوانيت ، ولذلك كانت الحساسية شديدة تجاه فتح الحوانيت فى مقابلة الدور لا سيما فى الطرق الضيقة ، وأثر منع انشاء وانعدام مثل هذه التكوينات فى الطرق غير النافذة ، ومقاومتها فى الطرق الضيقة – مس جهة السكان المجاورين لها – في تحديد اختيار مواضع الحوانيت بالنسبة للتكوينات الأخرى للمستوطن ، وهو اختيار ارتبط بعوامل أخرى أهمها تصنيف الأسواق والتجارات تصنيفا يمنع تضرر بعضها من بعض ، كما أنه اختيار تأثر من جهة أخرى برغبة التاجر من أن يكون حانوته فى موضع يسهل التوصل له ليزداد رواده وتروج تجارته وأدى تفاعل هذه العوامل المختلفة إلى اتجاه انشاء الحوانيت فى مواضع خاصة متميزة تحقق هذه الأغراض النفعية المختلفة فأنشئت الأسواق بما تتضمنه من حوانيت ومنشآت تجارية أخرى فى المنطقة المجاورة للمسجد الجامع الذى كان يمثل غالبا النواة المركزية للمستوطن ، وتمتد على جانبى الشوارع الرئيسية فى اتجاه الأطراف الخارجية ، ورتبت الأسواق ترتيبا خاصا يمنع تضرر التجارات من بعضها ويسهل التعامل التجارى بين التجار والعامة فى أقصر وقت وبأقل جهد . وتمثلت هذه الظاهرة بوضوح فى المدن الكبيرة التى ازدهر بها النشاط التجارى .

ومن المهم أن نبرز أثر أحكام الفقهاء الخاصة بانشاء الحوانيت على عمارة المنشآت التجارية فى المستوطنات الإسلامية باعتباره مدخلا مهما لفهم أسس توزيع هذه المنشآت بين تكوينات المستوطن وتحليل عمارتها تحليلا معماريا سليما .

نشأت الأسواق فى المدينة الإسلامية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أنشأ سوقا عامة بالمدينة المنورة تكفى المسلمين حاجتهم وتجنبهم الأذى الذى كانوا يتعرضون له فى أسواق اليهود بها . وكان السوق عبارة عن ساحة فضاء خالية من البناء ، يسمح لكل الناس باستغلالها فى التعامل التجارى باعتبار أن المكان لمن سبق إليه ولا يؤخذ من التجار أى أجر نظير استغلالهم أرض

السوق ، وظلت هذه سنة تخطيط الأسواق فى عهد الخلافة الراشدة ، فانشئت – على سبيل المثال – فى المدن الناشئة الكوفة والبصرة والفسطاط أسواق بهيئة مماثلة كانت غالبا بجوار المسجد الجامع .

وفى العصر الأموى حدث تطور آخر فى عمارة الأسواقساير التطور فى حياة المدن والمستوطنات الإسلامية الأخرى . وتمثل فى بناء هذه الأسواق بناء معماريا عبارة عن مجموعات من الحوانيت تطل على ساحة وسطية مكشوفة وتؤدى إلى الساحة أبواب يصل منها الناس إلى حوانيت التجار التى تفتح على هذه الساحة ، وظهورها إلى الخارج ، وبنوا فوقها طباق للسكنى وأجروا هذه المنشآت للتجار فأصبحت تمثل موردا ماليا للدولة ، وسهل ذلك أيضا على الدولة مباشرة ومراقبة هذه الأسواق . وقد انتشر هذا النمط من المنشآت التجارية فى المدن التى ازدحم عمرانها كالمدينة المنورة والبصرة والكوفة والفسطاط . وفى المدن التى أنشأها الأمويون كالقيروان وواسط خصصت مواضع خاصة للأسواق بنيت بها صفوف الحوانيت التى تفصل بينها طرقات فشكلت هذه الصفوف من الحوانيت بسقائفها التى تتقدمها لحماية المعروضات النمط الآخر من أنماط التكوينات المعمارية التجارية .

ومع ازدياد النمو المعمارى للمدن زادت الحاجة إلى انشاء الأسواق وسط التكوينات السكنية فاستبدلت بعض الدور والمبانى الأخرى بمنشآت تجارية «قياسر» لتفى بحاجات مجتمع المدينة (١١٤) وفى مرحلة مبكرة من حياة المدن الإسلامية واءم المعماريون بين انشاء المنشآت التجارية وبين ضرر كشف الدور المجاورة . وتكشف الأمثلة المبكرة للقيساريات الأموية فى المدن عن هذه المواءمة فقد انشئت القياسر محاطة بالتكوينات المعمارية السكنية فى المدينة المنورة والبصرج والكوفة والفسطاط (١١٥) ومن هذه القياسر ما حل محل تكوينات معمارية أخرى ووجه تخطيطها توجيها معينا يسهل اتصالها بالطرق التى تمثل شرايين الاتصال بين تكوينات المدينة ، وفى ذلك ، ما يشير اشارات واضحة إلى تكيف هذا النمط من المنشآت التجارية المحدثة مع تكوينات سكنية سابقة عليها تكيفاً يحقق منفعة للمتجاورات السكنية دون التسبب فى أى ضرر لها وبخاصة ضرر الكشف الذى كفل منعه تصميم القيسارية على هيئة حوانيت تفتح على صحن فى الوسط يؤدى إليه مدخل أو أكثر وظهور الحوانيت إلى الخارج . وبذلك يتم حصر النشاط التجارى داخل القيسارية بهيئة تصبح معها القيسارية كأنها تكوين معمارى سكنى مجاور بعد هذا العزل الذى كفله هذا التصميم .

واستمر هذا التخطيط متبعا فى نوعيات المنشآت التجارية المشابهة كالوكالات والخانات والفنادق حتى نهاية العصر العثمانى ، وانتشر بناء هذه المنشآت فى الطرق الفرعية الضيقة ، بل انه رغبة فى تعميق المناطق التجارية على جوانب الشوارع الرئيسية التى عادة ما اصطفت بها الحوانيت ، حلت القيساريات والوكالات والخانات والفنادق – أحيانا – محل هذه الحوانيت والتكوينات الأخرى خلفها وتضمنت التكوينات التجارية الجديدة صف من الحوانيت فى واجهاتها الخارجية المطلة على الشارع بينها باب أو أكثر يؤدى إلى صحن داخلى تحيط به من جوانبه الأربع سلسلة من الحوانيت ، ويعنى ذلك أن هناك من القيساريات ما تضمنت فى القطاع المطل على الشارع صفين من الحوانيت ظهر كل منها فى ظهر الآخر وواجهة احدهما تطل على الشارع وواجهة الآخر تطل على الصحن

الداخلى. وهناك أمثلة عديدة من القياسر المملوكية التى أنشئت بهذه الطريقة فى مدينة القاهرة منها ما بقيت أمثلته ومنها ما درس وتحفظ وثائق الوقف المملوكية والعثمانية بأوصافه التى تؤكد هذا التطبيق (١١٦) .

وغالبا ما أدت زيادة عمران المدينة وزيادة الحاجة إلى المنشآت التجارية واتجاه الاستثمار إلى بناء العقارات التجارية إلى الزحف على المناطق السكنية المجاورة للشوارع التجارية الرئيسية والطرق الثانوية المتفرعة عنها ، فيزداد التسارع إلى استبدال التكوينات المعمارية السكنية وغيرها بتكوينات تجارية فتتحول المنطقة كلها إلى أسواق تجارية . وفى اطار تصنيف الأسواق حسب التجارات والحرف المختلفة كان الامتداد العمرانى التجارى الجديد ؛ امتدادا لتصنيف الأسواق القديمة مع الشوارع الرئيسية ، وربما اتخذ هيئة جديدة واعتبرت القيسارية أو الوكالة سوقا مستقلة متخصصة غير مرتبطة بما جاورها من تجارات لامتناع حدوث الضرر الذى يكفله استقلالية التكوين المعمارى للقيسارية . وتعتبر مدينة القاهرة وما حدث بها من تحولات وتغيرات فى وظائف تكويناتها المعمارية فى المنطقة التجارية المحيطة بقصبتها خير مثال على ذلك (١١٧) .

وحتى يسهل الارتفاق بالامتداد فى الطرق الجانبية التى ربما يكون منها ما هو غير نافذ ، واستغلالا للمساحات الصغيرة استغلالا مثمرا ظهر الاتجاه إلى تكثيف انشاء الحوانيت فى مناطق تجارية وأسواق موازية للشوارع الرئيسية أطلق عليها «المربعات» حيث أنه يتوصل إليها من طريق يتفرع من الشارع الأعظم تبنى على جانبيه الحوانيت ثم يدور الطريق فى تربيعة حيث ينعطف من الاتجاه العمودى على الشارع الأعظم إلى اتجاه موازى له ، ثم ينعطف فى اتجاه عمودى على الشارع الأعظم مرة أخرى إلى أن يتصل به ، ومع امتداد الشارع الأعظم يمكن أن تتكرر التربيعة ، ويتخذ تكوين هذه المربعات أو التربيعات هيئة كتلة معمارية تضم مجموعة من الحوانيت ظهورها إلى الداخل وتطل جميعا على الطريق التى تحيط بها من الجوانب الأربعة مقابلة أيضا لصفوف من الحوانيت على الجوانب الأخرى لهذا الطريق . وقد انتشرت نماذج هذه التربيعات فى المدن الإسلامية كالموصل والقاهرة التى تحتفظ الوثائق بأوصاف نماذج جيدة منها مثل تربيعة جانى بك بالوراقين والتى أنشأها جانى بك بن عبد الله الأشرفى دويدار السلطان الأشرف برسباى وآلت فى النهاية إلى السلطان الغورى بالشراء ووقفها ضمن أوقافه على منشآته بالغورية بالقاهرة (١١٨) فقد وصف الموثق هذه التربيعة وذكر أنها بناء يشتمل «... على تربيعة بها ثلاثة أبواب وحوانيت ومقاعد عدتها عشرون حانوتا بعضها ساكن وبعضها خال من السكنى وأربعة مقاعد معد ذلك جميعه للعنبريين والعقادين وعلى تسعة حوانيت داخل سوق الوراقين وبالجهة القبلية ثلاث حوانيت وبالجهة الشرقية ست حوانيت وبالجهة البحرية حانوت لطيف خارج خرجة الوراقين وبالحد الشرقى فيما بين الحوانيت المذكورة باب مطلع يتوصل منه إلى البير وعشرين مسكنا متطابقة بعضها فوق بعض منها أربعة مطلة على الجهة الغربية يشتمل كل منها الحوانيت المذكورة على مسطبة وداخل ودراريب ومنافع وحقوق وكل من الطبق على أبواب ودور قاعه ومطبخ ومنافع وحقوق» . ثم ينتقل إلى الموثق يوصف حدود هذه التربيعة ليوضح الرؤية التخطيطية لها فيذكر أن الحد «.... القبلى ينتهى إلى القصبة وفيه ثلاث حوانيت وأحد أبواب التربيعة ومطل أربع طباق من الطباق المذكورة

فيه والحد البحرى ينتهى إلى قصبة سوق الوراقين وفيه الباب الثانى من أبواب التربيعة وعشر حوانيت تسعة منها داخل سوق الوراقين وواحدة مما يلى الخوخه ، المعد الحانوت المذكور لسكنى الوراقين والحد الشرقى ينتهى إلى الطرق الفاصلة بين ذلك وبين المدرسة الاشرفية وباقية إلى القصبة وفيه الباب الثالث من أبواب التربيعة وخمس حوانيت من الحوانيت المذكورة وباب المطلع المذكور والحد الغربى ينتهى إلى قيسارية العصفر وبعضه إلى قاعة الخواجا عطيه وإلى أوقاف متعددة بحد ذلك وحدوده» (١١٩) ويتضح من هذا الوصف أن للتربيعة المذكورة ثلاث واجهات بها حوانيت متعددة والجانب الرابع تجاوره مبان ، ويعنى ذلك أن التربيعة يمكن أن تكون بصور مختلفة كأن تكون ذات حوانيت من الجوانب الأربع أو من ثلاث جوانب كما هو فى هذه التربيعة ، ويتوقف ذلك على ظروف المساحة والطرق المحيطة بالموضع .

ويأخذ امتداد الحوانيت على جوانب شبكة من الطرق الفرعية المتصلة ما يطلق عليه «قيسارات الشوارع» (١٢٠) وهى نوعية من القيساريات انتشرت فى مدن الأندلس وبعض مدن الشمال الأفريقى بخاصة ، وقد جرت العادة بتسقيف هذه الشوارع حماية للتجارات فى الحوانيت المطلة عليها .

وقد استغلت الامتدادات الرئيسية لهذه المنشآت التجارية فى بناء وحدات سكنية للتجار وأهل الحرف يقيمون فيها بعائلاتهم ، وروعى فى تصميمها ألا تتعرض لضرر الكشف من العامة وأصحاب الحوانيت أسفلها ، فعملت لها مداخل مستقلة تؤدى إلى درج صاعد ينتهى إلى ممر تفتح عليه أبواب الوحدات المتراصة ، وتشتمل كل وحدة سكنية على طابقين الطابق الأول عبارة عن قاعدة استقبال ودورة مياه تمكن للتاجر أو الساكن أن يستقبل فيها ضيوفه ، والطابق العلوى عبارة عن حجرات نومية ومعيشة لأفراد أسرته ويصعد إليها من درج داخلى مستقل ، وتطل هذه الوحدات على صحن المنشأة أو على الخارج من خلال نوافذ تتقدمها مشربيات واقية ، ومن أمثلة ذلك ما نراه فى وكالة قايتباى بباب النصر ووكالة الغورى (١٢١) وخان الزراكشة بالقاهرة وغيرها .

وفى بعض المدن توفرت المساحات لانشاء أسواق عبارة عن صفوف من الحوانيت تطل على ممرات تفصل بينها وتتصل اتصالا سهلا ببقية شوارع المدينة ونرى ذلك فى مدينة حلب وفى القيروان وفاس (١٢٢) وغيرها . وفى المدن الصغيرة جرى تخصيص موضع للسوق بجوار المسجد الجامع يأخذ هيئة الحوانيت المطلة على مساحة الجامع أو يشغل مساحة محدودة يتوسطها شارع على جانبيه الحوانيت التى تتقدمها البوائك للتظليل ، وبذلك يتحقق عزل السوق عن المناطق السكنية فى المستوطن ومن أمثلة ذلك ما نراه فى مدن صعيد مصر حيث تتركز الأسواق فى منطقة رئيسية فى المدينة تكون غالبا فى الوسط يطلق عليها «القيسارية» وهى عبارة عن شارع يصطف على جانبيه الحوانيت والوكالات والقيساريات المتخصصة فى تجارات متنوعة ونرى أمثلة واضحة لذلك فى أسيوط وسوهاج وجرجا وغيرها ، وفى نمط مشابه نرى أسواق مدن نجد بالسعودية كالرياض وعنيزه وبريده وغيرها (١٢٣) .

وهذه الحلول المعمارية المتنوعة للمنشآت التجارية تكشف عن أثر أحكام الفقهاء الخاصة بمنع ضرر كشف الحوانيت فى تحديد مواضع المنشآت التجارية وتخطيطها وتوجيهها توجيها يحقق منع ضرر الكشف للتكوينات السكنية . وتوافق هذا غاية الموافقة مع تأمين النساء اللائى يذهبن غالبا إلى

الأسواق لشراء حاجياتهن فهى عادة فى الشوارع الرئيسية أو فى شوارع ثانوية متفرعة عنها تتراص على جوانبها الحوانيت بطريقة مكثفة تسهل رقابة المحتسب ومعاونيه لكل ما يدور فيها مراقبة تكفل منع ضرر التعرض للنساء بسوء من قبل المشاغبين الذين ربما تسول لهم أنفسهم عمل مخل بالآداب الإسلامية .

أحكام ضرر الكشف والتخطيط الداخلى للدور

فى اطار التحقيق المتكامل لمنع ضرر الكشف باتت الحاجة ملحة إلى وقاية أهل الدار من عيون زائريها من الغرباء عند استقبالهم ضيوفا ومن ثم وجه تخطيط الدار الداخلى توجيها خاصا يحقق هذه الوقاية ويبدأ هذا التوجيه من المدخل الذى جرت العادة بتنكيبه عن باب الدار المقابلة أو تنكيب باب الدار المقابلة إذا كانت أحدث ثم فى تصميم المدخل المؤدى إلى فناء الدار فى هيئة منكسرة لا تمكن من بالباب الخارجى من رؤية من بالداخل فى الفناء وتعطى فرصة لمن بالفناء من أن يحجب نفسه عن عيون الداخلين إلى الدار .

وجعل المخطط قاعة الاستقبال أو المجلس فى الطابق الرئيسى بعيدا عن الطوابق العليا التى تخصص عادة للنساء (١٢٤) من أهل المنزل ، أو جعلها منعزلة فى تكوين مستقل خارجى (١٢٥) وإذا دعت الضرورة إلى وجود قاعة الاستقبال أو المجلس فى الطابق الثانى أو الطابق العلوى كما فى دور اليمن فان التوصل إلى هذه القاعات والمجالس العلوية لم يكن ليتسبب فى ضرر الكشف نتيجة عزل حجرات المنزل الأخرى عن السلم أو الممرات أو المؤدية إلى هذه القاعات أو المجالس ففى منازل القاهرة العثمانية نلاحظ أن المعمار وفر هذه الوقاية عن طريق ممرات بديلة تقع خلف وحدات الاستقبال وبعيدة عن عناصر الاتصال المؤدية إلى المجالس والقاعات ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما نراه فى منزل جمال الدين الذهبى حيث جعل المعمار ممرا بديلا خلف المقعد يوصل إلى وحدات المنزل الأخرى دون أن يضطر أهل المنزل إلى المرور من الممرات التى تمر عبر المقعد فى ذات الوقت . وزودت أجنحة المنزل المختلفة بعناصر الاتصال والحركة التى تكفل التوصل المباشر لها وتوفر لها نوعا من الاستقالية عن بقية أجنحة المنزل الأخرى (١٢٦) .

وفى الدور الكبيرة كان تنوع وحدات الاستقبال فى بعض الحالات انعكاسا للرغبة فى وقاية أهل الدار من ضرر كشف الغرباء ، فهناك «التختبوش» أو المقعد المفتوح الذى يطل على فناء الدار وغالبا ما استخدم لاستقبال الأقرباء والمقربين من النساء والرجال ، وهناك القاعات المقفلة التى تكون عادة لاستقبال الرجال من الغرباء والتى تشهد مجالس السمر والطرب والغناء ومن ثم روعى فى تصميمها ألا تكشف أهل الدار . وقد خطط المعمار هذه القاعات تخطيطا معينا يمكن أهل الدار من النساء من مشاهدة ما يجرى بهذه القاعات من حفلات وغيرها ، فقد إرتفع سقف القاعة غالبا بارتفاع طابقين، وفتح فى مستوى الطابق الثانى من القاعة فى جدرانها الجانبية نوافذ عليها ستائر من خشب الخرط ، وخلف هذه النوافذ صممت مقاعد (١٢٧) ضمن وحدات الطابق الثانى الملاصقة للقاعة ، يجلس بها النساء من أهل الدار وغيرهن لمشاهدة الحفلات التى تقام بالقاعة دون أن يراهن أحد ممن بالقاعة ، ونرى ذلك بوضوح فى بقايا المغانى المطلة على قاعة الاستقبال بمنزل جمال الدين الذهبى بالقاهرة.

ووقاية من عيون الزائرين للدار كانت المشربيات التى تتقدم النوافذ والمطلات المطلة على فناء الدار الداخلى . فقد استخدمت هذه المشربيات فى الداخل بنفس الغرض الذى استخدمت من أجله فى المطلات الخارجية ، وهذا الاستخدام يؤكد مدى الحرص الشديد على وقاية من بالقاعات والحجرات الداخلية من عيون الغرباء الزائرين .

وفى بعض المنازل العثمانية فى القاهرة ورشيد نجد بجدار المجلس أو قاعة الاستقبال دولاب يدور على محور خشبى يشتمل على رفوف لوضع المأكولات والمشروبات التى تقدم للضيوف يضعها النساء من أهل الدار وهن خارج القاعة ثم يدار الدولاب فى اتجاه داخل القاعة ليأخذ صاحب الدار ما عليه ويقدمه لضيوفه ، وهكذا تتم عملية التقديم دون أن يحدث كشف النساء ورؤيتهن من قبل هؤلاء الزائرين .

وتجنبا لدخول الزائرين بين وحدات الدار الداخلية ظهر فى بعض مدن وقرى نجد اتجاه إلى جعل المجلس أو قاعات الاستقبال فى مبنى مستقل خارجى منعزل عن الدار ذاتها (١٢٨) ، وفى بعض الدور الأخرى التى لا يتمكن أصحابها من ذلك صمم القطاع الخارجى من الدار ليشمل قاعة الاستقبال وحجرات نوم للضيوف يجاورها ما تحتاج إليه من مرافق كالمراحيض ، وقريبا منها المطبخ فى موضع متوسط من القطاع الخارجى والداخلى ليمكن من خلال خدمة الدار كلها دون ضرر ونرى ذلك وعلى سبيل المثال فى ما بقى من دور تقليدية فى سيوة فى مصر (١٢٩) واشتملت بعض الدور على فنائين أحدهما يتوسط قسم الاستقبال والآخر يتوسط قسم الحريم وهو غالبا ما يكون إلى الداخل حتى يوفر للحريم فرصة استغلال الفناء دون التعرض لعيون الزائرين .

ويكشف تخطيط السلالم الصاعدة فى الطوابق المختلفة فى الدور عن محاولة أخرى لتجنب ضرر كشف الزائرين . ويظهر ذلك فى دور رشيد الأثرية حيث نلاحظ أن السلم الصاعد يكون معزولا فى الغالب عن الطابق الأرضى والطابق الرئيسى الذى يعلوه وهو الطابق الذى يكون بين قاعات ومجالس الاستقبال ثم ينتهى هذا السلم عند الطابق الثالث وهو طابق الحريم الذى لا يصعد إليه إلا أهل الدار أو ضيوفهم من النساء ، وفى هذا الطابق يوجد سلم آخر يصعد إلى الطابق الرابع ثم إلى السطح أو إلى السطح مباشرة إذا لم يوجد طابق رابع ويلاحظ أن هذا السلم يتوسط الحجرات فى هذا الطابق ويؤدى إلى الصالة أو «الليوانية» التى تتوسط هذه الحجرات . ويكشف عزل السلم فى الطابق الأرضى والطابق الرئيسى لتوفير الوقاية لأهل الدار عند النزول أو الصعود والمرور على الطابق الرئيسى ، وهو مالم تكن له حاجة فى الطوابق العلوية الخاصة بالحريم وأهل الدار فانعكس ذلك على وضع السلم فيها فتوسطها لتسهيل استخدامه فى الصعود إلى الطابق الأعلى أو السطح .

ويتأكد هذا التوجه إذا ما قارنا بين بيوت رشيد والبيوت القلاعية فى صنعاء باليمن والتى تتميز بوجود «المفرج» أو المجلس فى الطابق العلوى مما اضطر المعمار معه إلى جعل السلم منعزل عن بقية الطوابق التى أسفله حتى ينتهى إلى هذا المفرج فى الطابق العلوى (١٣٠) .

ومما سبق يتضح أن تجنب ضرر الكشف أصبح سلوكا اجتماعيا جرت به العادة مجرى العرف فى المجتمع الإسلامى ، وانعكس فى عمارته انعكاسا واضحا سواء فى التصميم الخارجى أو الداخلى للتكوينات المعمارية ، أو فى تحديد علاقة هذه التكوينات بعضها ببعض سواء كانت سكنية أو دينية

أو تجارية . وكذلك توزيعها على مخطط المستوطن السكنى . وهو ما يشير إلى أهمية أثر الاحكام الفقهية الخاصة بالبناء ومنها أحكام ضرر الكشف على العمارة الإسلامية ، وهذه الأهمية تجعل وسم هذه العمارة «بالإسلامية» نسبة إلى الإسلام أصح من نسبتها إلى المسلمين لاسيما وأن من نسبها إلى المسلمين دون الإسلام هدف إلى انكار أثر القيم الإسلامية على التشكيل المعمارى الجديد الذى تبناه وابتكره المسلمون ليوافق قيم دينهم وعقيدتهم ، وحاول ارجاع أى فضل وكل أصل إلى عصور ما قبل الإسلام وكأن الابتكار والتجديد مقصور على الأمم السابقة دون أمة الإسلام (١٣١) .

ومن المهم أن نشير أيضا إلى أن الباحثين الغربيين الذين حرصوا على استخدام مصطلح «العمارة الإسلامية» لم يكن حرصهم نابعا من منطلق صحيح يعتمد على الايمان بأثر التشريعات والقيم والمبادئ الإسلامية على تشكيل هذه العمارة لان هذه المنطلق لم يكن - أبدا - ضمن محاور تناولهم دراسة هذه العمارة ولكن استخدامهم لهذا المصطلح قام على اعتقادهم بأن «الفن المعمارى فى الحضارة الإسلامية لم يكن سوى أحد الطرز أو الأساليب الفنية المرحلية التى انتهى عصرها وزمانها مثل العمارة البيزنطية أو العمارة الرومانية ولذلك فهو فن قد قام بدوره فى السابق وانتهى أمره الآن فلا يمكن ولا يوجد هناك احتمال لاستمراريته (١٣٢) وقد حمل هذا الاعتقاد الخاطئ بعض المعماريين على أن يطرح من جديد رأيا للمناقشة يرى احلال مسمى «عمارة المسلمين» محل الاصطلاح التقليدى المربك - على حد تعبيره - والمعروف بالعمارة الإسلامية» (١٣٣) واعتمد فى طرحه لهذا الرأى على منطق مختلف يقوم أساسا على الفصل بين العقيدة الإسلامية والمعاملات الحياتية وهو فصل ينكر ما عرف عن الإسلام بأنه دين مدنى قدم ويقدم التشريعات المنظمة للحياة المدنية فى كافة نواحيها ومنها العمارة ، واعتمادا على هذا الفصل يرى بأن العقيدة ثابتة ولا يمكن تغييرها وحياة الانسان متطورة متغيرة «والفن المعمارى ما هو إلا تجسيد واقعى ملموس لمتطلبات الإنسان المتغيرة دائما واحساساته الفنية وذوقه واختياراته بالاضافة إلى العوامل الاجتماعية المتغيرة الأخرى والاقتصادية . وهذا الفن والتراث لابد له من التطور لكى يستوفى حياتنا بالطريقة التى تناسب متطلبات هذه الحياة المتغيرة وتتجاوب مع احتياجاتها وضرورتها» ولذلك فانه يجب أن يرجع الفن إلى الانسان وليس إلى عقيدته» (١٣٤) .

وفحوى هذا الرأى تكشف عن غياب المعنى الواضح للإسلام وتشريعاته التى غطت جميع مناحى الحياة ومنها العمارة باعتبارها الوعاء المادى الذى يعيش فيه الانسان . وهذا الغياب يجسد النتيجة الحتمية التى صدرت عن الفصل بين الدين والسياسة ، وعن غياب المنهج الوظيفى لدراسة العمارة الإسلامية ذلك المنهج الذى يعتمد على استبيان التشريعات العمرانية الإسلامية تلك التشريعات التى تعتبر المؤثر الأساسى الذى يؤثر فى صياغة التكوينات المعمارية الإسلامية صياغة خاصة تتوافق وقيم الإسلام ومبادئه ، وتلاحق فى ذات الوقت مظاهر التطور والتغير الحضارى الذى ينعكس على السطح الخارجى انعكاسا يشير إلى هذا العصر أو ذاك لكنها لم تمتد أبدا لتغير الجوهر ممثلا فى تطبيق التشريعات الإسلامية والالتزام بقيم الاسلام ومبادئه . وتكشف طرز العمارة الإسلامية عن مراحل متتابعة من التطور والتغيير الذى حدث فى العصور المتلاحقة فى اطار الالتزام بالقواعد والتشريعات الإسلامية فى ما يبنى من منشآت ومن ثم ينسحب عليها صفة الإسلامية .

ولا أقطع بأن كل ما بنى من مبان قد التزم بتطبيق هذه التشريعات والقواعد ولكن ما بقى وما كشف وما يكشف لابد وأن تتناوله دراسة جادة تختبر مدى الالتزام بهذه القواعد والتشريعات وتحدد النتائج ايجابا أو سلبا أى المسميين أصح «عمارة المسلمين» أو «العمارة الإسلامية» ولكن وفق ما أوضحت من أحكام تتعلق بضرر الكشف وأثرها على العمارة الإسلامية يتضح إلى أى مدى كان الالتزام بتطبيق هذه الأحكام فى العمارة وهو ما يكشف عن أن هذه العمارة فى غالبها التزمت وألزمت بتطبيق القواعد الإسلامية وأن ما شذ عن ذلك انما هو حالات استثنائية فرضتها ظروف معينة تكشف دراستها عن أسبابها وفى حدود هذه النتيجة أرى صحة تسمية هذه العمارة «بالعمارة الإسلامية» تلك التسمية التى تعنى الالتزام والالزام بتطبيق التشريعات الإسلامية المتعلقة بالبناء وهو ما يكشف عن خلل تلك المناهج التى رأت لسبب أو لآخر تسميتها «بعمارة المسلمين» .

* * *

الهوامش

١ - قام الباحث عبد الرحمن بن صالح الاطرم بتحقيق هذا الكتاب والتقديم له فى رسالة ماجستير تقدم بها إلى كلية الشريعة / جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ ، وسنعتمد هذا التحقيق فى هذه الدراسة لاتقانها ونأمل أن تنشر قريبا ليستفيد منها الباحثون .

٢ - مناع القطان : التشريع والفقه فى الإسلام تاريخا ومنهجا ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، ص ٢٩٥ .

٣ - هناك بعض الأحكام قسمت على أبواب متعددة مثل الأحكام المتعلقة بالطريق .

٤ - ابن الرامى : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

٥ - ابن الرامى : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

٦ - ابن الرامى : ص ص ٢٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ١٠١ .

٧ - ابن الرامى : ص ص ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٣٤٥ .

٨ - ابن الرامى : ص ١٣٨ .

٩ - يلاحظ أن الأبواب أيضا يمكن أن تكون من عناصر الكاشفة المضرة وحكمها حكم الكوى النافذة إذا كانت تسبب ضرر الكشف .

١٠ - يلاحظ هنا أن السائل يريد إجابة على مذهب مالك بالذات وهو ما يشير إلى مدى الالتزام بأحكام المذهب فى جميع المسائل الدينية والدنيوية . وفى ذلك ما يبين أهمية الربط بين عمارة الموقع أو البلد والمذهب الذى كان سائدا فيه كفرضية علمية يمكن اختبارها .

١١ - فسر السرير عدة تفسيرات تبين اختلافاً فى ارتفاعه فمنهم من قال : فرش الغرفة ، ومنهم من قال : هو السلم ، وقيل : هو الكرسى وما شاكله ويحدد ابن الرامى ارتفاع ما «يطلع عليه أكثره خمسة أشبار وأقل ارتفاعه أربعة أشبار» ابن الرامى : المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

١٢ - ابن الرامى : المصدر السابق ، ص ١٢٣ - ١٢٥ ، وهناك من الفقهاء من يرى بأن من يفتح كوى أو بابا لا يمنع ويكلف المتضرر أن يستر نفسه ، لكن هذا الرأى غير معمول له كما يقرر ابن الرامى ، ابن الرامى : المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

١٣ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ليدن ، سنة ١٩٢٠م ، ص ١٠٤ ، ١٠٧ .

١٤ - الشبر نصف ذراع ، والذراع فى المتوسط ٥٠ سم وهذا يعنى أن الارتفاع يبلغ حوالى ١,٧٥ متر .

١٥ - ابن الرامى : ص ١٢٧ ، واعترض بعض الفقهاء على فتح مثل هذه الكوى لانه ربما تسبب ضررا آخر يتمثل فى سماع صوت وحركة الجار لكن العمل جرى بالسماح بها إذا لم تسبب ضرر الكشف ، ابن الرامى ، ص ١٤٩ .

١٦ - ابن الرامى ، ص ١٢٨ .

١٧ - المنور الحائطى هو عبارة عن فتحة نافذة فى مستوى مرتفع من الحائط يسمح بمرور الضوء والهواء فقط ولذلك أطلق عليه هذا المصطلح «منور» ونعت بالحائطى تمييزا له عن المنور الذى يكون بالسقف والذى يسمى «منور سماوى» .

١٨ - ابن الرامى ، ص ١٢٨ .

١٩ - ابن الرامى ، ص ١٢٨ ، ويرى بعض الفقهاء أن من المستحسن أن يمنع من كشف جاره وان كانت قديمة وان رضيا بذلك لانهما رضيا بما لا يحل (ابن الرامى ص ١٢٩ ، ١٤٢) .

٢٠ - ابن الرامى ، ص ١٢٩ .

٢١ - ابن الرامى ، ص ١١٣٠ ، ١٣١ .

٢٢ - يقصد بمصطلح الاسطوان «الدهليز الذى يربط بين المدخل الخارجى وفناء الدار» .

٢٣ - ابن الرامى ، ص ١٣٢ .

٢٤ - ابن الرامى ، ص ١٣٣ ، ١٣٥ .

٢٥ - ابن الرامى ، ص ١٣٦ .

٢٦ - ابن الرامى ، ص ١٣٧ .

٢٧ - ابن الرامى ، ص ١٣٨ .

٢٨ - ابن الرامى ، ص ١١٤٥ ، ربما تكون التعلية - وهذا فى النادر - لغرض التضرر ، ويرى بعض الفقهاء منع المتسبب فى هذه الحالة من البناء (ابن الرامى ، ص ١٤٥ لكن الذى جرت به العادة ألا يمنع الرجل من البناء فى أرضه) .

٢٩ - يرى بعض أهل المذهب الشافعى أن تعلية الذمى على المسلم غير جائزة ويجب أن تمنع ، أما إذا كان مبناه عاليا فى الأصل فلا يعترض عليه (ابن الرامى ، ص ١٤٧) .

٣٠ - السمهودى : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، الطبعة الثانية ، بيروت سنة ١٩٧١م ، جـ ٢ ، ص ٣٧٠ .

٣١ - ابن الرامى ، ص ١٤٧ .

٣٢ - ابن الرامى ، ص ١٤٩ .

٣٣ - الطراز لها معان متعددة ويقصد بها هنا مصنع النسيج .

٣٤ - ابن الرامى ، ص ١١٤٩ .

٣٥ - ابن الرامى ، ص ١٥٠ .

٣٦ - ابن الرامى ، ص ١٥٠ .

٣٧ - الطابية مادة وطريقة بناء شاع استعمالها فى بلاد المغرب العربى والأندلس .

٣٨ - ابن الرامى ، ص ١٥١١ .

٣٩ - ابن الرامى ، ص ١٤٠ .

٤٠ - ابن الرامى ، ص ١٤١ .

٤١ - ابن الرامى ، ص ١٦٤ .

٤٢ - ليو الأفريقى : وصف افريقية ، ترجمة : محمد حجى ، محمد الأخضر ، دار المغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٢٢ ، أسامه النحاس : عمارة الصحراء ، الانجلو ١٩٨٧م ، ص ٩٠ .

43- Geffrey King: Examples of the secular architecture of Najd, Arabian Studies. Cambridge 1980. p. 113.

٤٤ - لوحة رقم (١)

٤٥ - أسامة النحاس : المرجع السابق ، ص ٧٩ ، ٩٠ ، أنظر لوحة رقم ٢ ، رقم ٣ .

٤٦ - عبد اللطيف ابراهيم على : الوثائق فى خدمة الآثار «العصر المملوكى» مقال بكتاب دراسات فى الآثار الإسلامية ، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٩م ص ص ٤٢١ ، ٤٢٣ .

47- Saleh Ali Hathroul: Tradition. Continuity and Change in The Physical Environment: The Arab Muslim City,. Ph. D. submitted to the department of Architecture at M. I. T. 1980, P. 118.

٤٨ - ربما كان ارتفاع دور حارة الأغوات بالمدينة لطوابق عدة وبمستوى متقارب انعكاسا للحاجة الشديدة الى توفير مقر السكن للزائرين لمدينة رسول الله والراغبين فى السكن فى اقرب موضع من مسجده الشريف الذى كانت تمثله حارة الاغوات قبل هدمها لتوسعة المسجد .

٤٩ - ابن الرامى ، ص ١٦٣ .

٥٠ - السمهودى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٢٥ .

٥١ - ابن الأخوة : معالم القربة فى طلب الحسبة : نشر روبن ليفى ، كمبردج ١٩٣٨ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٥٢ - السقطى : كتاب فى أدب الحسبة ، باريس ، ١٩٣١م ، ص ٧ ، ويشير السقطى إلى أنه ظل يسأل نفسه عن السبب الذى دفع المحتسب إلى ذلك حتى روى له الثقاة قصة فضولى كان يتعمد النظر فى دار رجل مجاورة للمسجد ، ثم يحكى قصة مصور قابله فى غرناطة ، كان فى بادئ حياته مؤذنا وتمت قصة حب بينه وبين فتاة دارها مجاورة للمسجد تعود على رؤيتها من فوق المئذنة (السقطى ، ص ٨ - ٩) Hathlooul: op. cit., p. 108.

٥٣ - الكتانى : تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، نشر محمد هاشم الشدوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٢٠ .

٥٤ - ابن الرامى ، ص ١٥٨ ، ينظر بعض الفقهاء نظرة أخرى فى طبيعة الموضع فإذا كان الموضع لا يصلح إلا للبناء فلا يمنع ، وان كان مزروعا وكان صاحبه مضطرا ولم يجد عنه غنى لم يمنع ، أما إذا كان غير مضطر ويجد عنه غنى فيمنع « ابن الرامى ، ص ١٥٨» .

٥٥ - ابن الرامى ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

٥٦ - ابن الرامى ، ص ١٦٥ - ١١٦٩ .

٥٧ - يحدد ابن الرامى القياس الفاصل بين الشارع الضيق والشارع الواسع بأن الشارع الضيق هو ما قل عن سبعة أذرع (ابن الرامى ، ص ١٧١) ويعنى ذلك ان الشارع الواسع سبعة أذرع فما فوقها .

٥٨ - ابن الرامى ، ص ١٦٩ .

٥٩ - يحدد ابن الرامى الاسكفه بالموضع الذى يدور فيه الباب للفتح والغلق وهو غلظ الحائط وفيه المدار والاسكفات (ابن الرامى ، ص ١٧١) .

٦٠ - ابن الرامى ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٦١ - بالباس : الأبنية الأسبانية الإسلامية ، ترجمة علية ابراهيم العنانى - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، العدد الأول ١٩٥٣م ، ص ١٢٧ .

٦٢ - للاستزاده راجع محمد عبد الستار عثمان : فى شوارع المدينة الإسلامية ، مجلة عصور، العدد ٤ مجلد ١١٩٨٧ ، دار المرى ، تحت النشر .

٦٣ - من صور الارتفاق استخدام الموضع الذى أمام الباب فى ربط الدابة أو وضع أحمال الحطب وما شابهها إلى حين رفعها أو الجلوس .

٦٤ - ابن الرامى ، ص ص ١٨٢ - ١٨٣ .

٦٥ - هناك آراء ترى أنه إذا كان فتح الباب غير مضر بالآخرين وامتنعوا عن السماح فانه يسمح بالفتح رغما عنهم ولكن هذا الرأى غير مشهور وغير معمول به ، ابن الرامى ، ص ١٨٤».

٦٦ - يرى بعض الفقهاء الأندلسيين أن له حق الاعتراض لان حائطه مشترك فى الزقاق (ابن الرامى، ص ١٨٩) .

٦٧ - ابن الرامى ، ص ص ١٩٠ - ١٩١ .

٦٨ - ابن الرامى ، ص ١١٩٠ .

٦٩ - ابن الرامى ، ص ص ١٨٥ - ١٨٦ .

٧٠ - ابن الرامى ، ص ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٧١ - ابن الرامى ، ص ص ١٧٥ - ١٧٦ .

٧٢ - ابن الرامى ، ص ١٧٩ .

٧٣ - أنظر شكل رقم (١) .

٧٤ - ابن الرامى ، ص ١٨٠ .

٧٥ - ابن الرامى ، ص ص ١٥٣ - ١٥٧ ،وهناك من يرى سد الكوى المطلة على الجنات والكروم لان صاحب الكرم ربما يحتاج إلى أن يمشى فيه هو وعياله ويرقد تحت ثمره أو يأكل أو يقضى حاجته أو يصنع ما أراد فى موضعه وهو لا يدرى من ينظر إليه ولا يقدر على أن يتحرز من من يكون فى الطاقة فى البرج وهذا ضرر بين وبهذا كان يحكم القاضى أبى زيتون» (ابن الرامى ، ص ١٥٧) .

٧٦ - ليو الأفريقى : المرجع السابق ، ص ٢٨١١ ، لسان الدين ابن الخطيب السلمانى : معيار الاختيار فى ذر المعاهد والديار ، تحقيق محمد كمال شبانه ، نشر صندوق احياء التراث بين المملكة المغربية ودولة الامارات، مطبعة فضالة ، المغرب ، ص ١١٥ - ١١٧ .

٧٧ - ربما تكون هنا من الحالات الاستثنائية القهرية ما يمنع من تطبيق هذه الأحكام فينتفى أثرها تماما ، وهذه النتيجة السلبية مهمة فى حد ذاتها إذ أنها تكشف بصراحة عن سبب تجميد العمل بهذه الأحكام .

78- Hathloul: op. cit., p. 92 - 93.

د. محمد عبد الستار عثمان : فى شوارع المدينة الاسلامية ، عصور العدد ٤ ، نشر دار المريخ ، الرياض ١٩٨٧م ، تحت النشر .

٧٩ - محمد عبد الستار : المرجع نفسه ، تحت النشر .

٨٠ - شروط العمارة التى يجب توافرها فى المبنى : المنفعة والمتانة والجمال والاقتصاد ، د. عرفان سامى : نظريات العمارة ، دار المعارف ١٩٧٢م ، ص ٢٤١ .

٨١ - مجدى عبد العزيز : دراسة تحليلية لبعض الدور والقصور بالقاهرة ، ماجستير كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ١٣٣ .

٨٢ - الشخشيخة : انتشرت فى المنازل المصرية ، وهى ترجع إلى أصل فارسى أو من بلاد ما بين النهرين وكانت مهمتها تغطية الصحن مع تعلية جدرانه وفتح النوافذ تحت أسقفه لاضاءة الجزء الأوسط من المنزل وتهويته وتقليل حدة الضوء الذى يؤذى العين ، واضعاف انعكاسه ويلطف شدة الحرارة والتخلص من الأتربة ، بلباس: المرجع السابق ، ص ١١٣ .

٨٣ - اشتملت حارة الاغوات بالمدينة المنورة على نماذج من تخطيطات الدور التى تعكس ذلك . .Hathoul: op. cit., p. 119.

٨٤ - أنظر لوحة رقم ٤ .

٨٥ - أنظر لوحة رقم ٥ .

٨٦ - المدخل المنكسر وحدة معمارية حربية نشأت مع التخطيط الحربى لأبواب القلاع والحصون ويصمم بطريقة معينة تضطر الداخل فيه إلى الانعطاف يسارا فتنكشف يمينه فيسهل ضربه - إذا كان عدوا - من جانب الجنود المكلفين بالحراسة والدفاع ، ثم استخدم فى العمارة المدنية كعنصر واق من الكشف . ولا يشترط فى تخطيطه فى الوحدات السكنية اتجاه معين فى الانعطاف كما هو فى العمارة الحربية .

٨٧ - استخدم المدخل المنكسر بكثرة فى منازل الفسطاط وربما ارتبط ذلك بالضيق النسبى لشوارع وطرق هذه المدنية (محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ، تحت النشر) .

٨٨ - أسامه النحاس : المرجع السابق ، ص ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، شكل ٢١ .

89- King: oop. cit., p. p. 118 - 120.

٩٠ - ابن الرامى : ص ص ١٦٥ - ١٦٦ .

٩١ - توريس بالباس : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

92- King: op. cit., p. 118..

٩٣ - أسامة النحاس : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

٩٤ - استخدمت الملاقف أو الباذهنجات كعناصر أساسية فى التهوية فى نوعيات المبانى المدنية أو الدينية وقد برع المصريون بشهادة المؤرخين أمثال عبد اللطيف البغدادى فى انشائها فيقول أن المصريين «يجعلون منازلهم تلقاء الشمال والرياح الطيبة وقلما نجد منزلا إلا ونجد فيه باذهنج ، وباذهنجاتهم كبار واسطة للريح تسلط عليها ويحكمونها غاية الأحكام» ... حتى انه يقوم على عمارة الواحد منها ماية دينارالى خمس مايه دينار وان كانت باذهنجات المنازل الصغار دينار «عبد اللطيف البغدادى فى مصر - دار القلم ، ص ٥٢ ، وقد ألف ابن رجب رسالة عن الباذهنج مما يشير إلى مدى الاهتمام بوضع الأصول العلمية لعمارتها .

٩٥ - وثيقة وقف بيبرس الجاشنكيز ٢٢/٤ محكمة .

٩٦ - أنظر شكل رقم ٢ .

٩٧ - محمد عبد الستار عثمان : الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة سنة ١٩٧٧م ، ص ١٢٠ .

98- King: op. cit., 119.

٩٩ - أسامة النحاس : المرجع السابق ، ص ١٤٩ - ١٥٢ .

١٠٠ - أنظر لوحة رقم (١) .

١٠١ - أسامة النحاس : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

١٠٢ - أحمد المصرى : المرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

١٠٣ - وثيقة وقف الغورى ٨٨٢ أوقاف ، أحمد المصرى : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

١٠٤ - أحمد المصرى : المرجع السابق ، ص ص ١٩٧ - ١٩٩ ، وقد وصف الموثق - مثلا - دار بخط الرميلة ضمن أوقاف الغورى لسطوح بعض وحداتها سترات وبعضها الآخر بدون سترات . وثيقة وقف الغورى ٢٠١ جـ أوقاف ، أحمد المصرى : المرجع السابق ، ص ص ١٩٨ - ١٩٩ .

١٠٥ - فى ضوء ما اطلعت عليه من وثائق يتضح أن بعض وحدات الدور فى الطوابق العليا لا يتوصل إلى أسطحها بدرج ، وهو ما يشير ضمنا إلى عدم استغلال السطح فى الأغراض اليومية الذى يستدعى بناء سترة ، ومن ثم لا يبنى الدرج ولا السترة ، وربما ارتبط ذلك بعوامل انشائية هندسية منعت انشاء الدرج والسترات فانعدم استغلال السطح ، وربما تدفع هذه العوامل إلى استعمال سلم خشب بدلا من الدرج .. وثيقة وقف قجماس الاسحاقى ٦٧٠ أوقاف .

١٠٦ - هناك أغراض أخرى يحققها بناء بعض المآذن ، كأن تكون موضع مراقبة أو استكشاف لا سيما فى المدن الساحلية ، أو أن تكون مجموعة من المآذن نقاط متتابعة تقوم بوظيفة الاتصال عن طريق تبليغ أشارات من مسافات بعيدة لمركز الادارة أو السلطة كما كان الحال فى مآذن مدن صعيد مصر وقراه التى تسلسلت فى تتابع من النوبة جنوبا حتى القاهرة وكانت تستغل فى ابلاغ السلطة بمحاولات الهجوم على الحدود عن طريق اشارات ضوئية ليلا أو دخانية نهارا تتلقاها كل مئذنة عن سابقتها وتعطيها للاحقتها من الجنوب إلى الشمال حتى تصل الاشارة العاصمة .

١٠٧ - هناك بعض المآذن كان سلمها من الخارج كملوية سامراء ومئذنة مسجد أبى دلف ومئذنة جامع أحمد بن طولون بمصر ، وقد بنى لهذه المآذن سترات كسياج للدرج الحلزونى الخارجى ، ووجهت الفتحة التى بالموضع الذى يوذن منه المؤذن تجاه صحن المسجد الذى يشغل مساحة كبيرة تزداد ، باضافة رواق القبلة والرواق المقابل له فيكون ذلك حائلا للمؤذن من رؤية الدور فى الجهة القبلية من المسجد لطول المسافة من جهة ولارتفاع المئذنة من جهة أخرى . ولم يستمر هذا النمط من المآذن واقتصر وجوده على القرن الثالث الهجرى تقريبا وان كانت هناك اشارات تاريخية لوجود نموذج فى العصر المملوكى (المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ١٣٠) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٠٣ ، محمد عبد الستار عثمان : نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة ، دكتوراه مقدمه لجامعة أسيوط ، ١٩٨٠ ، جـ ٢ ، ص ٢٥٦ .

١٠٨ - أدى استخدام الحجرة فى بناء المئذنة إلى التمكن من زيادة ارتفاعها ، كما نلاحظ فى المئذنة المذكورة والمآذن المملوكية .

١٠٩ - المفترض أن الارتفاع يزيد نسبيا المساحة المكشوفة من الدور المجاورة ، ولكن مع هذه الزيادة يكون الارتفاع عائقا من تبين وجوه الأشخاص على الدور المجاورة .

110- Oktay Aslamapa: Turkish Art and Architectre, Faber and Faber 1971, p. 152.

١١١ - وثيقة وقف السلطان حسن ٨٨٠ أوقاف .

١١٢ - تناسب الدرج الحلزونى الداخلى الغالب فى تصميم درج المآذن على ما لعله معين من المؤذنين فاقدى البصر حيث أن هذا السلم يساعد الكفيف على الصعود والهبوط بيسر ملحوظ عن غيره من أنواع الدرج الأخرى .

١١٣ - أنظر لوحة رقك ٦ ، ٧ ، ٨ .

١١٤ – المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ص ٨٦ – ٩١ .

١١٥ – محمد عبد الستار عثمان : المدينة الاسلامية «المدخل» ، تحت النشر .

١١٦ – وثيقة وقف برسباى ٨٨١ أوقاف ، محمد عبد الستار عثمان : الآثار المعمارية للسلطان برسباى بمدينة القاهرة – رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة كلية الآثار١٩٧٧ م ، وثيقة وقف الغورى ٨٨٢ أوقاف ، ١٧٠ جـ أوقاف ، أحمد المصرى : المرجع السابق ، ص ص ٦١ – ٦٤ ، أنظر شكل رقم ٠(٣) .

١١٧ – المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ص ٨٦ – ١٠٠ .

١١٨ – أحمد المصرى : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

١١٩ – وثيقة وقف الغورى ٨٨٢ أوقاف ، ٨٨٣ أوقاف وما تزال بقايا هذه التربيعة فى المنطقة التى يحدها من الناحية القبلية شارع المعز ومن الناحية الشرقية شارع الحمزاوى الذى يفصل بينها وبين مدرسة برسباى ومن الناحية البحرية الشارع المعروف باسم شارع التربيعة ، وما تزال بقاياها باقية فهناك بعض الرباع والحوانيت وأحد أبوابها مطلا على شارع الحمزاوى وان كان السيقى طراباى اشتراها وأعاد بناءها (أحمد المصرى : المرجع السابق ، ص ٧٠) .

١٢٠ – ليو الافريقى : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

١٢١ – أنظر لوحة (٩) وشكل ٤ .

١٢٢ – ليو الافريقى : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ – ٢٤٠ أنظر شكل رقم ٥ ، ٦ .

123- King: op. cit., 128.

١٢٤ – نرى ذلك فى منازل القاهرة ورشيد وتصفه وثائق الوقف المملوكية التى وصفت الدور وما بها من قاعات .

١٢٥ – شاع هذا الحل فى بعض مدن نجد مثل بريده وعنيزه .

١٢٦ – أنظر شكل رقم ٧ .

١٢٧ – هذه المقاعد يطلق عليها مسمى «المغانى» لأنها غالبا ماكانت تمكن من الاستمتاع بمحفلات الغناء والطرب داخل القاعة .

128- King: op. cit., 118 - 119.

١٢٩ – أسامة النحاس : المرجع السابق ، ص ١٨٤ – ١٨٥ .

١٣٠ – غازى رجب محمد : البيوت القلاعية في اليمن ، سومر مجلد ٣٤ ، ١٩٨١م . ص ١٦٣.

١٣١ – درج الباحثون من الغربيين والعرب على استخدام مصطلح «العمارة الإسلامية» فيما عدا الأستاذ كريسول الذى أصر على استخدام مصطلح «عمارة المسلمين» بدلا من العمارة الإسلامية ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته التى كتبها عن العمارة الإسلامية مثل Early Moslem Architectune, Oxford, 1940. وكتابه Moslem Architecture in Egypt, Oxford, 1952.

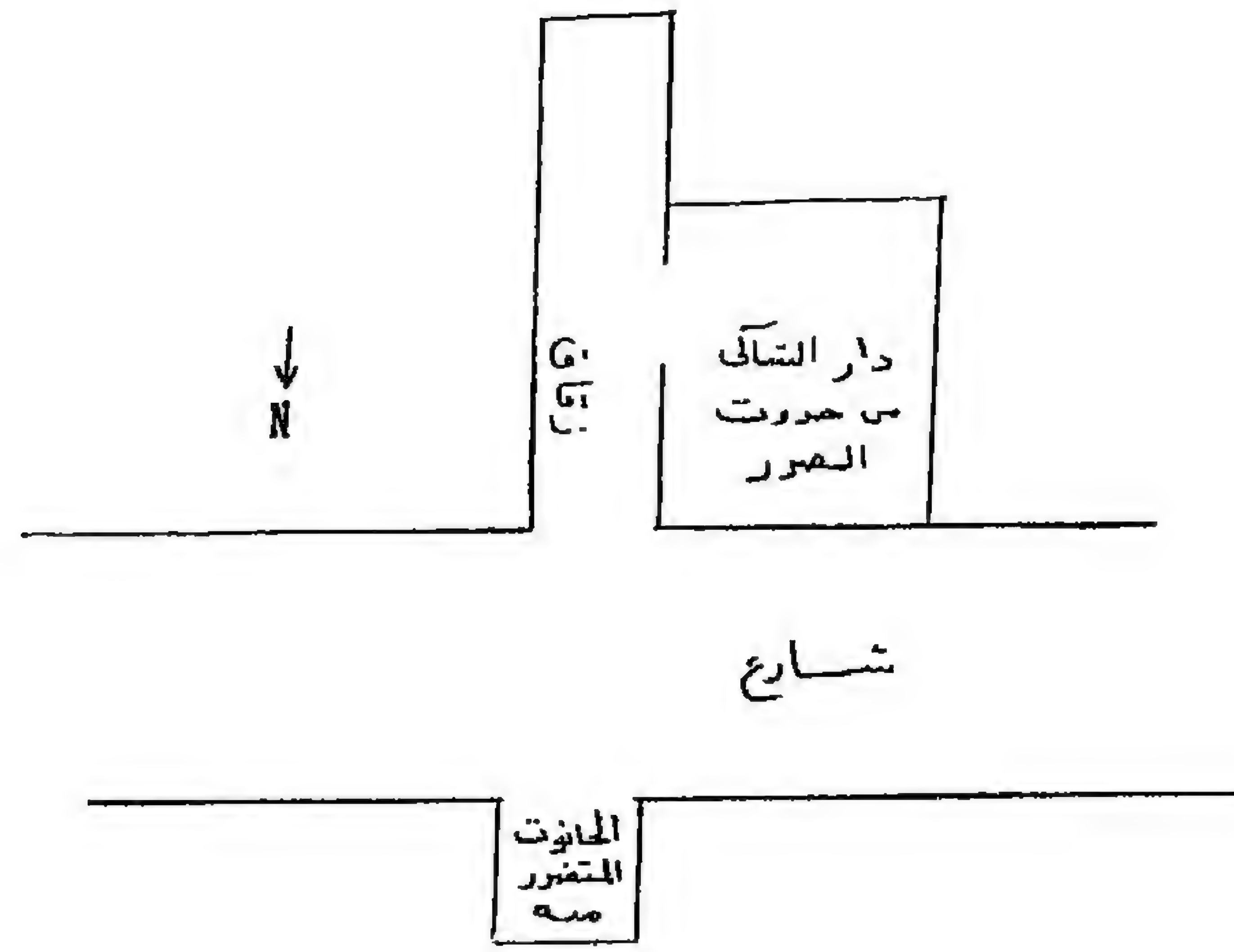
وهدف منهجه البحث إلى تأكيد هذا المصطلح فقد عمد إلى تأصيل عناصر العمارة الإسلامية تأصيلا يرجعها إلى العصور السابقة عليها . وهناك من عادة لاثارة هذا الموضوع وطرح للمناقشة رأيه الذى يرى بوجوب ابدال تسمية «عمارة المسلمين» بدلا من «العمارة الإسلامية» لانه يرى أن التسمية الأخيرة مربكة ، لا تتفق ووجوب ملاحقة مظاهر التطور والتغير الحضارى .

١٣٢ – د. عبد الله يحيى بخارى : المقصود بالعمارة الإسلامية ، مجلة البناء ، الرياض – العدد ٢٨ أبريل / مايو ١٩٨٦م ، ص ٢٥ .

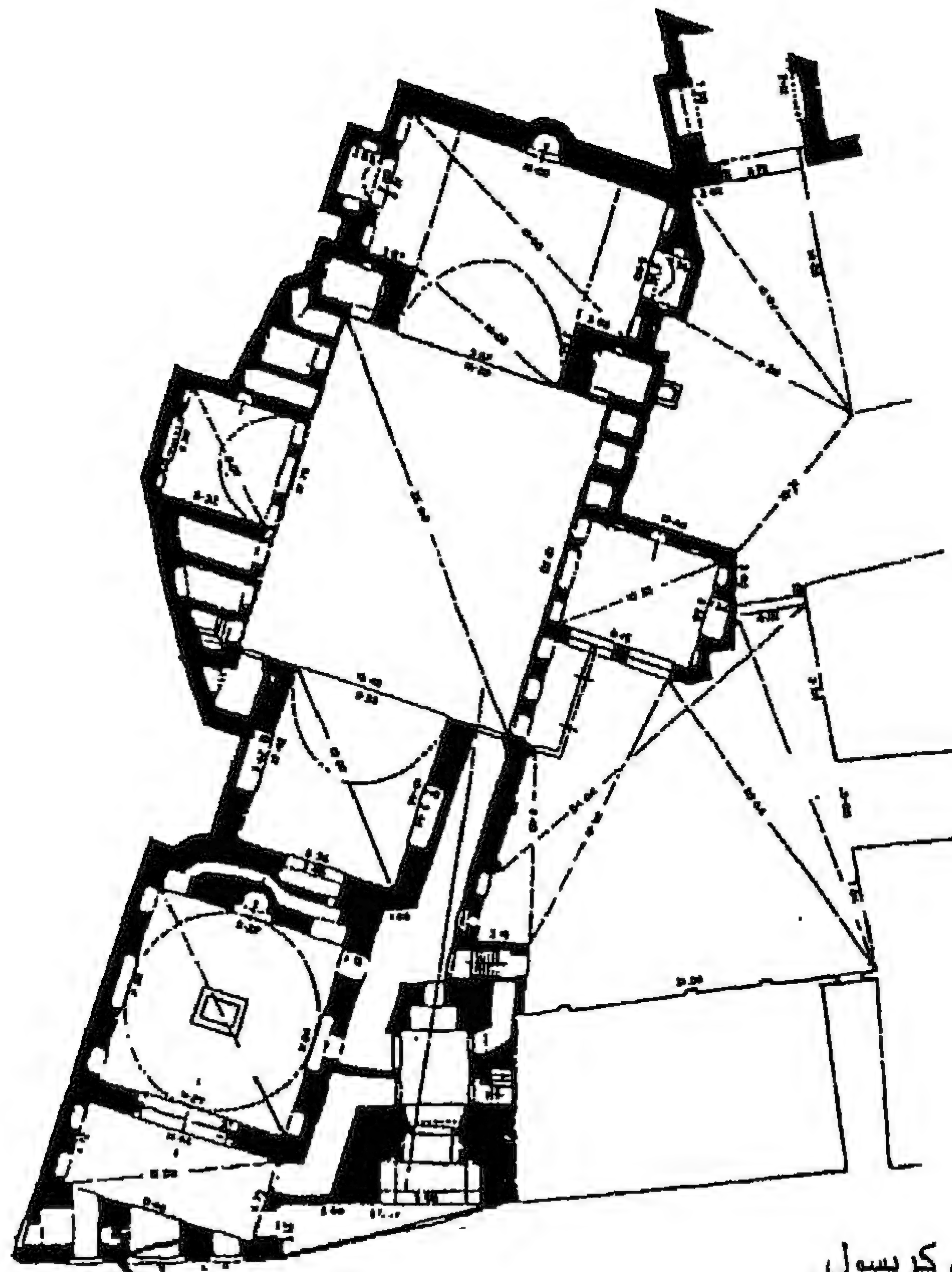
١٣٣ – د. عبد الله يحيى بخارى : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

١٣٤ – د. عبد الله يحيى بخارى : المرجع السابق ، ص ٢٤ – ٢٥ .

* * *

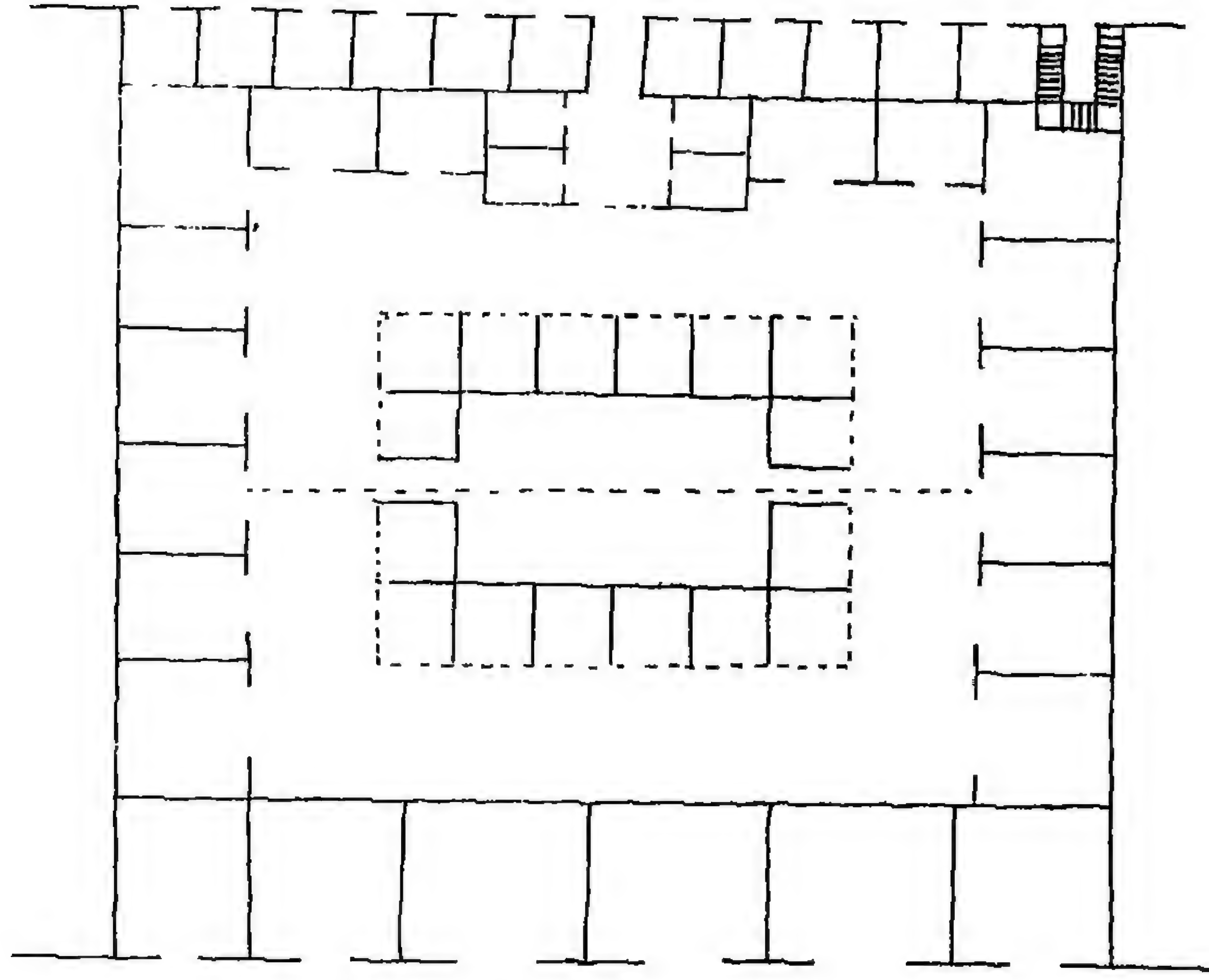


شكل رقم (١)

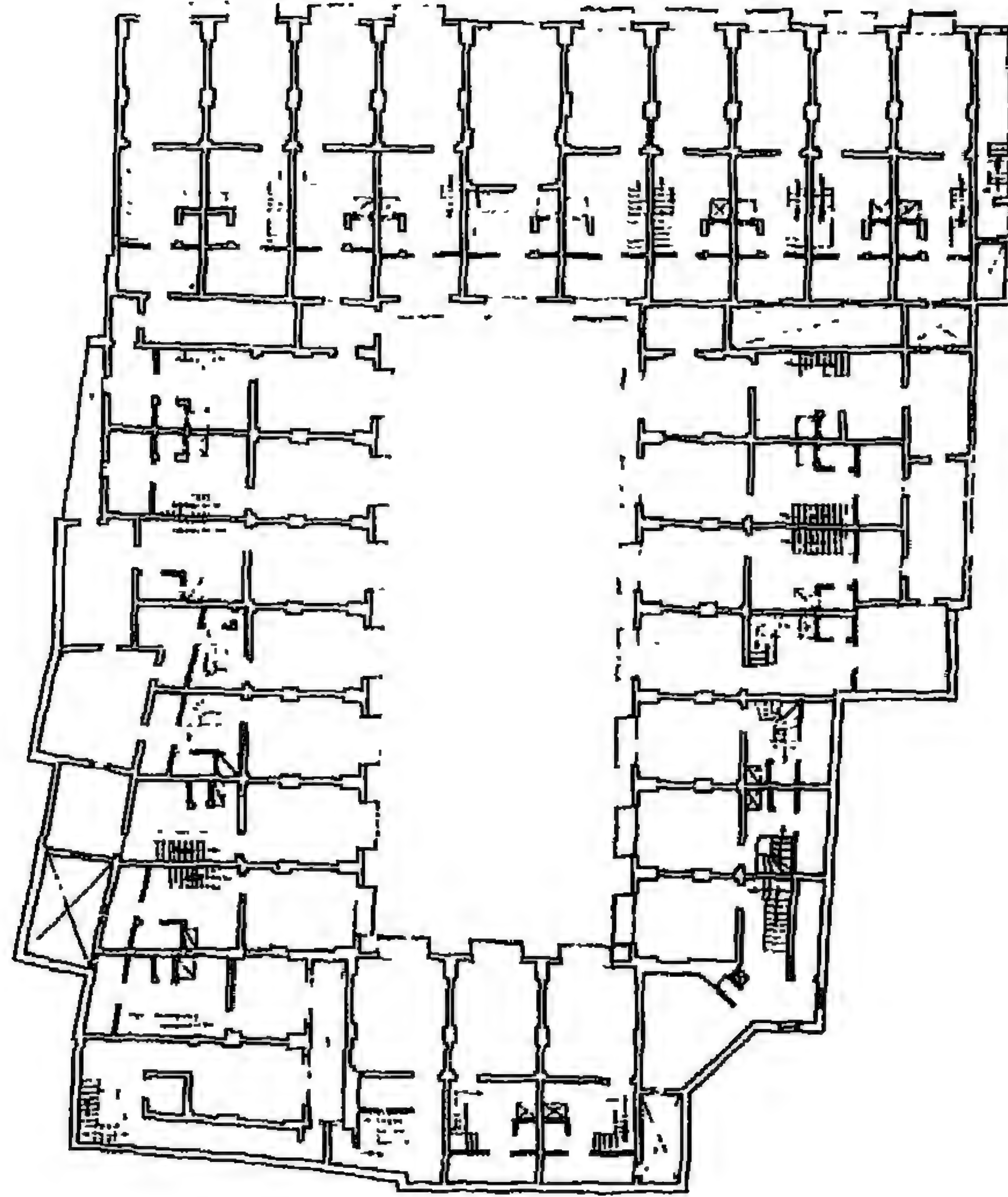


شكل رقم (٢)

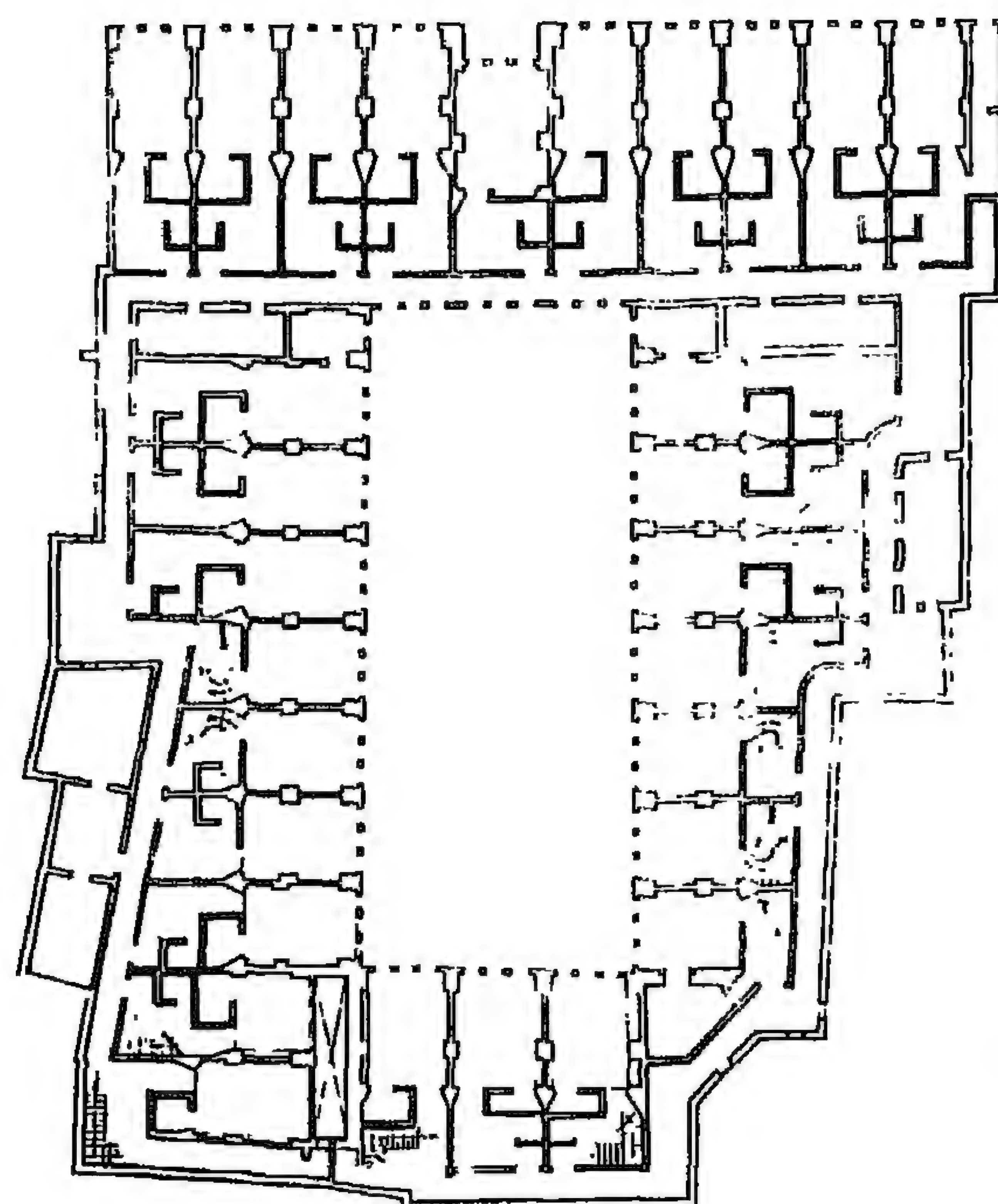
مسقط أفقى لخانقاه بيبرس الجاشنكير عن كريسول



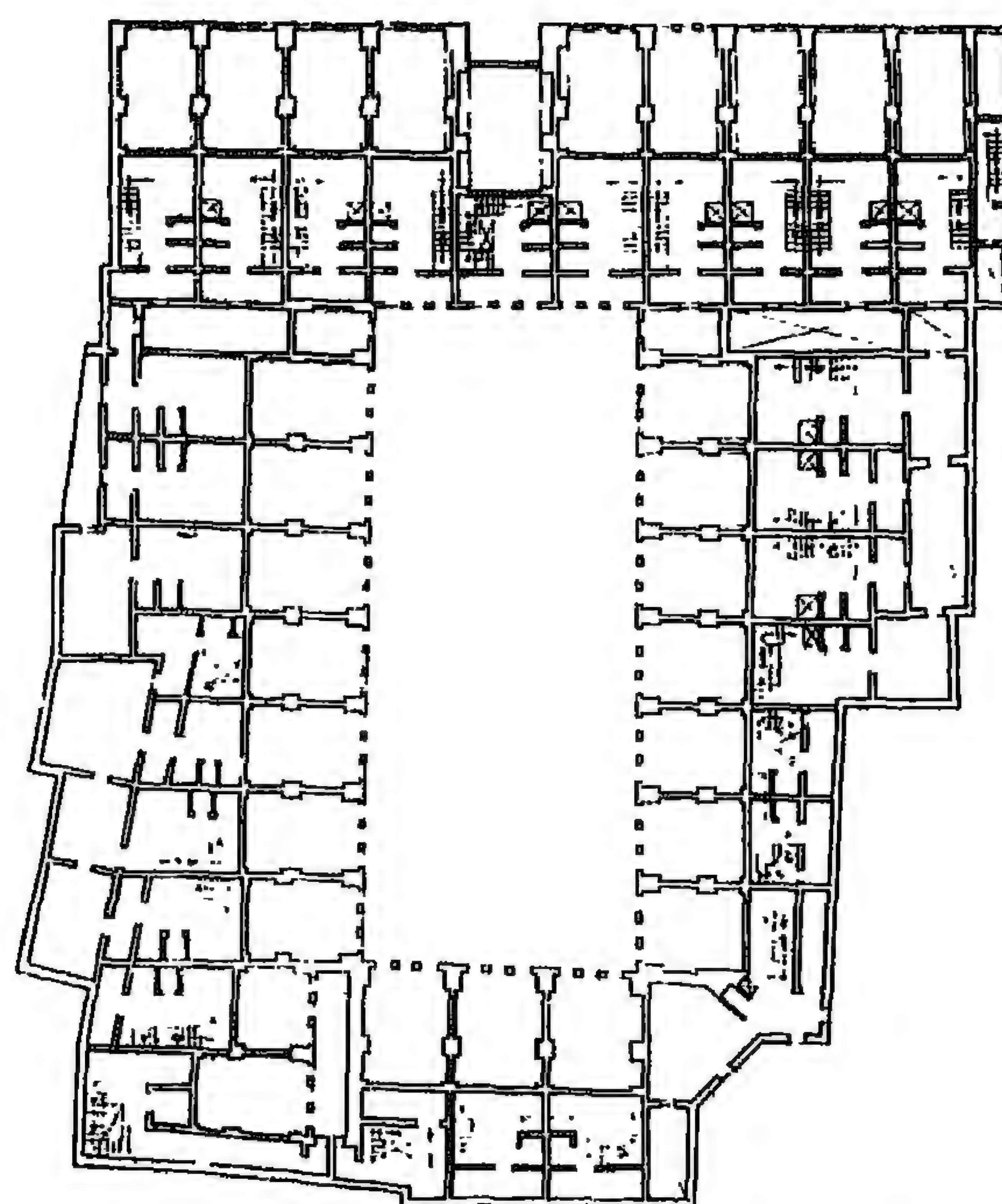
شكل رقم (٣) قيسارية جانى بك الوراقين - عن أحمد المصرى



شكل ٤أ – وكالة الغورى – مسقط الطابق الرابع (الاثار)
٩٠٩ – ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ – ١٥٠٥م

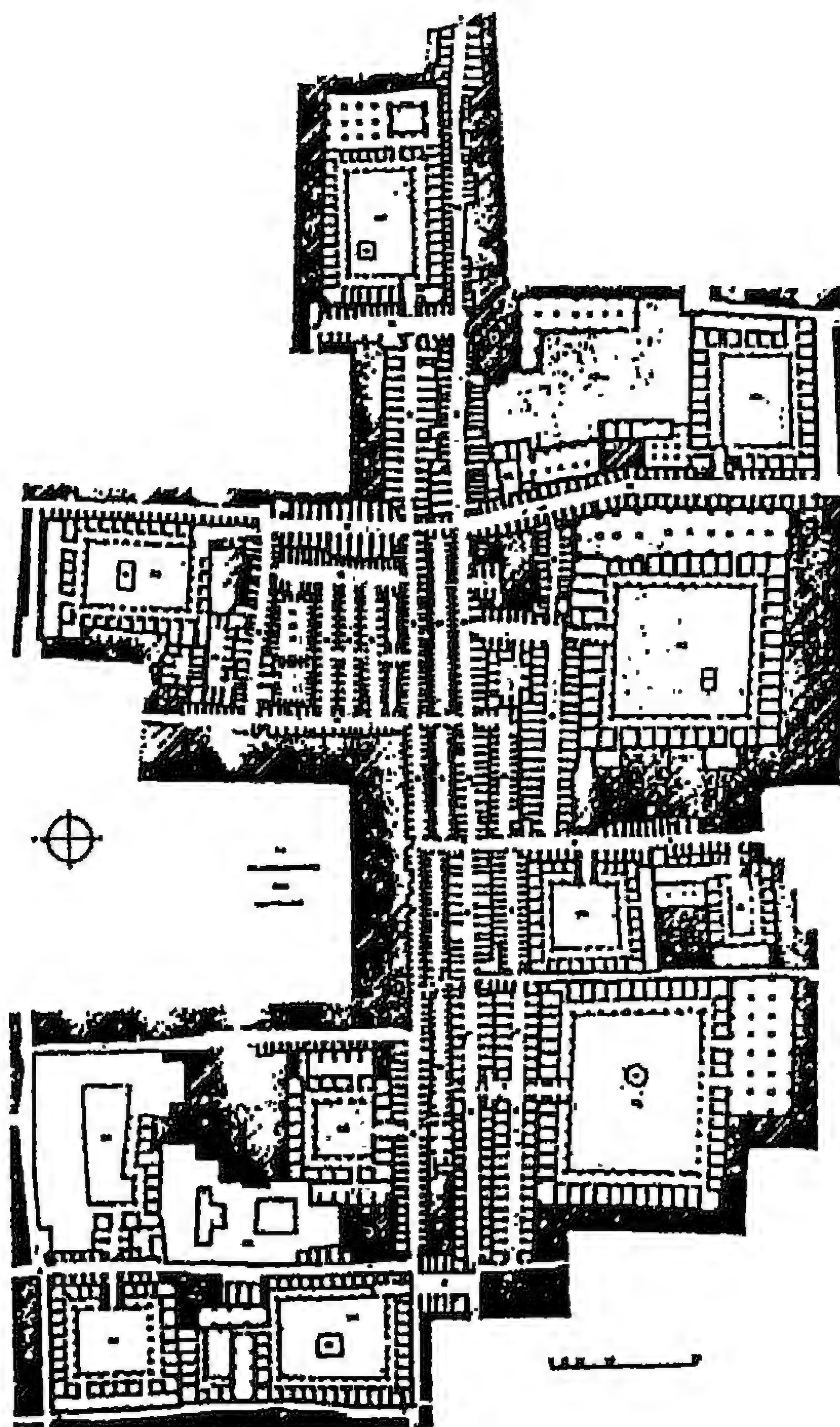


شكل ٤ب – وكالة الغورى – مسقط الطابق الثانى (الاثار)
٩٠٩ – ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ – ١٥٠٥م



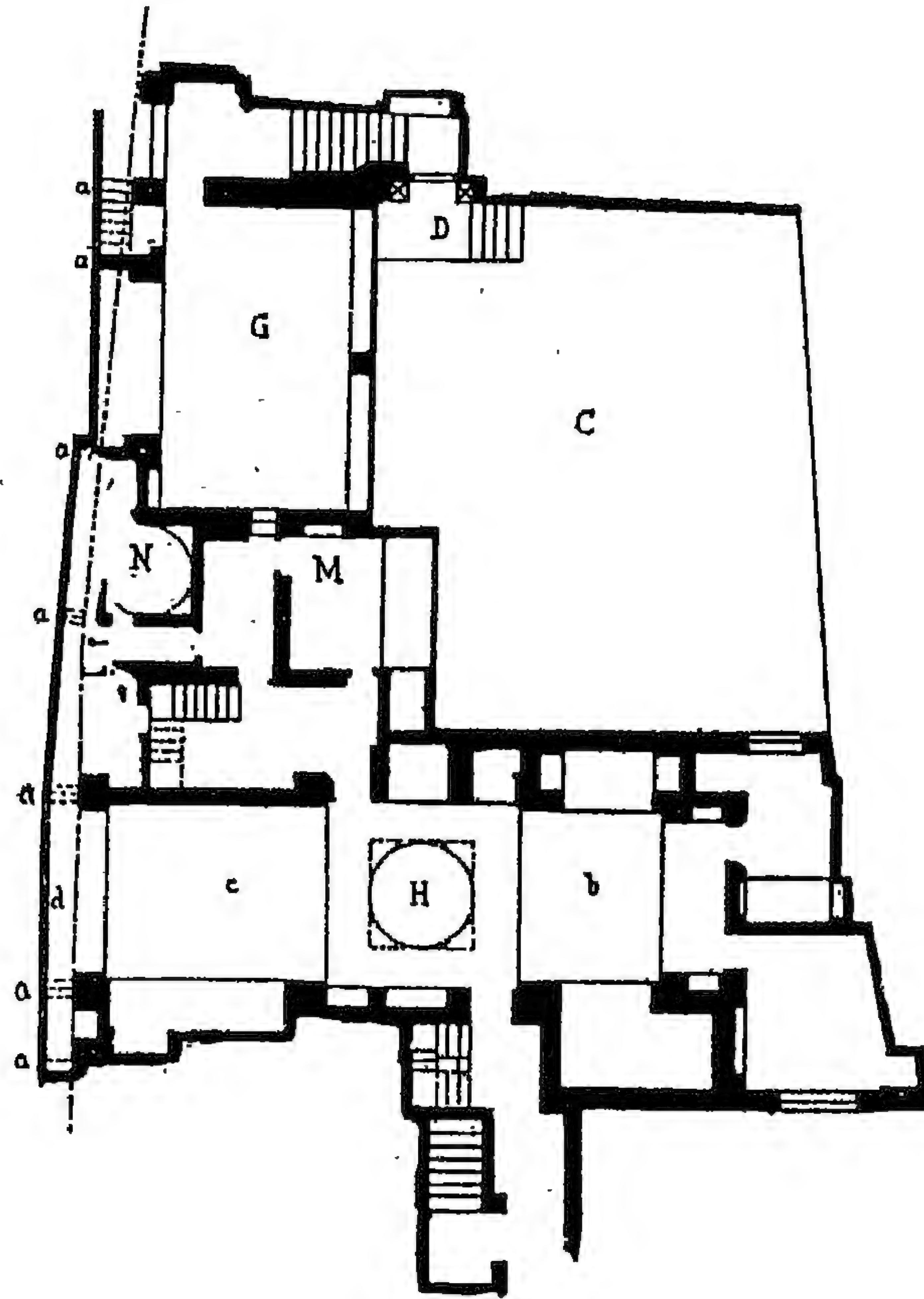
شكل ٤جـ – وكالة الغورى – مسقط الطابق الثالث (الاثار)
٩٠٩ – ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ – ١٥٠٥م

شكل (٥) أسواق حلب
عن Sauvaget



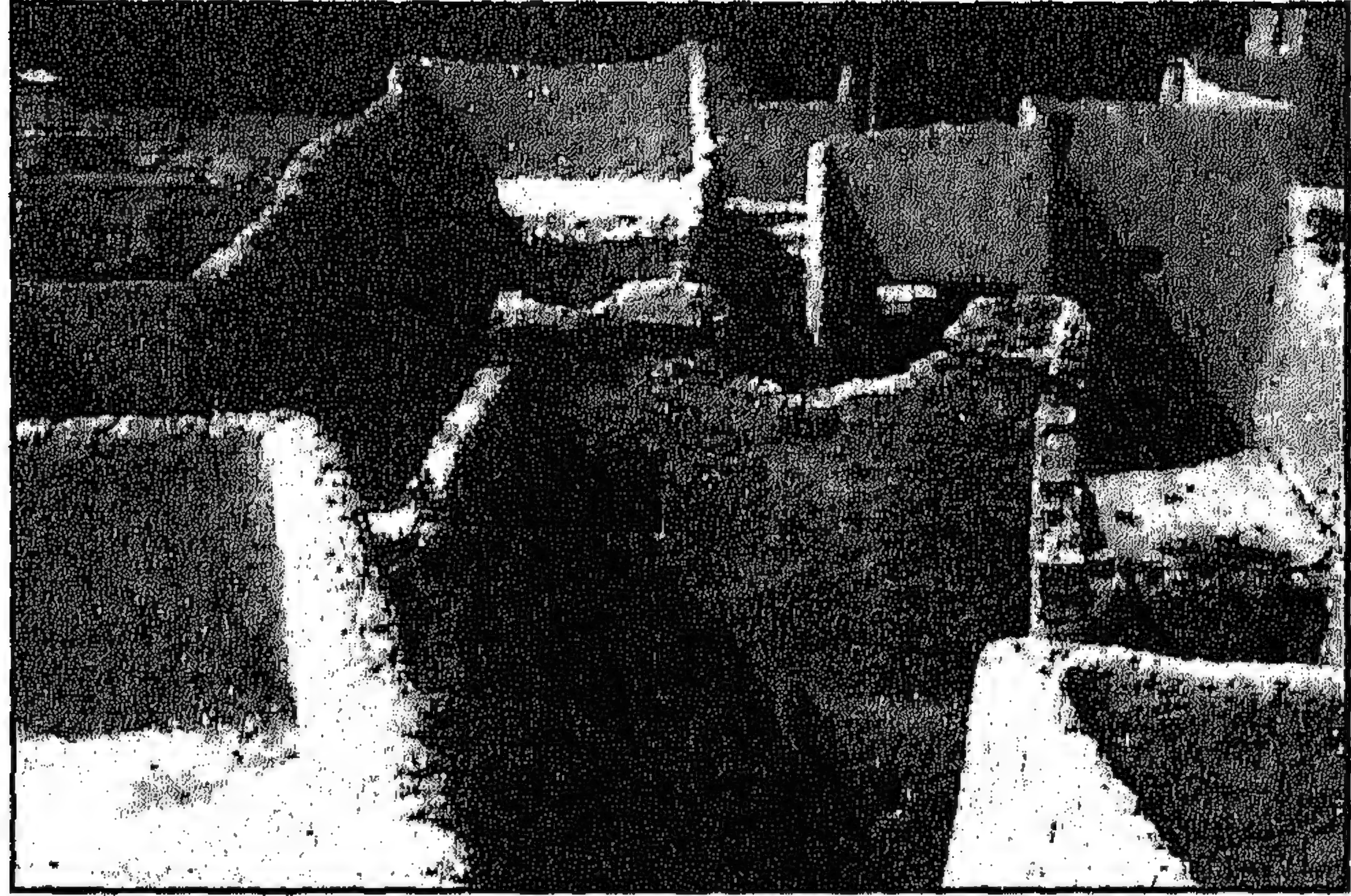


شكل (٦أ) مسقط أفقى لمنزل جمال الدين الذهبى
عن مصلحة الآثار المصرية

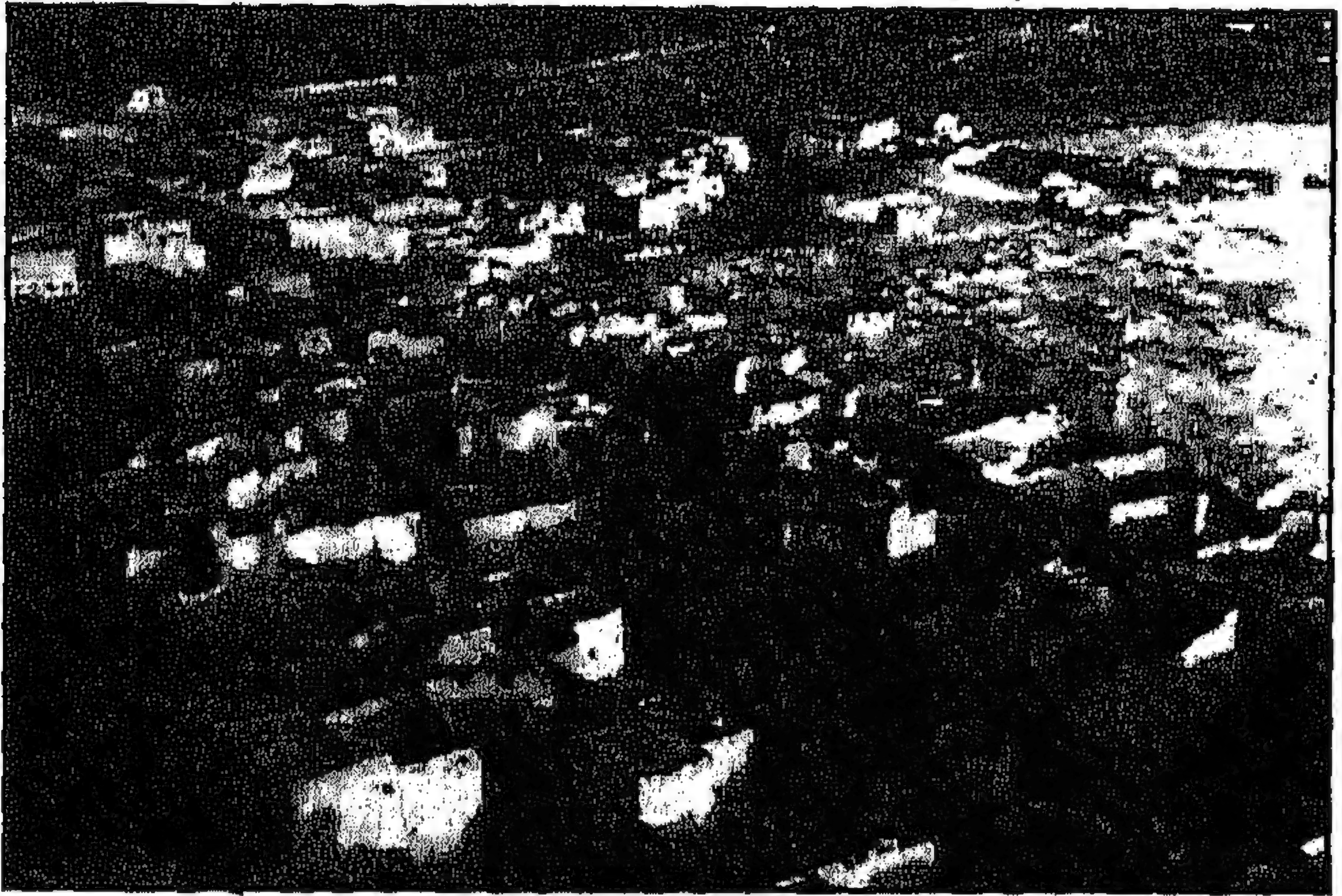


a: بروزعلى كوابيل
b: ايوان القاعة
c: ايوان
d: مشربية
E: الحرش
D: السلم إلى المقعد
H: در قاعة
G: المقعد
M: غرفة
N: غرفة

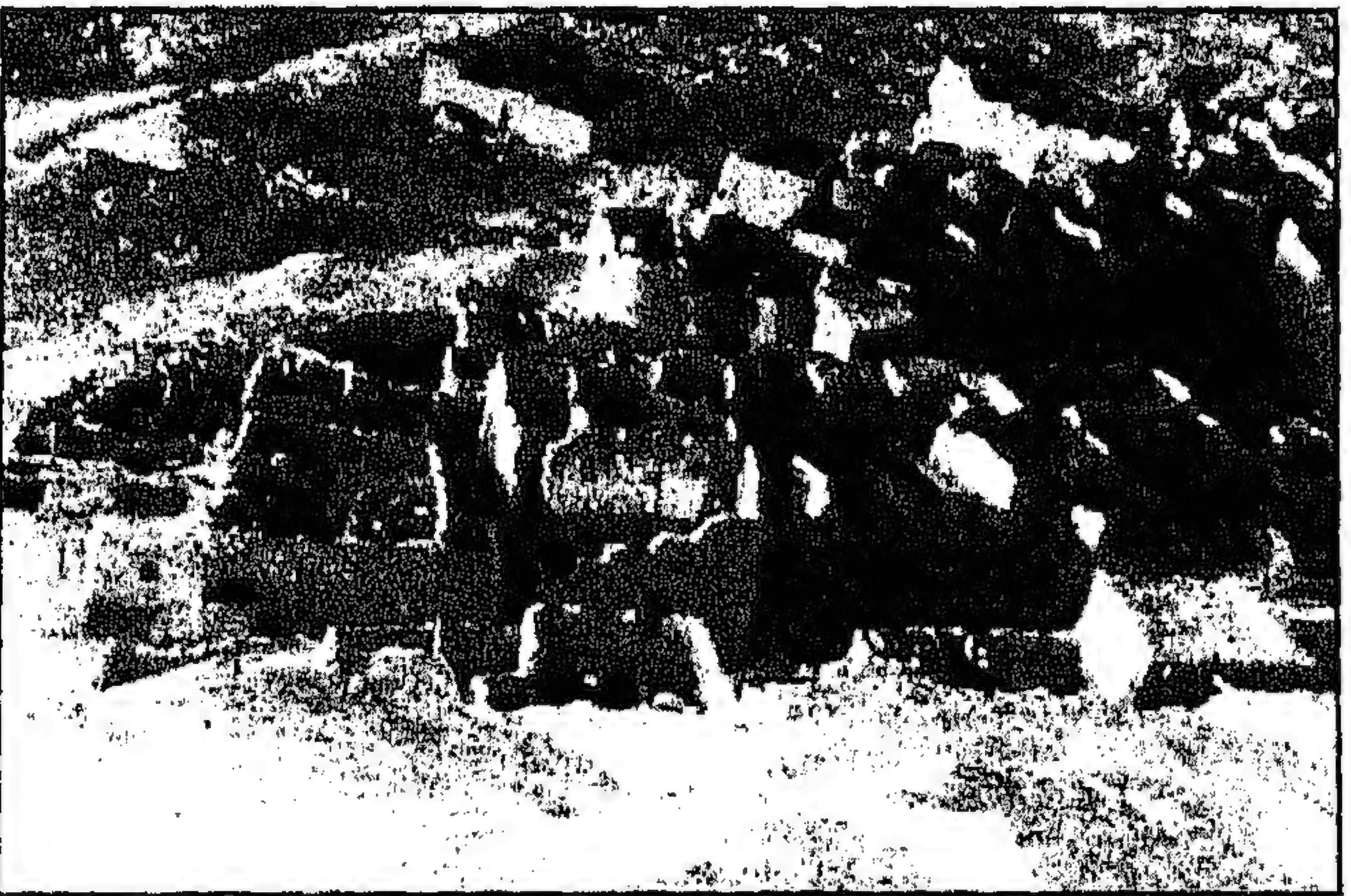
٦ب – منزل جمال الدين الذهبى –
الطابق الأول (الآثار) ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م



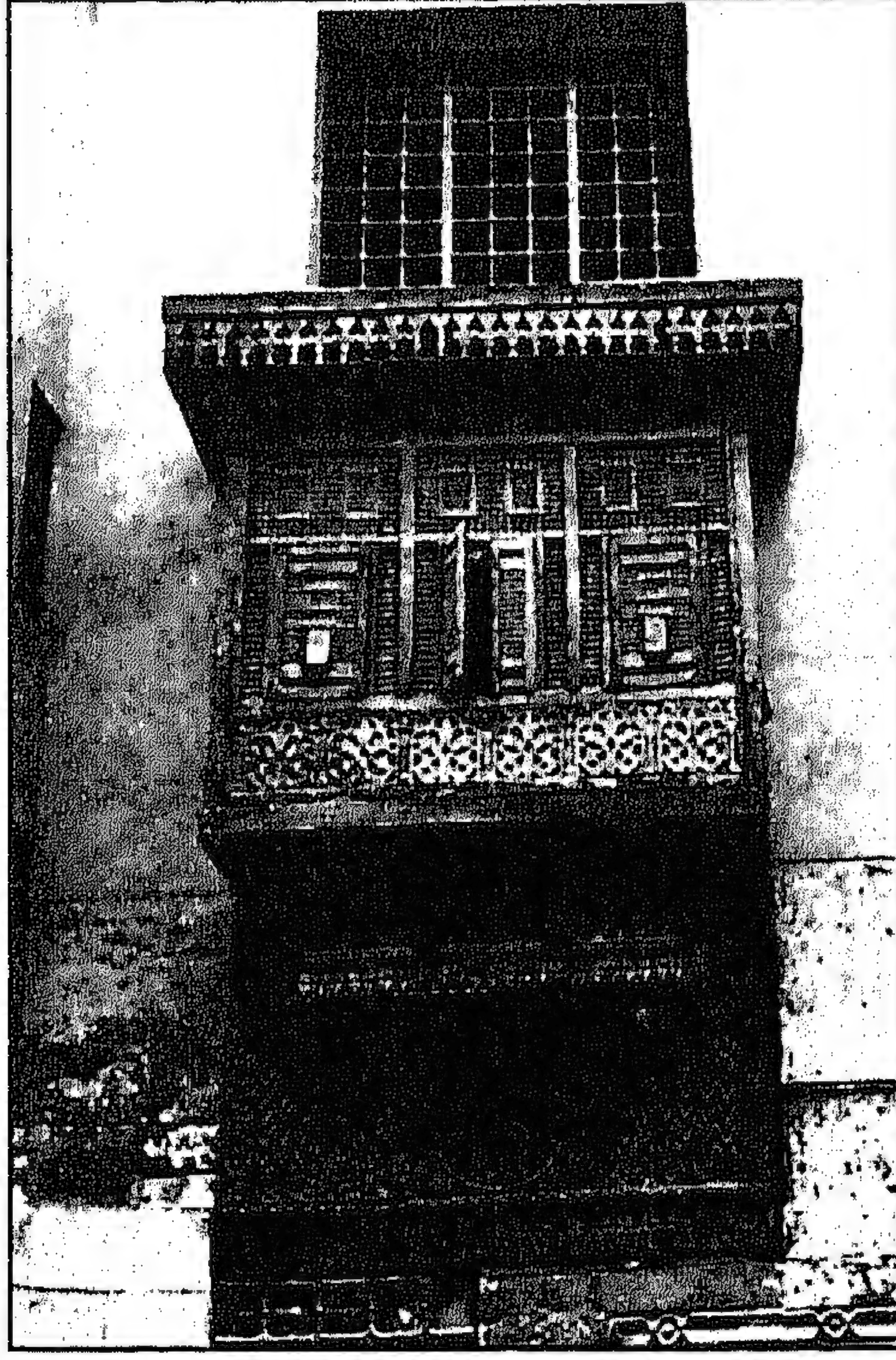
لوحة رقم (١)
منظر عام لسطوح الدور
فى سدوس بالسعودية تبين بناء السواتر



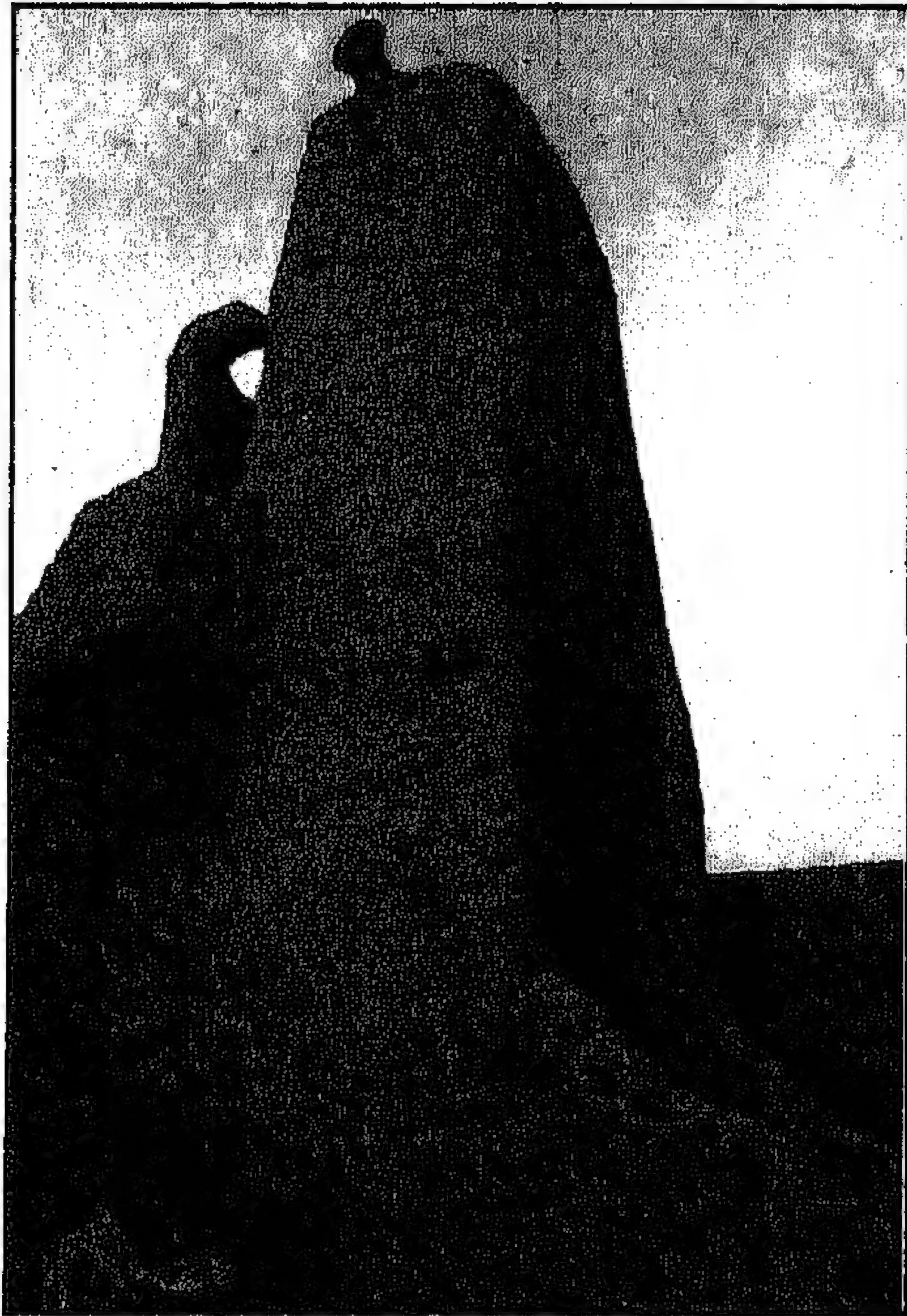
لوحة رقم (٢)
منظر عام لسطوح الدور
فى واحة سيوة تبين تلاحم المبانى و بناء السواتر



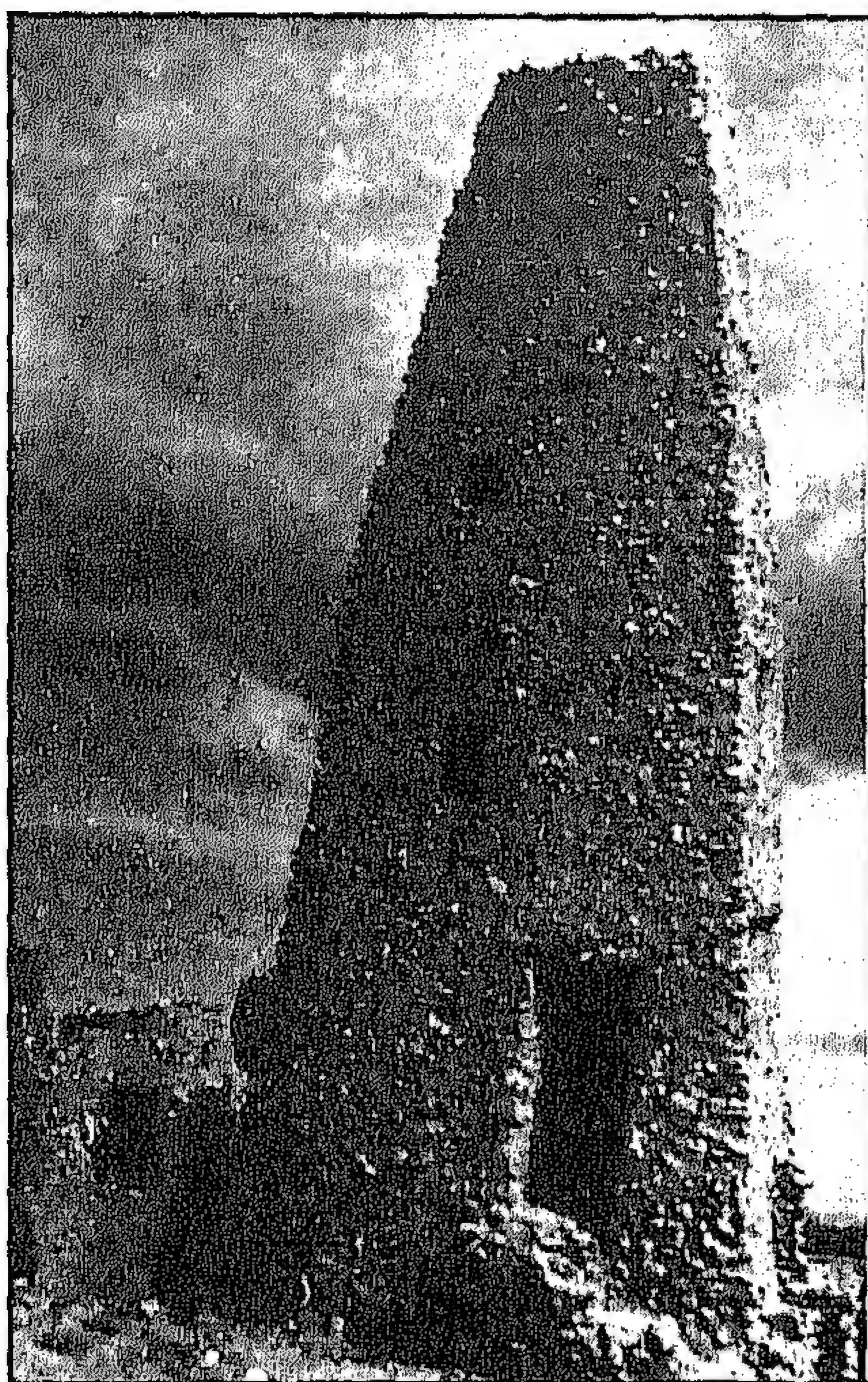
لوحة رقم (٣)
منظر عام يوضح ارتفاعات بناء السواتر
فى قرية بنورةوادى مذاب بالجزائر



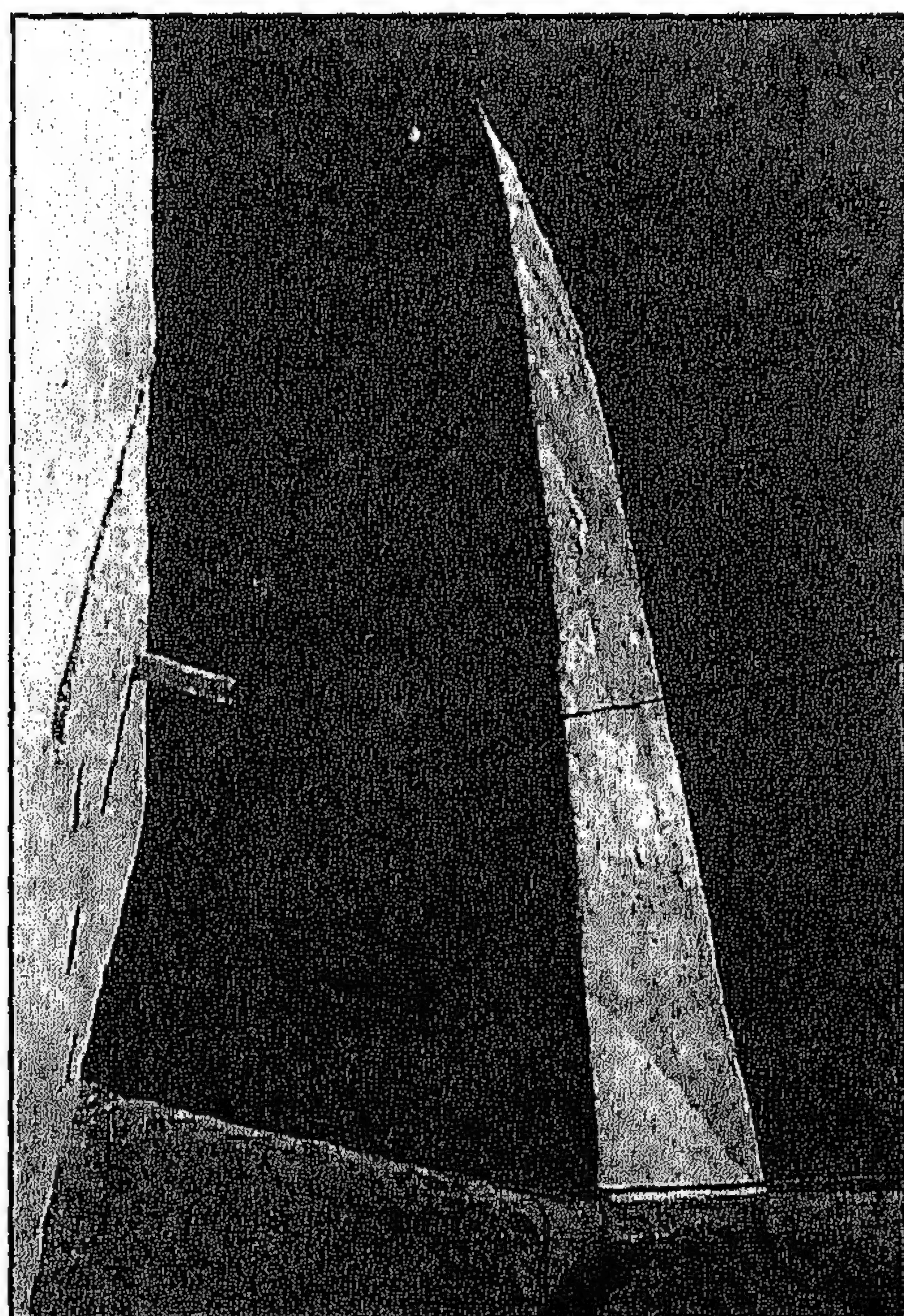
لوحة رقم (٤)
« مشربية » في إحدى دور القاهرة
« المسافر خانة »



لوحة رقم (٥)
لوحة تبين مئذنة مسجد سدوس بالسعودية



لوحة رقم (٦)
لوحة تبين إحدى مآذن المسجد العتيق بواحة سيوة بمصر



لوحة رقم (٧)
لوحة تبين مئذنة مسجد غرواية بوادى مذاب بالجزائر



لوحة رقم (٨) جانب من واجهات
وكالة الغورى المطلة على الصحن

الدوكات الذهبية البندقية
بالمتحف اليوناني الروماني بالأسكندرية

محمود أحمد درويش
مدير منطقة آثار رشيد

تقديم

يحتفظ المتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية بمجموعة من الدوكات الذهبية البندقية التى تعد كنزا ثمينا ، وذلك لأهميتها التاريخية والأثرية ، حيث أنها ترجع إلى فترة من التاريخ كانت عملات الشرق من الضعف حتى سمحت لهذه الدوكات أن تتسيدها وأن تحل محلها فى المعاملات التجارية عامة ، خاصة المعاملات التجارية بين الدولة المملوكية وجمهورية البندقية ، وتدل على مدى تهاون سلاطين المماليك بنقودهم التى تراجعت أمام هذه الدوكات .

البندقية :

كان إقليم البندقية Vénétie فى القرن السادس الميلادى مقاطعة من مقاطعات ايطاليا البيزنطية ، وكان يشرف على إدارة هذه المدينة فى بداية الأمر موظفون Tribunsوكانوا خاضعين لسلطان والى رافنا الأعلى EXARQUE كما كان الشأن فى جميع مدن ولاية ايطاليا البيزنطية ، وقد كان هؤلاء الموظفون يختارون من الأشراف المحليين ، وقد يكون للشعب نصيب فى انتخاباتهم ، ولكن الإمبراطور فى جميع الأحوال يثبتهم فى مناصبهم . وفى أواخرالقرن السابع الميلادى أصبح على رأس هؤلاء الموظفين دوق Doge, Doke وكان فى بداية الأمر تعينه الحكومة الامبراطورية أيضا ، ولكن لما ثارت ايطاليا على بيزنطه فى ٧٢٦ م أصبح منصب الدوق انتخابيا ، ويختاره الموظفون ورجال الدين فى المدن وأصبح هذا النظام نافذا منذ سنة ٧٤٢ م ، وكانت جميع مراسم الجمهورية الرسمية تمهر باسم الدوق وتضرب النقود باسمه (١) . لقد كانت للبندقية علاقات تجارية واسعه مع كل ممالك ودول المشرق والمغرب العربى وأوروبا وقد لعب التجار البنادقة دورا متميزا فى التجارة الدولية منذ القرن العاشر الميلادى حتى القرن الخامس عشر الميلادى ، وأصبحوا يتحكمون فى زمام الأمور فى جميع الأسواق . وأصبح الأباطرة والسلاطين يطلبون ودهم ، وكانت لهم فنادق وقنصليات فى كل الموانىء ومنها الإسكندرية .

التعريف بالدوكات الذهبية والبندقية :

لقد سكت هذه النقود لأول مرة سنة ١٢٨٤ م فى عهد الدوق جيوفانى داند ولو Giovanni Dandol0 (١٢٨٠ : ١٢٨٩م) بناء على أمر مجلس شيوخ البندقية (٢) ، ولقد أطلق على هذه النقود الذهبية عدة تسميات هى «البندقى» لأنها ضربت فى البندقية ، «والدوكه» لأنها تحمل صورة الدوق وضربت باسمه ، «والمشخصة» لأنها كانت – كما تقول المصادر – تحمل صور أشخاص هى صورة الدوق وصورتى بطرس وبولس الحواريين الذين بعث بهما السيد المسيح إلى رومية ، وتسمى كذلك «الأفرنتية» جمع أفرنتى وأصله أفرنسى مدينة من مدنهم وربما قيل أفرنجة (٣) ، وأطلق عليها ابتداءً من سنة ١٥٤٣ م اسم Sequin أو Zecchino (٤) ، وقد أصابت الدوكات – بفضل عناية الجمهورية بالمحافظة على وزنها صفاء معدنها – رواجا كبيرا فى جميع أنحاء الشرق ، وكان وزنها ٣,٥٦ جرام وقيمتها تختلف مابين عشرة فرنكات واثنى عشر فرنكا (٥) ، وأما قطرها فكان فى البداية ٢٠ مم ثم ٢١ مم (٦) ، وقد احتفظت بقطرها وعيارها المضبوطين (٧) . أما الطريقة التى اتبعت فى سك هذه الدوكات فكانت طريقة الطرق Hummard Coins ، وذلك حتى نهاية الجمهورية سنة ١٧٩٧م (٨) .

تداول الدوكات الذهبية فى مصر :

اذا تتبعنا العلاقات التجارية بين جمهورية البندقية وبين مصر نجد أنها بدأت منذ بدأت الجمهورية فى أواخر القرن العاشر الميلادى / الرابع الهجرى ، حيث ذكرت المصادر أن البنادقة أرسلوا السفراء إلى مدن حلب والقاهرة والقيروان وبالرمو ، وحصلوا من حكامها على مميزات تضمن للتجار البنادقة ترحيبا جميلا ، كما كانت صور مركزا تجاريا لتجارة البندقية ولكن تجارها (البندقية) كانوا يرتادون أيضا عكا وصيدا وحيفا واللاذقية وبيروت ، وأتجروا مع أنطاكية وبيت المقدس . وكانت الإسكندرية (سوق العالمين) تلتقى فيها منتجات الهند وبلاد العرب الآتية بطريق البحر الأحمر بمنتجات الغرب ، ووجدت البندقية فيها ميدانا للإستغلال يدر من الكسب الوفير مما حملها على السعى للإحتفاظ بها إلى ابد الدهر (٩) .

وقد ذكرت المصادر أن البنادقة استقبلوا فى مصر أحسن استقبال ، فقد عقدوا مع السلطان الملك العادل سيف الدين (أخو صلاح الدين الأيوبى) صلحا يحوى عددا من الإمتيازات الهامه فى الأسواق المصرية (١٠) .

وقد وجد سلاطين مصر من الفوائد فى هذه العلاقات ماحدا بهم الى الظهور بمظهر التسامح الدينى، مع أنهم كانوا من ناحيتهم يستشعرون شيئا من الإرتباك اذا منحوا التجار المسيحيين بعض الإمتيازات ، كما كانت الشعوب المسيحية تتحرج من المتاجرة مع المسلمين وخاصة بعد أن أججت الحروب الصليبية الخصومه الدينية ، وبعد أن أصبحت مصر فوق ذلك – تحت حكم صلاح الدين مركزا لقوة الإسلام . وبعد سقوط بيت المقدس سنة ١١٨٧م فى أيدى المسلمين ثار البابوات وعبثا نادوا بحظر كل تجارة مع المسلمين ، وهددوا من يقوم بها بأشد ألوان العقاب ، وكانوا يأملون من وراء ذلك خراب السلطان بحرمانه من الموارد المالية التى يجنيها من التجارة الغربية ، ولكن البندقى ماتحرج يوما أن يتجر مع المسلمين ، ولو خان قضية المسيحية ، لذلك كانت التجارة مستمرة سرا دون علم البابا (١١) الذى وافق سنة ١٣٧٢ على اجراء الإتصالات التجارية مع السلطان (١٢) . لقد كان من نتائج العلاقات التجارية المصرية مع البندقية أن دخلت الدوكات البندقية المصاحبة للتجارة فظهرت فى الأسواق المالية ، فقد ذكر الدكتور عبد الرحمن فهمى أن الدوكات الذهبية البندقية ظهرت فى مصر فى سنة ٧٠٩ هـ /١٣٠٢ م أى بعد ثمانى عشرة سنة من تاريخ ضربها ، وقد كثر تداول الدوكات فى مصر وغيرها من البلاد العربية وتمتعت بسعر قانونى وأصبحت هى النقد المرغوب فيه فى التجارة الدولية عامة وكل بلاد الشرق خاصة (١٣) ولكن المقريزى يذكر أن تداول النقود الذهبية البندقية فى القاهرة يرجع إلى سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م (١٤) وقد زاد تداول هذه النقود وأصبحت أكثر تداولا وانتشارا من غيرها من النقود الذهبية الأخرى سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م عندما تدوولت فى أكثر مدائن الدنيا فى القاهرة وجميع بلاد الشام وعامة بلاد الروم والحجاز واليمن ، حتى أصبحت النقد الرابح (١٥) ، وقد ذكر Bacharach أن بداية دخول الدوكات الذهبية إلى الأسواق المملوكية كانت سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م (١٦) .

وقد ذكرت المصادر أنه وصلت بعثة رسمية فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (١٢٩٨ – ١٣٠٨م) تطالب بتجديد امتيازاتها القديمة (١٧) ما يؤكد وصول الدوكات الذهبية إلى مصر منذ بدء

ضربها كأساس فى التعامل التجارى المستمر بين مصر والبندقية . وقد تزايد قدوم الدوكات بعد ظهور النظام النقدى المعروف باسم Muda ، والذى بدأ منذ سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٤٥م ، والذى أدى إلى تزايد الدوكات القادمة إلى الشرق العربى ، كذلك الحرب التى قامت بين جنوه والبندقية سنة ١٣٧٨ – ١٣٨١م ، والتى تمكن البنادقة بعدها من تأسيس سيادة بحرية على جنوه والشرق (١٨) وقد دخلت إلى مصر مئات الالاف من النقود الذهبية التى كان معظمها دوكات بندقية ، كانت تصل إلى الشرق العربى مع التجار الغربيين لشراء التوابل وغيرها من البضائع ، كما وصلت بعض الدوكات إلى الدول المملوكية الجركسية عن طريق الصفقات التجارية غير الرسمية وكذلك مع الحجاج المسيحيين (١٩) .

أسباب دخول الدوكات الذهبية البندقية إلى مصر :-

نستطيع أن نجمل الأسباب التى أدت إلى دخول الدوكات الذهبية إلى مصر فى الآتى:

١- زيادة المعاملات التجارية بين مصر وأوروبا ، والتى كانت تتم بكميات كبيرة وقد كان ميزان العلاقات التجارية بين مصر وأوروبا لصالح مصر بشكل كبير ، إذ لم تكن مصر تدفع أموالا على الإطلاق و وكان المقابل يتم دائمًا فى صورة بضائع ، بينما كانت أوروبا مضطرة فى معظم الأحيان إلى دفع الأموال ، فكانت البندقية تصدر لمصر العملات الذهبية .

٢- انتشار المجاعات والأوبئة التى كانت تهدد الحرث والنسل ، فيذهب ضحيتها الآلاف من الأنفس البشرية ، دون أن تستطيع الحكومة أن تصد تيارها الجارف.

٣- كان انهيار النومزما البيزنطية سببا من أسباب افساح المجال للدوكات البيزنطية مما زاد من قوتها كذلك لم يكن للدينار الفندقلى والدينار الافلورى الرواج الذى كان للبندقى (٢١) .

٤- لعبت أوروبا دورا كبيرا فى سحب العملات الذهبية وتسريبها بكميات كبيرة وإعادة ضربها ثم طرحها داخل الدولة ، وغمر الأسواق بها مما جعلها عملة رابحة (٢٢) .

٥- كانت الدنانير المملوكية بلا عيار أو وزن ثابت أو قطر محدد ، وكان التعامل بها يتم بالوزن ، أما الدوكات البندقية فكانت ثابتة الوزن وكان عيارها مرتفعًا ، وتتميز بالإستدارة تماما ، وكان التعامل بها يتم بالعدد مما أفقد التجار الثقة بالدنانير المملوكية فى حين زادت الثقة بالدوكات البندقية وأقبل الناس على التعامل بها .

٦- عدم اتخاذ أى اجراء لوقت زحف الدوكات البندقية من قبل السلاطين خاصة قبل سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م سواء بمنع دخولها إلى مصر أو وقف عمليات تهريب الدنانير المملوكية إلى البندقية ، كذلك قبول مكوس ورسوم جمركية على البضائع بهذه الدوكات وانتشار التعامل التجارى بها مما ساعد على دخول كميات كبيرة منها وكانت تصل إلى مئات الألاف (٢٤) .

٧- فشل المحاولات التى تمت لرفع قيمة الدينار المملوكى والتى قام بها سلاطين المماليك فى الربع الأول من القرن ٩هـ ١٥م والتى بدأت بعد أن أصبحت الدوكات البندقية هى العملة السائدة فى البلاد وزادت ثقة الناس فيها ، وأن هذه المحاولات الفاشلة تسببت فى زيادة قوة الدوكات وانتشارها وتحديها لجميع العملات السائدة فى ذلك الوقت .

٨- احتكار سلاطين المماليك للتجارة الرئيسية وخاصة تجارة التوابل . وقد كانت حصيلة المعاملات التجارية تصل الى كل جيوب وخزائن هؤلاء السلاطين دون غيرهم ، مما أفقدهم السيطرة على العملات الأوروبية وكان ذلك سببا أدى إلى ضعف الدينار المملوكى ، مما دعى التجار وأهل البلاد إلى البحث عن العملات البديلة التى يثقون بها (٣٥) .

٩- افتقار مصر إلى الذهب لذلك نظرت إلى مصدر خارجى وقد كانت البندقية أول مصدر من مصادر الذهب لسد هذا الإحتياج (٢٦) .

ولذلك أصبحت الدوكات هى العملية السائدة ، وقدرت بأكثر من قيمتها فى علاقاتها مع النقود الإسلامية ، وذلك لان التعامل بهما كان يتم حسب تساوى نسبة ابدالهما (٢٧) .

محاولات سلاطين المماليك لوقف التعامل بالدوكات الذهبية البندقية :-

لقد بدأت محاولات وقف سطوة الدوكات على سوق المال متأخرة كثيرا ، بعد أن فقد الناس ثقتهم بالدينار المملوكى ، وبعد أن أصبح عمله غير مرغوب فيها ، وقد نقص وزنه وعياره فى الوقت اذى كانت فيه الدوكات ذات عيار ووزن ثابتين وقدوصلت بعض القطع إلى ٣,٦٠ جم حتى أقبل الناس عليها ، حيث كانت تقدر بأكثر من قيمتها ، لأن التعامل بها كان يتم حسب تساوى نسبة ابدالها مع الدينار المملوكى وقد بذل سلاطين المماليك الجراكسة عدة محاولات لوقف التعامل بالدوكات استمرت فى الفترة من ٨٠٣ - ٨٤٩هـ/ ١٤٠٠ - ١٤٤٥م وهى تتلخص فى الآتى :-

١- ضرب السلطان فرج بن برقوق دنانير سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م بوزن مثقال كى يتلافى الإلتجاء إلى الوزن وسمى الدينار السالمى نسبة إلى الأمير يلبغاالسالمى (٢٨) ، وقد استمر متداولا ثمانى سنوات وفشل فى أن يحل محل الدوكات البندقية لأنه كان يقدر بأقل من قيمته فى علاقته مع الدوكه وبذلك فأنه يمثل النقود الجيدة بينما كانت الدوكه تقدر بأكثر من قيمتها فى علاقتها مع الدنانير السالمية ، وبذلك فأنها تمثل النقود الرديئة التى تطرد النقود الجيدة حسب قانون جريشام كما أن السالمى لم يحتفظ بوزنه وكان يتراوح فى بعض الأحيان بين ٥,٩٠ إلى ١٥,٢٢ جرام مع أن التعامل به كان بالعدد لا بالوزن (٢٩).

٢- ضرب السلطان فرج بن برقوق دنانير ذهبية سنة ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧م سميت بالناصرية، وكانت على وزن الدنانير البندقية ، وكان التعامل بالدينار الناصرى يتم بالعدد ، وبلغ متوسط وزنه ٣,٥٠ جرام وعياره ٩٨٪ وتم التعامل به والدوكه على قدم المساواة (٣٠) ، ولكنه لم يستطع المحافظة على عياره ووزنه (٣١) ، ولم يقو على منافسة الدوكات ، ولم يقبل الصيارفة صرفه دون وزن وانحلت قيمته فى الأسواق الحرة .

٣- لجأ الأشرف برسباى إلى تشجيع البنادقة على سك نقودهم فى دار السك السلطانية بالقاهرة ، وضرب دنانيره الأشرفية بوزن الدوكات ٣,٤٥ جرام ، وكان الدينار الأشرفى من أجود الدنانير الذهبية ويرغب فى عصر المماليك الجراكسة قاطبة وكانت الدنانير تصنع من خالص الذهب ويرغب الناس فيها فى شتى معاملاتهم ، ونجح الأشرافى فى أن يحل محل الدوكة كعملة رئيسية فى الدولة المملوكية ، وقد استمر حتى الفتح العثمانى سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م ، وبلغت نسبة الذهب

في الإشرفى وهذا يدل على أن اصحاب الدوكات خسروا ٣٪ من قيمتها ، وفى ضوء ذلك قدر الأشرفى بأكثر من قيمته مع الدوكه ، وبذلك يعتبر نقدا رديئا فى حين تعتبر الدوكه نقدا جيدا ونجح الأشرفى فى أن يحل محل الدوكه حتى نهاية العصر المملوكى الجركسى [٣٢] كما أمر الأشرف برسباى فى شهر صفر سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م بابطال التعامل بالنقود الذهبية التى تحمل صور الكفار عليها وجمعها وضربها دنانير [٣٣] هذا إلى جانب الغنائم الكثيرة التى حصل عليها فى حملته التى أرسلها الى قبرص سنة ٨٢٩هـ / ١٤٤٦م ومنها الفدية التى حصل عليها مقابل فك أسر الملك جمس الأول ملك قبرص ، والتى قدرت بحوالى ٢٠٠,٠٠٠ دوكه وقد أعيد سكها دنانير أشرفية [٣٤] وقد عقد الأشرف برسباى معاهدة ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥م أخضعت الذهب الذى يأتى به التجار البنادقة لضريبة جمركية تقل كثيرا عن الضريبة المفروضة على السلع الأخرى كما أنها فرضت على السبائك الذهبية اذا أعطاها أصحابها من التجار إلى دار السك لتضرب بها دنانير مملوكية ، وقدرت هذه الضريبة به ٢٪ بينما كانت على البضائع الأخرى تقدر بـ ١٠٪ [٣٥] إلا أن التعامل بالدوكات استمر بعد ذلك رغم هذه المحاولات لوقف التعامل به ، حتى أنه فى سنة ٨٦١ هـ/ ١٤٥٧م تم التعامل بالدوكه والأشرفى سواء بسواء مع أن نسبة الذهب فى الدوكه أكبر من نسبة الذهب الأشرفى ، تتراوح نسبة ابدال الدوكه بين ٩٣٪ ، ٩٨٪ من الإشرفى [٣٦] وقد بلغت نسبة أوزان الأشرفى فى فترة حكم قايتباى (٨٧٢ - ٩٠١هـ /١٤٦٨ - ١٤٩٦م) أقل من ٣,٤٠جرام ، كذلك انخفضت النسبة المئوية للذهب حتى بلغت أقل من ٩٥٪ وهذا يدل على أنه كان مغشوشا مما يوضح أن كمية الذهب فيه كانت أقل من كمية الذهب فى الدوكه [٣٧] وفى سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢م حتى العصر العثمانى كانت قيمة الأشرفى ٧٩٪ من المثقال ، بينما كانت الدوكه ٨١٪ ومع ذلك فقد تم التعامل بالدينار والدوكه وكانت نسبة ابدالهما متساوية إلا أن النقود الإسلامية كانت تقدر بأكثر من قيمتها فى علاقتها مع النقود الأجنبية ، ومع ذلك يعتبر الأشرفى هو أول المحاولات الناجحة لوقف التعامل بالدوكات [٣٨] .

استمرار دخول الدوكات الذهبية إلى مصر :-

وقد استمرت العلاقات التجارية باضطراد مستمر بين البندقية ومصر ، وكانت الأسكندرية فى القرن ١٥م سوقا رائجة وكانت القوافل تبحر من البندقيةمرتين فى العام فى الخريف وفى شهر يناير، متجها صوب الثغر المصرى العظيم ،وقد أشار «شارل ديل» أن القافلة كانت تتألف من ثمانى إلى ثلاث عشرة سفينة تقدر حمولتها بمليون بندقى على أقل تقدير [٣٩] كما كانت حكومة القاهرة كثيرة التقدير والمراعاة لتجار البندقية ، فأعفتهم من عدة ضرائب جائرة ، ومنحتهم حرية فى الإتجار بالأحجار الكريمة واللآلىء والفراء وهذا يدل على الإنحياز الواضح لهم [٤٠].

انهيار التجارة البندقية ووقف دخول الدوكات الذهبية إلى مصر :-

وفى الربع الأخير من القرن ١٥م بدأت التجارة البندقية فى الإنهيار ، وذلك بعد تضافرفتح الأتراك مع كشف البرتغاليين لطريق رأس الرجاء الصالح وطريق الهند وضرب التجارة البندقية ضربه قاصمة . وهكذا اضطرت البندقية (وقد سحقتها منافسة البرتغال فضلا من مشاكل سياستها الأوروبية) إلى التخلى عن هذه السوق المصرية التى طالما جنت منها الأرباح الطائلة ،

حيث انتقل المركز التجارى العالمى من حوض البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسى وقد أدى ذلك إلى نضوب منابع الثروة فى مصر لحرمانها من تجارة الشرق بعد أن كانت خزائن مصر تفيض بأموال الأجانب من تجار البندقية (٤١) ، وبعد ذلك كان البنادقة يأتون إلى الإسكندرية للحصول على المواد الغذائية اللازمة لأوروبا فى مقابل نقل أخشاب البناء والمعادن والأصواف والسلاح والزجاج إلى مصر (٤٢) بعد أن كانوا يمتنعون عن توريد بضائع إليها قبل ذلك وقد سمى هذا النظام بالمقايضة (٤٣) .

وقد أرسل البنادقة سفارة إلى مصر سنة ١٥٠٢م (فى عهد السلطان قنصوه الغورى) وقد وضعت لها تعليمات تقضى أن يبين السفير للسلطان الكارثة التى تهدد مصر اذا تحولت تجارة التوابل إلى البرتغال وعليه أن يضيف إلى ذلك أن البندقية ستضطر أن عاجلا أم آجلا إلى قطع العلاقات التى دامت قرونا ، وإلى الإنسياق وراء التيار العام وهجر أسواق الإسكندرية وفى سنة ١٥٠٤ م أرسلت سفارة أخرى إلى مصر بعد أن غمرالبرتغاليون أسواق أوروبا بالمنتجات التى جلبوها من الشرق(٤٤)، وفى سنة ١٥١٢ عادت سفن البندقية من مصر وهى تكاد تكون فارغة وذلك لأنها لم تجد فى أسواقها – شيئا من التوابل (٤٥) .

تراجع الدوكات الذهبية البندقية فى العصر العثمانى :-

عندما وقع الفتح العثمانى سنة ١٥١٧م لم يبق فى الإسكندرية لجمهورية البندقية سوى نائب قنصل ، وقد عقد السلطان سليم فى ٤ فبراير سنة ١٥١٧ م مع جمهورية البندقية معاهدة أقر لهم فيها الإمتيازات والتسهيلات التى كانوا يتمتعون بها فى عهد المماليك بشأن تجارتهم فى الإسكندرية(٤٦).

وعلى ذلك نستطيع أن نقول أن الدوكات الذهبية البندقية لم تعد العملة المحترمة فى الشرق كما كانت فى عصر المماليك الجراكسة ، حيث ذكرت المصادر أن الدينار الفندقى قد حل محلها (٤٧) . وتثير المصادر كذلك إلى أنه كان هناك نشاط فى مجالات المعاملات التجارية بين مصر والبندقية ولكن كان التعامل يتم بالدينار الفندقلى ، وقد ظهر ذلك بوضوح فى جداول البضائع المستوردة من مصر والمصدرة إليها (٤٨) .

أسباب وقف التعامل بالدوكات الذهبية البندقية :-

نستطيع أن نقول أن محاولات سلاطين المماليك لوقف التعامل بالدوكات لم تؤدى إلى نتائج ملموسة باستمرار التعامل بالدوكات حتى نهاية العصر المملوكى ، ولكن هناك أسباب أخرى أدت إلى ذلك وهى :

١- نقص وزن الدوكات اعتبارا من القرن ١٥م فقد بلغ وزن بعض القطع ٣جرام.

٢- تحويل التجارة إلى رأس الرجاء الصالح وانتقال مركز التجارة إلى المحيط الأطلسى مما أدى إلى إضمحلال تجارة البندقية .

٣- لجوء السلاطين والبنادقة إلى نظم المقايضة ، مما تسبب فى نقص عدد الدوكات الواردة إلى مصر .

٤- ظهور عملات أقوى من الدوكة وهى الدينار الفندقلى الذى اضطرت البندقية إلى التعامل به فى العصر العثمانى .

الدوكات الذهبية بالمتحف اليونانى الرومانى :-

فى دراستنا للدوكات الذهبية البندقية لابد أن نشير إلى أصل تسميتها فهى العملات المنسوبة إلى الدوق ، وقد استمدت عظمتها من عظمته وأهميتها من أهميته ، والرجل الذى كان رمز عظمة هذه الجمهورية .

لقد كان الدوق - وهو رمز عظمة البندقية - يبدو فى الحفلات فى رداء فخم واذا سار حطوا أمامه السيف وكرسيا مكسوا بالجوخ الذهبى ومظلته ويحمل ضابطان ذيل عباءته وإلى جانبه يسير كبير قواد البحرية وأركان حربية - وكان يرتدى عباءة قرمزية بديعة وزنها بالفراء الأبيض (ثم بعد ذلك رداء موشى بالذهب) وحذاء أحمر اللون ، ويضع فوق رأسه تاجا من الذهب وقد أصبح فى القرن الرابع عشر عبارة عن لباس خاص دعيت بعد قليل - البوسنتور Bucntaure وقد أحيط الدوق بألوان شتى من التكريم والأبهة فكان الرئيس الجديد للجمهورية يتوج فى حفل باهر لا مثيل له ، فيسير بين تحيات طلقات المدافع ورنين الأجراس يصحبه الخبراء الستة الكبار إلى قصر الدوق أولا ومن ثم إلى كنيسة - القديس مرقص ، حيث يصعد إلى المنبر الرخامى القائم على يمين الهيكل فيبدو لشعبه وبعد إقامة صلاة القداس الرسمية يقسم الدوق - يمين الولاء للقوانين ويتلقى على يد مقدم الكنيسة العلم الموشى بصورة أسد البشير ذى الأجنحة ثم يحمله عمال الترسانة وقد ارتدى عباءة الدوق حول ميدان القديس مرقص ، بينما تنثر على الجماهير أثناء مروره بدرات من قطع النقود الفضية ، ثم يعود بعد ذلك إلى القصر ، وهناك فى أعلى المرده يضع أحد المستشارين على رأسه قبعة الدوق التى تشبه القرن . لقد كانت النقود الذهبية البندقية وثائق هامة تاريخية ، سجلت عليها الطقوس الدينية التى سادت أثناء تولى الدوق الحكم ، وهو وضع يعكس لنا التمسك بأهداف الدين لخدمة الدنيا .

وقد صور البنادقة القديس مرقص على عملاتهم واستخدمت الراية التى تحمل صورة الأسد ذى الأجنحة أو أسد البشير (وهو رمز القديس مرقص) كما صور القديس مرقص وهو يقوم بتسليم الراية إلى الدوق كرمز لعملية التتويج وكان رمز أسد البشير (أسد القديس مرقص S . Mark) هو رمز قوة البندقية ، وكثيرا ماصور الدوق راكعا فى تقى وورع أمام الأسد ذى الأجنحة يصور قوة البندقية تصويرا رائعا (٤٩) .

ومن هنا يتضح لنا أن الدوكات البندقية تعد وثيقة سياسية هامة حيث نقشت عليها مراسيم تتويج الدوق خاصة فى الجزء الأساسى منها ، وهو تسلم الدوق الراية من القديس مرقص مما يؤكد لنا السلطة التى تميز بها رجال الدين فى العصور الوسطى إلى جانب الشرعية التى يستمدها الدوق من رجال الدين .

لقد ذكرت المصادر أن النقود سميت بالمشخصة نظرا لأنها تحمل صورا شتى هى الدوق وبطرس وبولس الحواريين (٥٠) . ولكن الثابت أن الصور التى رسمت على الدوكات البندقية كانت على الوجه الدوق وهو يتسلم العلم الموشى بصورة أسد البشير من القديس مرقص S. Mark وعلى الظهر صورة

السيد المسيح . وقداختلفت أوضاع الأشخاص على النقود الذهبية البندقية عنها عن النقود الفضية (GrossO) فعلى الفضية نجد على الوجه الدوق واقفا على اليسار والقديس مرقص على اليمين أما على الظهر فنقشت صورة السيد المسيح جالسا (٥١) .

أما على الدوقة الذهبية فصور على الوجه الدوق راكعا إلى اليمين والقديس مرقص واقفا إلى اليسار ، أما على الظهر فظهر السيد المسيح واقفا (٥٢) .

لقد نقشت كتابات لاتينية على النقود البندقية سواء الفضية أو الذهبية متشابهة إلى حد ما أما النقود الذهبية فنقشت على الوجه كتابات بجوار العلم وعلى الهامش (٥٣) . وبجوار العلم نجد (DVX) أو DV ونستطيع أن نقوم بتحليل هذه الكتابات كالآتى :-

الحرف (D) هو اختصار لكلمة (Doge) أو (Dokat) دوق أو دوكه وترجع دوكه (Dokat) الحرف (V) وهو اختصار لكلمة (Vénéti) وقد وردت - Veneti - أو «Venetve» وهى تشير إلى البندقية أو نسبة إلى البندقية الحرف (X) أو (✠) وهو رمز الصليب وإذا كان الحرف (X) هو الحرف اللاتينى للرقم «١٠» ربما يشير إلى أن الدوكات كانت قيمتها (١٠) فرنكات كما أشارت المصادر (٥٤) .

إلا أننا لانستطيع أن نجزم بذلك ، فأن الحرف «X» ورد أيضا على الدوكات الفنية ولكنه يشير إلى رمز السيد المسيح كما نقش مكانه الصليب على أغلب الدوكات .

ونستطيع أن نضع تفسيرا مجملا للحروف DVX أو ✠ DV ✠ أى دوكه بندقية برسم السيد المسيح ، أما الكتابات الهامشية التى تقع خلف الدوق فهى تضم اسم الدوق ، وقد وردت بعض الأسماء مختصرة أحيانا ، وأحيانا أخرى كاملة .

ويمكن أ ن يرجع ذلك الى المساحة المحددة لكتابة اسم الدوق وقد دعت فى بعض الأحيان إلى اختصار بعض هذه الأسماء وأحيانا أخرى اضطر النقاش إلى كتابة لقب الدوق والحرف الأول من اسمه .

وعلى سبيل المثال:-

فمثلا .

اسم الدوق	ورد Andrea Dandotlo	ANDR. DANDVLO	واسم
الدوق	ورد Giovanni Dolfin	D. Dolphyno	
واسم الدوق	ورد Larenze Celso	LAVR. COISI	واسم
الدوق	ورد Antonio Venier	VANARIO	

أما فى الكتابات الهامشية خلف القديس مرقص فنصها S. M. VENETI أو S. M. VENETVS ومعناها SAN. Mark of Veneic أى القديس مرقص رمز البندقية أما على الظهر فعلى الهامش كتابات تبدأ على يسار رأس السيد المسيح وتدور مع اتجاه عقرب الساعة ونصها : -

SIT. T PF. DAT. G. TV. REGIS. ISTE. DVCAT.

وهى اختصار (Sit tibi christe datus. quem tu rejis iste ducalus.) ومعناها «قد حظيت هذه الدوكه ببركتك أيها السيد المسيح» .

أما صورة السيد المسيح فهى محاطة بشكل بيضاوى مدبب ، يضم تسعة نجوم خمسة على يسار السيد المسيح وأربعة على يمينه ، وحول رأسه هالة تضم داخلها أشعاعات أو شكل صليب .

وفيما يلى بيان تحليلى بالدوكات الذهبية : -

١- القطعة رقم «١» (اللوحة رقم ١) .

دوكه ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩٠٦

الوزن ٣,٥٠ جرام

الوجه راكعا يتسلم العلم الموشى بصورة أسد البشير من القديس مرقص ويبدو الدوق لابسا التاج أو قرن الدوق Coron - Decale والعباءة ويمسك العلم بكلتا يديه ، وعلى اليسار صورة القديس مرقص san Mark " S. M5 ويبدو واقفا يلبس عباءته وحول رأسه هالة وبجوار العلم نجد حروف DV أما فى الهامش فنجد خلف القديس مرقص S. M Veneti تسير عكس اتجاه عقارب الساعة أما خلف الدوق فنجد كتابات تسير مع اتجاه عقرب الساعة كالتالى ANDR. OTARENO وهى تشير إلى اسم الدوق اندريا كونتارينى ANDREA CONTARINI (١٣٦٨ - ١٣٨٢) وحول الكتابات الهامشية نجد دائرة من الزخارف عبارة عن نقاط متجاورة تشبه تلك المكونه للهاله حول رأس القديس مرقص الظهر تظهر صورة السيد المسيح واقفا رافعا يده اليمنى لابسا عباءة وحول رأسه هالة بداخلها أشعاعات تكون شكل (X) وحوله قوسان يكّونان شكلا بيضاويا مدببا بداخله تسعة نجوم خمسة على يسار السيد المسيح وأربعة على يمينه وعلى الهامش كتابات تبدأ على يسار المسيح وتسير مع اتجاه عقرب الساعة ونصها .

Si. T. PE. Q. TV. REGIS. ISTE. DVCAT وحول الكتابات الهامشية دائرة من نقاط متجاورة تشبه تلك التى تكون الهالة بالشكل البيضاوى المدبب .

٢- القطعة «٢» (لوحة رقم ٢)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩٠٧

الوزن ٣,٥٠ جرام

تشبه تماما القطعة السابقة وهى أيضا ترجع إلى الدوق أندريا كونتارينى .

Andrea Contarini.

٣- القطعة «٣» (لوحة رقم ٣)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٣٢٩٩٠

الوزن ٣,٥٠ جرام

تشبه تماما القطعة السابقة ولكنها تختلف فى اسم الدوق Andrea Dandolo(١٣٤٣ - ١٣٥٤)
ووردت كالآتى : - (ANDR. DANAVLO)

٤- القطعة رقم «٤» (لوحة رقم ٤)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩٠٩

الوزن ٣,٥٠ جرام

تشبه تماما القطع السابقة وقد ورد عليها اسم الدوق اندريا داندولو .

ANDR. DANDVLO

٥- القطعة رقم «٥» (لوحة رقم ٥)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩١٠

الوزن ٣,٦٠م تشبه تماما القطع السابقة وورد عليه اسم الدوق Andrea Dandolo ورد كالآتى : -
(ANDR. DAND VLO)

٦- القطعة رقم ٦ (لوحة رقم ٦)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩١١

الوزن ٣,٥٠ م

وهذه الدوكة تشبه الدوكات السابقة إلا فى الأختلاف فى اسم الدوق

جيوفانى دولفين .Gievanni Dolfin (١٣٥٦ - ١٣٦١م)

وقد ورد بهذه الصورة (G. DOLPHYNO)

٧- القطعة رقم ٧ (لوحة رقم ٧)

دوكة ذهبية بندقية رقم التسجيل ٢٩٩١٢

الوزن ٣,٥٠ م

وهى تشبه الدوكات السابقة إلا فى اسم الدوق انطونيو فينيير (١٣٨٢ - ١٤٠٠م)

٨- القطعة رقم ٨ (لوحة رقم ٨)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩١٣

الوزن ٣,٣٠ م

تشبه تماما القطع السابقة وتحمل اسم الدوق LORENZO CELSO

وقد ورد الآتى : - LAVR. COLSI

(١٣٦١ - ١٣٦٥م)

٩- القطعة رقم ٩ (لوحة رقم ٩)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩١٤

الوزن ٣,٥٠ مم

تشبه تماما القطع السابقة وتحمل اسم الدوق لورنزوسيلزوLOREENZO CELSO

١٠- القطعة رقم ١٠ (لوحة رقم ١٠)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩١٥

الوزن ٣,٥٠ مم

تشبه القطع السابقة وتحمل اسم الدوق Michael Steno

ورد كالآتى (MICHAEL. STENO)

(١٤٠٠- ١٤١٣م)

١١-القطع رقم ١١ (لوحة رقم ١١)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩١٦

الوزن ٣,٥٠ مم

ترجع إلى الدوق ميشيل ستينو Michael Steno

١٣- القطعة رقم ١٣ (لوحة رقم ١٣)

دوكة ذهبية بندقية

الوزن ٣,٤٠

ترجع إلى الدوق ميشيل ستينو

١٤- القطعة رقم ١٤(لوحة رقم ١٤)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩١٩

الوزن -٣,٠ م

ترجع إلى الدوق ميشيل ستينو

١٥- القطعة رقم ١٥ (لوحة رقم ١٥)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩٩٠

الوزن ٣,٥٠ م

ترجع إلى الدوق ميشيل ستينو

١٦- القطعة رقم ١٦ (لوحة رقم ١٦)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩٢١

الوزن ٣,٥٠مم

ترجع إلى الدوق ميشيل ستينو

١٧- القطعة رقم ١٧ (لوحة رقم ١٧)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩٢٢

الوزن ٣,٥٠ مم

ترجع إلى الدوق ميشيل ستينو

١٨- القطعة رقم ١٨ (لوحة رقم ١٨)

دوكة ذهبية بندقية

رقم التسجيل ٢٩٩٢٣

الوزن ٣,٥٠مم

التى تحمل اسم الدوق انطونيو فينيير A ntonio Venier

(١٣٨٢ - ١٤٠٠م) وورد كالآتى (VANRIO)

من ذلك يتضح لنا أن هذه الدوكات الذهبية تنحصر فيما يلى ١٣٤٣ إلى ١٤١٣م أى بعد النظام الذى عرف بـ MUDA والذى ظهر سنة ١٣٤٥ م

ولكننا لانستطيع أن نجزم أن هذا النظام كان بداية ظهور الدوكات فى مصر لأنه لم يكن بداية للعلاقات التجارية بين البندقية ومصر .

بيان بالدوكات الذهبية البندقية
بالمتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية

م	اسم الدوق	التاريخ	عدد القطع	الرقم	الوزن
١	اندريا داندولو	١٣٤٣ : ١٣٥٤ م	٣	٢٩٩٠٨	٣,٥٠ جم
				٢٩٩٠٩	٣,٥٠ جم
				٢٩٩١٠	٣,٦٠ جم
٢	جيوفانى دولفين	١٣٥٦ : ١٣٦١ م	١	٢٩٩١١	٣,٥٠ جم
٣	لورنزو سيلزو	١٣٦١ : ١٣٦٥ م	٢	٢٩٩١٣	٣,٣٠ جم
				٢٩٩١٤	٣,٥٠ جم
٤	ماركو كورنارو	١٣٦٥ : ١٣٦٨ م	١	٢٩٩١٥	٣,٥٠ جم
٥	اندريا كونتاريني	١٣٦٨ : ١٣٨٢ م	٢	٢٩٩٠٦	٣,٥٠ جم
				٢٩٩٠٧	٣,٥٠ جم
٦	انطونيو فينيير	١٣٨٢ : ١٤٠٠ م	٢	٢٩٩١٢	٣,٥٠ جم
				٢٩٩٢٣	٣,٥٠ جم
٧	ميشيل ستينو	١٤٠٠ : ١٤١٣ م	٧	٢٩٩١٦	٣,٥٠ جم
				٢٩٩١٧	٣,٥٠ جم
				٢٩٩١٨	٣,٤٠ جم
				٢٩٩١٩	٣,– جم
				٢٩٩٢٠	٣,٥٠ جم
				٢٩٩٢١	٣,٥٠ جم
				٢٩٩٢٢	٣,٥٠ جم

الهوامش

١ – شارل ديل :– البندقية جمهورية ارستقراطية – تعريب : أحمد عزت عبد الكريم – دار المعارف بمصر من ١٩٤٧ ص ١٤ ، ٧٢ .

2- Hoepli (Monuali) : Manuale de numisation, Milano, 1854 p. 6

شارل ديل : – المرجع السابق هامش ص ٦٥

Grieson (philip) : the venetian Gold Ducat and its Irnitations, the A. M. S. New yo rk, 1954 p. B.

د. عبد الرحمن فهمى :– النقود العربية ماضيها وحاضرها – المكتبة الثقافية ١٩٦٢ ص٩٥ .

Bacharach (jere) The Dinar Veraua the ducat, int. F.

Middle East stud. : .4. 1973,p. 77

٣– القلقشندى : – صبح الأعشى فى صناعة الأنشا . المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩١٤ جـ٣ص ٤٤١ – نشر الكرملى فى النقود العربية وعلم النميات ص ١١٠ .

المقريزى :– السلوك لمعرفة دول الملوك . نشر د. سعيد عبد الفتاح عاشور دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٤ حوادث سنة ٨١٨ جـ٤ ق١ ص٣٠٥

Van Gennep (A. Raujé) lE Ducat vénétian en egypte, Ravae nunri smatique, ser. 4, Val. 1, 1897 p. 478 - 507

د. عبد الرحمن فهمى :– المرجع السابق ص٩٥

د. رأفت محمد النبراوى :– مسكوكات المماليك الجراكسة فى مصر (رسالة دكتوراه لم تنشر) كلية الأثار – جامعة القاهرة ١٩٨١ .

وقد اتضح من الدراسة أن هذه الدوكات تحمل على الوجه صورة الدوق يتسلم الراية (شعار البندقية) من القديس مرقص وعلى الظهر صورة السيد المسيح .

٤– دى شابرول :– مقال بعنوان «المصريون المحدثون» وصف مصر. المجلد الأول ترجمة زهير الشايب – مكتبة الخانجى بالقاهرة – ١٩٧٦ ص٢٣٦ .

Van Gennep : op. cit. p. 380 - 494.

٥– الكرملى :– المرجع السابق هامش ص١١١ .

شارل ديل :– المرجع السابق هامش ص٦٥ .

6- Grieraon : op. cit. p. 5

7- Bacharach : op. cit. p. 77

8- Crierson : op. cit. p. 7

٩- شارل ديل : - المرجع السابق ص ٢٠ ، ٢٢ .

١٠- فشر (هـ. ل. ا) : - تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى . القسم الأول . ترجمة د. محمد مصطفى زيادة- دار المعارف بمصر ١٩٥٤ ص ٢٤٤ .

شارل ديل : المرجع السابق ص ٥٩ .

١١- شارل ديل : المرجع السابق ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١،

Ashtor (Ekiahu) : OB servation on Venetion Trade in levont in the XIV Th century. p. 538-544 .

١٢- د. عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص٩٦ .

١٣- المقريزى : السلوك حوادث سنة ٨١٨ جـ ٤ ق ١ ص ٣٠٥ .

Van Gennep : op. cit. p. 507

١٤- المقريزى : السلوك حوادث سنة ٨٢٩ جـ ١ ق ٢ ص ٧٠٩

15- Bacharach : op. cit. p. 77

١٦-شارل ديل : - المرجع السابق ص ٦١

Ashtor : op. cit. p. 539 .

17- Bacharach : op. cit. p. 79.

١٨-د. عبد الرحمن فهمى : - المرجع السابق ٩٦

Ashtor : op. cit. p. 52.

Bacharach : op. cit. p. 79.

١٩- من أشهر المجاعات التى حدثت أيام المماليك تلك المجاعة التى روعت أيام السلطان كتبغا سنة ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥م والمجاعة التى ظهرت فى مصر سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م فى عهد السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد .

د.على حسن ابراهيم : - مصر فى العصور الوسطى . القسم الأول (التاريخ السياسى) القاهرة ١٩٤٧ / ١٩٤٨ص ٤٥٣ - ٤٥٧ .

٢٠- لقد كان أول العملات الأوروبية السائدة فى الشرق العربى هوالدينار البندقى (الدوكات) ، وثانيها الفندقلى (ضرب القسطنطينية، كما ظهرت العملة الذهبية التى ضربت فى فلورنسا سنة ١٢٥٢ م وأطلق عليها فلورين وعرفت فى الأسواق باسم (افلورى) ولكن لم يكن لها رواج البندقى . انظر الكرملى :- المرجع السابق هامش ص٦٢ .

د. عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٩٦ .

د. رأفت النبراوى :- المرجع السابق ٦٥٨ .

٢١- د.عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٩٣ .

٢٢- تروح وزن الدنانير المملوكية بين خمسة إلى خمسة عشر جراما .

انظر Bacharach : op. cit. p.78

٢٣- المقريزى : السلوك حوادث سنة ٨١٨ جـ ٤ ق١ ص ٣١٥ .
د. عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٩٦
د. على حسن ابراهيم : المرجع السابق ص ٤٥٢
٢٤- د. عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ١٠١

Becharach : op. cit. p.79

٢٥- الكرملى : المرجع السابق . هامش ص ٦٢

Barcharach : op. cit. p. 78

٢٦- د. رأفت النبراوى : المرجع السابق ص ٢٨٥ ، ٢٨٩ .

27- Van Gennep : op. cit. p. 497

د. عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٩٧ .

Barcharach : op. cit. p. 85

٢٨- القلقشندى : صبح الأعشى ص ٤٤١ .
الكرملى : المرجع السابق هامش ص ٧١ .

Van Gennep : op. cit. 375 - 498 .
Bacharach : op. cit. p. 79 .

د.رأفت النبراوى : المرجع السابق ص ٢٣٤ - ٢٥٧ .
٢٩- القلقشندى : المرجع السابق ص ٤٤٢

Van Gennep : op. cit. p. 354 - 499 .
Barcharach : op. cit. p. 86 .

٣٠- د. رأفت محمد النبراوى : المرجع السابق ص ٢٧٢ .

31- Barcharach : op. cit. p. 86
32- Van Gennep : op. cit. p. 501.

د. عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ص ٩٩ - ١٠٠

Barcharach : op. cit. p. 88 - 97

د. رأفت النبراوى والمرجع السابق ص ٢٧٤ - ٢٨٩ .
٣٣- المقريزى : السلوك حوادث سنة ٨٢٩ جـ ٤ ق ٢ ص ٧٠٩ .

34- Barcharach : op. cit. p. 88-90 .

٣٥- دى شابرول : المرجع السابق ص ٢٤٥
د. عبد الرحمن ص ١٠٠

36- Barcharach L op. cit. p. 89

37- Ihid : p. 89

38- Barcharach : op. cit. p. 90 .

د. رأفت النبراوى : المرجع السابق ص ٢٨٥

Barcharach : op. cit. p. 90

٣٩- شارل ديل : المرجع السابق ص ١٤١ - ١٤٢

٤٠- المرجع نفسه ص ٥٩

٤١- د. على حسن براهيم المرجع السابق ص ٤٥٤

فشر تاريخ الحضارة المصرية ترجمة د. محمد مصطفى زيادة جـ ٢ ص ٥٢٣ .

٤٢- دى شابرول: المرجع السابق ص ٢٣٤ .

٤٣- د. عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ١٠٢ -١٠٣

٤٤- شارل ديل المرجع السابق ص ١٤٧ .

٤٥- المرجع نفسه ص ١٥٣ .

٤٦- المرجع نفسه ١٥١ .

E. Compe : L Ègypte Ottamane, précis de I `histoire de l Àgypte I, III p. 96 : 101

٤٧- الكرملى : المرجع السابق هامش ص ٦٢ .

٤٨- دى شابرول المرجع السابق ص ٢٣٥ : ٣٤٠ .

٤٩- انظر شارل ديل : المرجع السابق ص ٧٢ - ١٨٧ : ١٧٩ - ١٢١ - ١٠٢

Grierson : op. cit. p. 58

٥٠- انظر هامش رقم ٣

51- Hoepli : op. cit. p. (6) Fij. 82. 01

اللوحات فى نهاية المقال

اللوحات المنشورة فى كتاب ، Grierson،

52- Ashtor : op. cit. p. B,

Van Gennep: op. cit. p. P. 377- 378 - 507 .

53- Ashtor : op. cit. p. B.

٥٤- الكرملى : المرجع السابق هامش ص ١١١

شارل ديل : المرجع السابق ص ٦٥ .

لوحة رقم (١)



الوجه



الظهر

لوحة رقم (٢)



وجه



ظهر

لوحة رقم (٣)



وجه



ظهر

لوحة رقم (٤)

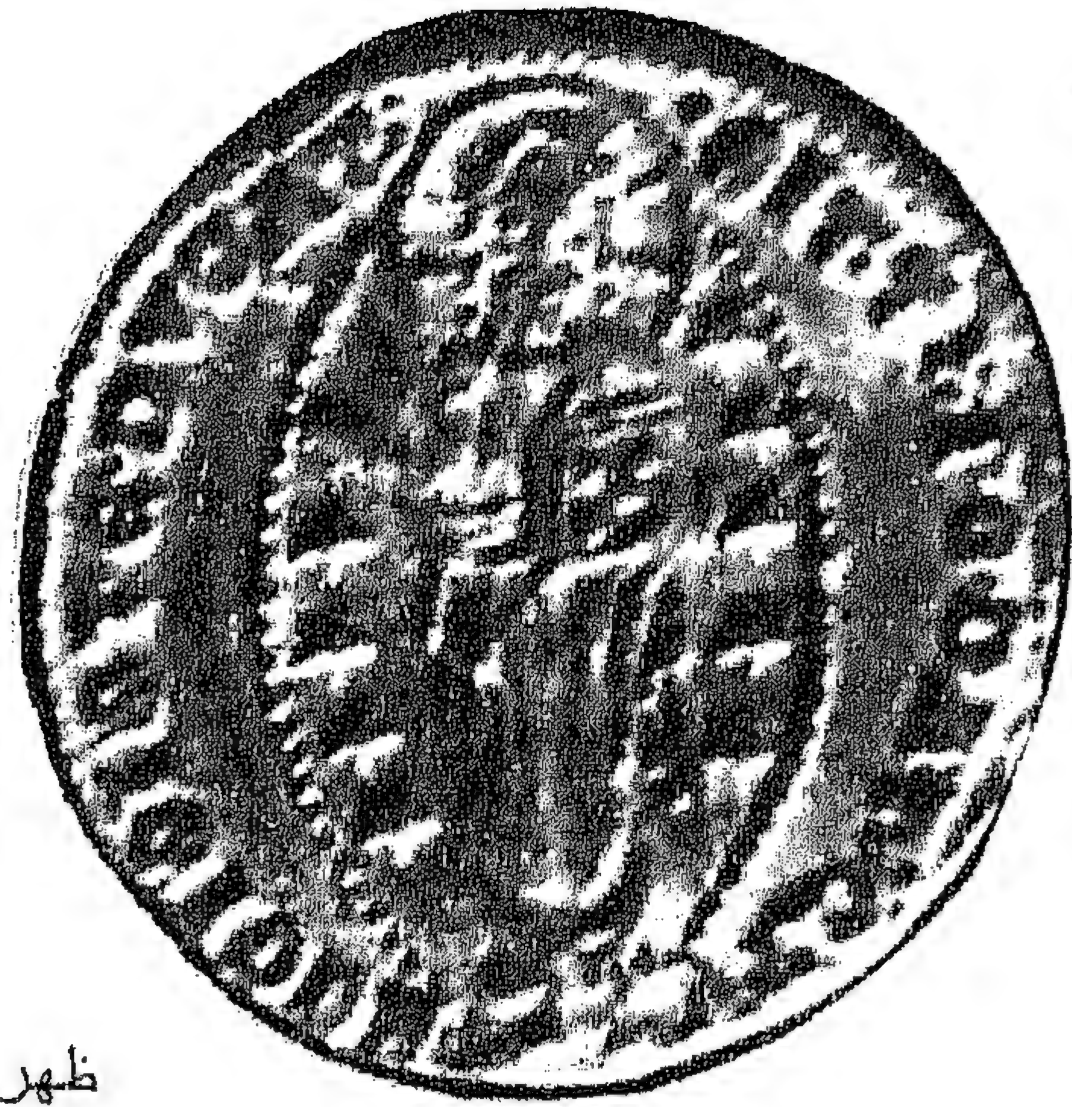


ظهر



وجه

لوحة رقم (٥)

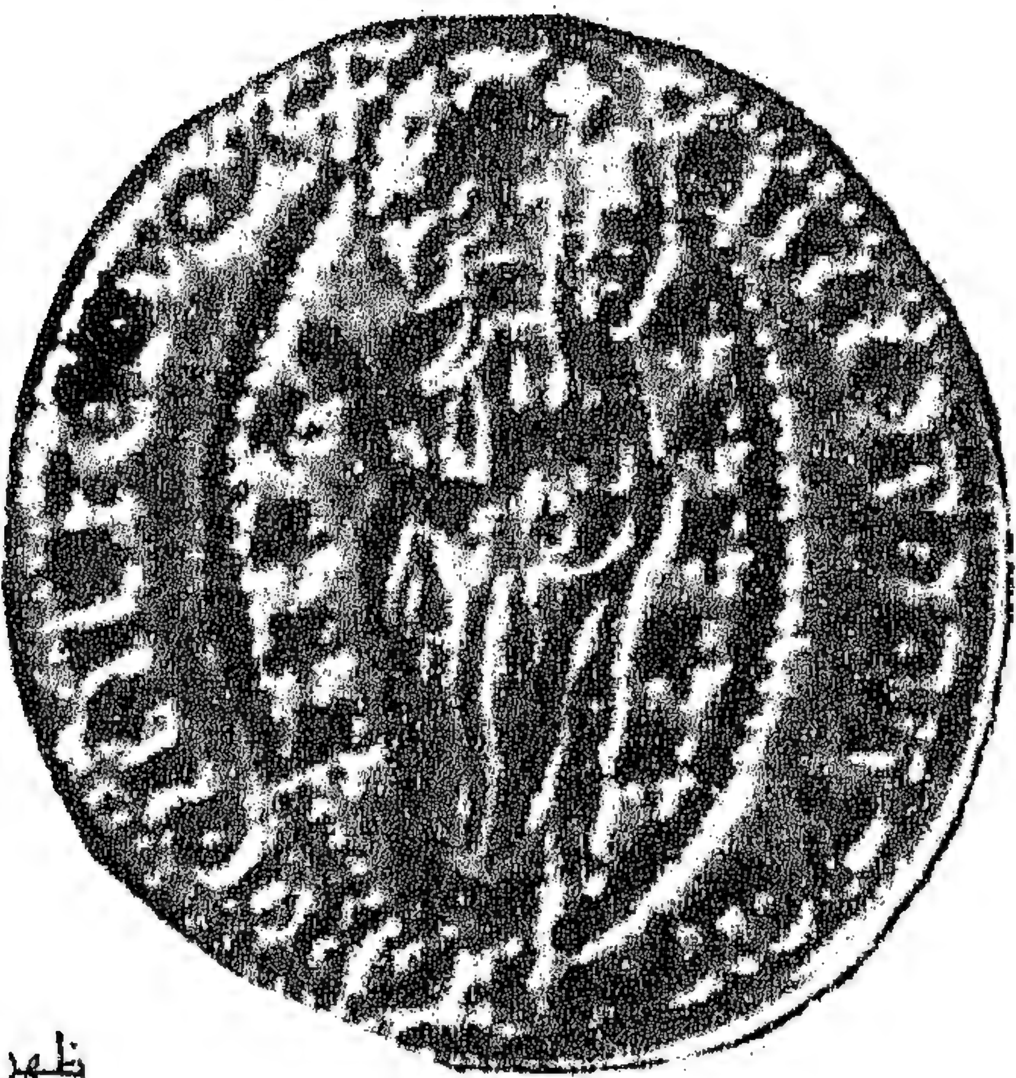


ظهر



وجه

لوحة رقم (٦)



ظهر



وجه

لوحة رقم (٧)

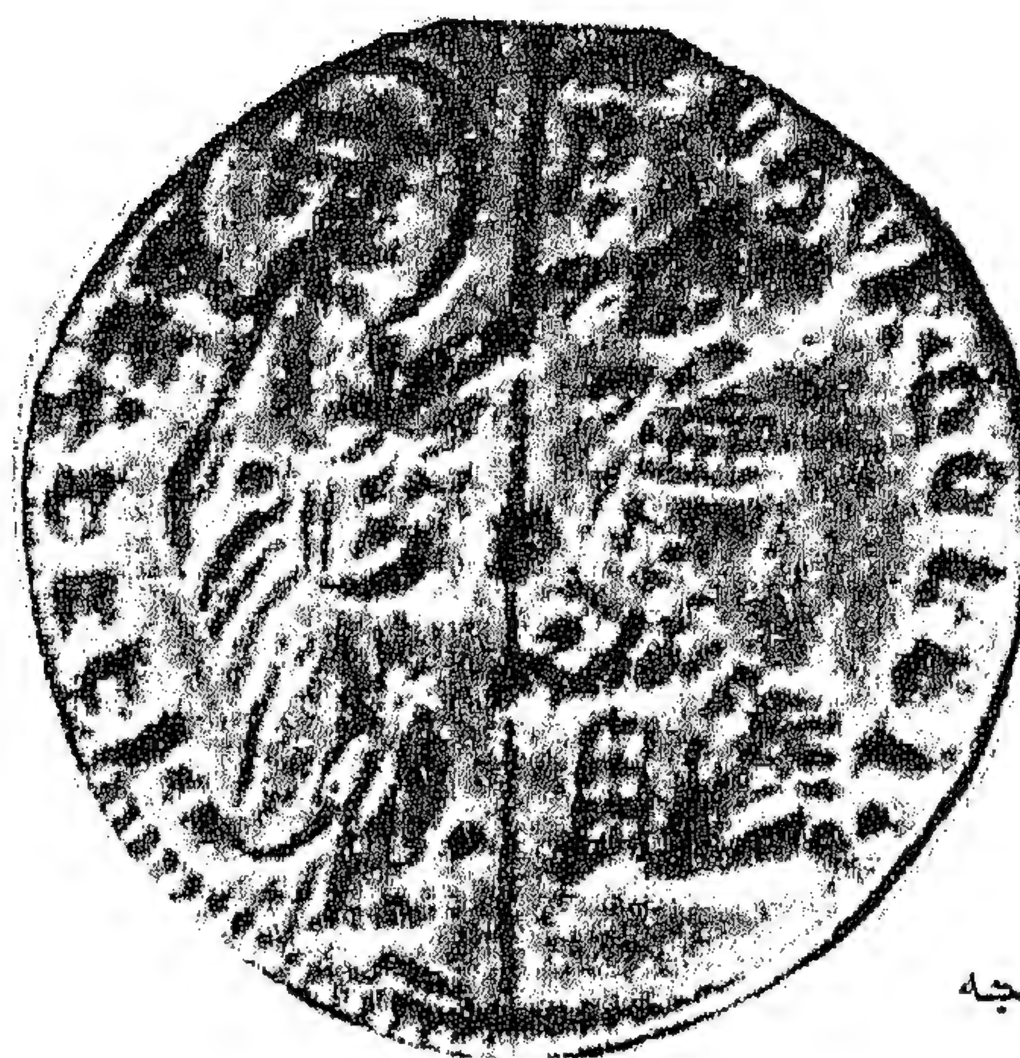


وجه

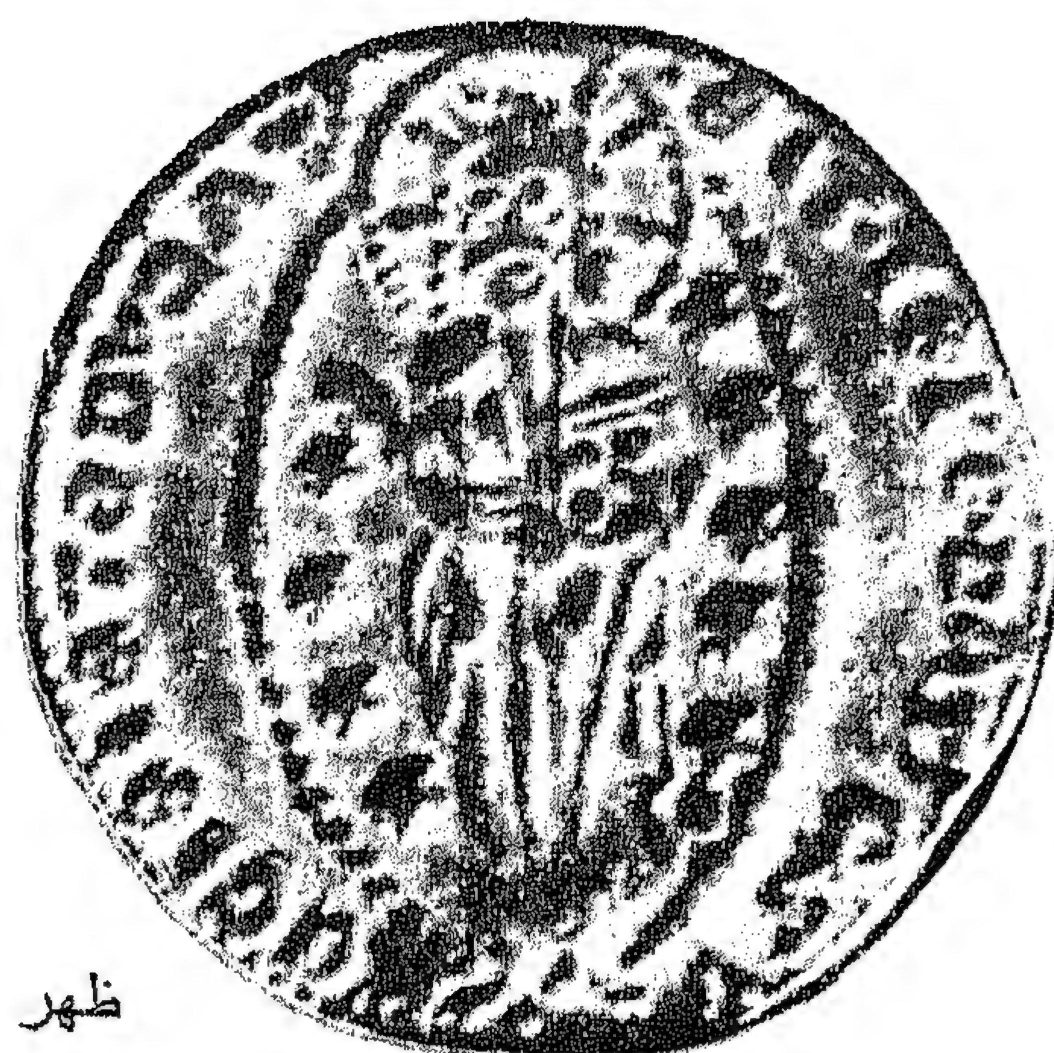


ظهر

لوحة رقم (٨)



وجه



ظهر

لوحة رقم (٩)



وجه

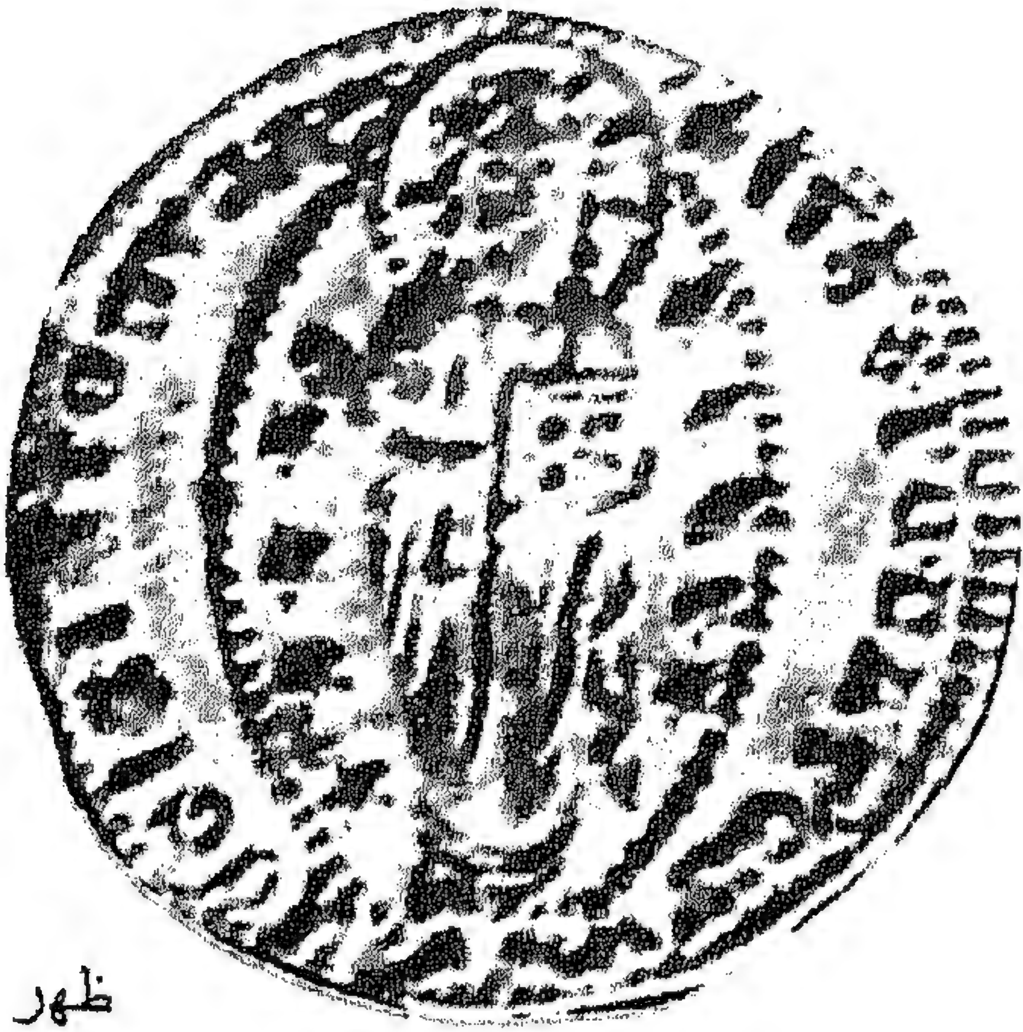


ظهر

لوحة رقم (١٠)



وجه



ظهر

لوحة رقم (١١)



وجه



ظهر

لوحة رقم (١٢)



وجه



ظهر

لوحة رقم (١٣)



وجه

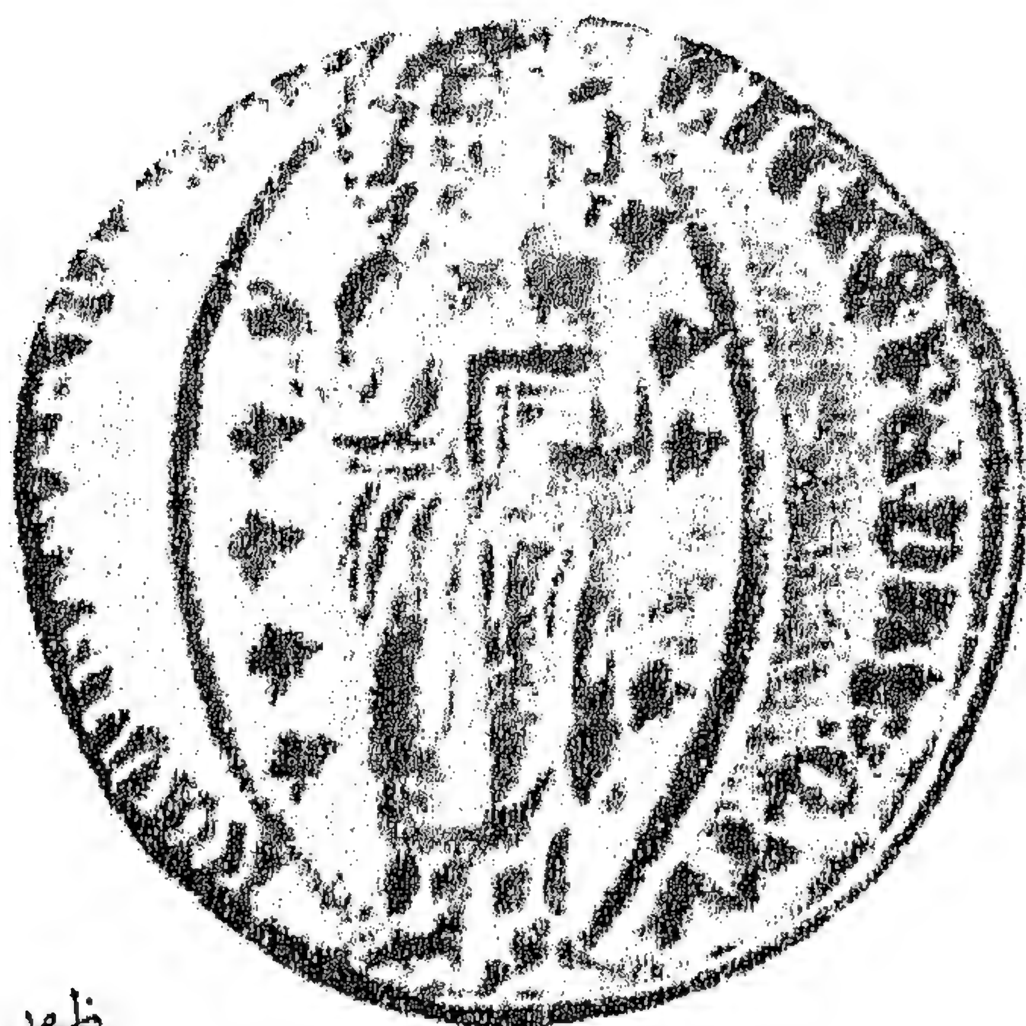


ظهر

لوحة رقم (١٤)



وجه



ظهر

لوحة رقم (١٥)



وجه



ظهر

لوحة رقم (١٦)



وجه

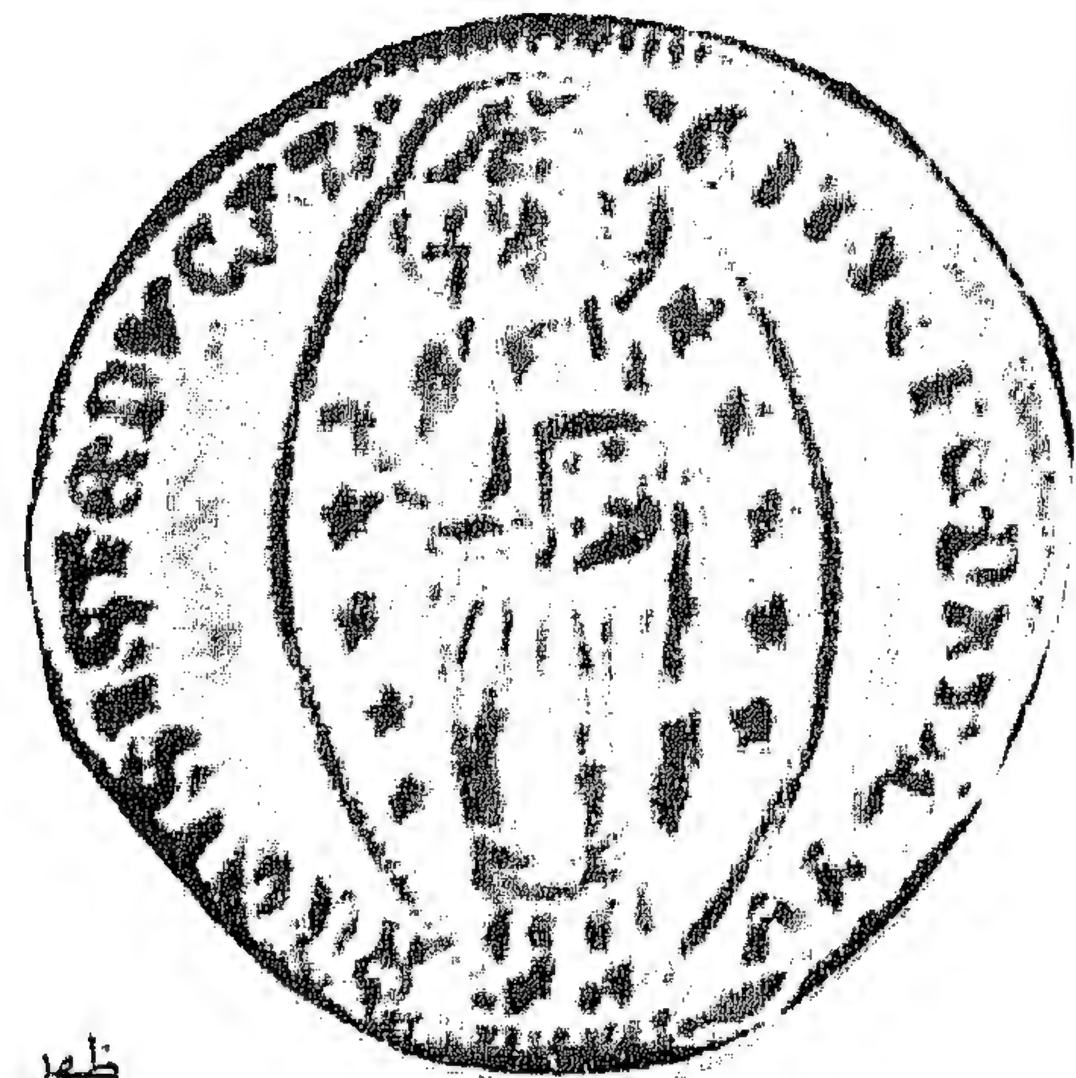


ظهر

لوحة رقم (١٧)

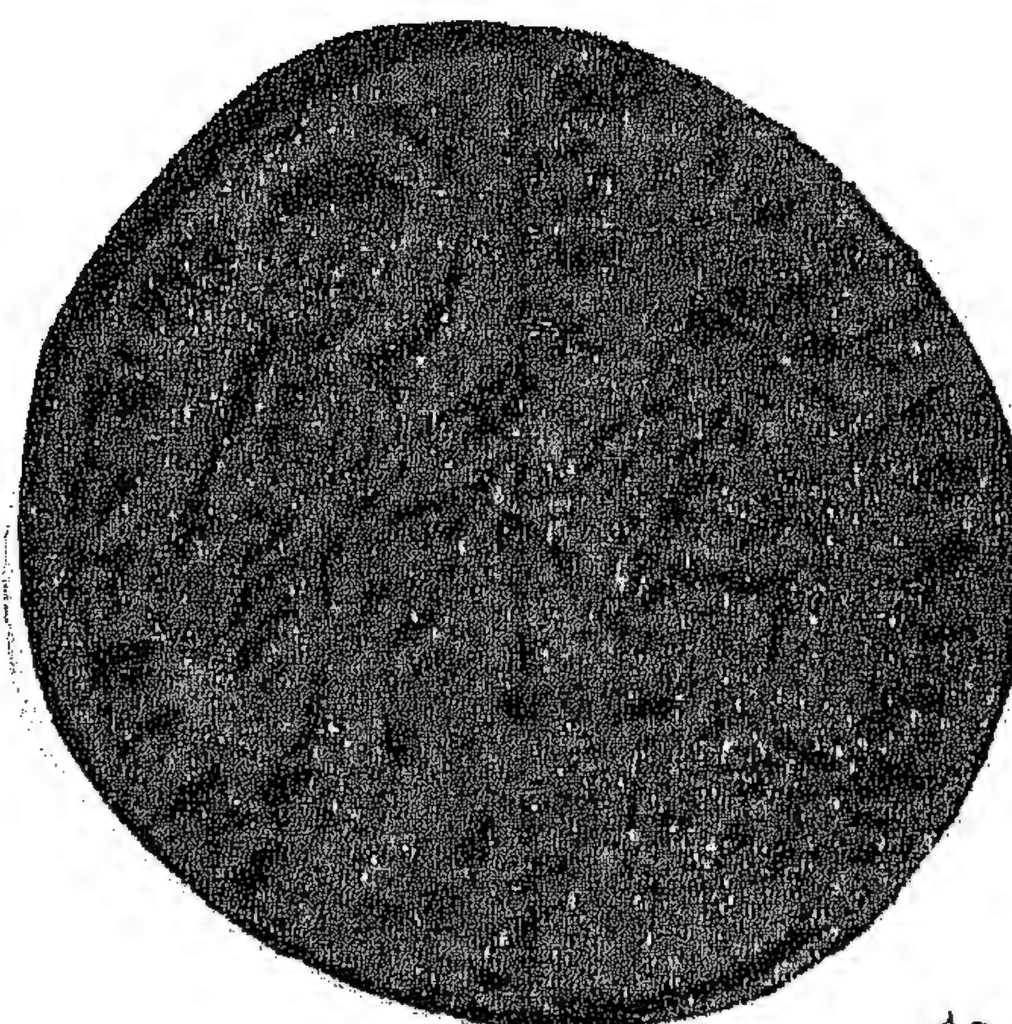


وجه

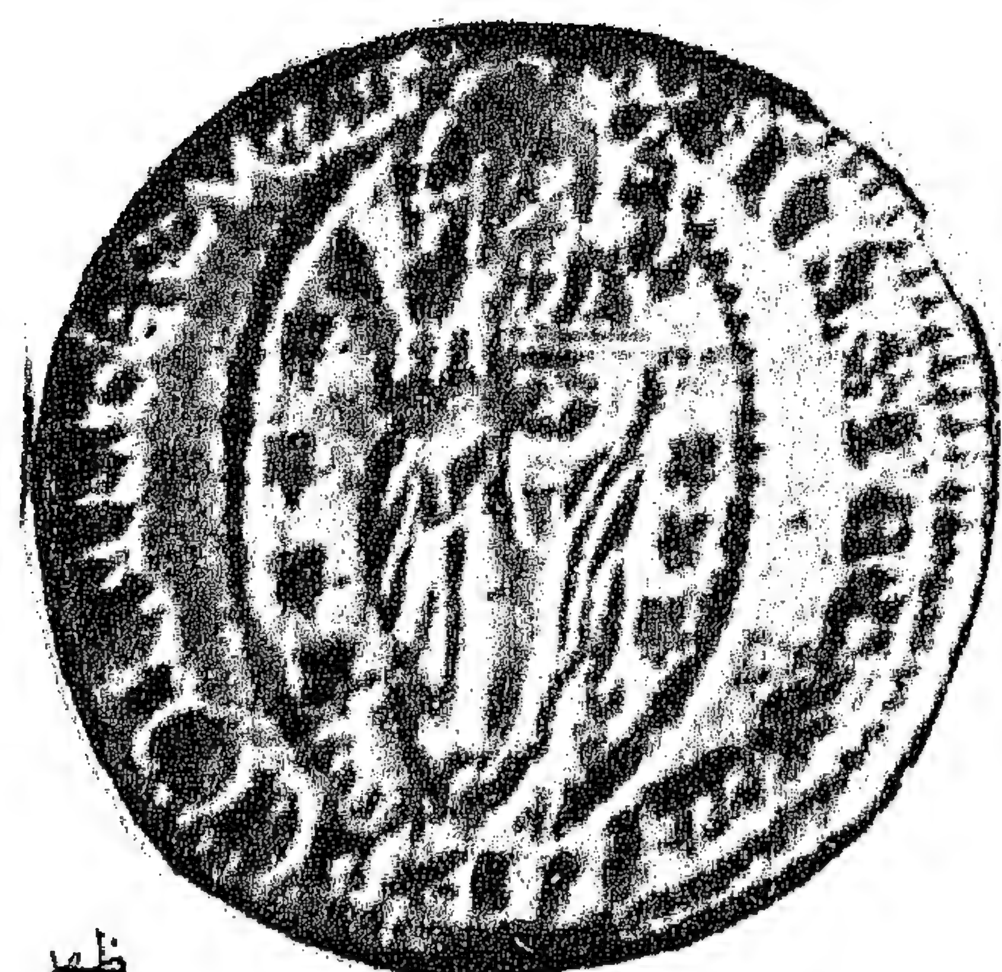


ظهر

لوحة رقم (١٨)



وجه



ظهر

شواهد قبور اسلامية
من جبانة صعدة باليمن

دكتور / مصطفى عبد الله شيحه
أستاذ الآثار الاسلامية المساعد
بجامعتي صنعاء والقاهرة

صعدة مدينة يمانية اسلامية كبيرة ، تقع الى الشمال من مدينة صنعاء بمسافة (٢٤٣ كم) ، وتّعد من أمهات المدن اليمنية الكبرى ، وهى مدينة لها تاريخ قديم وتاريخ متواصل خلال العصر الاسلامى (١) .

ورد ذكر هذه المدينة فى النقوش اليمنية القديمة ، المكتوبة بخط المسّند على أنها «صعدتم» : (𐩮𐩲𐩭𐩩𐩣) ، ومازال باقيا بها الى اليوم بعض الآثار القديمة التى ترجع الى العصر الحميرى قبل الاسلام (٢) تميزت هذه المدينة بموقعها الجغرافى الهام ، سواء بالنسبة لطرق الحج لليمن أو غيره من البلاد أو فى مجال التجارة ، بالاضافة الى اهميتها الزراعية وبعض الصناعات الحرفية بها (٣) .

يذكر المؤرخ ابن المجاور فى تاريخه المعروف بتاريخ المستبصر ، عن هذه المدينة قوله «مدينة قديمة ، ترجع الى أقدم العصور ، الى زمن سام بن نوح عليه السلام ، ولكنها ضربت وأعيد تجديدها فى العصر الاسلامى » (٤) . والواقع أن تاريخ هذه المدينة فى العصر الاسلامى ، إرتبط ارتباطا وثيقا بمقدم الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين (٥) ، الذى قدم اليها عدة مرات اعتبارا من عام ٢٨٠هـ / ٨٩٣م ، حتى نجح فى الاقامة الدائمة بها ، واتخذها مقرا لنشر دعوته الجديدة فى المذهب الزيدى (٦) ، وتمكن بعد ذلك من الدخول الى مدينة صنعاء ، والسيطرة عليها عام ٢٨٨هـ / ٩٠٠م حيث «بايعه الناس وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وكتب فى الطراز ووجه عماله إلى المخاليف(٧) وقبض على الأعشار» (٨) .

لقد أسس الأمام الهادى يحيى بن الحسين ، دولة الأئمة الزيدية بصعدة ، وكان لهذه الدولة دور كبير فى الأحداث السياسية والدينية باليمن ، حتى قيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ . على أن مذهب الامام يحيى الزيدى ، يختلف فى بعض التفاصيل عن المذهب الزيدى عامة ، وفى ذلك يذكر المؤرخ الجندى قوله : «أنه يخالف الامام زيداً فى كثير من المسائل ، فالهادوية حذفية الفروع ، معتزلية الأصول» (٩) . ويصف المؤرخ العرشى ، دور هذا الامام ومذهبه فى اليمن بقوله : «الهادى فى اليمن ، أشهر من نار على علم ، وأسفر من البدر الأتم ، وله فيه مآثر ومساجد ، وما من زيدى فى اليمن ، إلاّ وله حق عليه ، ولا من إمام دعا ، الا وهو سابقه » (١٠) .

كما يلخص القلقشندى مجمل سيرته بقوله : «أول من خرج من الزيدية باليمن ، ودعا لنفسه بصعدة وتلقب بالهادى ، وبويع بالامامة سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وجمع الشيعة وغيرهم وحارب ابراهيم بن يعفر بصنعاء وكحلان (١١) وملك صنعاء ونجران وضرب السكة باسمه» (١٢) .

ظلت مدينة صعدة باليمن كمقر كبير للزيدية طوال العصور الاسلامية الماضية ، حتى أن المؤرخ ابن المجاور يذكر عنهم فى هذا الصدد قوله «هم على مذهب الامام زيد ، وهم شوكة القدم فى المذهب » (١٣) ، وتعاقب كثير من أولاد الامام الهادى وذريته فى حكم مدينة صعدة وكان لهم حروب عديدة مع فئات كثيرة تنازعت الحكم والسيادة فى بلاد اليمن ، كما أنجبت هذه المدينة ، كثير من حملة الاقلام ورواة الأخبار وأصحاب الأدب وأهل السيف والقلم ، فكتب بها كثير من المصنفات الدينية والتاريخية ، وكان من بين ممن عاشوا بها مؤرخ اليمن الكبير : ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى ، والذى وصف بأنه نادرة زمانه وأوحد عصره ، إذ عاش بها فترة طويلة من عمره وكتب وصنّف العديد من مؤلفاته بها فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ،

ويقول هو فى ذلك صراحة : «سكنت بها عشرين سنة فأطللت على أخبار خوْلان وحمير وأنسابها ورجالها ، كما أطللت على بطن راحتى» (١٤) ، كما تولى المؤرخ نشوان الحميرى إدارة مخلافها وعاش بها فترة من الزمن ، وتوفى عام ٥٧٣هـ / ١١٧٧م ودفن بالقرب من المدينة (١٥) . لقد عرفت هذه المدينة طوال العصور الاسلامية الماضية بأنها مدينة العلم والعلماء ، وكانت على حد قول المؤرخ اليمنى الواسعى «صعدة مشهورة بالعلماء وطلبة العلم فيها كثيرون ، وكان فى السابق يهاجر اليها محبو العلم من حدب وصوب» (١٦) .

وتبدو مدينة صعدة اليوم ، وهى تحمل طابع المدن الأثرية الاسلامية ، فهى وان كانت آهلة بالسكان ، الا أنها شأن المدن الاسلامية القديمة : مدينة مسورة ذات أبواب ، بنيت من كتل كبيرة من الزابور ، وهو الطين المخلوط ، بقطع من الاحجار الصغيرة الموضوعة أو المصفوفة فوق بعضها، وسورها سميك ، يتراوح مابين (٢م ، ٣م) ، ويصل فى ارتفاعه الى حوالى (٥م) فى بعض المواضع، ومدعم بأبراج مختلفة الأشكال والاحجام بارزة من الخارج ، وللمدينة أربعة ابواب : الباب الشرقى ، (مصمت حاليا) ، والباب الجنوبى : (باب اليمن) ، والباب الشمالى : (باب نجران) ، والباب الغربى (باب السلام) ، وبالمدينة مسجد الامام الهادى يحيى بن الحسين ، وهو مسجد أثرى كبير يضم رفات كثير من أئمة الزيدية ، بالاضافة الى مساجد أخرى قديمة ، كما أن هيئة وأشكال منازل صعدة لاتزال تحتفظ إلى اليوم بأشكال العقود الاسلامية القديمة والاعتاب الخشبية ذات الزخارف الكتابية والنباتية والهندسية المزخرفة .

تتميز مدينة صعدة بوجود جبانة شاسعة كبيرة (١٧) ، يندر وجود مثيل لها بين الجبانات الباقية من العصور الاسلامية الماضية ، كما أن تاريخها مستمر إذ يعود على الأرجح الى القرن الرابع الهجرى / ١٠م ، ويزيد عدد شواهد القبور بها(١٨) عن ستة آلاف شاهد ، تبدو الألاف من هذه الشواهد معروض أعلى المقابر بها وكأنها متحف اسلامى عظيم قاصر على شواهد القبور بالمدينة ، وتذكرنا هذه الجبانة الاسلامية بجبانة مدينة أسوان بمقابرها وقبابها ، الا أنها تزيد عنها فى استمرار الدفن بها خلال العصور الاسلامية المتعاقبة بها . ويزيد من أهمية هذه الجبانة وجود شواهد غنية ببدائع الخط العربى ، فضلا عن ثروة لغوية كبيرة تتعلق بالنصوص الدينية والدعائية والعبارات الشيعية الواردة عليها ، فضلا عما تقترحه من دراسة غنية وواضحة فى الانساب والأسرات والقبائل التى سكنت مدينة صعدة ، ويزيد من أهمية ذلك أنه مايزال يعيش بالمدينة حتى اليوم الكثير من الأسرات الواردة أنسابهم على شواهد الجبانة .

ولعل من أبرز مميزات شواهد هذه الجبانة ،أن أغلب أصحابها ينتمون الى المذهب الزيدى ، حيث يرد عليها عبارات شيعية معينة تفيد بالانتماء إلى هذا المذهب ، فضلا عن الزخارف النباتية والهندسية المحفورة على شواهد الجبانة ، بحيث تشكل كمية كبيرة متنوعة من طابع الزخارف الاسلامية . ومن الواضح أن شواهد قبور صعدة تتميز باستخدام خط الثلث فى الكتابة عليها ، بالنسبة لأنواع الخطوط العربية الأخرى ، وقد حفرت الكتابة بهذا الخط حفرا بارزا ، على معظم شواهد القبور بالجبانة ، وان مالت بعض حروف هذا الخط الى هيئة بعض انواع الحروف فى الخطوط العربية الأخرى ، مثل خط قلم الرقاع (١٩) وخط قلم التوقيع(٢٠) وخط قلم الطومار (٢١) ، كما هو واضح على

هذه الشواهد الخمسة التى يتعرض لها هذا البحث ، وان اختلفت دقة ونسبة أشكال وهيئة الحروف من شاهد لأخر تبعا لاختلاف اسلوب الخطاط نفسه .

ومن المعروف أن خط الثلث ، يعد أحد انواع الخطوط العربية الهامة ، وقد انتشر هذا الخط بدرجة كبيرة ، على العمائر والتحف فى الفن الاسلامى ، اعتبارا من القرن السادس الهجرى / ١٢م ، رغم أنه كان معروفا منذ القرن الثانى الهجرى / ٨ م ، الا أن الخط الكوفى غلب عليه .

أشتق هذا الخط (الثلث) ، من خط النسخ ،على يد الخطاط ابراهيم الشجرى ، الذى اختصر هيئة حروفه الى الثلث من حروف خط النسخ ، وقد تبع هذا الخطاط ، ظهور عدد من الخطاطين الذين ساهموا فى وضع القواعد الثابتة لهيئة حروفه وأشكاله ، منهم الوزير ابن مقلة فى القرن الرابع الهجرى / ١٠م ، وعلى بن هلال المعروف بابن البواب والمبارك الكرخى ، الذى اشتهر ببراعته المطلقة فى كتابة خط الثلث والمتوفى عام ٥٨٥هـ / ١١٨٩م وغيرهم : (٢٢) ومن المعروف عن هذا الخط أنه يشمل خط الثلث الثقيل وخط الثلث الخفيف الذى يتميز بدقة حروفه قليلا عن خط الثلث الثقيل ، ،حيث تكون منتصباته ومبسوطاته ، قدر سبع نقط على مافى قلمه وتكون فى الثلث الخفيف، مقدار ذلك منه خمس نقط ، فإن نقص عن ذلك قليلا سمى بالقلم اللؤلؤلى، (٢٣) ، كما أنه لايجوز أيضا الطمس فى كثير من حروفه مثل الصاد والضاد والعين والغين والفاء والقاف والميم والهاء والواو واللام ألف ، كما اتخذت حروف هذا الخط أشكالا ونسبا معينة ، التزم بها الخطاطون فى العصور الاسلامية الى حد كبير (٢٤) .

والواقع أن هذا الخط يعد فى اليمن من أهم أنواع الخطوط العربية عناية وانتشارا على العمائر والتحف اليمنية ، ويبدو واضحا على ألاف شواهد القبور بجبانة صعدة الاسلامية ، وتعد هذه الشواهد الخمسة التى يتعرض لها هذا البحث مثالا طيبا لتنوع حروف هذا الخط من شاهد لآخر وتبعا لأسلوب الخطاط نفسه . وهذه الشواهد مؤرخة : ٧٠٥هـ ، ٨٥٥ هـ ، ٩١٠ هـ ، ٩٤٨هـ ، ٩٧١هـ .

الشاهد رقم (١) ، لوحة (١) :

صفر ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م

سطر (١) : لا اله الا الله محمد رسول (الله)

سطر (٢) : (زخرفة)

سطر (٣) : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله ... و

سطر (٤) : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال

سطر (٥) : والاكرام هذا قبر الطفلة

سطر (٦) : الولية حورية بنت على بن احمد بن محمد

سطر (٧) : الطحم توفيت الى رحمة الله تعالى فى

سطر (٨) : شهر صفر سنة خمس وسبعماية سنة

التعليق :

شاهد قبر من الحجر الجيرى (مقاييسه : ٤٦سم × ٢٧سم × ٩سم سمك) ، مكسور الى جزءين وبعض الكلمات مفقوده من السطر الثالث . الشاهد مقسم الى سطور أفقية بواسطة خطوط بارزة عن سمت الكتابة المحفورة بارزة أيضا بخط الثالث . يبدأ نص الشاهد بعبارة التوحيد فى السطر الاول وفى السطر الثانى حفرت زخرفة مجدولة ومتشابكة من وحدة مكررة (٢٥) ، ويتوسط هذا السطر ، زخرفة نباتية بسيطة ، من ورقة نباتية ثلاثية ، مثقوب فصها الأوسط (٢٦) ومحورة عن الطبيعة، داخل عقد صغير نصف دائرى .

وفى السطر الثالث يبدأ الشاهد بكتابة البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى السطر الرابع آية قرآنية كريمة (الأية ٢٦, ٢٧ من سور الرحمن) ، ثم يتتابع بعد ذلك على سطور الشاهد اسم صاحبته وتاريخ وفاتها فى شهر صفر ٧٠٥هـ / أغسطس وسبتمبر ١٣٠٥م .

صاحبة الشاهد :

هى الطفلة حورية والتى ينتهى نسبها إلى قبيلة الطحم ، وهى قبيلة يمنية كبيرة سكنت مدينة صعدة قديما ، وقبر بجبانتها عدد كبير من أفرادها ، وقد نشرت تسعة شواهد ينتمى أصحابها من الرجال والنساء إلى هذه القبيلة والتى كان من الواضح أن أصحابها منهم قضاة وعلماء ورجال دين ، وكان لبعضهم دور كبير من الناحية الدينية فى مجتمع مدينة صعدة ، لاسيما خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

ومن حسن الحظ أننى عثرت على نص هام على أحد الشواهد التسعة السابق الاشارة اليهم ، يفيد انتهاء نسبهم إلى سلمان الفارسى [٢٧] ، أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعنى ذلك أن قبيلة الطحم من الفرس ، ويطلق عليهم فى اليمن : «الأبناء» ، وقد قدم كثير من الفرس مع الملك سيف ذى يزن ، وكان لهم دور كبير معه فى مقاومة الحكم الحبشى فى اليمن فى أواخر القرن السادس الميلادى [٢٨] .

ومن الملاحظ عامة على شواهد قبور صعدة استخدام لقب الولى للطفل والولية للطفلة ، كناية عن الوفاة فى سن مبكر .

الشاهد رقم (٢) ، لوحة (٢)

٨٥٥ هـ / ١٤٥١م

سطر (١) لا اله الا الله

سطر (٢) محمد رسول الله على ولى الله

سطر (٣) بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذايقة

سطر (٤) الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا

سطر (٥) ترجعون هذا قبر العبد الفقير الى ربه

سطر (٦) (صالح) بن سليمان بن احمد القرشى توفى الى رحمة

سطر (٧) (.. له) (تعلى) فى سنة خمس وخمسين وثمان مايه سنة

التعليق :

شاهد قبر من الحجر الجيرى ، مستطيل الشكل (٤٦سم × ٣٤سم × ٨سم سمك)، مكتوب بخط الثلث ، يبدأ فى السطر الاول بعبارة التوحيد وتكتمل فى السطر الثانى، حيث يرد العبارة الشيعية ، «على ولى الله» شأن الكثير من شواهد القبور الاسلامية الباقية بجبانة صعدة والذى يظهر عليها مثل هذا الشعار (٢٩) وغيره من الأدعية والعبارات الشيعية ، وهى عبارات تدل على الانتماء الى المذهب الشعبى عامة والزيدى باليمن خاصة .

يتوسط السطر الاول والثانى ، وحدة زخرفية مؤلفة من عقد مدبب الشكل ، بداخله زخرفة نباتية مركبة ، قوامها من ورقتين نباتيتين ، على هيئة الورقة النخيلية المقتبسة من شكل النصل ، ويؤلف بينهما من اعلى ورقة نباتية من فص واحد ، ويفصلهما من أسفل ورقة نباتية ثلاثية مثقوب فصها الاوسط ، والورقة ذاتها ، مقلوبة الى أسفل . وتعطى هذه الزخرفة فى شكلها العام هيئة الميزان ، ويلاحظ كثرة هذا العنصر الزخرفى خاصة على شواهد القبور اليمنية سواء صعده أو غيرها ، اذ نجدها على شاهد قبر مؤرخ بعام ٨٨٤ هـ مصدره منطقة الجوف باليمن (٣٠) ، بالاضافة الى أن هذه الورقة الفصلية الشكل ، تظهر على كثير من العمائر اليمنية التى يرجع تاريخها الى القرنين الخامس والسادس الهجريين (٣١) .

على أنه يرجح ظهور هذه الورقة النصلية الى القرن الخامس الهجرى / ١١م ، حين ظهرت ضمن الزخارف النباتية ، على أربطة العقود بمسجد الحاكم بأمر الله، بمدينة القاهرة ، ويرجح أنها متطورة من الورقة النخيلية ذات الفصين ، وذلك بعد اختزال الفص الصغير فيبقى الكبير على هيئة النصل (٣٢) ، كما يبدو ظهور هذه الورقة النصلية على مقابض السيوف السودانية واليمنية التى ترجع الى العصر العثمانى (٣٣) .

يبدأ السطر الثالث من الشاهد بالبسملة ، ثم الآية القرآنية الكريمة (الايه ٣٥ من سورة الانبياء) ثم إسم المتوفى والذى ينتهى نسبته الى القرشى ، ربما الى قبيلة قريش وهى القبيلة العظيمة والتى أختلف أيضا فى فى نسبتها وتسميتها بقريش (٣٤) . ويسبق اسم المتوفى عبارة «العبد الفقير الى ربه» وهى عبارة معتاد وجودها على الكثير من شواهد القبور الاسلامية ، طلبا للمغفرة والرحمة من الله سبحانه وتعالى .

الشاهد رقم (٣) ، لوحة (٣)

٩١٠ هـ / ١٥٠٥م

سطر (١) لا اله الا الله عدة للقا الله

سطر (٢) سبحان من تعزز بالقدرة والبقا

سطر (٣) بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

سطر (٤) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات

سطر (٥) لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا (ان)

سطر (٦) الله عنده أجر عظيم صدق الله العظيم

سطر (٧) هذا قبر الشيخ (زايد) بن محمد بن مفرح (ابو)

سطر (٨) جمعان الحصينى توفى فى شهر القعدة

سطر (٩) سنة عشرة وتسعماية سنة رحمه

سطر (١٠) لله رحمة الابرار ووقاه عذاب النار

التعليق :

يبدأ هذا الشاهد بعبارة لا اله الا الله عدة للقا الله ، وهى عبارة دينية يغلب وجودها فى السطور الاولى على شواهد القبور اليمنية ، وعلى شواهد القبور الاسلامية الأخرى خارج اليمن ، خاصة شواهد القبور الاسلامية الاولى والتى ترجع الى القرون الأولى من الهجرة ، وكثيرا ما تكمل هذه العبارة بعبارة دينية أخرى هى : سبحان من تعزز بالقدرة والبقا وقهر العباد بالموت والفنا ، والتى نجدها على السطر الثانى من هذا الشاهد ، باستثناء كلمة (الفنا) .

يبدأ السطر الثالث بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتتضمن السطور الثلاثة التالية من الشاهد (٤ ـ ٧) : الآيه القرآنية الكريمة : (الاية ٢٢،٢١ من سورة التوبة) أما السطور الباقية من الشاهد فتشمل اسم صاحب القبر وتاريخ وفاته والدعاء له بالرحمة والمغفرة .

صاحب الشاهد

هو الشيخ [٣٥] (زايد) بن محمد بن مفرح ابو جمعان الحصينى ، والواضح أنه ينتمى الى آل الحصين من القبائل التى سكنت صعدة ومازال لهم بقية بنفس المدينة ، اذ أورد المؤرخ الروارى ذكر هذه القبيلة فى مخطوطته عن أنساب مدينة صعدة فى العصر الاسلامى اذ ذكر عنهم «آل الحصين مالكيون» [٣٦] ، وربما تنتهى نسبتهم الى قبائل سحار اذ أنهم ينقسمون الى قسمين كليبى ومالكى [٣٧] .

أما بالنسبة الى زخرفة الشاهد ، فإنها تبدو تالفة الى حد كبير على الشاهد ، حيث تتوسط السطر الاول والثانى ، داخل عقد صغير مدبب الشكل .

الشاهد رقم (٤) ، لوحة (٥،٤)

١٤ جمادى الأخرة ٩٤٨هـ

٥ أكتوبر ١٥٤١م

سطر (١) لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله فاطمة امة الله

سطر (٢) الا أن اوليا الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون صدق الله العظيم

سطر (٣) «زخرفة»

سطر (٤) بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعد

سطر (٥) ون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لايحزنهم الفزع الا

سطر (٦) كبر وتتلقاهم (الملكة) هذا يومكم الذى كنتم توعدون هذا ضريح

سطر (٧) السيد الماجد الفاضل الزاهد الورع العابد خطيب الزمان حليف السنة والقرآن الموا

سطر (٨) ظب على طاعة الملك الديّان قدوة المهتدين وكعبة المسترشدين وفرع الايمة الهادين صارم الملة

سطر (٩) والدين ابراهيم بن محمد بن الحسين بن محمد بن يحيى بن الهادى بن السيد العلامة عماد الدين يحيى بن الحسين بن

سطر (١٠) الامام الهادى الى الحق عليه السلام توفى قدس الله روحه ونور ضريحه ووقاه عذاب النار

سطر (١١) عشية الخميس رابع عشر من شهر جمادى الاخرة سنة ثمانى واربعين وتسعماية سنة

الإطار الأيمن : الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات ومافى الارض من ذى الذى

السطر الافقى الاخير : يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولايحيطون بشى من علمه

الإطار الايسر : الابما شا وسع كرسيه السموات والارض ولايوده حفظهما وهو العلى العظيم ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق .

التعليق :

يعد هذا الشاهد من أنواع شواهد القبور الكبيرة والتى يوجد منها العديد فى جبانة صعدة ، وتبلغ مقاييس هذا الشاهد المصنوع من الحجر الجيرى (٨٦ سم طولا× ٥٤سم عرضا × ١١سم سمكا) ، والشاهد فى حالة جيدة من الخط اعلى المقبرة ، ومكتوب بخط الثلث الجيد وسطوره منسقة بعناية تامة ومزخرف بالزخارف النباتية الجيدة ، وفيما يلى عرض موجز لخصائص هذا الشاهد .

أولا صاحب الشاهد والقابه :

الواضح أن صاحب الشاهد من الشخصيات الدينية الهامة فى مجتمع صعدة ، اذ ينتهى نسبة الى الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين مؤسس دولة الأئمة الزيدية فى صعدة فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى ، وقد سبق الاشارة اليه بايجاز فى مقدمة هذا البحث ، الا أنه يلاحظ أن الخطاط قد كتب فى نهاية السطر التاسع يحيى بن الحسين بن الامام الهادى الى الحق وصحتها الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين ، اذ أن لقب الهادى كان لقبا خاصا بالامام يحيى بن الحسين ذاته ، وان كان هذا اللقب أيضا يعد من الألقاب الشائعة فى اليمن ، لاسيما فى اطلاقه على

كثير من أئمة اليمن (٣٨) ، وأولهم الهادى يحيى بن الحسين الوارد ذكره على الشاهد ، بمعنى الهداية الى طريق الحق ، وقد أطلق هذا اللقب أيضا على الخليفة العباسى موسى الهادى (٣٩) .

هذا وقد وردت عدة ألقاب هامة لصاحب الشاهد هى :

السيد : أُصطلح على اطلاق هذا اللقب على أبناء على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وأطلق أيضا على الولاة والوزراء واولاد السلاطين والامراء فى العصر الاسلامى ، فضلا عن استخدامه للدلالة على الأجلاء من الرجال (٤٠) .

الماجد : يعّد هذا اللقب من الألقاب الفخرية الهامة ، التى كانت تطلق على كبار رجال الدولة فى العصر الاسلامى وهو لقب يدل على الشرف والأصالة (٤١) .

الفاضل : يختص هذا اللقب ، وفق دساتير الالقاب ، بأرباب الاقلام والعلماء وربما الكتاب أيضا (٤٢) .

الزاهد : من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، والمراد به من أعرض عن الدنيا ، فلم يلتفت اليها ، ويدل هذا اللقب على هذا الشاهد بالذات ، على أهمية صاحبه من الناحية الدينية وعلى تقواه ، خاصة وأنه اتبع بألقاب ونعوت عديدة مثل : **الورع والعابد ، خطيب الزمان ، حليف السنة والقرآن ، المواظب على طاعة الملك الديان، قدوة المهتدين وكعبة المسترشدين وفرع الائمة الهادين** ، بالاضافة الى لقب **صارم الملة والدين** . كذلك يرد صراحة انتماء صاحب الشاهد الى المذهب الزيدى الشيعى على بداية الشاهد فى عبارتى على ولى الله وفاطمة أمة الله . أما لقب الامام الذى يرد على الشاهد فى السطر العاشر : فهو يختص بالامام الهادى بن الحسين ، فيعد من أكثر الألقاب التى جرى استخدامها فى اليمن طوال العصور الاسلامية الماضية كلقب وظيفة وعلم ودين ويذكر عنه القلقشندى : قوله : «الامام من ألقاب الخلفاء ، وأول من تلقب به ابراهيم بن محمد، أول من بويع له بالخلافة ، ويقع أيضا فى ألقاب أكابر العلماء» (٤٣) ومن المعروف أنه كان يطلق على سيدنا على بن ابى طالب لقب «الامام على» .

تنتهى سطور الشاهد بالدعاء للميت بالرحمة والمغفرة وذكر تاريخ الوفاة وتحديد وقتها بعشيه يوم الخميس ١٤ جمادى الأخر من عام ٩٤٨هـ الموافق ٥ أكتوبر عام ١٥٤١م .

ثانيا الآيات القرآنية الواردة على الشاهد :

يتميز هذا الشاهد بوجود عدة أيات من القرآن الكريم عليه ، نظرا لأهمية صاحبه وكبر حجم الشاهد وهى :

(ا) الآيه ٦٢ من سورة يونس : السطر رقم (٢)

(ب) الآيات ١٠١ - ١٠٣ ، سورة الأنبياء : السطور : ٦،٥،٤

(جـ) الايه ٢٥٥ ، سورة البقرة ، بالإطارين الأيمن والايسر والسطر الافقى الأخير

(د) الآيه ٥٤ - ٥٥ ، سورة القمر فى نهاية الاطار الايسر ، ولم تكمل الآية لضيق المساحة

ثالثا تصميم الشاهد وزخرفته :

يبدو التقسيم الهندسى واضحا على الشاهد ، بحيث يعطى هذا الشاهد صورة لألاف شواهد القبور بجبانة صعدة الباقية والتى يظهر فيها هذا النموذج الواضح متبعا فى اعداد الشواهد من هذا النوع : فالشاهد مقسم الى سطور أفقية ، بواسطة خطوط أفقية بارزة عن مستوى الكتابة البارزة أيضا بدقة تامة ، بالاضافة الى وجود إطارين رأسيين بجانبى الشاهد ، ويتميز هذا الشاهد بوجود عدة عناصر زخرفية به ، تتمثل فى زخرفة العقد المفصص الصغير الذى يتوسط السطر الثانى والثالث بداخله وحبة نباتية مركبة ، قوامها ورقة نباتية ثلاثية ، مثقوب فصها الأوسط داخل معين ناتج من التفريعات النباتية ، ويحيط بالورقة من الجانبين ، أربع أوراق ثلاثية ايضا فى وضع متبادل ، بينما يملأ مساحة العقد الصغير المفصص من أعلى ، ورقة ثلاثية كبيرة ، ويعلو العقد ذاته ورقة نباتية خماسية تتوسط السطر الاول .

كذلك يشغل الأركان الاربعة للشاهد وحدة نباتية مركبة صغيرة ، قوام عناصرها الزخرفية الورقية الثلاثية ، ويلاحظ وجود سطر كامل (السطر الثالث) من الزخرفة من الورقة الثلاثية المكررة. هذا فضلا عن استخدام عنصر الوردة فى الزخرفة على الشاهد إما بمثابة فواصل بين الجمل خلال سطور الكتابة ، كما فى السطر الخامس فى بدايته وقبل نهايته ، من خلال شكلين مختلفين ، ففى بداية السطر وريدة من ست بتلات وقبل نهايته من سبع بتلات ، وعلى السطر السادس ، فى شكل مختلف ، بينما يتوسط السطر الاخير وردة زخرفية كبيرة داخل دائرة من ست بتلات ، بوسط كل واحدة منها نقطة غائرة صغيرة . وقد جرى استخدام هذا العنصر الزخرفى على العديد من شواهد الجبانة ، بالاضافة الى وجوده على العمائر والتحف اليمنية ، وقد كان عنصر الوردة المؤلفة من ست بتلات مستخدما كشعار أورنك للدولة الرسولية فى اليمن (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م) .

الشاهد رقم (٥) ، لوحة (٦)

٩٧١هـ / ١٥٦٤م

سطر (١) لا اله الا الله محمد رسول الله

سطر (٢) بسم الله الرحمن الرحيم كل من عليها [٤٤]

سطر (٣) فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

سطر (٤) هذا ضريح الطاهرة عيشه بنت الـ

سطر (٥) خياط الشجرى أم (بنات ؟) القاضى احمد بن على بن سليمان

سطر (٦) الدوارى توفيت فى القعدة سنة احدى وسبعين (وتسعمية) سنة

الاطار الأيمن : الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا .

السطر الافقى الاخير : الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما

الاطار الايسر : خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم .(٤٥) صدق الله العظيم .

التعليق

شاهد قبر من الحجر الجيرى مقايسه (٥٣سم ×٢٣سم ×٨سم سمك)، مكتوب بخط الثلث الجيد والواضح إذ أن الشاهد فى حالة جيدة من الحفظ ، ويلاحظ أن حروف الكتابة على الشاهد واضحة وسميكة تشهد بمقدرة الخطاط ، كما أنه لايظهر بالحروف التوريق المعتاد وجوده فى الخط الكوفى ، اذ أنه يصعب التوريق فى خط الثلث عكس غيره من حروف الخطوط العربية الأخرى ، وهو الأمر الواضح فى الشواهد الاربعة السابقة . كما يبدو طابع الزخرفة واضحا على الشاهد، فالعقد الصغير المعتاد وجوده على شواهد جبانة صعدة ، يتوسط السطر الأول والثانى بالشاهد ، وبداخله وحدة زخرفية نباتية تشبه الوحدة الزخرفية الى حد كبير على الشاهد السابق (رقم ٤) ، فيما عدا أن العقد الذى يظهر على هذا الشاهد من شكل مدبب وعقد الشاهد السابق مفصص الشكل ، كما تتشابه أيضا مع الشاهد السابق زخارف الأركان الى حد كبير ، الا أن هذا الشاهد يزخرف السطر الثانى منه زخرفة بارزة قوامها ورقة نباتية ثلاثية مثقوب فصها الأوسط ومن حجم كبير، واحدة على جانبى العقد عكس السطر الثالث بالشاهد السابق (رقم ٤) ، اذ أن الورقة ذاتها مكررة وصغيرة الحجم (عددها : ١١) وتقوم الورقة على هذا الشاهد ،على ورقة نباتية ثلاثية أيضا ، إلا أنها محورة جداً من الطبيعة ، كما على نفس الشاهد السابق .

صاحبة الشاهد : هى السيدة عائشة التى ينتهى نسبها الى قبيلة الشجرى ، ربما تكون نسبة الى بنو شجرة فى شرقى مدينة ذمار (٤٦) باليمن ، واليها ينسب بنو الشجرى . ويلاحظ أنها أضفت على الشاهد إعتزازها بزوجها القاضى احمد الدوارى ونسبة بناتها منه ، لاسيما وأن أسرة الدوارى تعد من أهم القبائل التى سكنت مدينة صعدة فى العصر الاسلامى ، ويوجد عشرات شواهد القبور لهذه الأسرة بجبانة صعدة ولهم بها بقية ، وكان من أبناء هذه الأسرة علماء وقضاه وفقهاء ، وردت القابهم العديدة على شواهدهم بهذه الجبانة ، (٤٧) وقد أورد المؤرخ الحجرى عنهم أن الدوارى وفد على صعدة من مدينة نجران وان كان أصل نسبهم فى بنى ثقيف ، ويذهب البعض الى أنهم من بنى الحارث بن كعب ، إلا أن الحجرى المؤرخ يأخذ بالرأى القائل بنسبتهم الى بنى ثقيف اذ يذكر أن بنى الحارث هم الذين أخرجوهم من نجران ، ويورد نفس المؤرخ بأنهم من ذرية محمد بن يوسف الثقفى أمير اليمن (٤٨) .

ومن الواضح كما سبق اعتزاز صاحبة الشاهد بذكر نسب زوجها على شاهدها ، وهذا يٌعد أمرا متبعا فى الكثير من شواهد القبور اليمنية فى صعدة أو فى غيرها من المدن اليمنية .

كذلك يلاحظ ورود عدة ألقاب على هذا الشاهد من ألقاب النساء والرجال ، اذ يسبق اسم صاحبة الشاهد لقب الحرة ولقب الطاهرة ، والواضح على شواهد النساء بالجبانة ذكر اللقب الأول (الحرة) ، على معظم شواهد قبور النساء ، وهو لقب يعد من أشهر الألقاب التى أطلقت على النساء فى العصر الاسلامى بمعنى الكريمة ضد الأمة ، (٤٩) ويليه فى الترتيب لقب الطاهرة ، ويغلب إطلاق هذا اللقب على آل النبى صلى الله عليه وسلم ومن ثم على الشيعة .

أما لقب القاضى الوارد بالنسبة لزوجها «احمد بن على بن سليمان الروارى» فهو من أهم الألقاب التى لاتزال تستخدم حتى اليوم فى اليمن للدلاله على التفقُّه فى العلوم الدينية والالمام بها ، بالاضافة الى كونه لقب وظيفة (٥٠) .

وبعد فإن شواهد القبور بجبانة صعدة والتى بالألاف ، تعتبر بمثابة مصدر هام من مصادر الكتابة العربية ، لاسيما فى استخدام خط الثلث دون غيره من أنواع الكتابات العربية أو فيما تحمله هذه الشواهد من أهمية كبيرة فى دراسات الانساب والقبائل العربية أو فى طابع الزخارف النباتية والهندسية والتى كان دورها البارز على شواهد الجبانة ، أو فى العبارات الدعائية ذات الطابع الشيعى، غير ثروة كبيرة من الالقاب الاسلامية المختلفة ، والتى جرى استخدامها فى شواهد الجبانة والتى توضح أهمية الثراء الفكرى والثقافى والذى أضفى على الرجال والنساء بل وفى كثير من الاحيان الاطفال .

وارجو ان يكون قد قدم هذا البحث صورة موجزة عن شواهد قبور اسلامية من مدينة صعدة باليمن .

* * *

هوامش

١ ـ انظر عن هذه المدينة : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، الطبعة الأولى ، حـ ٥ ، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، نشوان الحميرى : منتخبات فى أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم ، نشر عظيم الدين احمد ، دمشق ، ١٩٨١ ، ص ١٦ ، حسين الويسى : اليمن الكبرى ، مطبعة النهضة العربية ، ١٩٦٢ ، ص ١١١ ، ١١٤ ، الحجرى : مجموع بلدان اليمن وقبائله ، تحقيق اسماعيل الاكوع ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ ، حـ ٣ ، ص ٤٦٧ ـ ٤٨٠ ، عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب ، بيروت ، ص ٢٠٨ ، شاهر أغا : جغرافية اليمن الطبيعية للشطر الشمالى ، دمشق ١٩٨٢ ، ص ٩٠ ، ١٩٥ ، ٣١٨ .

2 - Al Shiba, A; Oretesnamen in oler altensüd Arabischen jnschriften, Marburg, Lan, 1982, P. 95

philby, H, st, J; Shebas Daughters, dondon, 1939, P. 42, 183

Elke Niewöhner: Sa'da - Bauten and Bewohner in einer traditionellen islamischen stadt, wiesbaden, 1985, P. P. 251 - 252

وانظر ايضا : حسين السياغى : معالم الأثار اليمنية ، الطبعة الاولى ١٩٨٠ ، ص ٧١ ـ ٧٢ .

٣ ـ انظر : الهمدانى : صنعة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الاكوع ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٠٤ ، صفى الدين البغدادى : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق على اليحياوى ، القاهرة ١٩٥٤ .

٤ ـ ابن المجاور : صنعة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، تحقيق أوسكر لوفغرين ، ليدن ، ١٩٥١ ، ص ٣٠٤ .

٥ ـ هو الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن على بن ابى طالب الهاشمى العلوى الحسنى ثم اليمنى الصعدى .

انظر عن سيرته واعماله : على بن العباسى العلوى : سيرة الامام الهادى يحيى بن الحسين، تحقيق سهيل نكار ، بيروت ١٩٨١ ، أبو عبد الله المحلى الشهيد : مخطوط الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية ، دمشق ١٩٨٢ ، ص ١٣ ـ ٢٠ ، يحيى بن الحسين (المؤرخ) : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨ ، حـ ١ ، ص ١٦٩ ومابعدها .

٦ ـ ينسب هذا المذهب إلى الامام زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أحد فرق الشيعة واكثر فرق المسلمين عددا بعد جمهور السنة ، ويجمعها عن أهل السنة الاعتقاد بأن عليا رضى الله عنه أحق بالامامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أستشهد الامام زيد عام ١٢٢هـ أو ١٢٣ هـ فى خلافة هشام بن عبد الملك . وتنقسم الزيدية إلى ثلاث فرق رئيسية هى : الجارودية والسليمانية والبترية .

انظر : الشهر ستانى : الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، بيروت ، حـ ١ ، ص ١٥٤ ـ ١٦٢ ، محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الفقهية ، القاهرة ١٩٧٦ ، جـ ٢ ، ص ٤٦٢ ـ ٤٧٤ ، البغدادى : الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٣ ، أحمد صحبى : الزيدية : طبعة بيروت ، ص ٧١ ـ ٨١ ، ناجى حسن : ثورة زيد بن على ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ١٩٢ .

٧ ـ المخلاف : عبارة عن وحدة ادارية تطلق على بلدان اليمن ، أشبه بالكورة ، ويشمل المخلاف بلدان عديدة .

٨ ـ الخزرجى : العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك ، مخطوط مصور ، دمشق ، الطبعة الأولى ص ٣٥ .

٩ ـ الجندى : السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد الاكوع ، الطبعة الأولى ١٩٨٣ ، حـ ١ ، ص ١٣ ـ ١٤ .

١٠ ـ العرشي : بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وإمام : نشر أنستاس الكرملى ، مكتبة اليمن الكبرى ، ١٩٠٠م ، ص ٣٢ .

١١ ـ خلف ابراهيم بن يعفر ـ أحد أمراء دولة بنى يعفر المستقلة عن الخلافة العباسية باليمن أباه فى حكم صنعاء عام ٢٦٢ هـ ، (كحلاق : من أشهر مخاليف اليمن وتبعد عن ذمار بمسافة ثمانية فراسخ وعن صنعاء باربعة وعشرون فرسخا)

انظر : اسماعيل الاكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت الحموى ، طبعة الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ ، وأيضا: عصام الدين عبد الرؤوف: اليمن فى ظل الاسلام ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٩٨ ـ ١٠٣

١٢ ـ القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشا : طبعة وزارة الثقافة والارشاد ، مصر ، جـ ٥ ، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ .

١٣ ـ ابن المجاور : المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦ .

١٤ ـ الهمدانى : الاكليل : تحقيق محمد بن على الاكوع ، بغداد ، ١٩٧٧ ، جـ ١ ، ص ٥٩ .

١٥ ـ أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن فى العصر الاسلامى ، المعهد الفرنسى للأثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٧٨ ـ ٨٠ .

١٦– الواسعى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث اليمن ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص٣٦.

والواسعى أيضا : البدر المزيل للحزن فى فضل اليمن ، الطبعة الاولى ، ص ٢٤ .

١٧ ـ زرت هذه الجبانة فى شهر يناير من عام ١٩٨٣ ، حيث مكثت بمدينة صعدة فترة من الوقت ، تم خلالها تصوير مايزيد عن ألف شاهد من شواهدها . وقد انتهيت بحمد الله تعالى من دراسة عدد كبير من الشواهد يصدر فى الجزء الأول من كتابى (تحت الطبع حاليا) : «نماذج من شواهد القبور الاسلامية بجبانة صعدة باليمن «دراسة فى الكتابات الأثرية» .

١٨ ـ يستفاد من نص تاريخى أورده المؤرخ الكبسى ، أنه كان يطلق فيما مضى على شواهد القبور «الألواح» ويذكر نفس المؤرخ أن الشريفة فاطمة بنت الحسن ، التى سيطرت على مدينة صعدة ، قد أمرت لزوجها الامام المهدى صلاح بن على بن يحيى بن الحسين والذى توفى فى سجن صنعاء عام ٨٤٩ هـ «باحضار لوح لقبره من صعده» ، والحق أن مدينة صعدة وحسبما واضح من جوده أحجار الشواهد بها ، كانت تعد من أهم المدن اليمنية فى كتابة وزخرفة الشواهد بها ، بفضل توافر المحاجر المتنوعة والجيدة فى الجبال المحيطة بالمدينة .

انظر : الكبسى : اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١١٣ .

١٩ ـ خط قلم الرقاع يشبه خط الثلث ، ويكتب به فى قطع العادة والقطع الصغير ، ويتميز عن خط الثلث بدقة حروفه ، والتى يغلب فيها الطمس فى العين المتوسطة والاخيرة والفاء والقاف والميم والواو فقط ، كما أن بعض حروفه أميل الى الاستدارة منها فى خط الثلث .

٢٠ ـ يعرف أيضا هذا الخط بالقلم الرياسى ، وبخط الاجازة ، وهو يشبه خط الثلث ، الا أن حروفه اكثر تدويرا ، كما يتميز بالطمس والفتح فى كثير من حروفه ، ويتفق مع خط الثلث فى خصائص مشتركة .

انظر : القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، وليد الاعظمى : تراجم خطاطى بغداد المعاصرين ، بيروت ، ١٩٧٧ ، هى ٧٧

٢١ ـ خط الطومار : نسبة الى الطومار ، أو الملف المتخذ من البردى أو الورق ، حيث كان يكتب عليه بخط نسخى كبير ، عرف بخط الطومار ، ومنه تولد خط الثلث . والطومار هو مقياس للورقة المكتوب عليها كما أن هذا الخط على قاعدة خط الثلث .

انظر : وليد الاعظمى : المصدر السابق ، ص ٦٥ ، القلقشندى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية العثمانية فى العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١٧٥ حاشية رقم (٣) .

٢٢ ـ انظر : ابن النديم : الفهرست ، طبعة بيروت ، ص ٧ ـ ٩ ، ابن الصايغ : تحفة الالباب فى صناعة الخط والكتاب، تحقيق هلال ناجى ، تونس ، ص ٣٧ ـ ٣٩ ، ياقوت الحموى : معجم الادباء ، نشر أحمد فريد ، مطبعة دار المأمون ، ١٩٣٧م ، جـ ٩ ، ص ٨ ـ ٩ .

٢٣ ـ اختلف الكتاب حول طبيعة هذا الخط وتحديد أصوله ، وفى هذا يقول القلقشندى : «اختلف الكتاب فى نسبته حول اعتبار التقوير والبسط ، أو على اعتبار أنه ثلث مساحة خط الطومار : أربع وعشرون شعره من شعر البرذون وعرض الثلث ثمانى شعرات وهى الثلث من ذلك.

انظر : القلقشندى : صبح الاعشى ، حـ ٣ ، ص ٥٨ .

٢٤ ـ المصدر السابق ، ص ٥٨ ، وانظر أيضا عن هذا الخط :

خالد خليل الاعظمى : الزخارف الجدارية فى آثار بغداد ، العراق ١٩٨٠ ، ص ١٥ ، ناجى زين الدين : بدائع الخط العربى ، وزارة الاعلام العراقية ، السلسلة الفنية رقم ١٩ ، ص ٣٧ ، عفيف بهنسى : جمالية الفن العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٤ ، ص ١٢٨ ـ ١٣١ .

٢٥ ـ الزخرفة من شكل يشبه حرف (8) فى اللغة الاوربية مكرر وتشابك ، ويوجد هذا الشكل الزخرفى على كثير من شواهد القبور بجبانة صعدة فى سطور أفقية وأخرى رأسية ، لاسيما على الاطارات الجانبية للشواهد . ويبدو استخدام هذا العنصر الزخرفى فى اليمن بكثرة على مشغولات الحلى المعدنية وتعرف بزخرفة المخالف ، كما أن هذه الزخرفة معروفة فى مصر فى العصر المملوكى ومن أمثلة ذلك ، جلدة مصحف بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

انظر : عبد اللطيف ابراهيم : جلدة مصحف بدار الكتب المصرية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٢٠ ، حـ ١ ، ص ١٠٣ ، شكل (١٠) .

٢٦ ـ عرفت زخرفة الورقة الثلاثية المثقوب فصنها الاوسط على شكل العين ضمن الزخارف النباتية فى بداية العصر الاسلامى وان كانت يعتبر الثقب الاوسط بها من التأثيرات الهلنستية فى الفن الاسلامى .

انظر : فريد شافعى : زخارف وطرز سامرا ، مجلة كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ١٣ ، حـ ٢ ، ص ٢ وايضا Shafi'i,f: Simple calyx ornament in Islamic Art, Cairo, 1956, pls, 20 - 22.

٢٧ ـ نشرت هذه الشواهد ضمن شواهد أخرى عديدة فى كتابى السابق الاشارة اليه (تحت الطبع) ، وهذه الشواهد بالكتاب أرقام : ١٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٥ ، ٧١ . أما الشاهد الذى يحمل انتهاء النسب الى سلمان الفارسى فهو الشاهد رقم (٢٦) ومؤرخ بعام ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩م .

وانظر : محمد بن موسى الدوارى : رسالة فى أنساب القبائل التى سكنت مدينة صعدة باليمن ، مخطوطة من ورقتين بدار الكتب المصرية رقم ٩٤٥ تاريخ ، الورقة الاولى .

وايضا : السيوطى : تاريخ الخلفاء ، دار الفكر ، ١٩٧٤ ، ص ١٧٥ .

٢٨ ـ لايزال بقايا الأبناء من الفرس يعيشون فى مناطق عديدة باليمن ، اذ لهم بقية فى قريتى الفرس والابناء من بنى حشيش ، وفى خولان الطيال وبيت بوسى وبنى بهلول وسنحان ومنهم وهب بن منبه

انظر : الحجرى : مجموع بلدان اليمن وقبائله ، حـ ٣ ، ص ٤٧٩ ، المتحفى : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ، ص ٩ .

٢٩ ـ انظر : محمد باقر الحسيني : دراسة احصائية للشعارات على النقود فى العصر الاسلامى ، مجلة المسكوكات ، العدد ٦ ، ١٩٧٥ ، ص ١١٠ .

٣٠ ـ مصطفى شيحه : دراسة تاريخية وأثرية لشواهد القبور الاسلامية المحفوظة بمتحف قسم الآثار بكلية الأداب ، جامعة صنعاء ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٧٢ ، لوحة ١٧ .

31 - Barbara, F, Schmidt, J : Die Freitagsmoschee von San'a Baghdader Mitteilungen, Band, 10, 1977, T, 57

٣٢ ـ فريد شافعى : مميزات الاخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤ ، المجلد ١٦ ، حـ ١ ، مايو ١٩٥٤ ، ص ٨٦ ، شكل ١١ ، ١٢ .

٣٣ ـ مصطفى شيحه : دراسة زخرفية لسيف الوزير ناصر بالسودان واربعة سيوف يمنية معاصرة ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٣ ـ ١٤ ، الزشكال ٢ ، ٧

كما يوجد نفس هذا العنصر الزخرفى أيضا ضمن الزخارف النباتية بمسجد السيدة بنت أحمد فى جبلة باليمن، و الذى يرجع تاريخه إلى عام ٤٨٠هـ /١٠٨٧م ، و ذلك على الإطارات الخشبية بالمسجد .

انظر :بربارة فنستر : حول بعض المبانى الإسلامية فى اليمن ، شكل ٢٠ ، تقارير أثرية من اليمن جـ١ ، ١٩٨٢، ترجمة عبد الفتاح عبد العليم البركاوى .

٣٤ـ انظر : عمر رضا كحاله : معجم قبائل العرب القديمةو الحديثة ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٦٨ ، جـ٣ ، صـ٩٤٧ـ ٩٥١، عبد الله بن مصعب : كتاب نسب قريش ، تحقيق ا . ليفى بروفينسال ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، جـ١ ، صـ١١ـ١٧، ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف مصر ، جـ١ ، صـ١١ـ١٥ .

٣٥ـ يعد لقب الشيخ من الألقاب الدينية التى جرى اطلاقها بكثرة فى العصر الإسلامى ، إذ يطلق هذا اللقب على العلماء، توقيرا لهم ، و يشمل مجال هذا اللقب فئات عديدة فى المجتمع الإسلامى انظر :القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٦ ، صـ١٦٥ .

٣٦ـ انظر : محمد بن موسى الدوارى : مخطوطة أنساب صعدة ، الورقة الاولى .

٣٧ـ الحجرى : مجموع بلدان اليمن وقبائله ، حـ ٣ ، ص ٤٧٤ .

٣٨ـ انظر : الجرافى : المعتطف فى أخبار اليمن ، طبعه بيروت ، زبارة : أئمه اليمن ، طبعه تعز ، جزءان ، ١٩٥٢ ، زبارة (أيضا) إتحاف المهندسين بذكر الأئمة المجددين ، الطبعه الاولى ، ١٣٤٣ هـ .

٣٩ـ على بن العباس العلوى : سيرة يحيى بن الحسين : (الامام الهادى الى الحق)

٤٠ـ القلقشندى : صبح الأعشى ، حـ ٦ ، ص ١٦ ، حسن الباشا : الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٤٥ ـ ٣٥٠ .

٤١ـ القلقشندى : المصدر السابق ،ص ٣٠ ،حسن الباشا ، المصدر السابق ، ص ٤٢٢ ، ٤٧٧ ، ٤٩٥ .

٤٢ـ القلقشندى :صبح الأعشى، حـ٦ ، ص٩ ، ٢٢ ،الباشا : الألقاب :ص ١٦٤ ـ١٦٥ ، ٤١٦ .

٤٣ـ القلقشندى : المصدر السابق ، ص٩ .

٤٤ـ قرآن كريم : سورة الرحمن :الآية ٢٦ ، ٢٧ .

٤٥ـ قرآن كريم : سورة البقرة :الآية ٢٥٥ .

٤٦ـ من المدن اليمنية الكبيرة وتقع على بعد ٩٩كم من صنعاء وعلى ارتفاع ٢٣٠٠كم من سطح البحر ، وسميت بذمار نسبه الى ذمارين يحصب بن دهمان بن حمير وهى حاليا مركز لواء ذمار .

٤٧ـ نشرت مجموعه كبيرة من شواهد علماء وقضاة هذه الأسرة بصعدة . نماذج من شواهد القبور الاسلاميه بجبانة صعدة .

٤٨ـ انظر : الحجرى : المصدر نفسه : حـ٣ ، ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠ .

٤٩ـ كان هذا اللقب ضمن ألقاب السيدة أروى الصليحية باليمن ، أنظر : تاج الدين عبد الباقى ، تاريخ اليمن ، بيروت، ص ٥٤ .

٥٠ـ القلقشندى : صبح الاعشى ، حـ٦ ، ص١١١ ، ١٦٠ ، الباشا : الالقاب :ص ٤٢٤ .

* * *



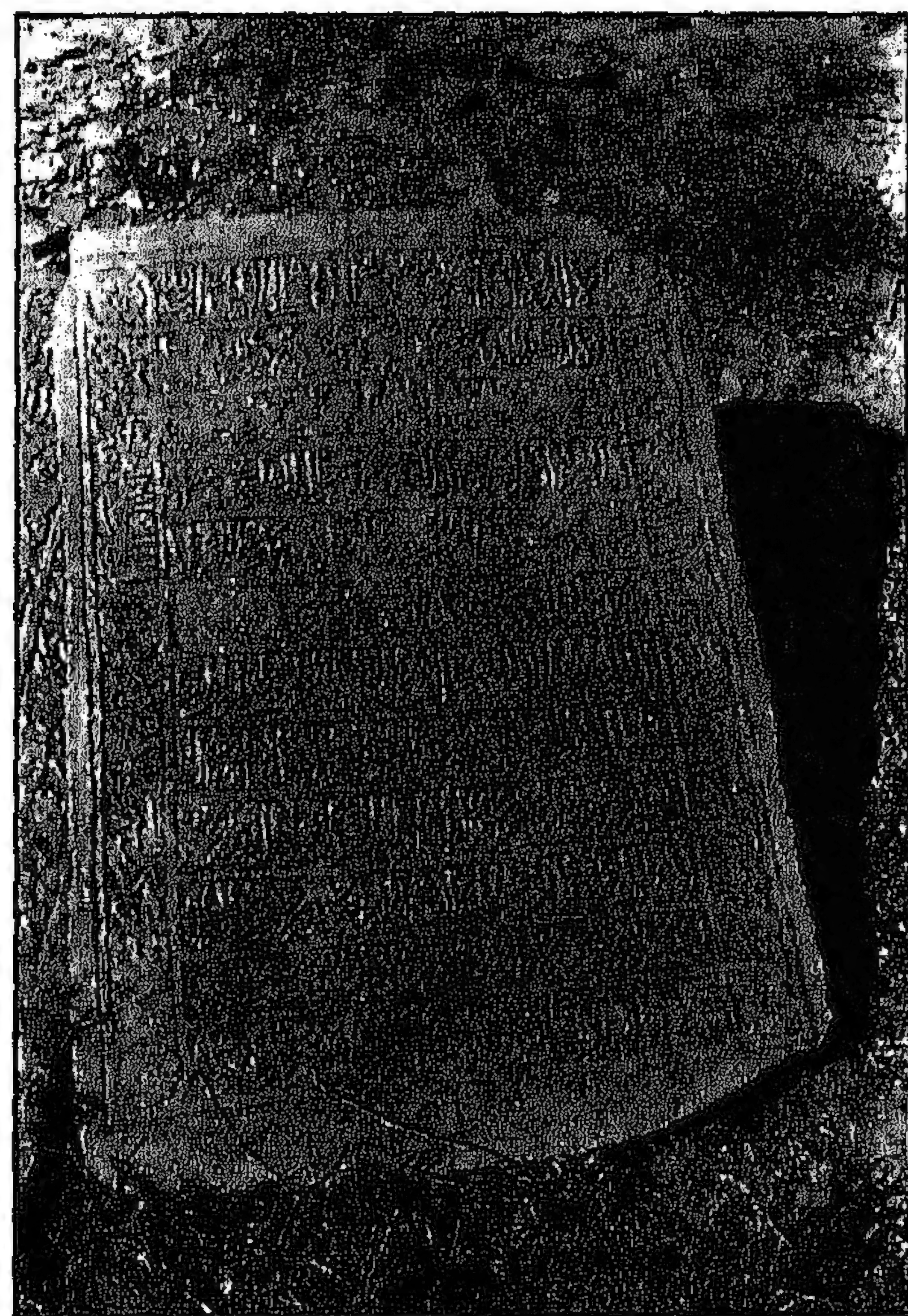
لوحة رقم (١) - الشاهد رقم (١) ٧٠٥هـ - ١٣٠٥م



لوحة رقم (٢) - الشاهد رقم (٢) ٨٥٥هـ - ١٤٥١م



لوحة رقم (٣) - الشاهد رقم (٣) ٩١٠هـ - ١٥٠٥م



لوحة رقم (٤) - الشاهد رقم (٤) ٩٤٨هـ - ١٥٤١م



لوحة رقم (٥) - تفريغ كتابات الشاهد السابق وزخارفه



لوحة رقم (٦) - الشاهد رقم (٥) ٩٧١هـ - ١٥٦٤م

19 - M. D. LXIV, no. 14, p. 4, date: 21 Saban 996.

20 - M. D. XL, no. 21, p. 10, date: I Sevval 993.

21 - M. D. XL, no. 39, p. 18, date: 24 Sevval 993.

22 - M. D. LXIV, no. 295, p. 108, date: ... 996.

23 - M. D. LXVII, no. 356, p. 133, date: Ramazan 999.

24 - M. D. LXII, no. 527, p. 276, date: 27 Cumad'ul-ahira 996.

25 - M. D. XXX, no. 10, p. 4, date: 20 Muharrem 985.

* * *

Notes

1- I was able to work on the material presented in this paper at the prime Minister's Archives (Basbakanlik Arsivi) in istanbul, Turkey, in Fall 1981. I am grateful to the General Director of the Archives for the permission he granted me to conduct research at this institution. I Would also like to acknowledge here my debt to Dr. Husamettin Aksu who very kindly assisted me in reading the documents. Due to the shortage of time, I was able then to concentrate only on a small number of the hukum which seemed to be particularly ambigious or particular significance. For most part, I had to rely on the summaries provided in the catalogues of the defters. Needless to say, the text of each hukum should be carefully read and analyzed.

for the transliteration of Ottoman Turkish words I have used the modern Turkish orthograpy.

2 - Mühimme Defteri (from now on indicated as M. D.), vol. VII, no. 480, p. 341, date: 4 Ramazan 975.

3 - M. D. XII, no. 849, p. 438, date: 19, Reb'ul-evvel 979.

Sinan Pasa must have been travelling in the Hijaz at the time from Yemen on his way to Egypt to resume the seat of governship.

4- M.D.XII, no.1093, P.574, date:7 Zilkade 979.

5- M.D.XII,no. 852, p. 439, date: 22Reb'ul-evvel 979.

6- M.DXXI, no. 553, P. 231, date: 2 Zilkade 980.

7- The decree to the governor of Egypt is in M.D. XXIII, no. 6, P. 3, date: 21 Cumad' ul-ula 981; and decree to the Ottoman representive in Jidda is in M.D. XXIII, no. 16, P. 5.same

8- To the governor of Egypt: M.D. XXII, no. 297, P. 149, date: 15 Reb' il -evvel 981; to the governors of Aleppo and Damascus: M.D. XXII, no. 298, P. 150, same date.

9- M.D. XXVI, no. 864, P. 297, date: 15 Receb 982.

10- M.D. XII, no. 852, P. 439, date:22 Reb' ul-evvel 979.

11-M.D. LX, no. 525, P. 222, date: 16 Reb' ul-evvel 994.

12- M.D. LXIV, no 121, P. 45, date: 11 Reb' ul-ahir 997.

13- M.D. XIV, no. 667, P. 472, date: 2 Receb 978.

14- M.D.XL111, no. 386, P. 214, date: 17 Receb 988.

15- M.D. LV111, no. 798, P. 313, date:17 Ramazan 993.

16 - M. D. XLIII, no. 533, p. 282, date: 29 Saban 988.

17 - M. D. LI, no. 57, p. 17, date: 11 Saban 991.

18 - M. D. LX, no. 58, p. 25, 28 Sevval 993.

times, monies needed could be sent directly from Istanbul. For example, it is mentioned in a decree dated to 24 Sevval) 993 H., the amount of 300, 000 "çil akçe" and 2, 000 "kurus" was sent from Istanbul to Cairo where these would be restruck at the Egyptian mint (darbhane)[21]. These Cairo minted coins were to be paid to the workers in Mecca.

There is adequate evidence in the documents that the Ottoman imperial court concerned itself with the physical well-being and accommodations of the pilgrims and citizens of Mecca and Medina. In one instance, for example, according to a decree dated to 996 H., the "Sharif" of Mecca was asked to see to the demolition of a number of bay-windows (sah-nisin) on a certain street because the shopkeepers of the street had complained[22]. In another case, in 999 H., the chief judicial officer of Mecca (kadi) was instructed to supervise the refurbishing of toilets built by Mamluk sultans Qayt-bay and al-Ghuri near the "Masjid al-Haram"[23]. The supervisors of buildings were often ordered from the imperial court to hire or fire sweeepers and servants as complaints mounted. The maintenance of buildings extended to their contents. For example, when an ant-like bug started chewing books in a library in Medina, the governor of Egypt was ordered by the court in Istanbul in 996 H. to send wood and timber to Medina in order to have new book cases constructed[24]. The same document hints that although there had been reserve wood for that purpose, that is for book cases, it had been used up in the repairs of the mosque.

Finally, the documents are informative regarding maintenanace of pre-Ottoman structures. The Ottoman imperial court pursued a policy of maintaining the pious foundations of the Mamluk sultans in the Holy Cities, particularly by appointing reliable and honorable men to act as supervisors[25]. In this paper, I have attempted to draw the attention of the reader to this very important body of documents available at the archives in Istanbul from which one can derive invaluable information regarding the architecture and constructions in Mecca and Medina. I have touched on some of the questions that they address. My data only touches the surface of the available material. Further questions regarding architectual activities throughout the Ottoman rule in the Hijaz should be raised, and answers sought in the Ottoman Imperial Court Registers. Needless to say, archives preserved in Cairo, Damascus and Aleppo and elsewhere can also be valuable sources for the study of architecture. Such sources have been underuillized until now. A critical evaluation of documents, written sources, travellers' reports, and finally modern archaeologists' investigations will contribute to our understanding of the architecture of the Holy Cities of Mecca and Medina. We are at the beginning of a monumental task. I hope this paper is a contribution in the right direction.

and Medina were often called upon by the lstanbul court to lend their assistance to the governor of Egypt in matters regarding architecture and workers.

If we are to summarize the classification of workers connected with a construction site, we find architects, master-artisans including wall builders, stone cutters, laborers, servants and slaves. The chief supervisor of pious foundations (nazir-i nuzzar), supervisors (nazir), custodians (bina emini)and guardswere also appointed as part of the work force. The men brought to work on a particular construction project in the Holy Cities from elsewhere remained there only for the duration of the job . They mainly came from Egypt and,when additional men were needed, from Syria. The most important person involved directly with the construction was the court designated architect. After him in rank was the custodian or the bina emini. The office of the bina emini meant more than being a custodian, because the man who was appointed to this position served as the financial officer or comptroller, a trustee, and as well as the superintendent of the construction. His duties complemented those of the architect who was responsible for the design and structure of a buiding. The custodian seems to have been trained in a profession related to architecture, for example, as a wall painter / decorator. In one case, according to a decree dated to 28 Sevval (Shawwal) 993 H., the chief painter / decorator (nakkas-basi)of the province of Egypt was appointed as the custodian (emin) to work on the repairs of a mosque (mescid), a subsidiary building (imaret) and water-works in Medina. As an additional duty, he was entrusted with the task of taking from Cairo the silver and gold candlesticks that were stamped (darb) in Cairo to the Most Sacred Enclosure in Mecca(18). Yet another nakkasi, appointed as an emin, carried with him from Cairo the money destined for a construction in Mecca(19). The highly skilled painter / decorator was then, a trusted person and ranked highly among the appointed personnel to a construction site. This is a facet of Ottoman society that comes as a surprise.

·The provision of funds for construction in the Holy Cities seems to have placed considerable impact on the larger Ottoman treasury. The materials destined for Mecca and Medina were not taxed, as we learn from a decree issued in 993 H. Although goods entering and leaving Egypt were customarily taxed by the provincial treasury, the building material for the Holy Cities passed tax-free through Egypt(20).

The expenses for constructions, workers and transportation of materials were mainly paid from the treasury of the province of Egypt, from portion of the budget allocated to the mainteance of the Holy Cities. In several occasions, particularly in royal undertakings of architecture, certain fractions of the income from the royal waqf holdings in Egypt were set aside for the purpose of construction. At other

Mecca[13]. Selim II had agreed to the construction of seven shops, forty large rooms and one bath (hammam) in Mecca. Accordingly, the governor of Egypt was told to reserve a fraction of the profits from the sale of wheat destined for Mecca, for the expenses of the construction of these civil buildings over the duration of three years. According to the calculations made in Istanbul, when the rooms were completed they could be rented out singly for ten gold pieces and would yield the sum of five hundred gold pieces. Financial matters, however, were entrusted to the care of the supervisor of pious foundations in Mecca. The site for the prospective shops and rooms was to be chosen by a court appointed architect.

The most intensive building activity in addition to ongoing repair and maintenance of structures in the Holy Cities initiated by the Ottomans took place during the reign of Murad 111 (982-1003 H./1574-1595). For example, the building of a kitchen (matbah) in Mecca was ordered by this sultan[14]. He had likewise ordered the building of an open-shed (sundurma) for the poor (fuqara) in 993 H. in the Harem-i Serif in Mecca[15]. Sultan Murad 111 had already built a sebil in Medina, and later added to it a school for children (mekteb). According to the decree ordering the building of the school, the construction expenses and the wages of the teacher were to be paid from the treasury of Egypt[16].

There were many instances when the members of the Ottoman house, other than the ruler, took part in the building activites in the Holy Cities. Haseki Hurrem Sultan, the wife of Suleyman the Magnificent was a generous patron. in the period under consideration here, Safiye Sultan, the "first woman" of Murad 111 emerges from the documents as a a benefector. Safiye Sultan, who is referred to as "Mother of Sehzade Mehmed" in a decree, undertook the construction of a sebil in Mecca, on the road known as 'Umra[17]. The reference to the construction in the decree issued to the governor of Egypt on 11 Saban (Shaban) 991 is in the form of instructions to transfer the needed mud (balçik) from the Nile to Mecca to be used in building the sebil.

To briefly summarize what documents under here offer the scholar it seems that senior personnel charged or hired to work at constructions in the Holy Cities were appointed directly or at least nominated by the imperial court in Istanbul. The commands or suggestions were directed to the governor of the province of Egypt who was made responsible for the provision of food to the inhabitants of the Holy Cities. He was also charged with allocating funds for the maintenance and supervision of the building there. The treasurer (defterdar) and kadi of Cairo, as well as of Mecca and Medina cooperated with the governor in such matters when ordered to do so by the imperial court. The "sharif" and "shaykh" of Mecca

advised, that he should store the iron beams in his possession and registeer them (in a defter). He was also instructed to inform the imperial court as to the outcome of the attempt to retrieve the two iron beams from the depths of the Nile. As we will know, the domes in the Most Sacred Enclosure in Mecca were eventually built, and the wood beams installed then continue to do their job.

The Ottoman imperial register books (Mühimme Defterleri) also describe some of the repairs and constructions carried out in Medina. The sacred sites in Medina needed as continuous attention and maintenance as did the structures in Mecca. One of the buildings in Medina that was under constant care was the tomb (qubbat al-Rawda al-Mutahhara). Here, I shall summarize the contents of a number of decrees to illustrate the point.

During the early years of the reign of Selim II, in 979 H., a decree issued from his court concerns the repairs on the dome of the Tomb of the Prophet Muhammad when they needed to be replastered(10). Seven years later, in 986 H. further restorations had to be carried out at the Tomb. On the 4th of Receb (Rajab) 994, the officials in Cairo were advised to reserve the sum of 53, 000 flori from the treasury of Egypt for the restoration of the Tomb in Medina(11).

Three years later, in 997 H., another effort at the restoration of the Tomb was made. The kadis of Mecca and Medina and the governor of Egypt were sent almost identical orders from Istanbul. The contents of the decrees refer to the organization of a labor detachment. An architect, a custodian, a number of mason, stone cutters, ironsmiths, both in the master (ustad) and laborarer (irgat) categories were to be assembled, registered or enrolled (in defters), and then transported to Medina(12). The importation of workers to Medina presented special personnel problems. The above mentioned decrees give directives for housing: workers should be accommodated in rooms at a specified location, and people currently living in the same area should be relocated. The architects, master-artisans and servants (huddam) were to live in or around the Ravza-i Mutahhara. All employed men would receive daily wages and their share of wheat. Guards were to be appointed to the construction site. Furthermore, the text of the decree mentions the building material, that the timber and other provisions needed in the construction had to be transported from Egypt to Medina either by ships or by land route on camels. The final statement in the decrees is that, the addresses were delegated to inform the imperial court as to the amount of timber they could assemble and as to the manner of transport arranged for the material.

The Ottoman sultans undertook responsibility for constructing new buildings and water-works in the Holy Cities whenever need arose. The contents of the following decree demonstrate something of the nature of imperial undertaking in

cree to the governor of Egypt is lengthy and informative[6]. According to the decree the planning phase of the construction of four or five hundred domes was completed by the architect. Therefore, master stone-cutters (seng-i tras) were needed, and men of such training were to be sent with their tools to Mecca from Egypt.

Three months later, on 2 Cumad-el-ula (Jumàdá'l-ülà) 981, the imperial court of Istanbul sent two more decrees, one to the governor of Egypt and the other to the official in Jiddah, regarding the projected domes of the Harem-i Serif[7]. The governor was instructed to prepare the already agreed upon amount of money to be spent on the construction of one large dome, forty marble and twenty "built" columns (amud) in the Harem-i Serif. Unfortunately, the actual sum was not noted in this decree. It is significant that expenses of this type were provided from the provincial treasury of Egypt. The other decree informed the Ottoman representative in Jiddah that 10,000 flori were being delivered to him from Cairo. Upon the receipt of the money, the work at the Harem should start immediately. The representative was further told to follow up on the delivery of wood and iron beams that were on their way by sea route.

Another flurry of decrees on the same subject from Istanbul were dispatched two months later to the responsible officials in various provinces. On the 15th of Rebi-ul-evvel (Rabi al-awwal) 981H. the governor (beylerbeyi) and treasurer (defterdar) of Egypt were directed to assemble builders (benna), carpenters (naccar) and ironsmiths (haddad) to work at the reconstruction job of the Harem-i Serif. On the same day, the governors and treasurers of Aleppo and Damascus were instructed by Istanbul to ensure that builders and stone-cutters (seng-i tras) be sent from their provinces to Cairo from where they would embark for Mecca[8].

The following decree which is summarized here demonstrates some of the problems that occurred during the transportation of materials to Mecca for the restoration of the Harem-i Serif[9]. The decree was sent to the governor of Egypt and concerned the iron beams. It is dated seventeen months after the official at Jiddah was told to pursue the delivery of the beams were presumably on their way from Egypt. We learn from the decree sent to Egypt, that two of nine iron beams had fallen into the Nile as they were being transported from Alexandria to Cairo. The governor instructed to attempt to reclaim the beams from the nile, but if the rescue job should become too costly,he should abandon it. The document furthr mentions that the custodian of the construction at the harem-i Serif and the architect Mehmed Cavus had written to Istanbul that they had already substituted the old beams in place of the long awaited iron beams. The old beams were, they said, of indian tesk (sac agaci), "equal in strength to iron". Therefore, the governor in Egypt was

highly skilled "in the science of building". Subsequently decrees issued in the same year concerning the waterworks of Mecca, commanded the Ottoman governor of Egypt to send volunteers from among the "men of pen" (ehl-i kalem) and men from the military corps, all from Egypt, to serve in Mecca as supervisor (nazir), custodian / comptroller (emin) and scribe (katib). It seems that the practice and procedure in assigning architects and officials to a construction were followed along the same lines throughout the twenty year period that is under consideration here.

A major group of documents which make up the second largest number following the decrees issued on the waterworks deals with the restoration of the Most Sacred Enclosure (Harem-i Serif) in Mecca. The maintenance of the Enclosure demanded constant attention and the repairs or restorations meant a perpetual operation. In the following pages I shall outline one period of restoration work that continued approximately two years as referred to in a number of decrees issued from the imperial court of the Ottomans. The documents relate to matters concerning the organization of the labor force, the accumulation and transportation of construction materials, and the difficulties in providing funding for the restoration. They also speak of the hardships involved in transporting men and material, in imposing security and order at the construction site, as well as the need to maintain the continuity of the operation.

The assesment of the work to be carried out was made by a high ranking Ottoman official at the onset. In this case, the official was the illustrious Koca Sinan Pasa, the conqueror of Yemen and twice governor of the province of Egypt, and who was later to become the grand vezir five times. According to the existing documents, Sinan Pasa visited the Enclosure and made the initial inspection. Upon receiving his report, the court of Selim II sent a command to the Treasury of Egypt in 979 H. to the effect that because the three damaged surfaces (sutuh) of the Harem needed repair, 40,00 flori should be allocated to the task, and that an architect, a custodian as well as a scribe should be sent to Mecca from Cairo(3).

During the same year, in 979 H., a far more ambitious restoration project in the Harem-i Serif was launched. The restoration was to replace the flat roofs (suquf) of the Harem with domes. A large number of decrees was issued on this subject. The earliest one is dated to 7 Zilkade (Dhü'-1-Qa'da) 979 and it orders the appointment of Ahmed Beg of the Circassian (Mamluk) amirs (Umera-i Çeràkis) as custodian to replace the deceased Qasim(4). Another imperial order from Istanbul to the highest official in Cairo, the governor, orders him to dispatch ships from Alexandria to Cyprus, presumably to have them loaded with the needed construction material, probably with timber(5). The following year, in 980 H., an imperial de-

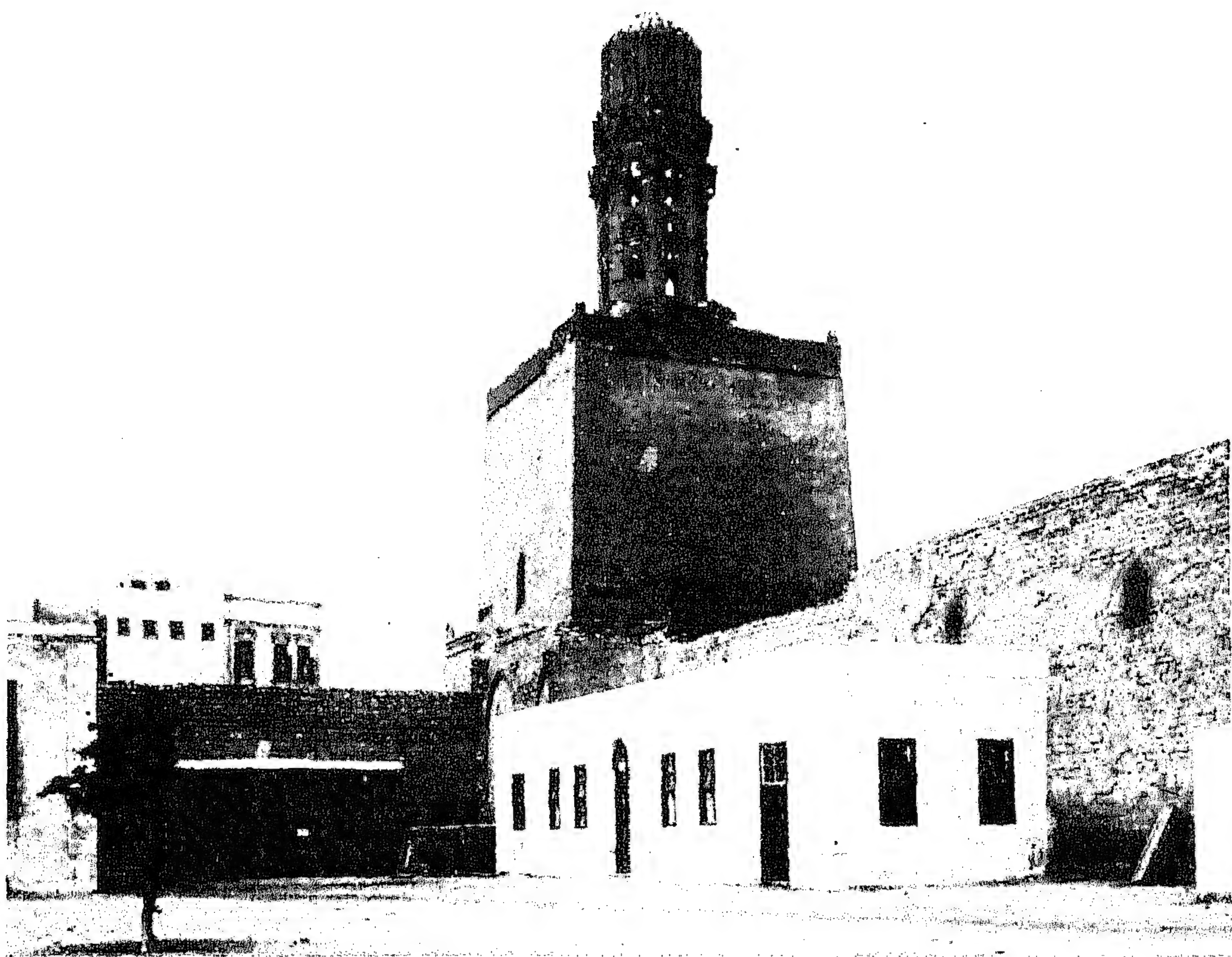
The purpose of this paper is to describe a group of documents that can assist the art historian in the reconstruction of the architectural history of the Holy Cities of Mecca and Medina during the period of Ottoman suzerainty. The material consists of copies of the hükm-ühümayun or imperial decrees or commands, and is found in the Mühimme Defterleri, or Imperial Ottoman Court Register Books preserved in the Prime Minister's Archives in Istanbul[1]. My intention is to suggest ways that the information in these remarkable documents can be utilized by the art historian. For the purposes of this presentation, I shall limit my review of documents to those from a period of twenty years during the sixteenth century, that is, between 978-999 H.(1570-1590).

The information concerning architecture in Mecca and Medina pertains to various aspects of building activities sponsored by the Ottoman Imperial Court. The decrees cited in the documents touch upon repairs and restorations carried on existing structures as well as the undertaking of new constructions. The documents describe the assignment of skilled and unskilled workers, architects, custodians and laborers to a construction site in the Hijaz. We also learn how funds were allocated for this type of building activity in a distant but important region of the Empire. In reading the documents we get a glimpse of the hardships involved in the transportation of building materials from various parts of the Empire to the Holy Cities. The provision of living facilities, food and wages to the men employed at construction sites as well as payment for various related expenses was a strain even for the Ottomans at the best moment of their history. In addition to the ordinary repairs that the buildings needed, the cleaning and daily custodial servicing of the structures required constant attention of a hierarchy of supervisors. It should be stated that the information in the documents is not useful in learning about the appearance of buildings. The decrees were not issued to advise the architect in making changes or alterations in his design or suggesting stylistic substitutions but to aid him and his associates in operative and practical matters, such as providing funds or workers. The art historian then, cannot find out about the stylistic circumstances of a structure in these documents, but he can find the vital information as to "what went behind the scenes" when a construction was planned and built.

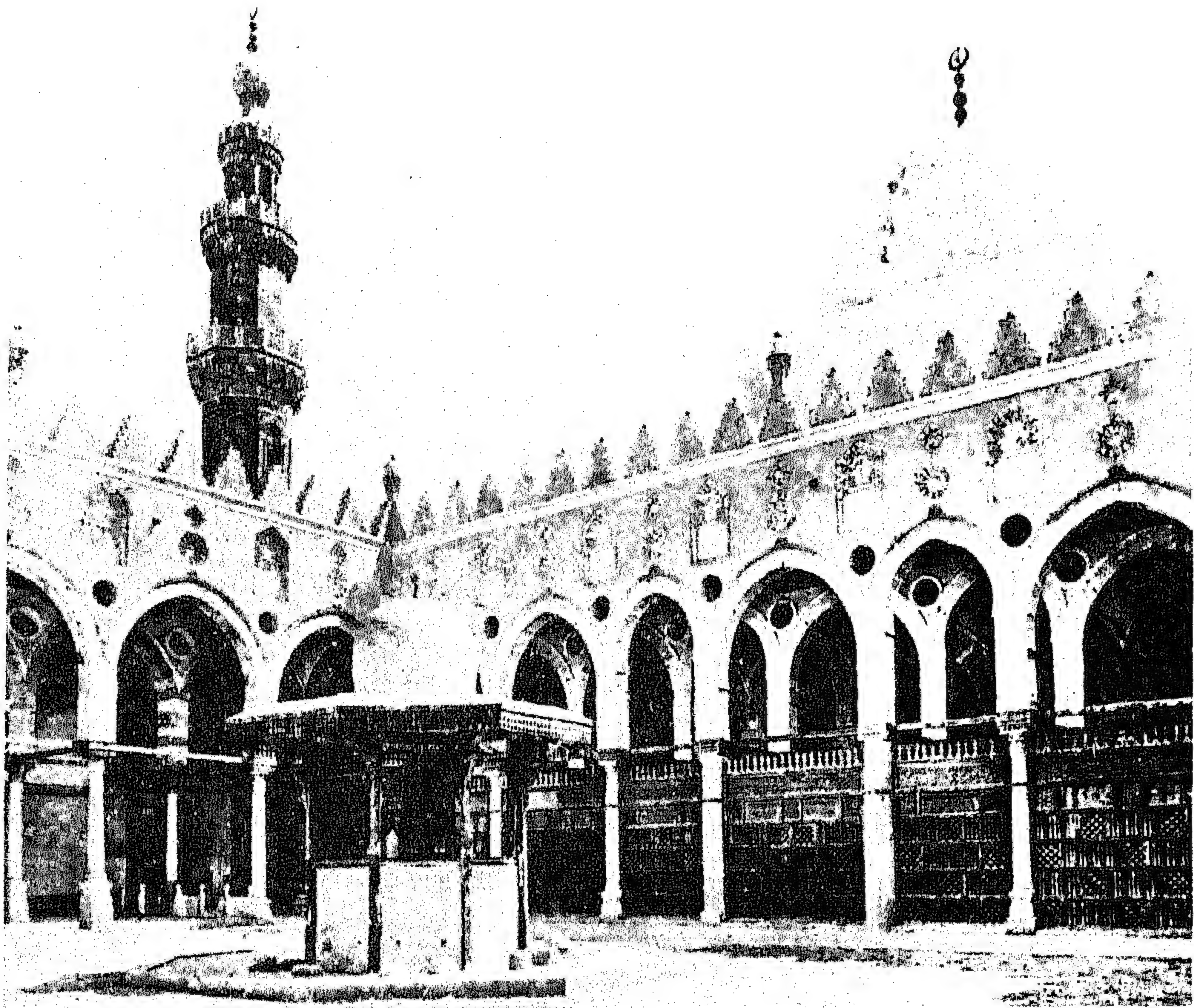
The bulk of the building activities that were carried out by Ottomans in Mecca and Medina had to do with the maintenance of waterworks. This is not suprising in view of the scarcity and importance of water in the region. Appointment of an architect to supervise the work seems to have been the first step. A decree issued from the court of Selim II on the 4th of Ramadan 975 H. advises the governor of Egypt to send an architect to Mecca in order to prepare the necessary plans for a project to repair waterworks[2]. The architect, according to this decree, had to be

OTTOMAN DOCUMENTS CONCERNING BUILDING ACTIVITIES IN MECCA AND MEDINA

ÜLKÜ Ü. BATES
HUNTER COLLEGE, CITY UNIVERSITY OF NEW YORK



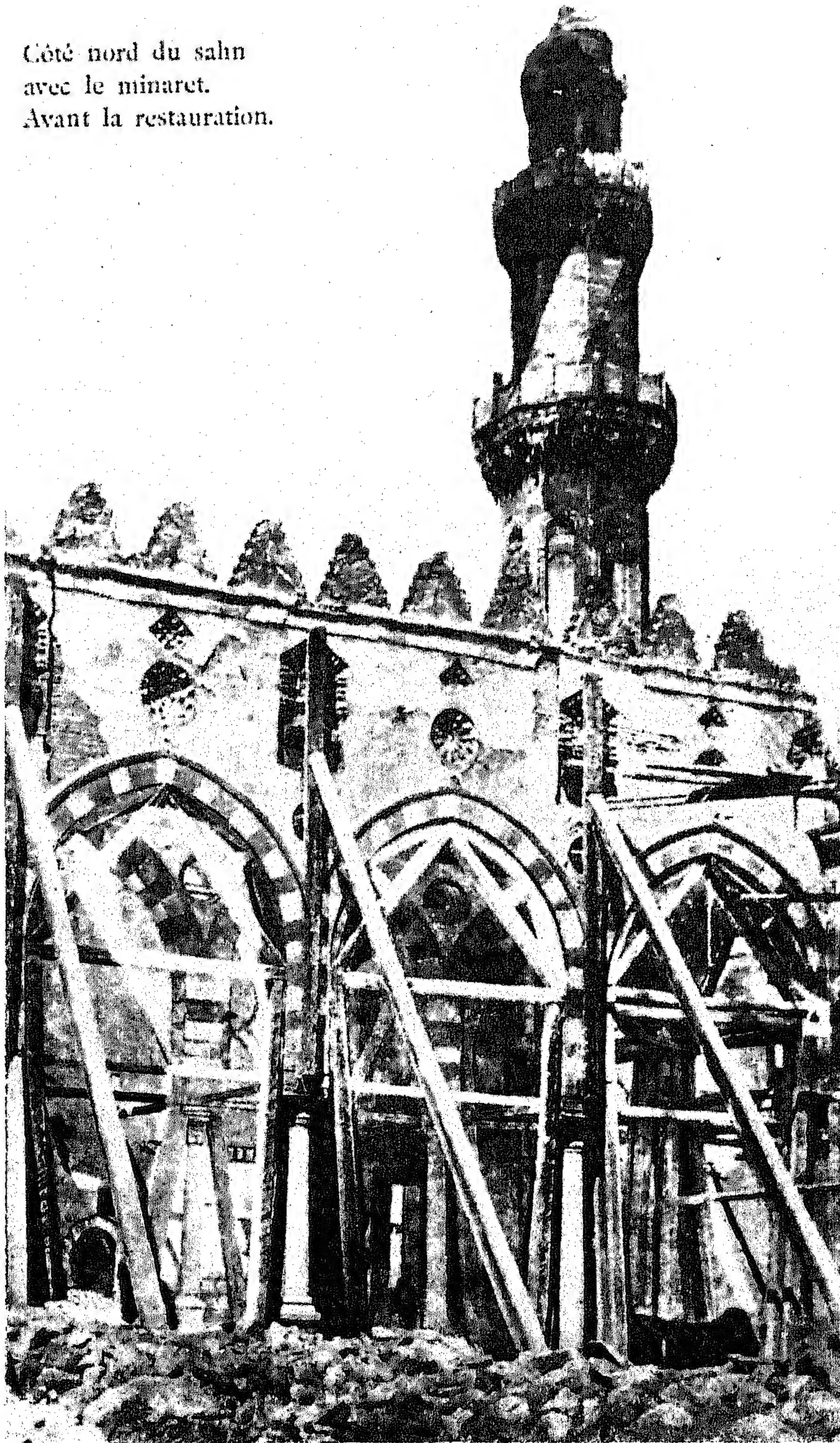
G- Hakim mosque with building of the first Museum of Islamic Art before 1900. (Coll. E. Combe courtesy Swiss Institute)



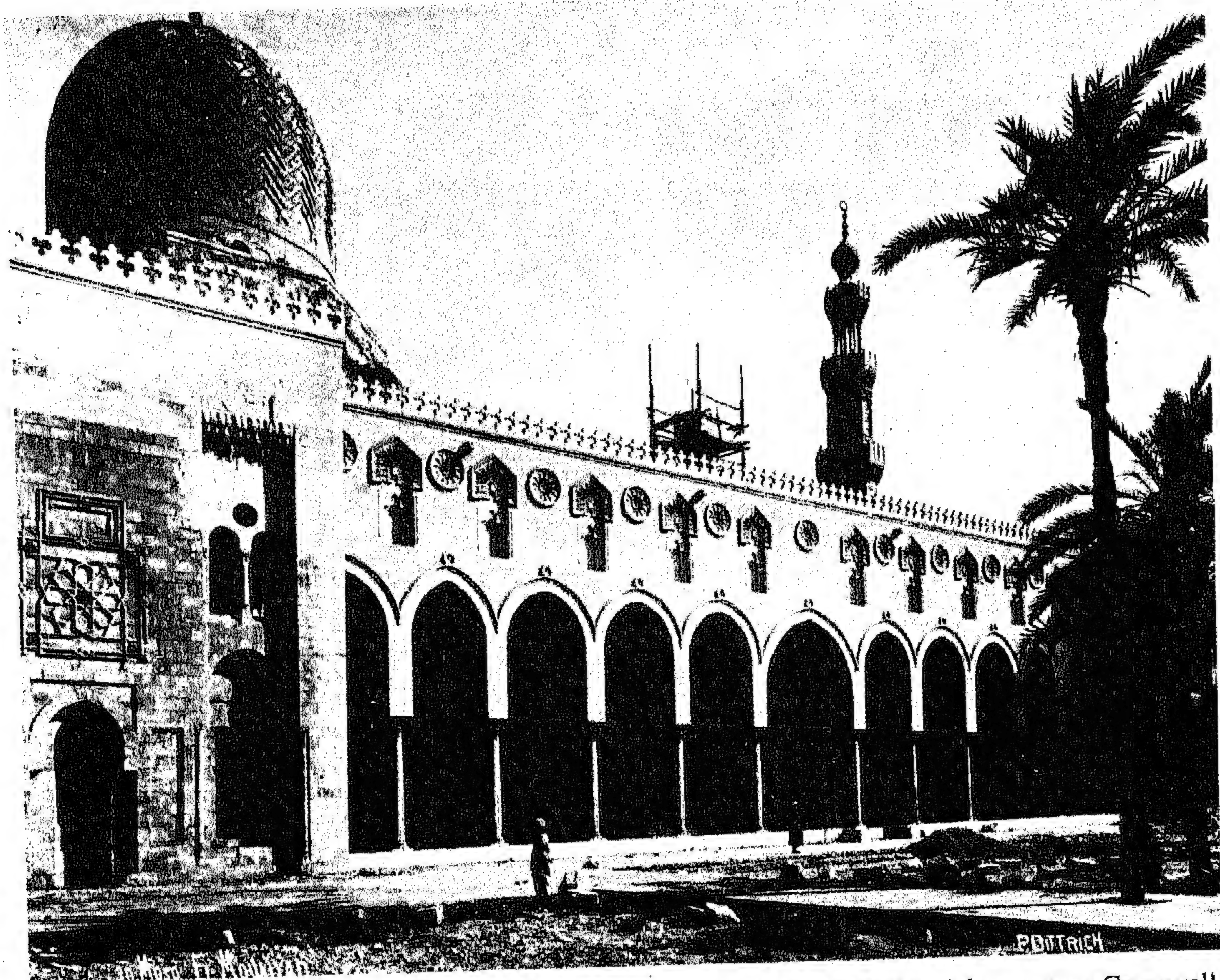
E- Mardani mosque north and east side after restoration. (Repr. of B. C. XXII, Pl.V)



F- Hakim mosque couque with stored marble columns before1900 (Coll. E. Combe coutesy Swiss Institute)



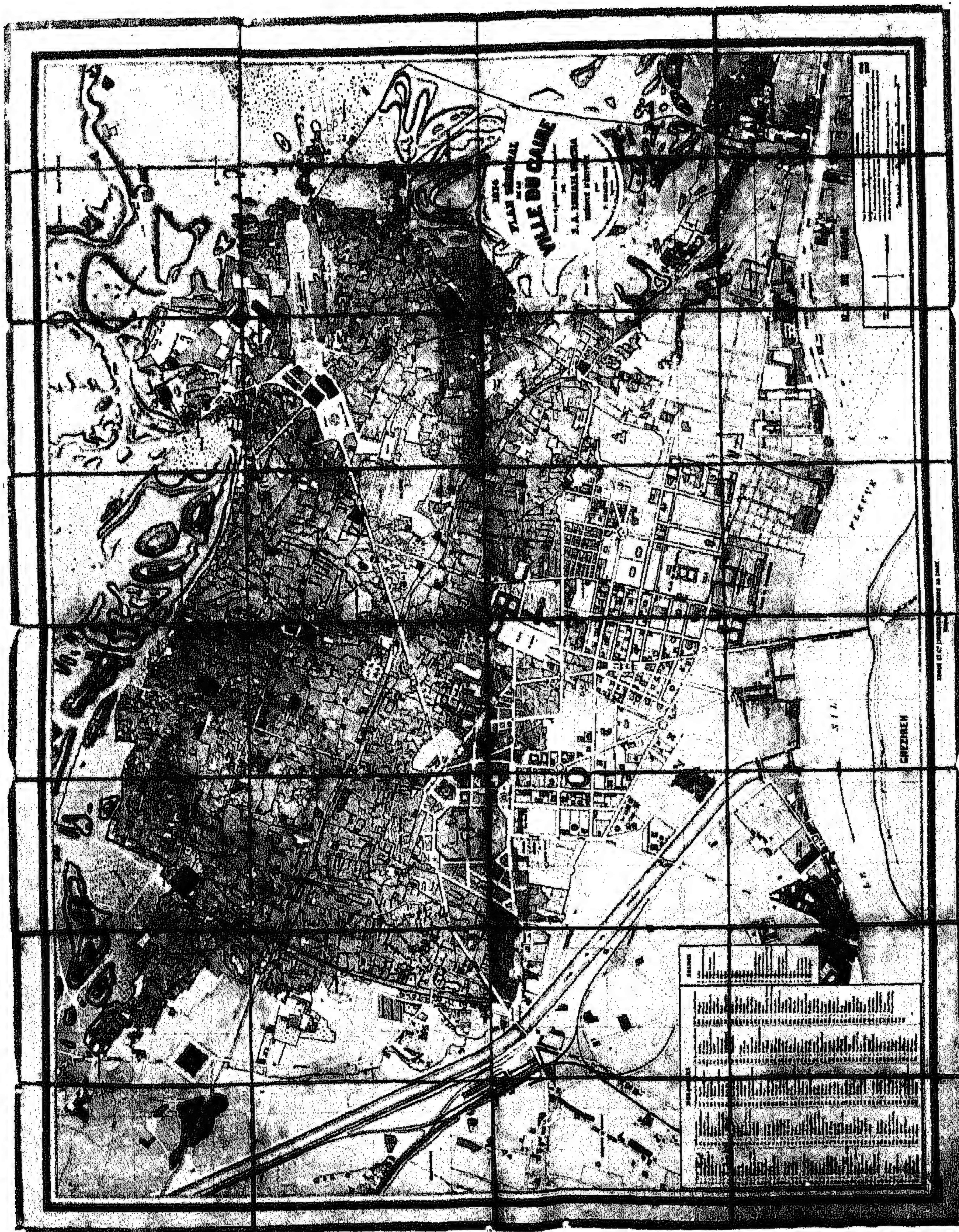
D- Mardani mosque northside of courtyard before restoration. (Repr. of B. C. XXII, Pl. II)



C- Mu' yyad mosque after restoration end of 19th century. (Foto by P. Dittrich countesy Cresswell Library)



B- View of Cairo with mosque of Khairbek in the foreground c. 1885. (Foto by P. Sebah, courtesy Cresswell Library)



A- Map of Cairo by Grand bey 1874. (Courtesy IFAO)

23- Art . 4 of the 1 st decree states that all exhibits remain property of the Ministry of Auqaf.

24- Cf. G. Wiet, Musée National de l' Art Arabe, Guide sommaire, Cairo 1939, 3. However this figures remain unclear another source mentions 7028 objects for 1903, cf. Moh. Mustapha, the Museum of Islamic Art. a Short Guide, (3rd ed), Cairo 1979,3.

25- M. Herz, Catalogue sommaire du Musée de l'Art Arabe, Cairo 1895 by the same author, Cataloge raisonné de Musée de l'Art Arabe, Cairo 1906, and La mosquée du Sultan Hassan au Caire, Cairo 1899.

* * *

Notes

1 - He was a member of the Comité from 1882 - 1886

2 - A. Raymond, le Caiio, in l' Egypte d' au jourd' hui, permanence et changements 1805 - 1976, Paris 1977, 219.

3 - For more detailed informations see, J. L. Abd Lughod, Caiio 1001 yeais of the City Victorious, Princeton 1971, 83-117. M. Meineche, recent changes to the histeric fabric in Cairo, in Islamic Cairo: architectural conservation and urban development of the historic centre, aarp, 1980, 14 -18.

4 - Jomard, desctiption a brégée de la ville de la citadelle du kaire ... description del' Egypte, Etat Moderne, Paris 1822, II 579 - 778, I plates, 17 - 73, P. Coste, Architecture arab ou monuments du Caire, mesurés et dessinés de 1818 à 1825, Paris 1837 - 1839, passim, G. de Prangey, Monuments arabes s' Egypte, de Syrie et d' Asie mineure, dessinés et esurés de 1842 à 1845, Paris 1846, passim.

5 - A. Rhoné, l' Egypte à petites journés et souvenirs. Le kaire et ses environs, Paris 1877, passim; St. Lane - Poole, Cairo, Sketches of its History, Monuments and Social Life, London 1892, passim The same author gives a detailed account on the activities of the Comité des Monuments de l' Art Arabe (B. C.), XIII 1896 (1897), 105 - 112

6 - On the system of waqf see Heffening, in Enzyklopaedie des Islam, IV, Leiden / Leipzig 1978 - 1194.

7 - B C. I (2nd ed), 182 (1892), 8 - 10.

8 - Procès Verbal (PV), 1 - 148, in B. C. I - XIII, 1882 - 1906 (1884 - 1907).

9 - The Comité was alawys, presided over by the acting Minster of Waqf,

10 - A detailed list is published in B. C. XXIII, 1906 (1907) I- III .

11- B. C. I (2nd ed), 1882 (1892), 8.

12- Grand, a long time director of the Survey Dep., was a member of the comité from 1882 - 1897.

13- B. C. VII, 1890 (1891), 147 - 151.

14- B. C. XX, 1903 (1904), 93 - 102.

15- B. C. VI, 1889 (1890), 153.

16- B. C. XXIII, 1906 (1907), 131 - 152.

17- In reality the registering was done by the 2nd subcommittee. Its work is extensively documented in rapport de la section technique 1- 367, B. C. I - XXIII, 1882 - 1906 , 1884 - 1907, passim. 18- On his life, L. Borchardt, in Zentralblatt der Bauverwaltung Nr. 62, 1919, 368.

20- Letter by W. B. Richmond, B. C. XV, 1898 (1899), 91 - 942

21- B. C. XVIII, 1900 (1901), 99.

22- J. Abu Lughod, (op. cit.), 91 - 92.

was concieved as an advisory body within the Ministry of Auqaf. Its duties inclued the inventory or listing of all Islamic monuments of Egypt, and a few years later it included also those of the Roman and Coptic periods.

But in the listed buildings. In its first 25 years the Comité consolidated and restored 265 monuments most in Cairo. Among the restored buildings were many mosques, mausoleums, but also some houses, sebil kuttab and remains of the city' s medieval fortifications .

In the mean time the necessary steps were taken to gain control over the neighbourhood of a monument. Since 1887 any new construction near a historical building had to be approved by the Comité.

Another important achievement of the Comité was the creation of the Muscum of Islamic Art. In 1882 the first building was erected in the courtyard of the ruined al - Hakim mosque.But the growing collection needed a large building soon. After many years of efforts finally a new building was erected and inauguratedat the Midan Bab al - khalk in 1903, which contains one of the most outstanding collections of Islamic art world wide until today.

* * *

tion of the city. The first 25 years of its existence were decisive for the development of a comprehensive conservation of the monuments based on a triple approach.

It created an inventory, which was soon to be extended to the buildings of the Roman and Coptic periods.

It gave priority to consolidation or partial restoration rather than to costly total overhaul, and tried to protect also the immediate surroundings of a monument.

It founded a modern museum in which not only small artefacts but also important elements of demolished structres were displayed. With the establishment of a state collection a large amount of precious artefacts were saved for Egypt.

Conservation has progressed enormously in the last hndred years, and the term "monument" has been widened, but the prinicples of the Comité are still valid together with a certain number of newer concepts. The author is indebted to Prof. Abd ar - Rahman Abd at - Tawab for introducing him to this fascinating institution.

Abstract of the articale by Philipp Speiser

At the beginning of the 19 th century the city of Cairo regained its importance as a capital, which it had lost during the Ottoman rule. This resulted in a new growth and modernization of the city espeaially in the second half of the 19 th century. But this time it was not the traditional pattern with small buildings clustered along a narrow lane (hara). The occidental urban ideas were adopted, favouring wide avenues bordered by large buildings in French and Italian style. Within the old City the building of the Muhammad Ali street is a typical example for the new attitude. Subsequently the districts located west of the Khalig al - Misri (today Sari port Said) were totally modernized. But not only the average houses were threatened, but also countless monuments of diffrrent sizes, The architectural importance of which was only a few decades earlier. New areas in the north and west of the existing city were developed, and many wealthy people installed themselves there in modern villas, leaving the traditional districts. Due to this migration the old city was without the most important source of investment into its upkeep and started to desintigrate at an alarming pace.

This critical situation led to the creation of the Comité de Conservation de Monuments de l' Art Arabe, the first consevation agency in the Middle East. It

an Islamic museum and thc Khedivial libray. in the same document it granted the necessary funds to pay for the annual maintenance costs of the new institution (PU 87). The new site was found at the western side of the Midan Bab al-Khalq, and the chief architect of the Ministry of Public Works, A. Manescalco, who was also a member of the comite, prepared a project proposal. It is the same building which is still used today and has recently been restored by the E.A.O. By 1901 the construction must have been well under way, and Herz pasha was appointed first director and Ali Bahgat second director of the museum. (pv 10) the same year Herz presented the first proposal on how to exhibit the collection which consisted of over 2000 artefacts of different sizes (pv 108). The building was designed in a way which not only allowed to exhibit small artefacts, but also entire rooms saved from demolished buildings. On the 28 th of December 1903, the Museum of Islamic Art was finally inaugurated (pv 125), The fact that as early as April 1904 it had had more than 2000 vistors testified to its success (pv 129).

Since the creation of the Comité the collection of artefacts and remains of demolished buildings has grown continously, most of them were donations, and only some years later funds were made available for the museum to buy objects. In 1888 it comprised 985 objects, in 1895 - 1641, and in 1905 over 3201[24].

Publications of the Comite

The Comité did not limit its work to the demands the stipulated in the khedivial decrees. It soon realised the importance of publishing its activities in order to gain more publicity and understanding for its efforts. In 1884 the first volume of the annual report was printed in French and later also in Arabic containing the minutes of the Comité meetings (Procès - Verbaux) and the reports of the technical subcommittee (Rapports de la section technique), Since 1887 a list of monuments, which were not to be registered was addad. From 1898 on it was enlarged by an appendix containing detailed descriptions of particular monuments and various articles related to Islamic art and epigraphy including some precious illustrations. From 1884 - 1906 23 volumes of the annual reports were published. There were also several guides to the islamic museum and a very alaborate volume on the madrasa of Sultan Hassan written by Herz[25]. Furthermore a large number of studies by the members of the Comité were published elsewhere.

The Comité was created during a period, in which two different kind of events affected the Islamic buildings of Cairo. For the first time their artistic importance was recognised in the aftermath of the discovery of Egypt´s pharaonic past. But simultaneously they were being increasingly threatened by the repaid transforma-

were dug down to the medieval level creating an empty space in front of the building concerned. (Pu 23, 61 and73) The most impressive examples still visible are at the Bab al-Futuh, the mosque of al- Aqmar and the mosque of Salih Talal. Although big efforts were made to include all streets most of the small lanes were never touched. In some cases it was also necessary to open up certain streets which had been completely blocked by building debris (Pu 20).

A rather curious incident occurred in 1890 when the Ministry of Health ordered that for hygienic reasons all facades be whitewashed in certain parts of Cairo (Pu 43). For several years the Comite conducted a campaign against such involuntary "embellishment" of the monuments concerned. The quarrel lasted until a transparent desinfectant was found.

"Musee de L' Art Arabe"

Another important task of the Comité was the founding of a museum of Islamic art, similar to the Museum of Pharaonic Art created in 1861. In his first decree the Khedive Taufiq orderd that the collection of artistic objects and of architectural remains coming from demolished houses or monuments should be exposed in a place where they could be studied by the general public (pu 1)[(23)] In the first meeting of the Comité, Franz pasha was elected archivist and therefore supervisor of appointed to take care of the collection. As site the then ruined premises of the al - Hakim mosque were used. Large architetural elements were stored in the open air, and in one corner a small building was erected containing a few rooms, where smaller artefacts were exposed and the archives of the Comité accomodated.

The growing collection of small artefacts and the unsatisfactory storage of architectural elements, especially those made of timber prompted the Comité to search for a more suitable builing . Two possibilities were explored : the Palace of Mansur at the Midan Bab al - khalq or the rooms which had been formerly used for the khedival library in the Darb al Gamamiz School. (pv 25 and 148) In 1891 it was decided to use the secíond possiblity, and the necessary transformations in the rooms had already been completed when the Minister of Public Instruction, Ali pasha Mubarak, refused to give up the rooms, pointing to the growing need for space of the school itself. (pv46)

After some fruitless protests the Comité started to look for another solution. For some time the mausoleum of al - Ghuri was considered as a new location. (pv 47, 49) Then it was decided that a new concept on a broad and independent financial base had to be envisaged. (pv 50) But it was only in 1899 that the governement agreed to provide L. E. 45 000 for a new building with sufficient space for

Among them was the supervision of any new construction near a historic building. 1885 the Ministry of Public works took a very important decision by declaring that any alteration of buildings adjacent to a monument was to be subjected to the approval of then comite (pv 19). Between 1885 and 1905 a large amount of building permits were handled by the technical subcommittee.

Ever since the invasion of Bonaparte in 1798 permanent efforts had been made to remove the numerous wooden shops, which since medieval times had been attached to the monuments. in many cases waqf contracts allowed the renting of the necessary space. The early clearing efforts were made for military and later for sanitary reasons[22]. The comité by contrast fought for their removal, mainly the because the covered parts of the buildings showed serious signs of deterioration, and also because conservation in the late 19 th century had a strong taste for showing a building as it had originally been conceived (pv 15, 20, 23, 24, 28, 52, 72, 89 and 91) . It soon turned out that the only way to solve the problem was to pay the shopkeepers concerned a compensation. In 1897 the Comité disposed of special fund of L. E. 1500, and between 1901 and 1904 an annual L. E. 500 were granted for this purpose by the Ministry of Public Works (pv 73, 115 and 133). It remains unclear which particular buildings were freed, but it certainly included the complexes of al - Ghuri, the madrasa of Qala´ un, Nasir Muhammad and Barquq, the mosque of al - Aqmar and to some extent also the three main gates of al - Qahira, Bab an - Nasr, Bab - Zwuala and Bab al - Futuh.

A more drastic measure was the removal of solid constructions erected around a building. In 1887 such an operation took place around the monument of Malika Sophia. By 1906 northern side of the Ibn Tulun mosque and the southern and western elevations of the Sultan Hassan mosque were being cleared as well (pv 24, 32 and 48).

Another issue was the evacuation of monuments which were no longer used in their original function, and which had subsequently been taken over by various instutions or simply by squatters. The most prominent cases were the mosque of az - zahir Baibars, the wakala of Qaitbay and the mosque of an - Nasir Muhammad on the citadel (See pv 10, 14, 17, 32, 56 and 88).

In 1885 the Comité and the Ministry of Public Works ordered that all street levels be lowered which had risen since the Midle Ages due to the accumulation of wast and building debris up to 1.5 m making the access to certain ancient buildings very difficult. Furthermore the increase of salt corrosion of the entrenched outer walls, which was caused by the risen surface, was already noticed then (Pu2). In those cases where it was impossible to lower the whole street, trenches

However the primary achievement of the Comité the influence of its first chief architect Franz must be seen in its early decision to give priority to the safeguarding of as many monuments as possible, especially small buildings such as sabil, mausoleums and zawiya, which had long been neglected, rather than spending all the modest financial resources on the total restoration of a few large buildings, as it was common practice at the time in Europe (PV 81). It is thanks to this farsighted concept that over 500 monuments have survived until today in Cairo alone.

As mentioned above, the Comité was basically an advisory body to the Ministry of Auqaf. But when in 1890 a special restoration office headed by the chief architect and assisted by an architect and a secretary and others was established (See PV 40 and 148), the conservationists were in a position to extend their activities and to refine their techniques.

The actual work was carried out by local specialists, some of them of Italian origin. For special cases, such as restoring painted ceilings and minbars, they were joined by teachers and students of the Cairo Art School, which had been set up shortly before. Both the extent of the restoration work and the best methods to be adopted were frequently discussed. Very early experiments were carried out in order to find the least harmful way of cleaning elevations made of limestone, and as early as 1897 the use of uncompressed steam was recommended; a method which has not been used all that long in Europe (PV 14 and 74). After some severe complaints about the work in the mosque of al-Muáyyad the correct restoration of the painted surfaces of wooden ceilings was very carefully investigated(20). For a certain time the Comité had great difficlties in finding white marble, a problem which was eventually solved by using local marble coming from a quarry at Aby Guerayah(21). Even by present day standards, the restoration was in most cases done well, and with the decision in 1897 to engrave a date in the restored or added parts, even the requirement of indicating the work on the monument itself was fullfilled.

In the 1880's, a great many minarets were in a very bad condition. Many of them were saved in the following years, but some to be demolished after one the minarets of the madrasa of Salah Ayyub as well as the minaret of the mosque of Baibars al-Khayyat had collapsed in 1882. Among them were the minarets of the following mosques, Salah Aga in Bulaq, Gamal ad-Din al-Yusufi, al-Ghamri, Murad pasha and Khazindar (PV 32, annex).

Other Activities of the Comité

In addition to registering and restoring monuments the comié was involved in other important activities linked to the preservation of the national heritge.

The Comité urged the Ministry of Auqaf to include proper restoration efforts in the maintenance work of its buildings. The Wakf authorities, not being quite pleased with the instructions of the conservationists, and with having to deal with additional work and duties, resulted in growing tensionsions betwéen the two. Very soon both institutions acused each other of slowing down the work and of all kind of interferences (PV 5, 29, 39, 64, 66, and 148). The clashes culminated in 1892, when the Minister of Auqaf at the same time president of the Comité included the newly founded restoration office (of the Comité) in the technical department of his ministry, without having consulted the other members (PV 58 and 148). The Khedive Abbas Hilmi reversed this decision instantly and the conservation organization gained more independence and influence (PV 59).

Considering those administrative obstacles, the work done under the direct supervision of the Comité during its first 25 years was even more impressive. A total of 265 buildings were partially or completely restored at a cost of L.E. 145, 600 (PV 148) Two periods can be distinguished, the first lasting from 1881 to 1888 and the second from 1889 to 1906.

The first can be defined as the era of Julius Franz pasha, chief architect of the Comité as well as of the Ministry[(18)]. He remained an honorary member of the Comité until his death in 1915. Thanks to his efforts, in 120 buildings, all of them located in Cairo, consolidation and restoration work was carried out at a total cost of about L. E. 27 000. The first monuments taken care of were the Tekiet al-Khadrieh; the mausoleum of Mohammidi Salibah; the mosque of Cheikhoun Salibah; the mausoleum of al-Ghury; the mosque of Mahmoud Moharrem; the minaret of the mosque of Abu Bekr Mazhar (in Margouch); the mosque of Ali Bakri; the mosque of Abu Ela. The most ambitious project planned and started by Franz was probably the restoration of the ruinous al-Mu'ayyad mosque (comp. PV 25 and 32 annex).

In 1889 Max Herz was promoted chief architect of the Ministry of Auqaf and also most important member of the technical subcommittée[(19)]. During his time an additional 146 monuments were restored. Under his influence the restoration techniques progressed enormously, and under his guidance two masterpieces of restoration were achieved, although after 1906 the Madrasa and Mausoleum of Sultan Hassan and the Madrasa and Mausoleum of Qalaun. From 1888 the activities of the Comité extended to mouments of the Roman period (PV 31) and from 1894 onwards Coptic monuments were included in the restoration programme (PV 63, 69, 80 and 92); but the Coptic buildings remained under the administration of the patriarch.

first monuments were registered in Alexandria and in the provinces (PV 14 and 19), from 1887 on the monuments (mainly mausoleums) of the northern and southern cemeterieries were included (PV 30).

In the first 25 years of the Comité two lists of Arab monuments to be protected were published. The first list (1890) included over 200 buildings in Cairo and 10 in the provinces(13). The second list (1903) contained 265 buildings in the capital and 15 in the provinces, among them 104 mosques and madrasas, 41 mausoleums, 41 sabil kuttab, 9 prayer halls (zawiya), Sufi schools (khanqah), 14 minarets, 9 houses, 7 palaces (or their remains), 2 hospitals, 6 internal gates, 1 public bath, 6 caravansaries, 4 main elements of the fortification and the aqueduct(14).

Starting in 1889 another type of register was published regularly, listing monuments which the Comité had identified as such but decided not to protect, most probably because they did not have the required artistic and historical value(15). Among those buildings were many small structures, such as mausoleums, zawiya, sabil kuttab and all kind of monuments of the late 18th and early 19th centuries. The first of these lists contained 32 buildings. The one published in 1906 mentions over 400 buildings, of which 34 were located in the provinces(16). The fact that such a large amount of monuments was identified but considered unworthy of protection reflects clearly the attitude of conservationists in the last century. By then the architectural significance of small buildings was not fully realised and the disappearance of a large amount of late Ottoman monuments in the following decades could not possibly be forseen. Although in later periods many more buildings were classified by the Comité as being worthy of protection, the earlier decision resulted in a large loss of precious structures, especially of buildings lacking any religious significance, such as houses, Sabils, caravansaries and others. For the same reason a large number of Roman cisterns disappeared in Alexandria during the following years (PV 82). Nevertheless the lists, which have been published, still give valuable indications as to the location of now demolished monuments.

Restoration of Monuments

During the first meeting of the Comité two subcommittées were created, while the first was responsible for the identification of monuments, the second (later called la Commission technique) prepared and supervised the restoration work on all Islamic monuments of any artistic or historical value (PVI and 148)(17). It was to advise the technical office of the Ministry of Auqaf, which was charged with executing this work. As the director of the technical office of the ministry was also the most influential member of the subcommittée, the Comité clearly had more than the status of a mere advisory body.

secular buildings including the fortifications were used no longer and subsequently were in a state of rapid decay.

The Founding Of The Comite

On the 18th of December 1881 the Khedive Taufiq, prompted by the Minister of Auqaf Muhammad Zaki pasha, issued a decree creating the "Comité de Conservation des Monuments de l'Art arabe" [7]. It defined Its duties and status as an advisory body within the Ministry of Auqaf, and named eleven members under the chairmanship of the Minister of Auqaf. The first members were, Mustafa pasha Fahmi (Minister of Foreign Affairs), Mahmud Sami (Minister of Defence and Navy), Mahmud bey (astronomer), Isma'il al-Falaki (director of the observatory), Franz bey (chief architect of the Ministry of Auqaf, Rogers bey (director of the Ministry of Finance), Baudry (architect), Izzat effendi (vice director, technical office, Ministry of Auqaf), Yàqub effendi Sabri (secretary general of the Ministry of Auqaf), Ali effendi Fahmi (civil engineer). The first meeting took place on the 1st of February 1882 (Pv 1)[8].

In its first 25 years of existence the Comité had nine presidents[9], two vice-presidents and 41 members[10]. All of them were renowned personalities, chiefly high officials of the government, especially of the wakf ministry, or representatives of scientific and educational institutions.

Inventory of Monuments

The decree of the 18th of December stated that it was the responsibility of the Comité to proceed with an inventory of all Arab monuments of any artistic or historical importance[11].

In the first meeting of the Comité a subcommittée called "la Première Commission" was created to which this task was entrusted. (PV 1 and 148) The registration of monuments has always played a very important part in the field of conservation, since before being preserved a monument obviously has first to be identified as having a historical value. The decision therefore to list a building was most important for its survival. The Comité initially used a map drawn up by Grand bey in 1874, listing 279 mosques and 29 churches[12]. It is interesting to note that in many cases the number given to a mosque by Grand has been retained even in recent inventories. From the beginning, however, efforts were made to include not only mosques, but also secular buildings such as palaces and houses, well houses (sabil kuttab) and public baths (hammam), fortifications and internal gateways, caravansaries (khan) and funerary monuments. As early as 1885, the

In the 19th century, Cairo underwent dramatic changes. Since about 1820 Muhammad Ali had made enormous efforts to modernize the capital which then counted 250 000 inhabitants. His major innovations were the building of the western section of the Sharia al-Muski, the rearrangement of the Ezbekiya square and the extension of Bulaq. His most farreaching decision, at least from a conservationist's point of view, was to forbid the use of the wooden Mashrabiyyas on the grounds of fire. Facades showing first a mixture of Turkish and Occidental styles and later, under Ismail and his successors, adopting the Italian and French fashion, began to dominate the medieval quarters of Cairo. In 1863 the Khedive Ismail assumed power and soon became obsessed with the modernization of the capital, a task which he entrusted to his Minister of Public Works, Ali pasha Mubarak(1). A major clearing operation of the old city took place just before the opening of the Suez Canal, which culminated in painting all monuments with alternating red and white stripes. It was soon followed by more drastic measures, such as the building of the Sharia Muhammad Ali, which caused the destruction of over 700 traditional houses and monuments(2), the filling of several old ponds (birka) and the subsequent implantation of 19th century European street patterns on the newly gained in the middle of the historic city. New building techniques and a growing demand for accomodation led to the construction of a new type of houses, which in their floor plans followed the occidental fashion and exceeded the traditional height of two and three storeys. At the same time modern residential districts were created in the north and west, where many wealthy inhabitants of the old quarters moved to. This reduced investments in the infrastructure and in the upkeep of existing houses and monuments located in the traditional districts of the city and led to a general deterioration of it(3).

In this period of rapid renewal growing concern was voiced about the fate of the medieval city, the artistic importance of which had been discovered a few decades earlier(4). Among the best known critics were Stanley Lane Poole, the nephew of the great orientalist Edward Lane, and Arthur Rhoné, a French scholar, who in their writings deplored the continous transformation and degradation of the historic city(5). In Europe, where major cities had already lost most of their traditional buildings, the first conservation organizations were set up in order to save what was left. This idea was soon adopted in many influential circles of the Egyptian government, notably in the waqf ministry, whose duties included the upkeep and restoration of religious buildings of which it administrated the funds allocated to the particular waqf(6). However, its efforts were increasingly critizised, because it did not use the new methods of conservation work. Furthermore many important

THE "COMITÉ DE CONSERVATION DES MONUMENTS DE L'ART ARABE"; ITS FIRST 25 YEARS (1881 - 1906)

PHILIPP SPEISER

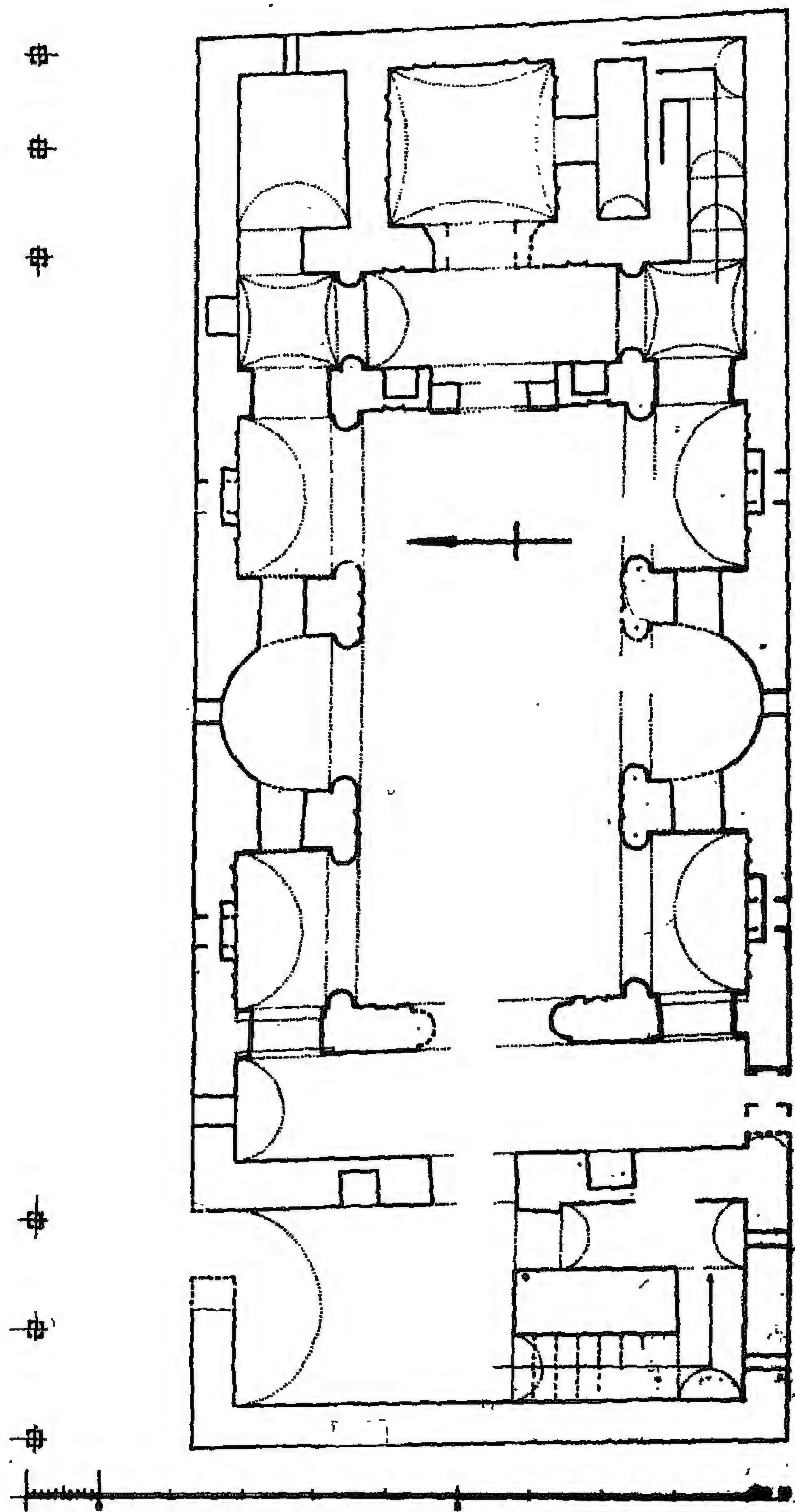


fig. 8 .Church in al- Hayz Oases

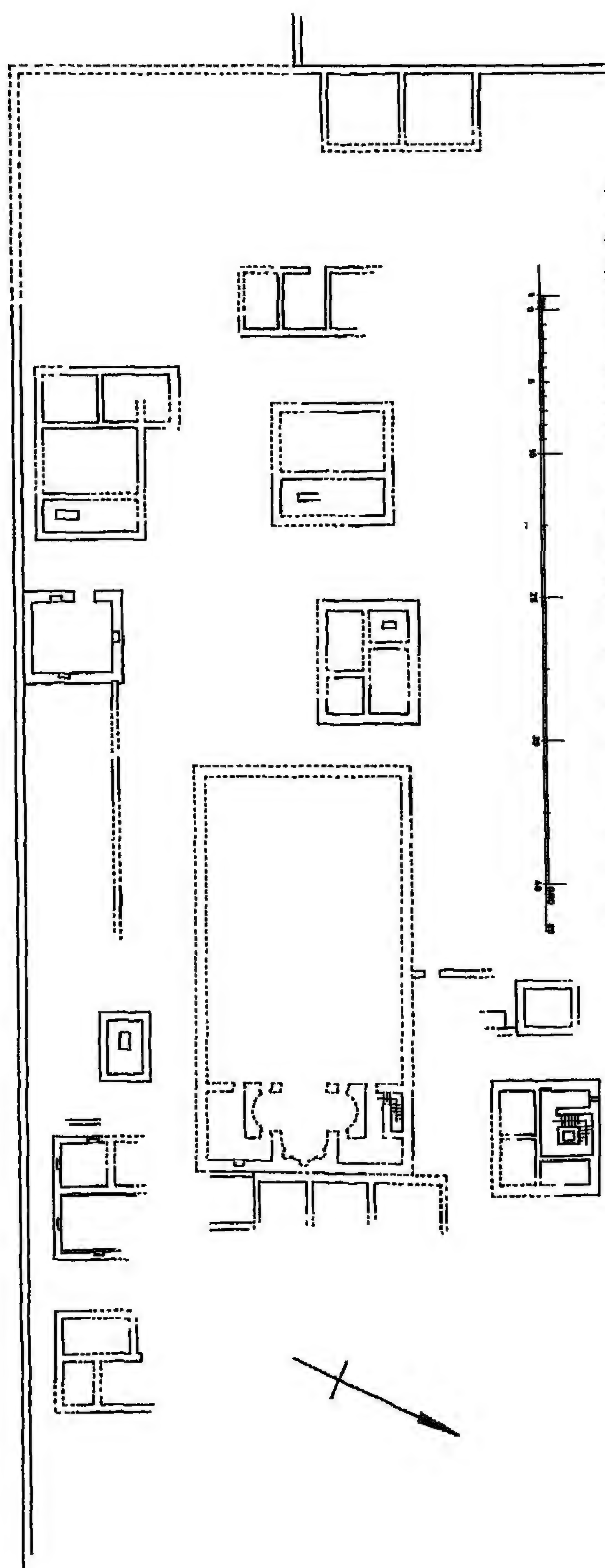


fig. 7 . Triconch church and hermitages of Antinoopolis South

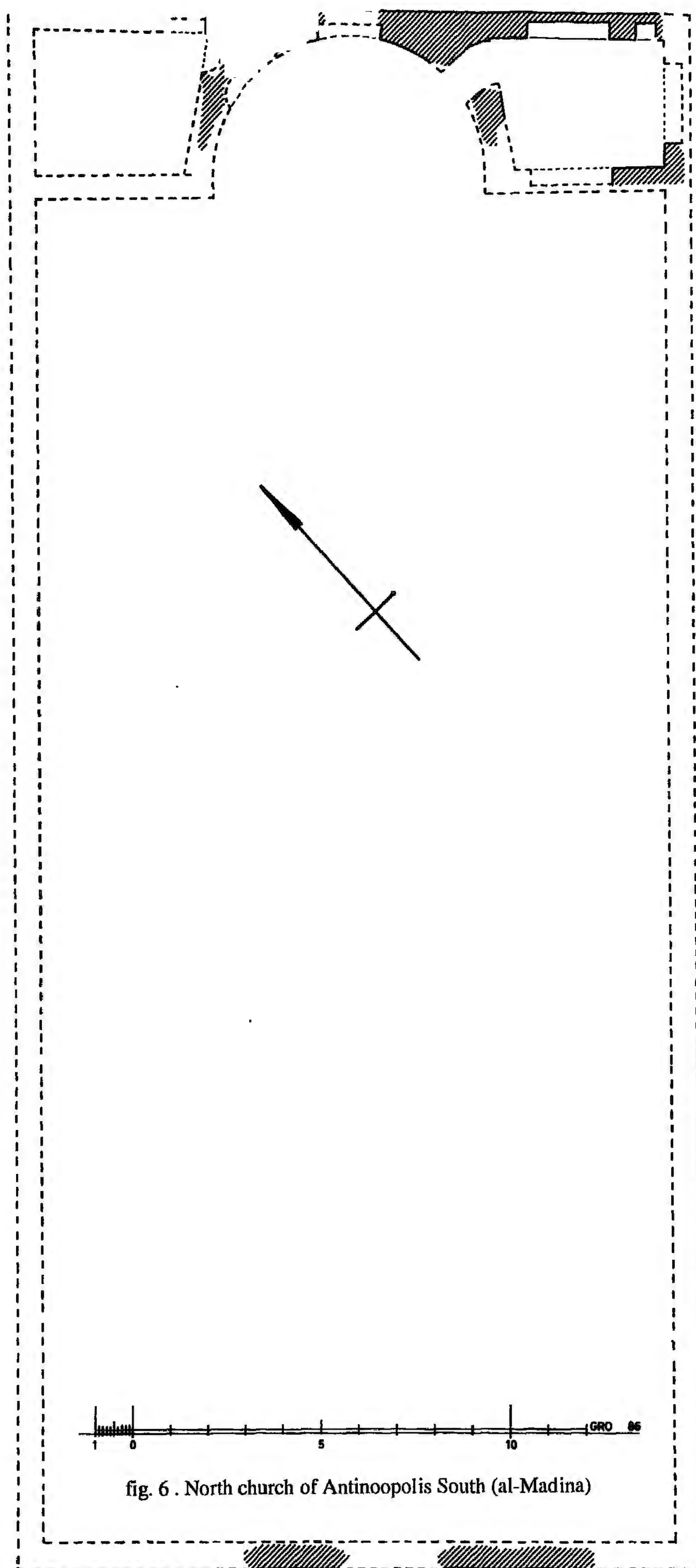


fig. 6 . North church of Antinoopolis South (al-Madina)

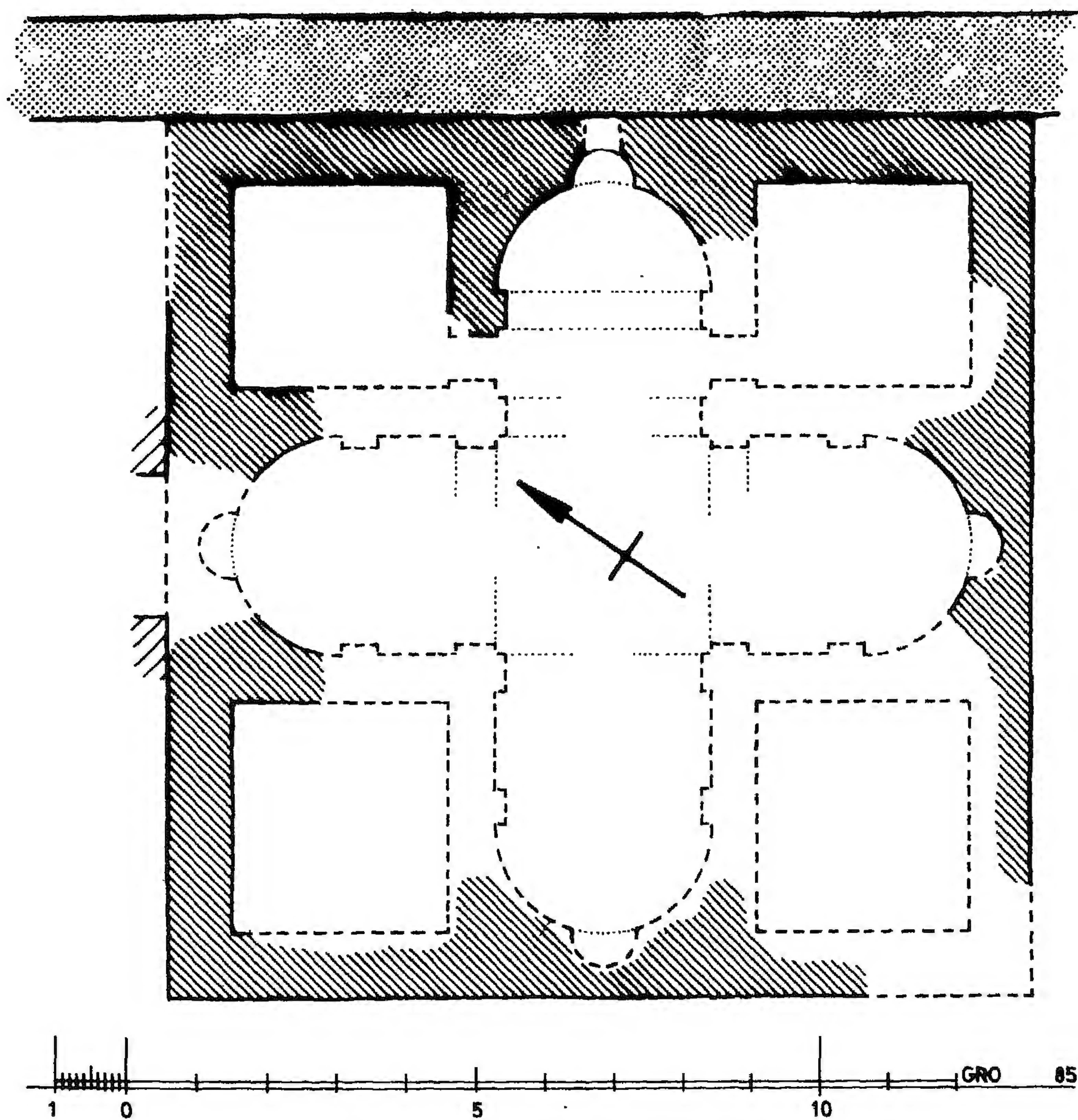


fig. 4 . The cross- shaped building of Dayr al-Dik

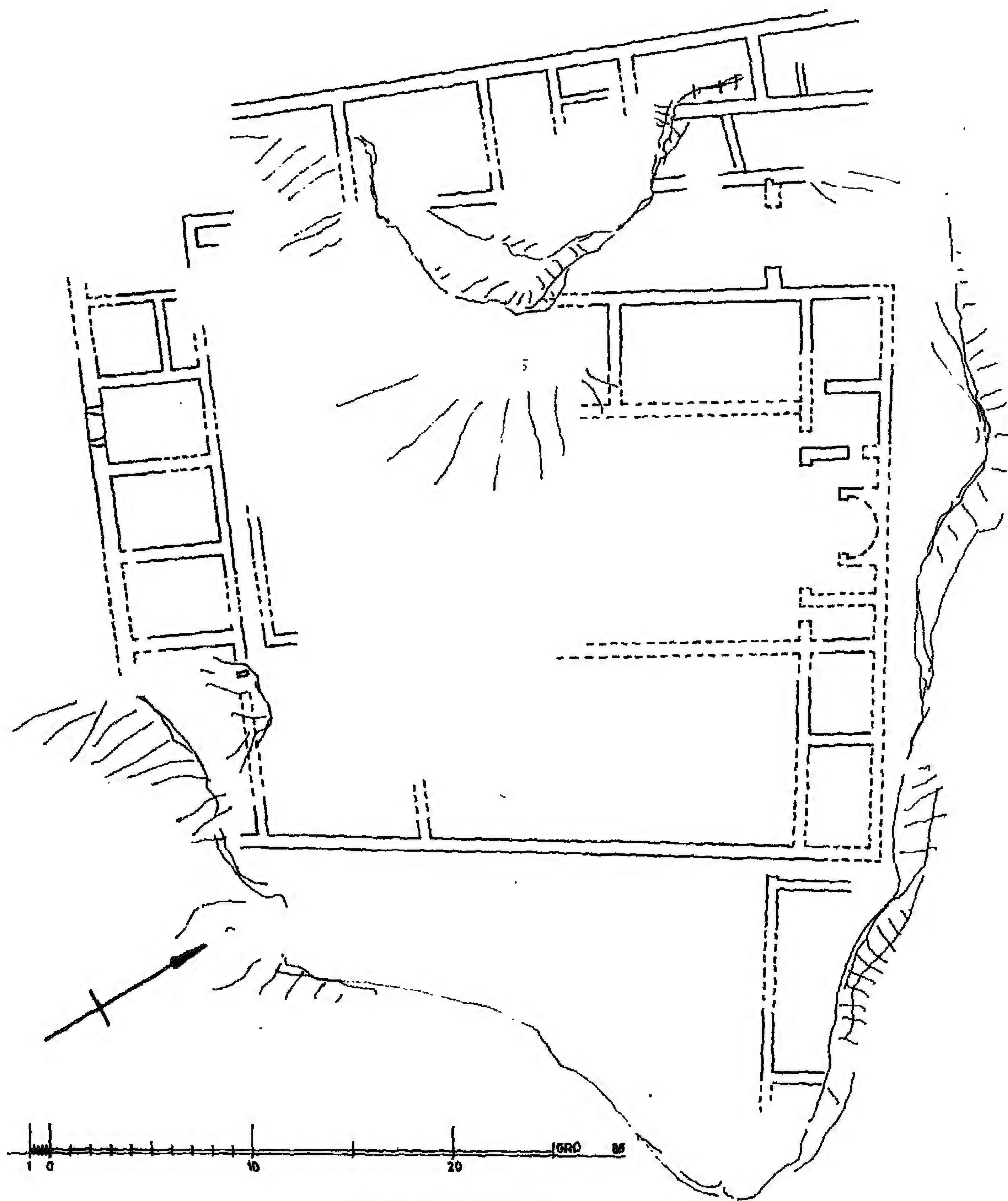


fig. 5 . Dayr al-Hawä

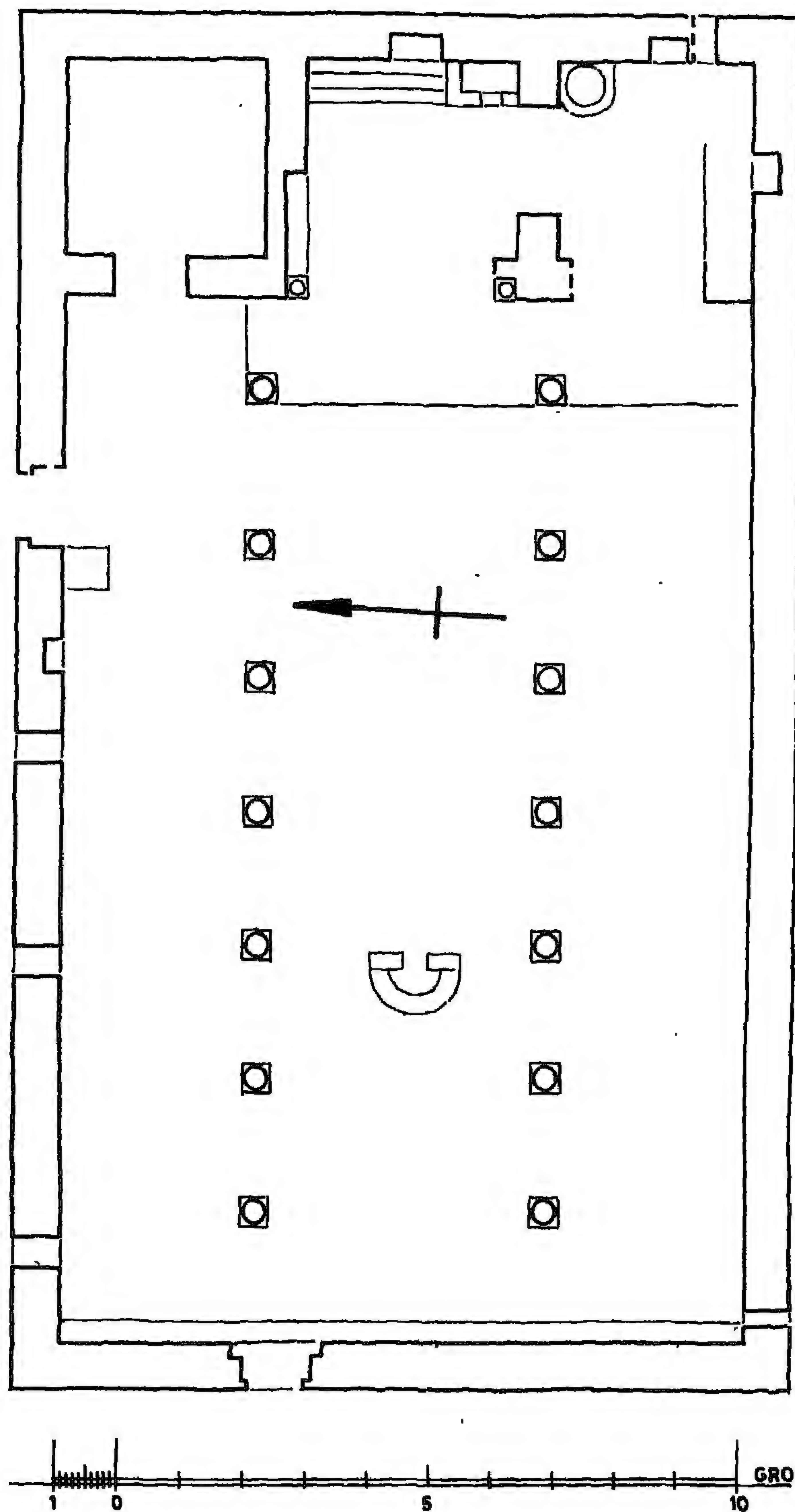


fig. 3 . The basilica C of Umm al - Braygät (Tebtynis)

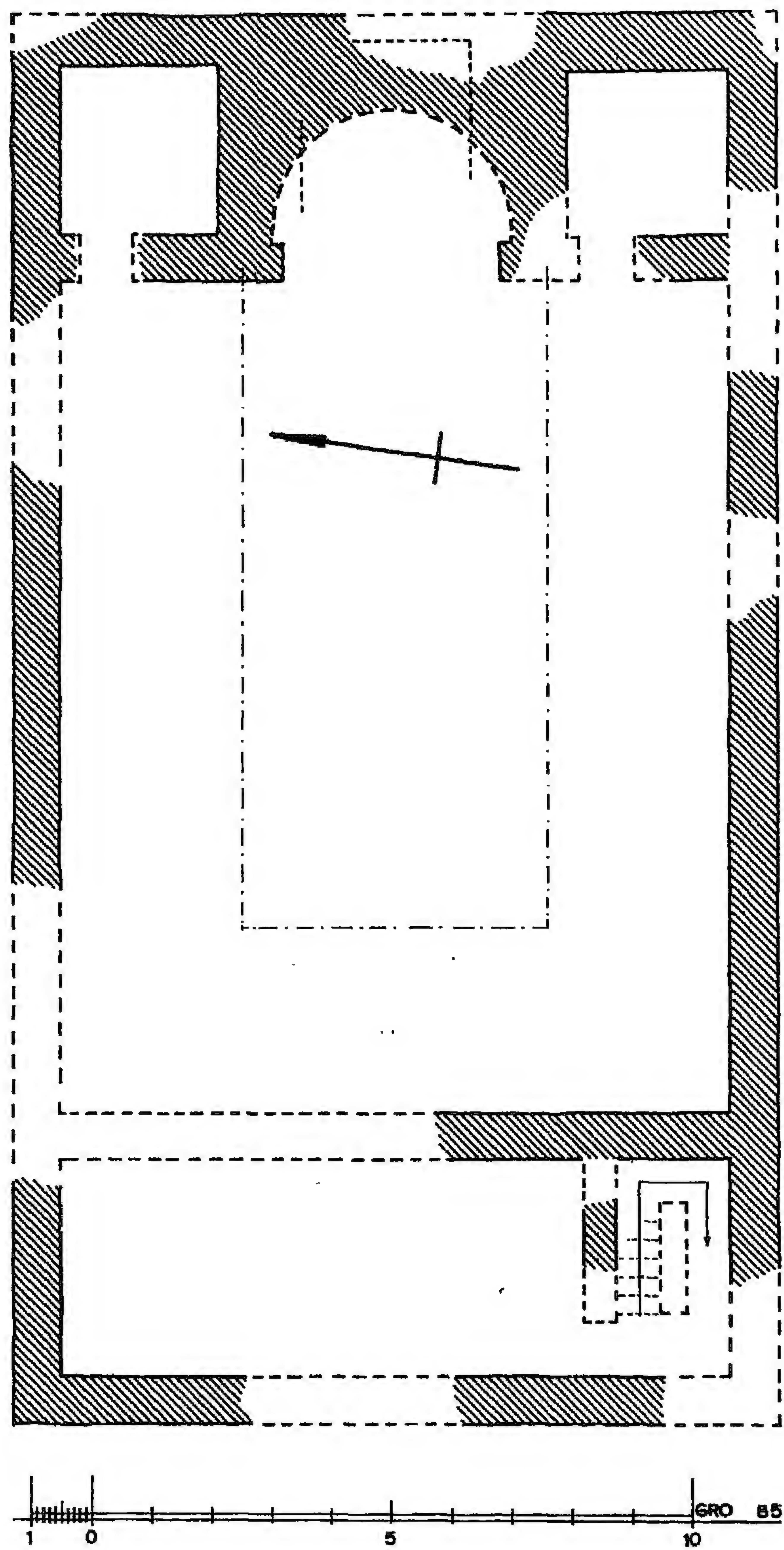


fig. 2 . The church beside the pyramide of Hawära

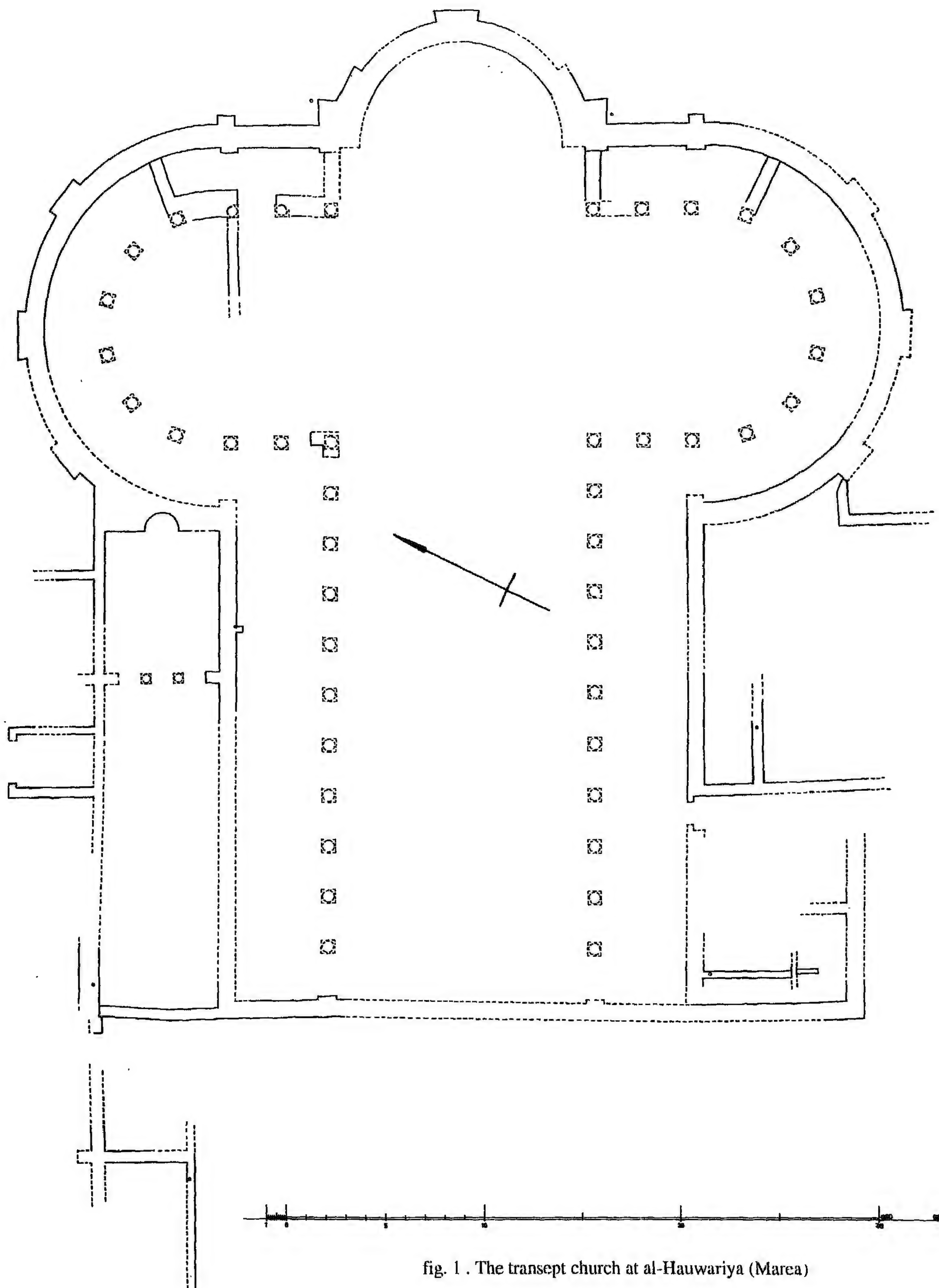


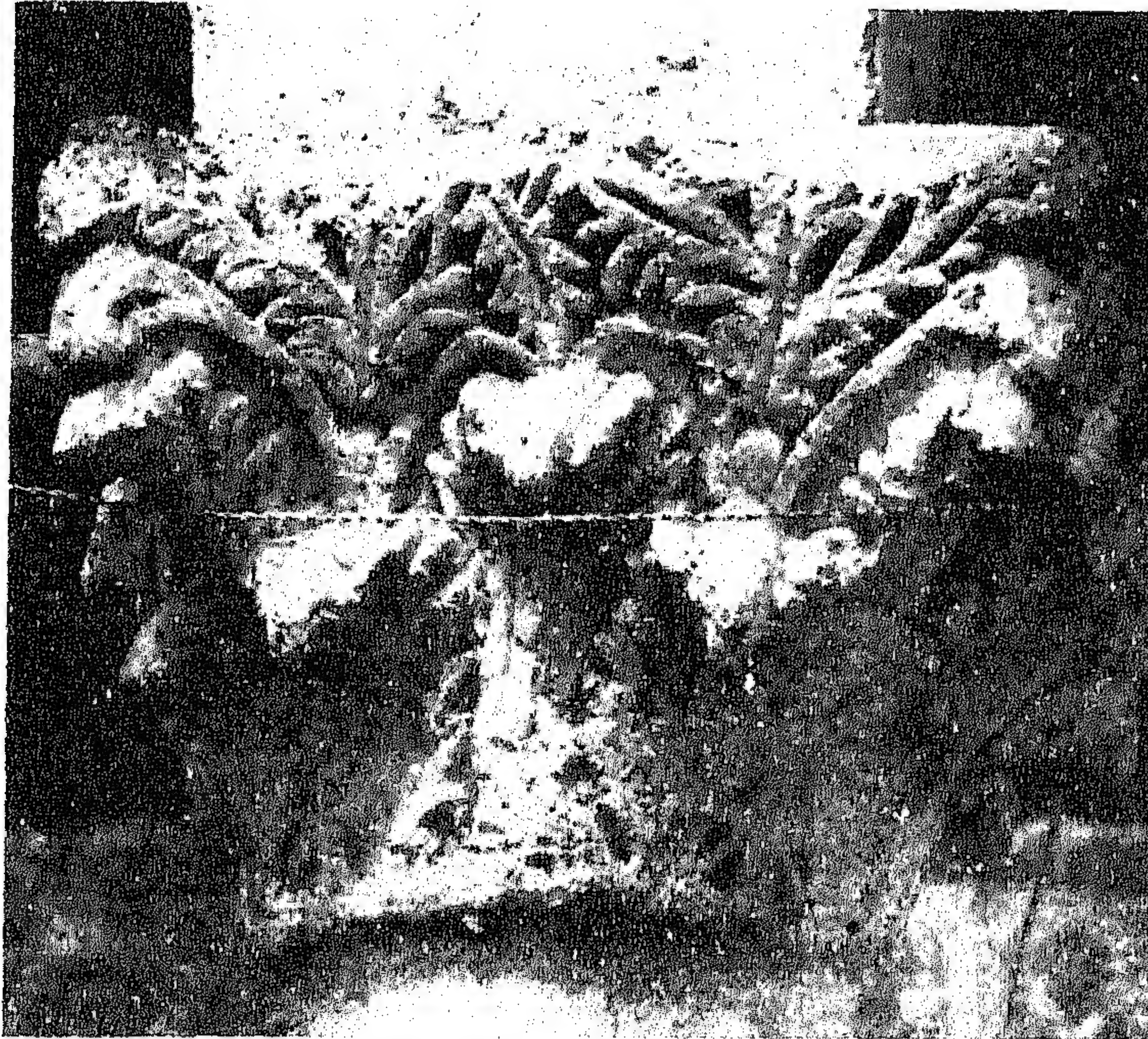
fig. 1 . The transept church at al-Hauwariya (Marea)



Vc Capital from Dayr al- Hawa



Vd Pilaster-capital from the church in al-Hayz Oasis (altar chamber)

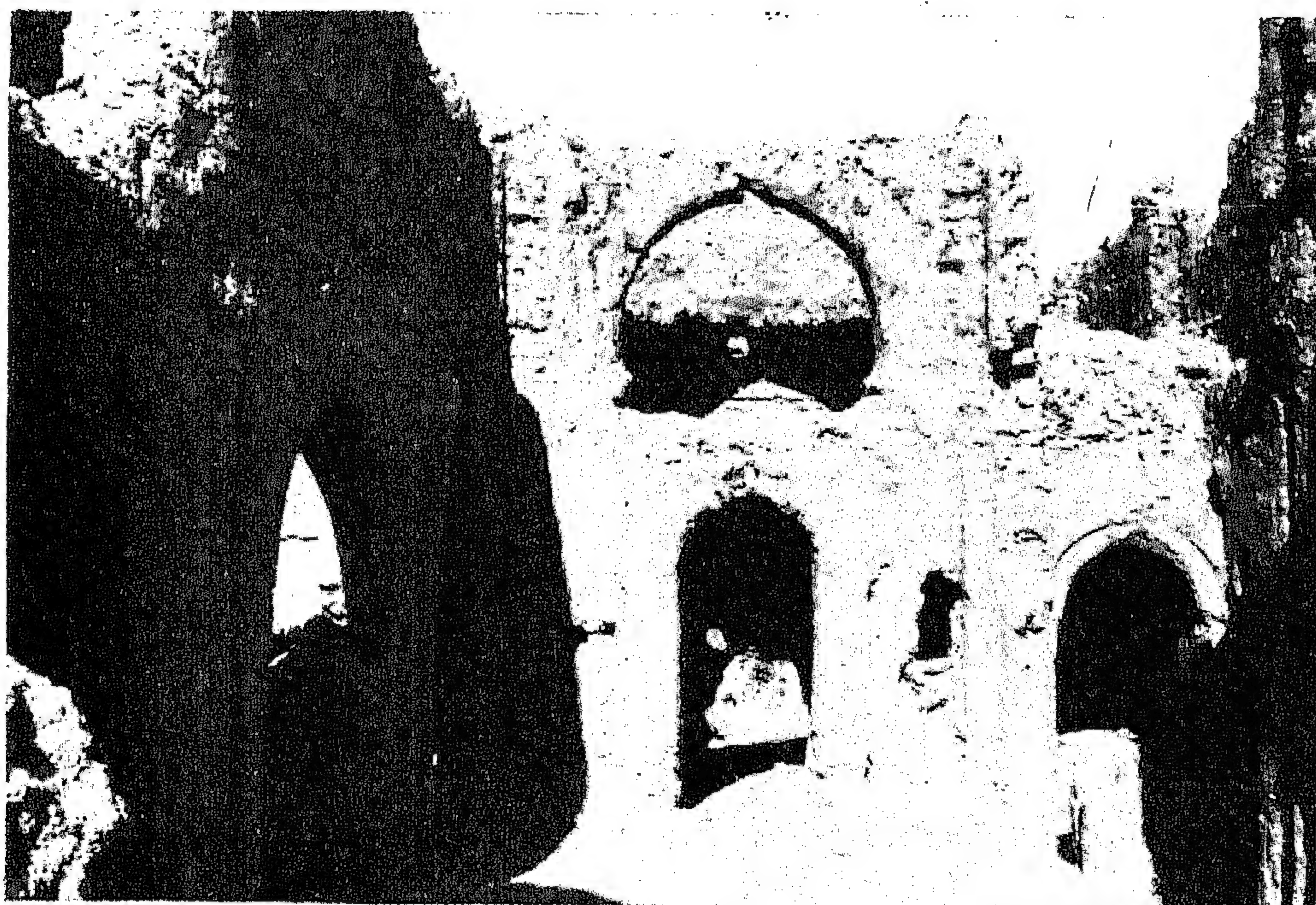




Va,Vb. Capitals from the eastern columns of the rock-church of Sitt. Mriam

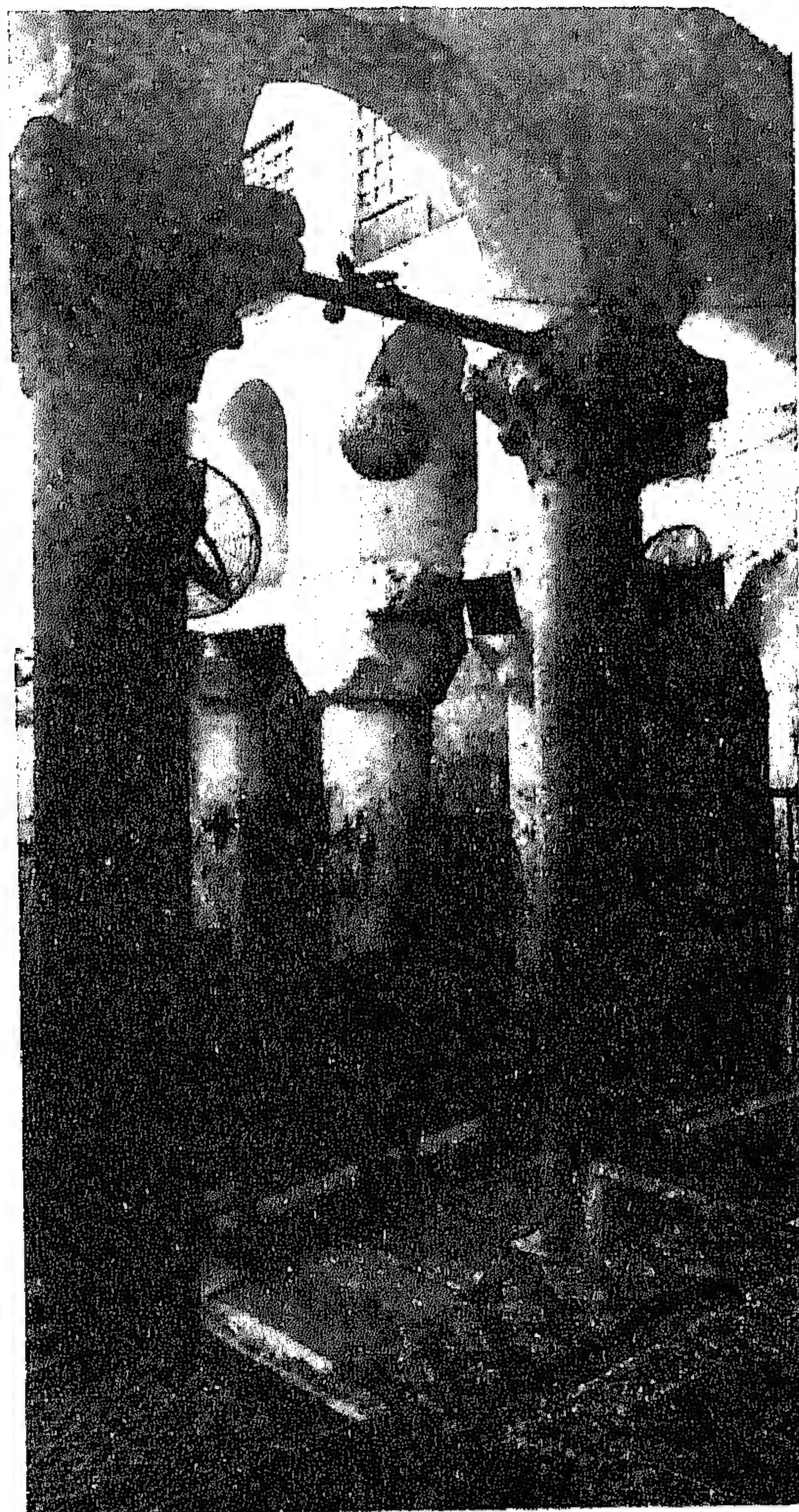


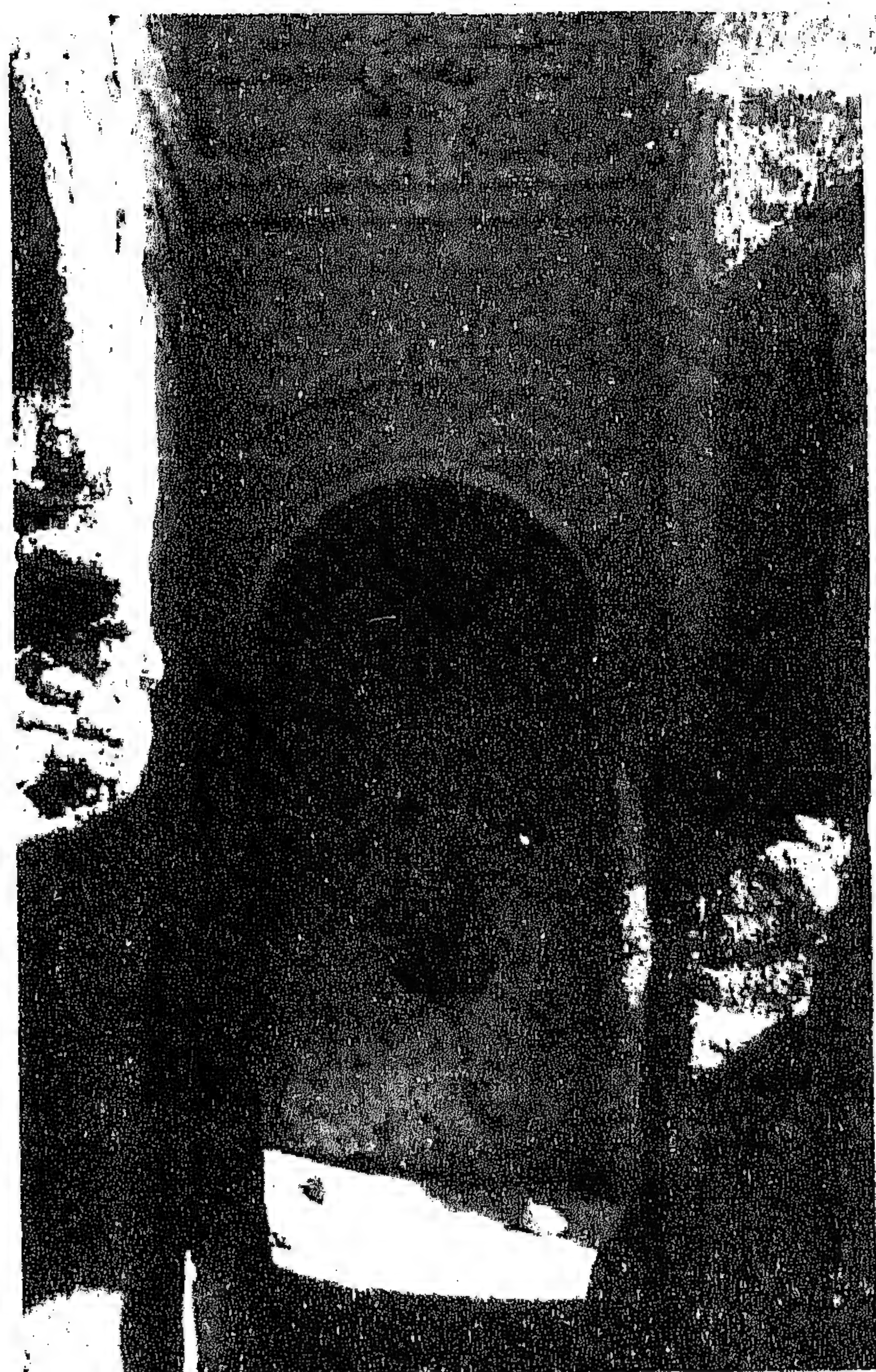
IVa Church in al - Hayz Oasis, from north



IVb dito view into the nave

IIIa The rock-church of Sitt Miriam at Gabal al tayr

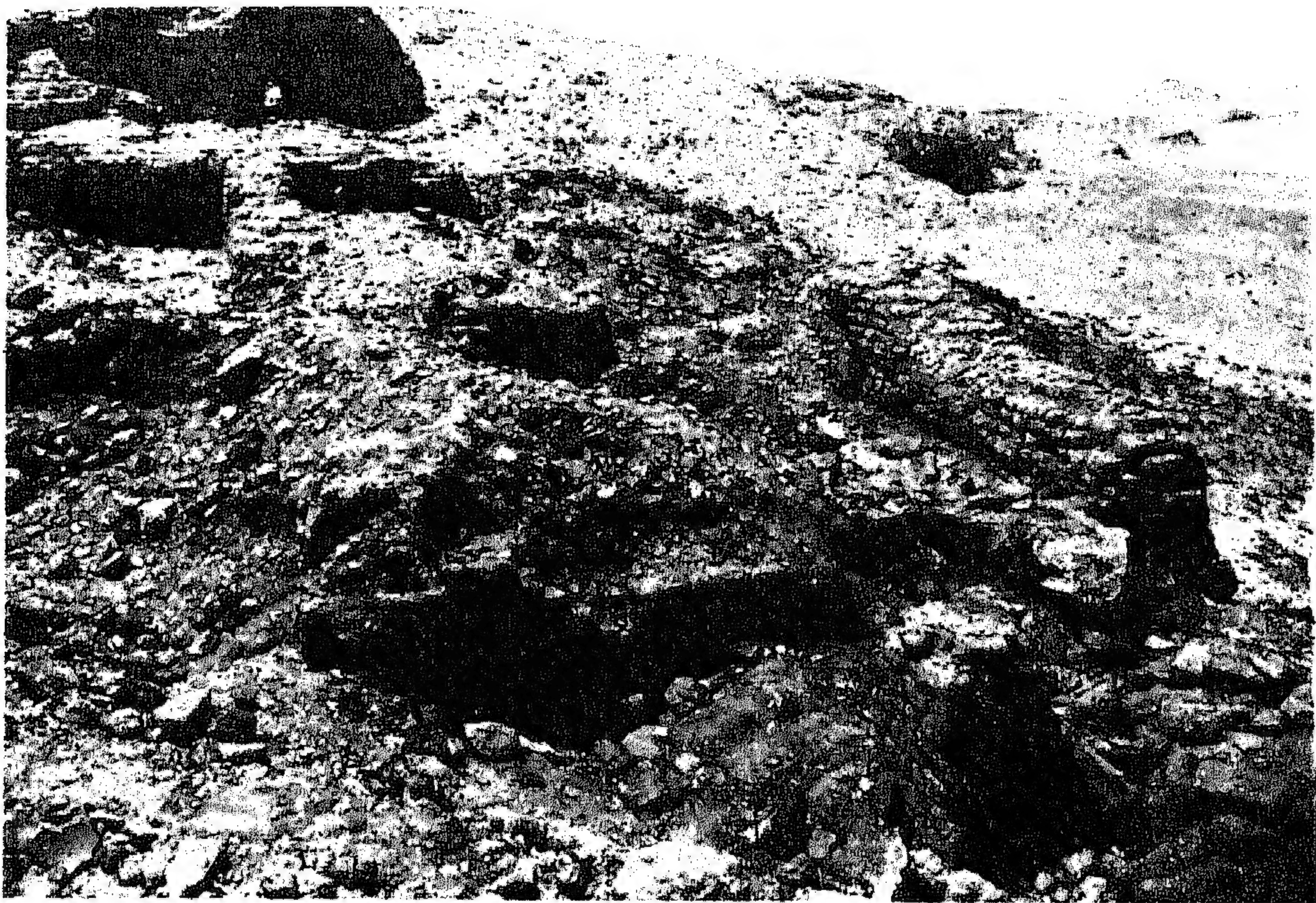




IIIb Church in al-Hayz Oasis, the hurus



IIa The cross-shaped building of Dayr al-Dik



IIb Dayr al-Hawā, view from south into eastern row of rooms



Ia The church of Dayr al-Qusäyr (Monastery of Arsenius); view from southwest into the nave .



Ib The church beside the pyramide of Hawära, apse and northern side chamber .

Plates

List of Figures

Figures

32 - A scetch of this wall is published in: Somers Clarke, Christian Antiquities in the Nile- Valley (oxford 1912) 188 fig. 42.

33 - One of these dormitories was excavated some years ago by the Egyptian Antiquities Organization under the leadership of A.R. Abdal Tawab. It consists of a unmber of oblongly shaped room each furnished along the walls with a continuing row of beds. Further on each bed was associated with a big wallnicjhe serving probably for the property of the individual monks.

34 - Shortly mentioned by W. Kaiser MDAIK 17, 1961, 27.

35 - The expedition from Göttingen in February and March 1980 under the leadership of J. Horn noticed the presence of some late Roman coins (personal communication).

36 - P. Grossmann in: Proceedings of the Genéve Congress of early monasticisme (in Press).

37 - A. Fakhry, The Oases of Egypt II (Cairo 1974) 114-119 with references to earlier publications.

38 - cf. P. Grossmann in: Das römisch-byzantinische Ägypten (=Aegyptiaca Treverensia[2] 1983) 167 ff, with annotation of all Known examples of this type of church building.

39 - Fakhry loc. cit. 114.

40 - On the first introduction of the hürus into the church architecture in Egypt cf. P. Grossmann. MDAIK 38, 1982, 159f.

* * *

published in Russian it did not find the necessary attention among western scholars. The description of A.G. Butler, Ancient Coptic Churches of Egypt I (Oxford 1884) I 3480351 and of A . Badawy in; Kyrilliana (Cairo 1947) 371-373 are based totally on the picture given by Curzon. They even did not pay any personal visit to the monument. Noroffs description of the church at Gabal al-Tayr has recently been translated into French by O.V. Volkoff in ; Le monde Copte 11, 1985, p. 42-44.

18 - cf. Meinardus, Christian Egypt (Cairo 1965) 258 f.

19 - probably blocked in the time of R. Curzon but mentioned by A. Noroff loc.cit. 349.

20 - Examples coollcked by A. Andriani, Annuaire du Musée Gréco Romain 1933 - 1935 (Alexandria 1936) 67 ff. fig. 29.

21 - They appear in the plan of Curzon loc.cit. fig. 117, no.3. a few steps further to the east.

22 - Recorded also by Curzon loc.cit. fig. 117.

23 - cf. St. Timm. Das christlich-Koptische Ägypten in arabischer Zeit II (Wiesbaden 1984) 818.

24 - Also M. Marthin, La laure de Dêr al Dîk á Antioné (Bibl. d'Et. Copte 8, 1971) 10 ff. passed it with only a few words and 2 photographs, ibid. pl. 1. His attention was, however, mainly concentrated on the monastic dwellings in the former rock quarrels above the site, Extremely simplified plans are published by E. Jomard, in : Descr. d'Egypte. Antiquités IV (Paris 1822)2 Pl.8 and 9, text ibid, vol. IV (paris 1821)2 330 f.; see also St. Timm, Das christlich-Koptische Ägypten in arabischer Zeit II (Wiesbaden 1984) 701 ff.

25 - An army unit is not mentioned in the not. Dign. However, E. Kühn, Antinoopolis (Göttingen 1913) 168 ff. collected several sources on the Presence of army units in and around the town.

26 - Martin loc. cit. 10, Pl.1.

27- On the principle construction of this vault, see P. Grossmann, Mittelalterliche Langhauskuppelkirchen (Glückstadt 1982), 246 ff.

28 - A very richly outfitted cruciform building belonging to the 3rd - 4th cent. with, however, streight ending wings has been excavated at Yarto, near Antiochia, J . Lassus in : Antioch on-the Orontes II (Princeton 1938) 117 ff. Pl. 9. Further examples are mentioned by R.F. Hoddinott, Early Byzantine churches in Macedonia and Southern Serbia (London 1963) 206 ff. There is also a similar building with , however, three instead of four wings in Hulwán, Grossmann loc. cit. 82 f, fig. 27 and a medieval church of this kind was recently discovered in Old Dongola (Nubia) , St. Jacobielski- St. Madeksza, Nubian Letters 7, 1985, 2 f.

29 - Mentioned by M. Martin loc. cit. 64 ff. 83 ff. and Timm loc. cit. 816 .

30 - P. Grossmann, MDAIK 24, 1969, 150 ff. fig. 1 .

31 - Already published in MDAIK 24, 1969, 153 ff.; fig. 2.

Notes

1 -W.de Bock.matériaux pour servir á l 'archéologie l 'Egupte chretienne (St. Petersburg 1901) 88ff. fig. 100. Somers Vlarke, Christian Antiquities in the Nile Valley (Oxford 1912) 178, pl. 53, 1. On a discussion of the plan of this church see also p. Grossmann, Mittelalerliche Langhauskuppelkirchen (Glückstadt 1982) 109 fig.43.

2 - On the church itself see my recently published article in ASAE 70. 1985, 69 ff.

3 - The affair is discussed in the Excercises of the Comité de Conservation des Monuments de l 'Art Arabe: 27, 1910,p.3 ; 28, 1911, p.11; 30, 1913, p.6; 37, 1933-35, p. 254; 38, 1938-40, p. 74 f.; 40, 1946-53, 374 f.

4 - W. Müller-Wiener, AA 1967, 106 n. 26 .

5 - in: Das Römisch-Byzantinische Ägyoten (=Aegyotiaca Yreverensia 2,1983) 169.

6 - At last p. Grossmann, Corsi Ravenna 28, 1981, 153s., fig.2.

7 - Similar buttresses are extant at the 4th cent. Basilica EA in Sardis (Asia Minor)cf . H. Buchwald, JöByz 34, 1984,1984, 201 ff. fig.1.

8 - They were made visible during the excavation of Fakhrani in 1979 (unpublished).

9 - A general plan of the monastery is poblished by W. müller Wiener, ZPE 2, 1968, 53 ff.; fig. (p. 58).

10 - A third one was recently discovered among the monastery buildings below the so called Qübbat al-hawa. Grossmann in mélanges de G.E. Mokhtar, (Bd' E 97/1, 1985 339 ff.

11 - Grossmann loc. cit (n. 1) 60 ff.

12 - Abu Salih (ed. Evetts) fol. al-Maqrizi (ed. Wüstenfeld) 113 no. 84.

13 - W.M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, and Hawara (London 1980) 21 pl. 6.

14 - Flinders Petrie; oc. 21 they are mow in the Fitzwilliam museum of Cambridge Nr. 179 and 177 , cf. L. buddeR. Nicholts, Acatalogue of the Greek and Roman Sclpture in the Fitzwilliam museum (Cambridge 1964) 109 PL. 59.

15 - Only of this church a description together with a number of photographs, but unfortunately without any plan, has been published by G. Bagnani, Boll. d' Arte 29, 1935, 376 ff. I am very grateful to Professor L. Polacco (University of Pabova) who supplied me with new enlargements from the original photographs to be used fore the study of this church.

16 - R. Curzon, Visits to monasteries in the Levant (London 1881) 114 - 122, fig. p. 117.

17 - there is an even earlier and more accurate description - unfortunately without a plan - by A. Noroff, Voyage et en Nubie en 1834 - 1835 (St. Petersburg 1840) II 344 ff. But since it was

date. The tripartite sanctuary with the square altar chamber in the middle does not correspond exactly with the main axis of the church, but, is slightly shifted to the left side to give space for staircase in the south east corner. Below this stair space remained for a very little room accessible from the altar chamber.

Another staircase is situated at the south end of as larger western room. This room has a direct outer door and a second entrance from the return aisle of the naos. The western staircase may be the main access to the galleries generally reserved for the wome. Along the outer northern side of the church there was an outer portico, probably supported by wooden columns which have all been lost. Its ceiling servede as a terrace accessible from the northern gallery.

Concerning the date of this church A. Fakhry suggested, "that it is not later than the 5th-6th cent(39). " After our survey this suggestion has to be modified. The design of the capitals scratched into the mudbrick walls is quite different from the ones which are found in the different mausolea at Al-Bagawat and belong thus to a later period. The existance of the hurus gives even a terminus post quem. Since such a hurus was not earlier introduced than in the 7th cent.A.D.(40). The church itself can have been built only after this date.

* * *

position the sanctuary of this church must have been situated in the area of the eastern opening of the nave and should thus have been constructed of bricks. There are, however, no traces visible, since the whole section is covered with a high heap of debris. But, there is little doubt that this sanctuary would have been alike other examples of Egyptian church architecture. This may be admitted with even more reasons since the surving rocks did not limit the necessary spatial display of the sanctuary.

In the same time this church was probably the main church of the monastery. The other church in the liwer southeast coutheast corner of the monastery was a relatively small building, not large enough to give space for all members of the community.

11 - The Church in Al-Hayz Oasis

The church is relatively well preserved and the only monument of the site which is fully exposed of the sandy debris. For this reason it is one of the most famous monuments of the whole Oasis and has seen dascribeb by many travellers[(37)].

The ground plan of the church is very unusal. It is basically the one of a three aisled basilice with a return aisle, a hurus and a tripartite sanctuary. (fig. 8) Howver, in the middle of the church two half rounded conches are extending from the nave into the area of the aisles which causes a total interruption of the latter. Only two narrow passages on both sides covered each with low architravs instead of arches as everywhere else in the church serve for communication. The church is thus a late and very simplified representative of the large tetraconch churches in Abu Mina[(38)].

Especially the 6th century phase of the martyr church (Gruftkirche) in Abu Mina is very similar in shape and whose aisles are interrupted in the same way. The whole inner structure is there of course composed of columns while the church in al-Hayz is entirely built of mud bricks with the use of thick pillars. The engaged columns present everywhere in the surface of its walls are simply carved out of the mud brick structure.

The rest of the church is normal. The church posesses a fully developed hurus divded symmetrically into three sections by low horseshoe arches. The middle section has a transversally leaded barrelvault while the lateral sections are covered hanging domes.

Only the two square pillare pillars narrowing the entrance from the nave on both sides are of later date. The entrance from the nave on both sides are of later

to a more individual monastic life of their inhabitants. Apparently they living as anchorets. One has therefore to assume that the whole area of Antinooplis south was inhabited by monks following in theor style of life casually puite different rules. The same fact explains also why among the whole complex the buildings are often of a relatively different date.

9 - Dayr al-Gabrawy

The early christian building complex - called "Dayr al-Barbara" by the local population - north east from the modern village Dayr al-Gabrawy and in close neighbourhood to the little chapel of St. Barbara.

Barbata is a relatively large complex(34). It s surrounded with a somewhat polygonal girdle-wall of not particular strength. The corners are rounded. Inside this wall there are many mudbrick ruines of different size and character. Most impressiv is a tower in the northeastern sector with two half rounded buttresses at both sides of the entrance . In the northwest corner remains of staircase are extant. A second tower, but much more ruined, is situated a little bit further to the north-east. Of the other ruins only a few wall sections are visible, too few to create an idea of their original destination. Also traces of a church are not evidence although there is little doubt that the whole complex was once a slightly fortified early Christian monastery(35). The rooms along the eastern wall might have been used as housing for the monks .

10 - The rock church of Dyer al-Balayza

The earliest installations of the early medieval coenobite monastery of Dayr al-Balayza of which impressive mudbrick ruins are still standing until a considerable height(36) are apparently those which are extant inside the rock caves at upper region of the mountain. The caves themselves formed originally part of an ancient probably classical Roman limestone quarrel and consist of three large sections separated from eavh other by only a few irregular rockpillars. The irregular rocky walls of the caves contain some roughy rounded recesses which later on were used apparently as oratories. Some them were furnished even with additional half rounded praying niches. The niche of the oratory in the south western corner of the middle section has traces of original wall paintings.

The middle section of the cave is formed with the help of some brickwalls to a roughly rectangular unit. The northern wall shows traces of some rectangular wall niches as they are usually to be met with in Egyptian church walls, At the same time the corresponding usrfaces of the rock were plastered and white washed. Apparently this part of the was transformed into a church. According to its general

The big opening in the apex of the apse belongs to a nich, not to a window as it opening in the apex of the apse belongs to a niche, not to a window as it was formerly supposed[30]. The southern side chamber of the apse was at least on three sides furnished with broad flat niches. Thus it becomes bocomes doubtful whether there was any direct entrance from the southern aisle. The northern side chamber did not have any direct access from the apse. Consequently it must have been accessable from the north aisle.

Furtheron we succeeded identifying a probably western wall of the church in a distance of about of 40 m from its western end. With this wall the church appears to be of considerable length. The Triconch Church with the surrounding houses .

The triconchchurch[31] lies in the south western sector of an once independent, more or less rectangular area which was surrounded on its all four sides with a not very sttong but high and in several long sections still well preserved girdle wall. Inside the at least three of the four corners of this girdle wall small higher rising watch towers were erected. During a later period a new and thicker wall was built along its eastern and northern side encompassing in the same time the whole region between the ancient town Antinoopolis and the margins of the modern village of Dayr Abu Hinnis[32].

From the church itself no new significant details were observed except a short section of the western end of its northern wall in a distance of about 25 m west of the sanctuary (fig.7)Since the space to the next building following to the west is not more than 4 m, the western wall of the church should not be very far from this place. There is even a big collapsed portion of this wall visible on the ground.

The church is surrounded in its close neighbourhood by several small apparently pndividual houses. They are of very different size and irregularly distributed what their relation to the southern girdle wall and an eventually existing street pattern concerns.

Traces of stairs which were present in nearly every case point to the fact that the majority of the houses were at least two or even three storeys high. Fuether to the north the settlement is more concentra ted and contains also some larger units.

Concering the special kind of this settlement, the openly distributed houses around the church and the narrow girdlewall point to a kind of monastic settlement. Also the other settlements in the sameregion have a monastic character. Whill the latter were inhabited by coenobit monks as it appears by the presence of common dormitories[33] themany little houses around the Triconch Church point

The building as such stands fully in the tradition of the late Roman architecture. Examples with a similar groundplan have been discovered in various parts of the Empire[28]. Within the area of the late Roman camp either for soldiers or for quarrel workers it served surely for some official purpose .

7 - Dayr al- Hawa

Another ancient monastery north of Antinoopolis bears today the name "Dayr al-Hawa ", probably for its splendid situation on the summit of the mountain. It is known also as Dayr Sumbat[29]. Contrary to the aforesaid Dayr al-Dik it belongs to the early Christian period. Its general arrangement consists of an inner court, which is surrounded on all four sides with series of rooms (fig.5). A real fortification wall does not exist. However, the continuing outer wall of the rooms is on the nothern and western side of thicker dimensions and might have served thus as a protection wall.

The entrance into the complex seems to have been at the northern end of the east side, where is still today the easiest access. A few meters inside remains of an archway are tracable. Further to the south the little church of the monastery is situated. Unfortunately only some walls of the sanctuary are exposed. They show some irregularities which in the present state of preservation are not fully understandable. It sems that the apse is not in the axis of the church. It is, how ever, worth noticing that the apse has a broad forechoer, which is very seldom to be met with in Egypt. In its spatial arrangement this forechoir gives also free access to the area on both sides of the apse. There were further rooms on both sides. while on the north there is a properly sized champrly with entrances from the nave as well as from the eastern extension of the forechoir, the remaining space on the south side is comparatively narrow. The northern chamber is leading to another room further to the north, which explains that the rooms on this side, in a way, also belong to the church.

The naos of the church had apparently a basolica-like structure. Although no direct traces are in evidence there are several limestone capitals of columns distributed in the area which apparently were used within the church. They are of very different design and thus obviously reused. According to the date of these capitals the monastery might belong to late 5th or 6th cent .

8 - Antinoopolis South (al-madina): North-church

Of the North Church of the area probably by wind erosion several new details became visible, which allows for a redrawing of its groundplan (fig.6).

The date of the original tomb belongs , according to the decoration of the western entrance, to the first half of the 5th cent . A.D. For the transformation into a church several capitals of the 5th and even 6th cent. were reused . It took place then at earliest during the 7th cent. , probably in the first years after the Arab conquest . It is worth noticing that al-Sabusti (+9 96 A.D.) is the earliest author mentioning this site[23]. The second church, described by Abu Salih (ed. Evetts, fol. 75b. f) as being situated " .. above this church " ...and "...built of stone.. "does exist anymore since in all sections of the actual structure the original rock ceiling has been cut away. Prpbably the long staircase on the right side described by R. Curzon served to combine both churches.

6 - Dayr al-Dik al-Tahtani

The huge complex of the so-called Dayr al Dik al-Tahtani (the lower Dayr al-Dik) north of the ruine of Antinopolis did until now not finf attention among archaeologists[24]. It might have been a former castrum of a late Roman army unit stationed beside Antinoopolis or acamp for quarrel workers the presence of an army unit in the neighbourhood of Antinoopolis is not very much approved in the known sources[25]. It has relatively thick walls and rounded corners. Towers projecting out of the girdle wall do not exist. Since the whole western wall along the river is destroyed traces of a probably fortified gate are also not in evidence.

The inner area of the camp is seriously destroyed by sabbah seakers only in the middle of its eastern section a higher rising block of some larger buildings surved . There are traces of several layers of building remains always consting of relatively extensive units, only the uppermost layer may belong to a monastic occupation of the site. General character to the early Fatimid period[26].

Very much attracting is one building of the earliest layer of the complex constructed against the eastern wall of the camp. It has a cross shaped groundplan whose branches are at least in three cases for sure ending in half rounded and originally vaulted conches. (fig4) But there is reason enough to admit to admit that also the southern branch had a conchial end. The eastern and southern branches show traces of a little half rounded niche in the apex. Taking into account the high mount of broken bricks in the middel of the building, there is little doubt that the centre was once covered by a dome. In the corners of the building four rectangular rooms were placed, each covered by a pseudo cloister vault[27] as traces are showing at sevwral corners. Between the eastern conch and the northeastern corner room indications for a little door are visible. The other room amy be accessable in the same way.

5- The church of Sitt Mariyam at Gabal al-Tayr (Convent of the pulley)

This church is one of the most famous rockcut churches in Egypt. It has been first mapped by R. Curzon in 1898[16], and sincethen his description and drawings have been always repeated[17]. That this plan is not correct appears clearly from our new survey plan which shows lots of principle differences. while some of these differeces are due to later changes carried out during 1938[18], others are based on a simple misunderstanding of the old structure.R.Curzon describes the thick columns separating the aisles and the return aisle from the nave as of artificial masonry, but they are obviously hewn out of the natural rock .the sanctuary is not larger but narrower than the naveand the niches in the haykal do exist. Apparently R. Curzon did not enter the haykal and was obliged to draw his plan out of its door or even from the little windows in the screen. our description of the church then comes out as a very different one. it is quite obvious that the whole structure was originally a rock-tomb of the late roman period. The richly decorated entrance lies at the southend of the western side[19] and does not show any traces of Christianity. The former peristyle, used now as the nave of the church, is the only section of the structure which is relatively carefully hewn out of the classical period[20]. There should, however, exist two further columns between the easternmost pair, which might have been cut away during the Christianisation of the tomb. Today two new columns are standing on this place covered with reused late Roman capitals[21]. The two eastern pairs of the pillars are also of modern masonry. The sanctuary of the church consists of three very irregular rooms which might date from the Christian occupation of the tomb and replace the probably smaller original burial chamber. The triumphal arch at the entrance of the haykal is carried by two fine reused late Roman columns[22] which might have been in the same period. Their piedestals and capitals and capitals are nearly totally covered with lime and mortar. Strangely enough they are placed upon a small mastaba-like structure of 60 cm height. The inner area of the haykal rectangular with carelessly finished wall faces, decorated with some very simple and badly modelled pilasters contrasting considerably with the fine original decoration of the southwestern entrance of the tomb. There is no doubt that both do not belong to the same period.

Both lateral chambers were accessable from the aisles of the nave as well as from the haykal. In more recent time the passage to the south chamber was blocked. While the northern chamber is roughly square in size; the southern chamber is only a very irregular and low cave. Apparently it is the latest addition and was never properly finished.

ner church is the apse (triumphal arch) was probably framed by pilasters, the capitals of which were found during the excavation of Flinders Petrie[14]. The eastern end of the apse has collapsed at an uncertain date, thus remains of a former underground chamber become visible. within the naos, however, without excavations no traces of the arrangment of the colonnades are detectable. Also a hürus is not recognizable. In its date the church might belong to the 6th or 7th cent.

4 - Umm al-Braygat (Tebtynis)

Of the three churches excavated by the Italian mission before World War I I, only the one of which several wall paintings are now preserved in the Coptic Museum can still be identified[15]. This building too is again nearly completely covered with sand. Parts of the northern and western walls are, however, sufficiently tracable to detect with the help of the photographes published by the Italian mission an at least rough plan of the church. It is a basilica in shape of but rather modest size. (fig3) The central nave is relatively narrow and there are no indications for a western return aisle. A well is situated in the wastern third part of the nave with a superstruction of bricks. Of the two doors the one in the northern side wall seems to have been the main entrance .

The sanctuary is composed of three rectangular chambers. The middle one apparently contained the altar. It's opening to the nave, the "triumphal arch",was carried by two lateral columns placed not on the ground but in a higher zone of the walls. Its eastern wall had a rectangular niche and a sequence of three sitting steps for the priests. The whole composition belongs probably to a synthronon.

On the south side of the altar chamber a large archway is leading into the southern side rooms. It is as well accessable through a large opening from the aisle and has two niches in the south and easy wall. There is also a large water basin in the northeast corner of the room. Whether it was used for the baptism ceremony remains at least doubtful. The northern side room is accessable only from the northern aisle.

What the date of the church is concerned there are no significant details to recognize for it with certainty . Roughly guessed it might belong to the 7th century.

While looking for the other churches, one well constructed building about 100 M. northwest of the above described church attracted our attention , It contains several rather large windows in the northern wall. At the east end there are two rooms furnished with niches. Although this building is not a church it might have served for some public purposes.

2 - Dayr al-Qusáyr (Monastery of Arsenius)

The church of this monastery is situated at the south east corner of the main monastic building of Dayr al-Qusáyr and it is obviously a later addition to it[9]. It is composed of a narthex, a nave and a tripartite sanctuary. The latter is unfortunately seriously destroyed by treasure-seakers. In its earlier north wall remains of a laster cut in burial is extant. Furtheron in the southeast corner of the ruin traces of a vaulted crypt are visible .

The ground plan of the nave is nearly exactly square. The walls show on all sides regularly protecting inner buttresses as to carry some diagonally constructed arches over the corners. It points to the fact that the nave was originally covered by a dome. The same results from the existance of the crypt whose vaults do not allow that any additional pillar or co;um was erected inside the nave.

Consequently this church is be identified with the famous church of St. Saba within this minastery described by Abü Salih (ed. Evetts fol . 50 b-51 a) as having ". . over the midthof the church. . one large cupola of conspicious size ". It was rebuilt after the destruction of al - Hákim '1 - Barakát yühanná between 1121 and 1125 A. D. The church is known especially in the middle Byzantine architecture in Greece. A few examples are extant also in Egypt as the churches of Dayr Anbá é and Dayr al–Shayha, both in close neighbourhood of Aswan[10]. Both are, however, furnished with an ambulacrum which in the churh of Dayr al - Qusáyr does not ezist. Another exmple in the Nile-valley, singed as the church in Dayr al - Qusáyr, is the church of hulb in Nubia about 200 Km south of the second cataract[11]. In Greece single aisled examples of the octagon domed churches are mainly in the islands to be met with, especially on Chios and Cyptus.

As the Dayr al - Qusayr was since its beginning not a Coptic but a Greek monastery inhabited by Melkite monks who joint the Vhalcedonian creed[12], it may also explain how this type of church architecture came over to Egypt . The Melkite Christians in Egypt kept always cultural relaions with the people of the same faith in the Byzantine Empire and through this channel they might have also received knwo ledge of it.

3- Hawara

The little church nother west of the pyramid of Hawara is roughly mentioned already by Flinders Petrie[13], who apparently excavated the sanctuary and some of the neghbouring houses . Actually the church is in very desolate conditions. The main door was probly at the was tern end where one enters at first into a narthex . (fig2) The little room on its right end might have served for the staircase. The in-

I . The Transepr Church at al - Hauwariya

The large church in the northeastern quarters of the antiquities area at Hauwariya (probably the site of the ancient town of Marea) was first discovered by W. Müller - Wiener(4) and occasionally mentioned by myself as an example for the Egyptian tetraconch churches(5).

Our actual survey had the definite result, that the aforesaid church is a huge transept basilica, of which both branches of the transept have a half circular ending. (fig1) From the typological of view the church has thus to be compared above all with the basilica of Hermopolis Magna(6)of which the transept has half circular endings on both sides too. But while in this latter example the eastern apse has approximately the same size as the endings of the transept, the apse of the church in Hauwariya-Marea is considerably smaller. Furtheron the curves of the apse and the endings of the transept are visible also from outside and they are outfitted with several broad buttresses. The apse has one at the apex while two other are emerging out of the strong corner-buttresses at the lateral springing points of the apsidial curve(7). The transept endings are furnished with three simlar broad buttresses and have two smaller ones on the eastern side, the latter having in the same time also a corresponding inward projection.

The width of the central aisleof the transept is considerably wider than the corresponding one of the church in Hermopolis Magna. These were - relatively small in size, some of them were later surrounded by thick hadditional walls who left sufficiently traces for the exact location of the columns as well as their general dimensions(8).

The nave of the church was established in the traditional way. There was, however, no return aisla. The colonnadesby a large engaged pilaster projecting out of the wastern wall at the end of the area where the northern colonnade has to be presumed. There were also some additional rooms on both sides of the nave. of particular interest is a medium sized room at the eastern end of the north side. It was out fitted with a small eastern apse. Its entrance from the west was probably arranged as a tribelon. There is reason to admit that this room originally served as a baptistery. At the south western corner of the church a relatively narrow room is projecting southward from the body of the church. It might belong to a staircase. There are also traces of some western rooms. Whether they belong to a narthex is, however, at least doubtful.

With the kind agreement of the Egyptian Antiqities organiztion (E.A.O.) granted on its session at April 24th, 1985 I was able to survey a number of architectural monuments in Lower and Upper Egypt. The work was done during several journeys in June 1985, and I am happy to devote this publication to Abdal Rahman Abdal Tawab who always followed the results of such kind of work with high interest.

The actual state of the monuments visited on this occasion was naturally not always equal. Dayr al- Qusáyr, the famous monastery of Apa Arsenius in the mountains of Türah lay for many yeas within the bounds of an Egyptian army camp and was for this reason totally unaccessable for visitors. Nevertheless the existing remains appear to be in good conditions. Since I noticed that the site was completely unknown to the local authorities - even the chief gaffir did not have any idea about its location - it is highly advisable to register it among the protected monuments .

The contrary is the case with the site of Dayr al- Izëm west of Asyüt[1], situated as well in a military zone. With the permission kindly granted from the Egyptian military security service we searched for it during two days: The first day we went alone, the second day we tried our luck with the hellp of a local guide, in both cases without success . Even the members of the army unit stationed presently at the spot did not have any about this monastery, As finally were informed by the local population it was levelled down in 1968 or 1969. In Dayr Anbä Sinüda[2], west of Suhëg the recently performed demo;ishing of the quite modern houses occupying a big portion of the nave of the church was a very good success and brought an end to the struggle with the inhabitants of the church that lasted since 1910 when the Comité de la Conservation des Monuments Arabes first tried to remove the aforesaid houses[3]. Now visitors can have again an idea of the original extension of the church. In the timemsome of the former naccessable wall niches became visible as well as a kind of hiding place in the northern wall, west of the blocked up northern door.

On my Journeys to the different monuments I was acommpanied by the following members of the E.A.O: Director yühia Ahmad (Minia), Chief Inspector Moh. Abdal Aziz (Alexandria), chief Inspector Ali al - Basidi (Hawàra), chief Inspector Muhy al - Din Mumin (Tebtynis), Inspector Husám Mohammed (Türah), Inspector Ashri Shakir Dayf (al - Hayz Oasis), Inspector Salah Moh. Fahmi (Dayr Anbá Sinüda). I thank all of them for their company and kind assistance. Especially grateful I am to Yahia Ahmad mohammed and Rohauwed Abdal Aziz who both devoted several days of their work for the collaboration with me.

ON SOME LESSER KNOWN CHURCHES AND MONASTERIES IN EGYPT

PETER GROSSMANN

Notes :-

(1) See for example the urban renewals at Baghdad, Isfahan and Shiraz.

(2) Thier capital city Bukhara, recieved and developed the Hellenistic, Central- Asian and indian tradition of the square plan, crossed by two orthogonal main axes.

(3) On this twon: A. lézine, Mahdia. Recherches d'archéologie islamique, paris 1996; Notes d'archéologie ifriqiyenne. IV: Quelque précisions sur la "Ville" des premiersFatimides, in "Revue des Etudes islamique" XXXV (1967), pp. 53 - 101; Id., Mahdiya, Tunis (STD), 1968.

(4) M. Canard, La cérémonial fatimide et le cérémonial byzantin, in "Byzantion" XX1 (1951), pp. 355-420; D. Sourdel, Questions de cérémonial abbaside, in "Revue des Etudes islamique" XXVIII (1960).

(5) A. lézine, Mahdiya, cit., p. 10.

(6) On this ceremony: K. A. C. Creswwell, The founding of Cairo, in colloque international sur l 'histoire du Caire (Cairo 1969), Grafenhainichen, DDR 1974, pp. 125-130.

(7) P. Ravaisse, Essai sur l 'histoire et la topographie du Caire d'aprés Makrizi, Paris 1887.

(8) Nasir - i - khusraw, Sefer Nameh (French transl. by M. Schaefer), Paris 1881, pp. 127-128.

(9) Reported by Creswell, op. cit., p. 127.

(10) The main Arab sources on Palermo are discussed in A. De Simone, Palermo nei geografie viaggiatori arabi del Medioeve, in "Studi Magrebini" II (1968), pp. 129-189.

(11) Corresponding to the Greek Palaeopolis and Neapolis which were called al - Khalqa, now Galca, and al - Qasr, now cassaro.

(12) The norman royal palace and the cathedral will remain in the same place on the site of the Fatimid Great Mosque capable of 7000 people.

(13) Among the studies conciming the surburban settlement : D. Jones, Palermo, a "place in space" and a "drama in time", in "Storia della citta" n. 7 (1978), pp. 20-25.

(14) For a more detialed outline of the fatimid urban realizations, refer to: P.Cuneo, Storia dell'urbanistica. Il mondo islamico, Roma- Bari 1986, pp. 167 - 176 .

* * *

Around these walled units were located the quarters by the different communities which gave to the twon the character of a multi - culture and pluri - ethiasl metropolis : Byzantines, Slavs, Jews, Arabs and Berbers.

Palermo was surroumded by vaste residential suburbs including inhabited orchards, gardens and villas, a series of coastal ribats and places (like Qasr Gafar described by Ibn Gabuyr, maybe identified to be the present palace of Favara or Maredolce)[(13)].

We can recall, in conclusion, some general town - planning characteristics corresponding tp some ideological and parctices of the Fatimid dynasty.

1- Despite the actual diffrences imposed by geographical conditions and pre - existing situations, the twon adopted a bi - partite scheme distinguishing the ereas inhapited by common people and the Capliphal residence with its annexes; the lattar were not yet located in a citadel - like site - that will be common later - but, un like the Islamic foundations of the 7th - 9th centuries, they were protected both from external and internal attacks.

2- The genral layout of the town tended to follow a rectangular pattren, maybe a reminiscence of the Hellenistic and Roman tradition that had been alrealy received by the Ummayyads and Aghlabids, whils Sabra Mansuriyya adopted the "Iranian" or "Abbasid" round plan.

3- The twon centres were often shaped by great royal palaces with interposed open space and gardens, andadjoining official buildings, amongwhich the large congregational Mosques were erected.

4- The suburbs, separated as we have seen from the governmental areas, were organized in autonmous districts beloning to different ethnical groups. Al-Qahira and Palermo, though not the first cases in Islamic history offer well documented examples of this habit[(14)].

* * *

ground level by a vaste esplanade called Bayn al qasrayn "between the two palaces" a name to be preserved in the urban topography up to recent times.

Here too, we can observe the intention of realizing a series of spaces of regular shape, designed to the development of official ceremonies and other representative activities. Another markof the dynastic intents was the presence of monumental towers and gateways on the main axes of the religious buildings.

Like Mahdia, al Qahira fulfilled, In a lrger scale, the prupose so well expressed by Ibn Duqmaq when he relates that al- Gawhar "built places for his master so that he and his friends and thier armies were separted from the genenal public"(9).

Rather different was the formative process of palermo, the third urban unity of the Fatimid Empire which we are dealing with. Its original Greek name, panormus "all Habour" was arabicized in Balarm, and it survived to the official name of Madinat Siqilliya given by the Moslem authorities(10). The capital city of Fatimid Sicily was not funoded on a given day nor through an official act because its singular site was alrealy occupied by an ancient settlement, maybe of Phoenician origin, flourishing in the Byzantine era, and islamicized since the 9th century by the presence of the Aghlabids.

To the Fatimids befell the task to give to Palrmo the role of Capital of the Whole island - a role that previously belonged to syracuse and to bring it to the size and to the functions of a metropolis, rich in commerce and intellectual activity; these functions were still preservsd in Norman era, and later on up to now.

The Fatimid plan of palermo, though it was obliterated by subsequent urban grwoth and by changes operated by Chirstian kings, is partially to be identified through historical sources, compared with the scarce topographical and toponynicl remains.

In any case it was during the 10th century that became clear and definitive the phyiscal organization of the town and the separatedness of it different functions.

The official and governmental part of the palermo consisted of two sections:

the central area(11) occupied by the residence of Emir and the military - administrative apparatus(12) and the secound seaside citadel with another mosque, controlling the harbour and the arsenal, called al Khalisa "the Selected", the name which survives in the modern kalsa district.

any possible attacks from the land; it also expressed a psycological and parctical separation from the external town (where most of the sitizens lived), that spread without a fixed plan in the flat agricultural areas beyond the isthmus.

It is worth mentioning, on this account, that most of the commercial activity took place inside the official city, so that the king obtained the political effect that the merchants in the daytime were separated from thier wives, and during the night they were separated from thier marchandises(5).

The second in time, but the first in size and political significance, among the important fatimid urban creations, was al-qahira "the Triumphant"; it was solemnly founded in 969 by the lieutenant - governor alGawhar, the general who conquered Egypt in the name of the Caliph and proclaimed it capital of the Empire by the Caliph al-Muizz in 973(6).

Though most of the architectures of the Fatimid era were destoryed by the subsequent rulers of the town, Ayyubid and Mamluk, and part of the regular layout was effaced by the slow transformation of the centuries, it is not difficult to reconstruct what could have been the foundamental structure of Fatimid Cairo, thanks to the detailed description written by al- Maqraizi at the end of 14 th century(7).

The twon was built on a nearly completely vacant area, the sandy plain between the Moqattam range and the Nile, camped the army of al- Gawhar; this area was Nevertheless in close functionalconnection with the prexi sting centres of al- Fustat, al- Askar, and al- qatai, which were not abandoned but became the auxiliary suburban and service districts of the new Caliphal capital.

Like in Mahdia In other Islamic cities after the 10th century, the separtion between the two entities was visible and explicit. Indeed, the walled city contained only the royal places - here too, one for the Caliph al- Muizz, another for his son al- Aziz, with their gardens and the resdential quarters of the faithful troops. there were also two congregational mosques near the centre of the twon; al- Azhar Mosque, founded in 970 - 972, which became the first and the most famous Arab university since 988; in the northern area, in the space brtween the first and the second Fatimid wall, al- Hakim Mosque, built between 975 and 1021.

Like in Mahdia, the plan was conceived as a geometrically controlled pattren, rectangular in shape, crossed by a straight street connecting two main gates: Bab al Futuh on the north, and Bab Zuwayla on the south.

The kingly residence in thd very centre of the walled area, large and high "like a mountain"(8) and connected by underground passageways, were separated at the

- the settlement of a series of coastal firtified empire in the Syrtis region (also called Cyrenaica): sort, Agdabiyya, al - Marg, planned to be the terminal stations of the trans - Saharian trade routes and the land stages necessary to the conquest of Egypt;
- the foundation of al - qahira, the scond and definitive capital;
- the important development of parlermo, made by the fatimids the main centre of Sicily.

Let us consider separately and in some detail the first one and the last two points in the previous list.

The earlist urban creation of the Dynasty was the foundation in 916 - 920, made by the Caliph Ubaydallah al- Mahdi, of al - Mahdiyya (currently Mahdia[3], planned as a fortiried and well equipped harbour against the menacing Byzantine fleet, and as a splendid residence on the tunisian coast. The selected site, a finger - like rocky peninsula protruding for about 1500 matres in the Mediteranean sea half way between Susa and Sfax, allowed the realization of a complex urban idea that consisted of joining an impregnable military naval - base, to a secluded royal abode, puls an inland settlement, called, Zawilla, for common people.

The main elements of the urban layout were. representative quarters, the Great Mosque and two nearby royal palaces: one for Ubaydallah, another for his son Abu l-qasim. The palacial area itself had been conceived and built in order to respond to the political intents of the Fatimid Kingship, as the found of the Dynasty, following the Shiite tradition , pretended for himself a semi - divine status and took the title of al - Mahdi or "God's envoy".

For this purpose, not only the Mosque possessed a special entrance gate or pishtaq crowning the triumphal passage of the King, but also the external spaces were arranged following regular layouts and symmtrical axes and perspective, creating large squares and avenues; they formed a magnificent scenery for cermonial processions and millitray parades, reminiscent of the splendours of the Byzantine and Abbaside courts[4].

The roayl city was provided with a lot of facilities and utilities, including an aqueduct, some cisterns, some sarge silos for cereals, an harbour, an arsenal, a mint, and some bazars, as well as a towered wall encircling the whole peninsula.

Along the narrow isthmus connecting the peninsula to the hinterland, the city was protected by a thick wall, pierced by one tunnel - like passageway that still exists, called the Skifa. this section of the wall protected the royal domain against

In the course of the 10th Century a glorious and productive period in man fields of the Arab culture, one of the most singificant chapter of the urban history of the Islamic world was written; thanks to the policy of the Fatimid dynasty ruling the central and the eastern Mediterranean area.

The general frame of the urban development in the same era was composite but rarely rich in important achievements. Few new foundations were made in the Islamic westren area after the fall of the Idrisid, Rustamid, and Aghlabid dynasties, except in the areas controlled by the Zirids, the governors and the enemies of the Fatimids, ruling Central Maghreb. The Zirids founded under thier sovereign Buluggin, the towns of Asir, Algiers, Lemdia and Miliana.

In the lands of al- Andalus, the peroid of the important growth of Cordova and other towns was under the Califs Abd ar - Rahman III (912 - 961) Abd al - Hakam II (961 - 976), and especially during the reign of Hisham II (976 - 1010), when the palatine cities of Madinat az-Zahra and Madinat az-Zahira were built. Nevertheeless, these cities proved to be ephemral creation, fated to last only for a few decades, till the Berber invasion of Spain at the beginning of the 11 th century.

Also in Christian Europe we assess, the small rearrengements of previous urban structures - with no new foundations - in northern Spain during different Kingdoms, in southern France under the Carolingians, in continental and peninsular Italy under the longobard rule; also the vitality of the Byzantine centres but for their capital Byzantium, was not very important. Only a few urban foundations were made within the Islamic territories of the east, officially dominated by the Abbasid Caliphate but weakened by the rising of local autonomous rulers, like: the Hamdanids in Mosul and Aleppo, the Carmathians in Eastern and Central Arabia with thier centre at Bahrain, the Zayidi Imams in Yemen under the immediate descendants of Yahya al - Hadi of Sa^{c} da, the Musafirids in the Daylam area, the Tahirids and the Saffarids in Sistan, the Bawandids in the Caspian Coastlsnds, and others.

Afervent activity existed in the vaste dominions of the Buyids in Souther persia and Iraq(1) and in those of the Samanids, dominating Khorasan and Transoxiana(2). Going back to the Mediterranean area, the strong and vital urban policy of the Fatimid included:

- the foundations ex - novo in Ifriqiya of thier first Capital, Mahdia, both for military and residential purposes;
- the creation of Sabra - Mansuriyya near Kairwan, a palatine city, the heir of Aghlabid Raqqada and Abbasiyya;

AL- MAHDIYYIA, AL- QÀHIRA, AL- MADINAT AL- SIQILLIYYA

ABOUT THE TOWN - PLANINING PRINCIPLES AND PRACTICE OF THE FATIMID DYNASTY

PAOLO CUNEO
(ROME UNIVERSITY)

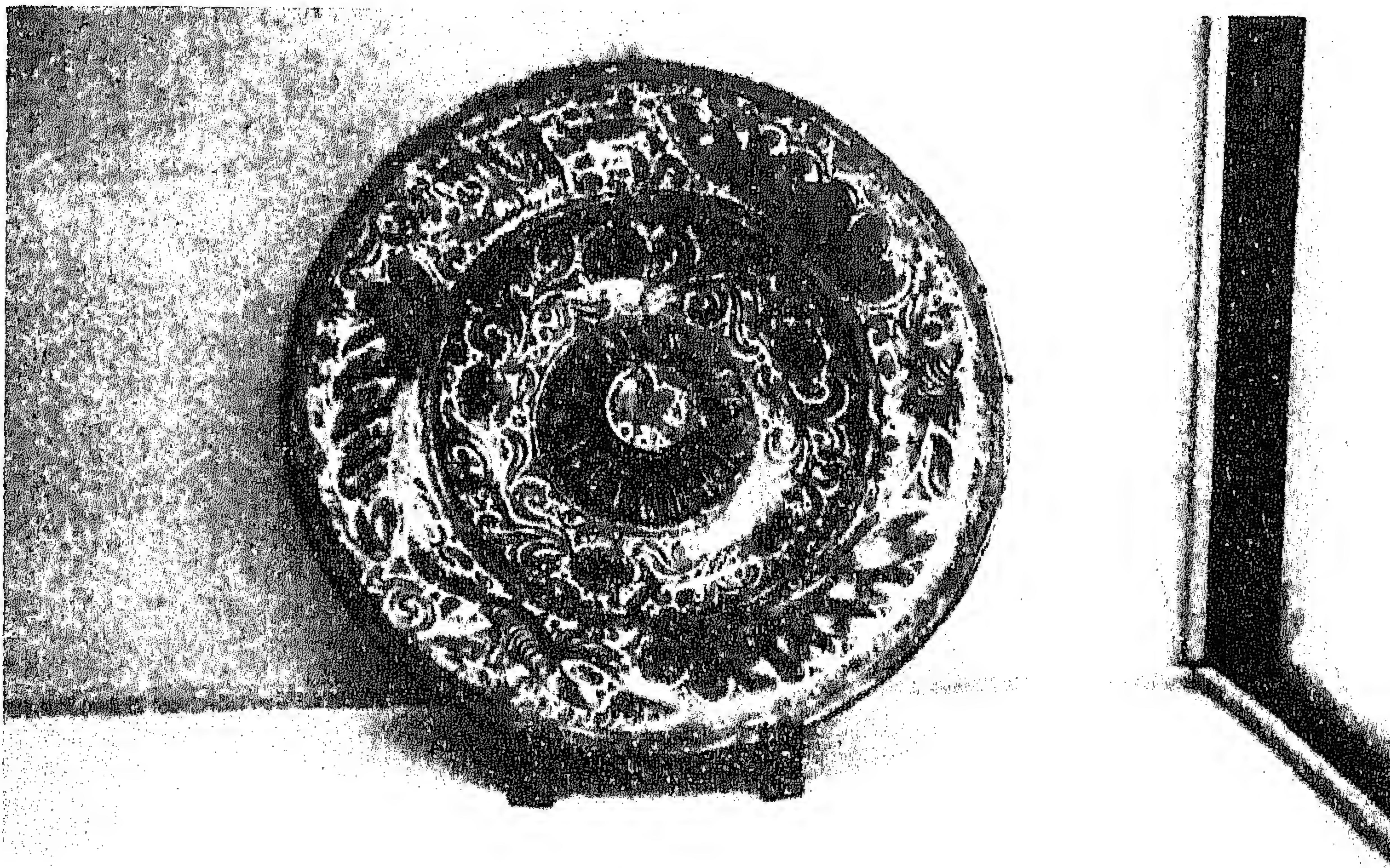


plate V : Inv.no. 7831

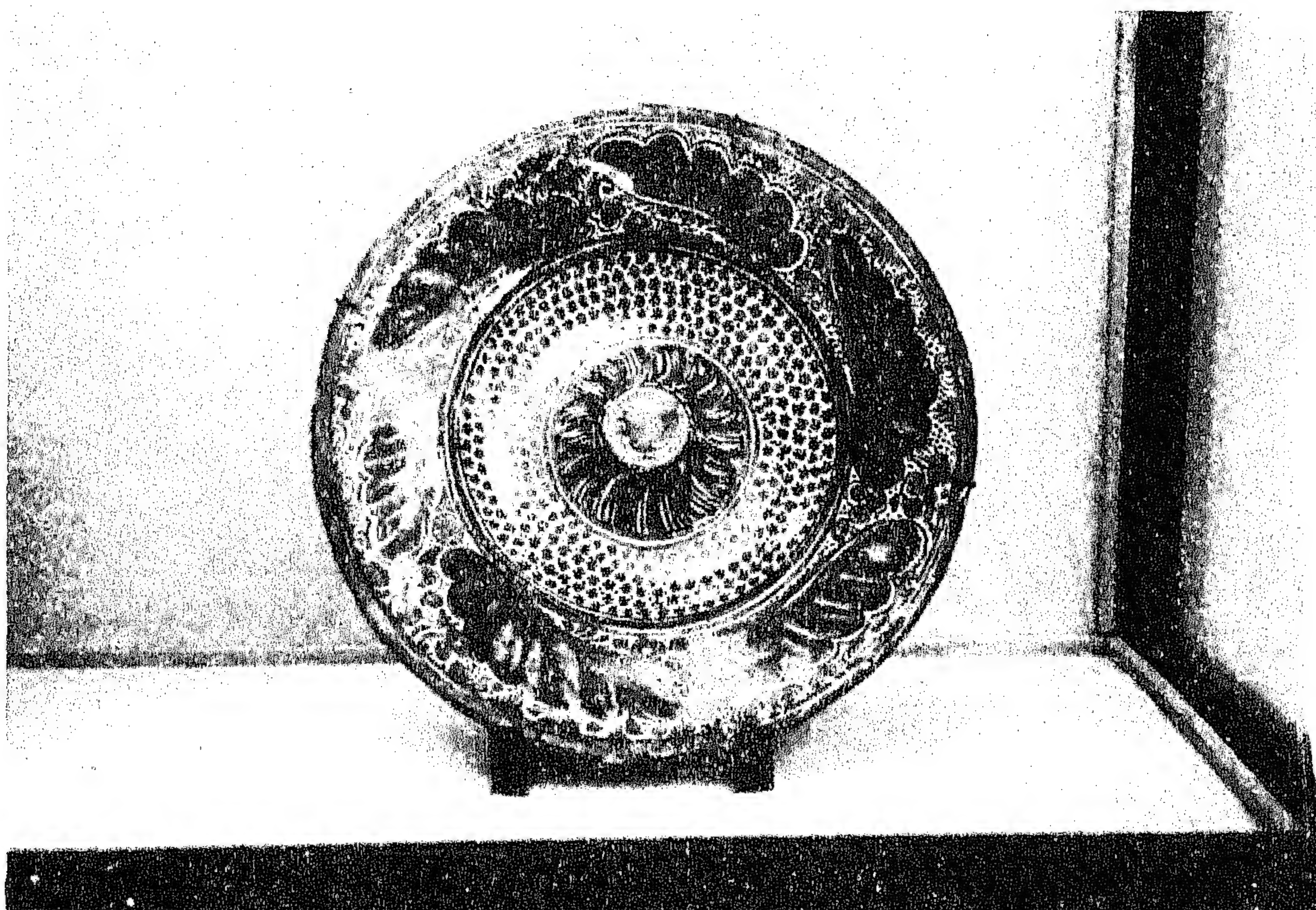


plate VI : Inv.no. 7832

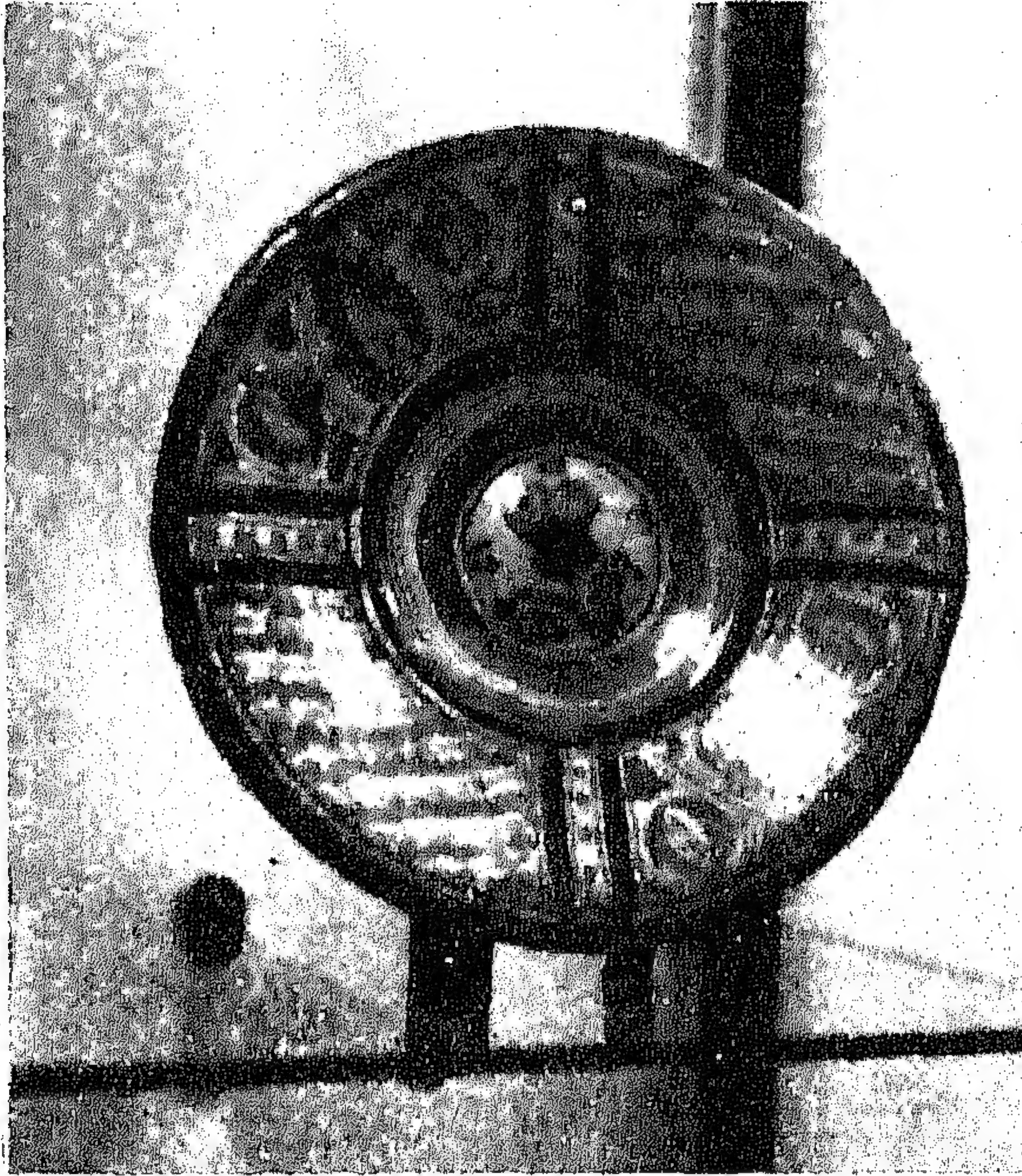


plate III : Inv.no. 15994



plate IV : Inv.no. 757

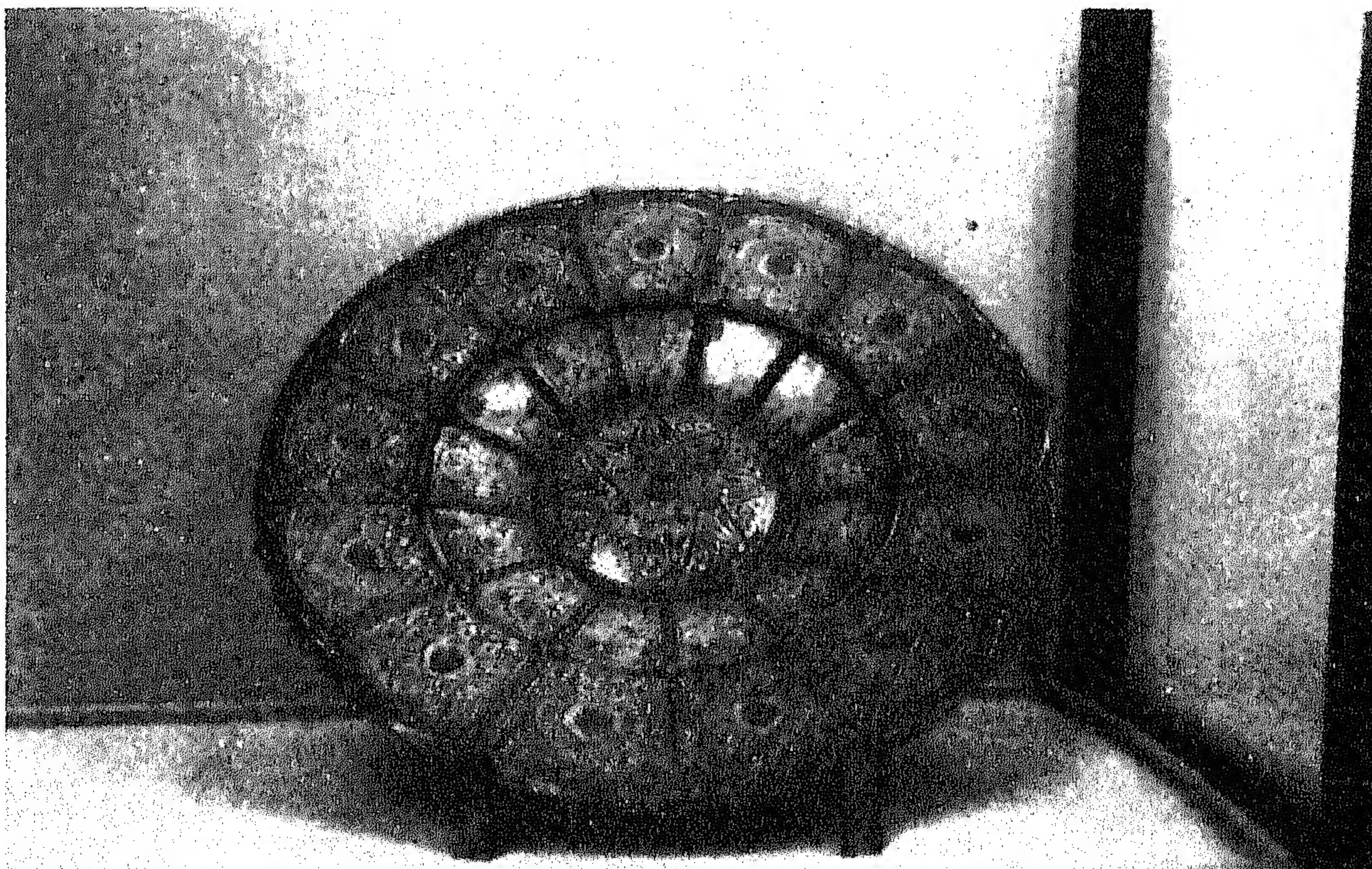


plate I : Inv.no. 3352

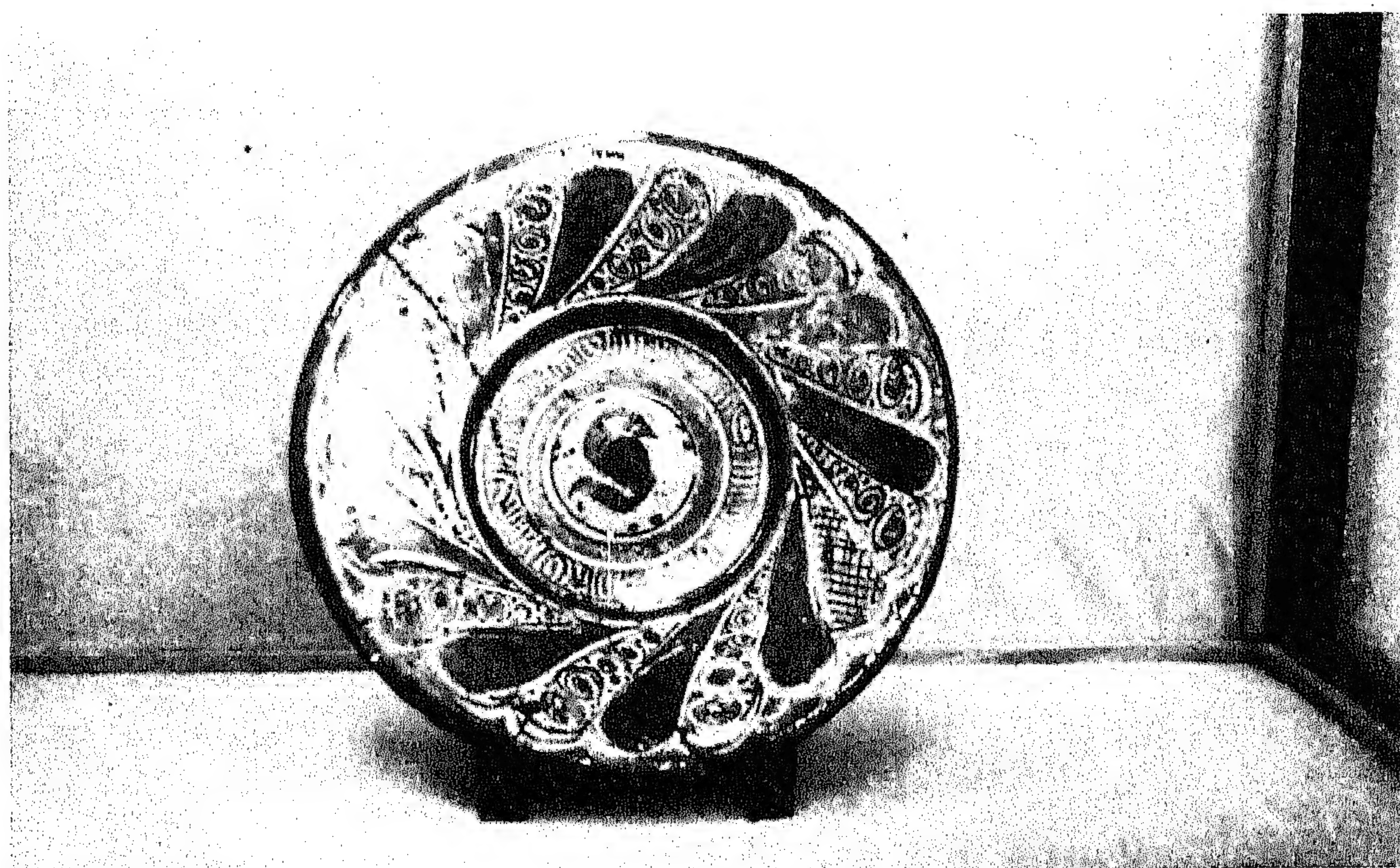


plate II : Inv.no. 13781

CF.G.S. Colin, " Al- Andalus. " The Encyclopaedia of Islam . 1960 ed. p 486:

K. GA. " Andalusia, " Encyclopaedia Britanica . 1965, ed : p ; 886;

On dealing with lustre pottery, scholars apply this term in its modern usage, cf . A.W. Frothingham, Lusterwore of Spain (New York . 1951) .

B . M . Caviro, La Loza Dorada (Madrid: editora nacional, 1982) A. Caiger- Smith, Lustre Pottery (london : Faber and Faber, 19850).

9 -Kühnel believes that only Málaga and Manises exported its earthenware to the Orient, cf. E . Kühnel, op . cit., p. 254 .

Frothingham, on the other hand, mentions a scanty trede of Aragonese and Catalon lustre ware limited to their own regions and the Mediterranean area, yet does not include the Oreint among the examples cited . cf., A.W. Frothingham, op . , pp. 210, 236.

10 - I have had the opportunity to classify the Spanish lustre shards kept in the stores of Fustat, among which were a few from Aragá &Cataluña .

11- Plates enriched with coates of arms could be easily dated with the range of a few years, thus enabling us to approximately date non - armorial wares bearing the sam motives .

12 - B.M. Caviro, op.cit., p. 221.

13 - A.W. Frothingham, op . cit., p. 219.

14 - A.W. Frothingham, Ibid, p. 234.

15 - B.M. Caviro, op. cit., p. 221.

16 - A.M. Frothingham, op. cit., 226 - 227.

17 - A.M. Frothingham, op. cit., p . 262.

18 - Ibid, p. 262.

18 - Ibid, p. 261.

20 - A. Caiger - Smith, op . cit ., p. 166.

NOTES

1 - Most scholarsare now for this opinion after the discovery of the lustregoblet at Fustat, of G. T. Sconlon, " Fustat Expedition : Preliminary Report . " Journal of the American Research Center in Egypt (JARCE) 5 (1966), P.105 .

2 - The art of appling lustre to pottery was known in other Islamic countries - such as Syira and North Africa - but it did not reach the apogee of the above mentioned countries.

3 -A. Van de Put, Hispano - Moresque Ware of the Fifteenth century (London : The Art Workers Quarterly, 1904), pp . 25 - 25 .

M.Gómez - Moreno, Carámica medieval espanola (Barcelona : 1942) . P . 51 .

A. Caiger - Smth, Tin- Glazed Pottery in Europe and the Isla mic World (London : Faber and Faber , 1973) , P.56.

Spanish Lustre pottery was fully appreciated in Italy , France and England . In my M . A . thes is entitled .

" Andalusian Lustre Pottery and Its influence on European Ceramics : Spain and Italy " I able to trace its influence on Spanish lustre pottery under the Christian domain and on Italian Maiolica .

٤- ابن سعد : المغرب فى حلى المغرب - القاهرة - دار المعارف ٣٥٩١ - ص ٤٢٤ .

ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والاندبس (مجموعة من رسائل) نشر وتحقيق د . أحمد مختار العبادى . مطبعةجامعة الاسكندرية - سنة ١٩٥٨ . ص ٥٩ .

5 -M Gómez Moreno; La Loza dorada primitiva de málage .

"Al - Andalus 5 (1940) , P . 384 .

E . kühnel, Loza hispanoarabe excavada en Orient " Al - Andalus 7 (1942) , 255 - 56 .

6 - The earliest document available suggesting the production of lustre at Manises is dated the 5th of October, 1325.

On that date Marti Carcassona - a merchont from Narbonne - bought lustre pottery from Monises, which indicates that such an industry must have started in Manises before that year , of . Pedro López Elum , Los origenes de la cerámica de Manises y de Paterna (1285 - 1335) (Valencia : Federico Domench , A . A . , 1984) , PP . 39 - 51 .

7 - A. Caiger-Smith, op . cit., p . 79 .

8 - " Andalusia " or " Al- Andalus " denoted the Lberian peninsula (Spain and Portugal) after the Islamic conquest up till the end of the Middle Ages. Yoday , this term only applies to the region including the eight provinces of Almerto, Cádiz, Cordoda, Huelva, Jaén, Málaga, Seville and Granada ,

Plate V :

Inv . no : 7831.

Diameter : 37.5 cm.

Province : Unknown

Date : 12 - 13 H. / 18 - 19 A.D Centuries.

Colour : Abrilliant reddish brown lustre.

Shape : Plate with agadrooned boss, cavity, and naulded brim.

Motives : The centre of the gadroored boss painted in lustre and blue is enriched eith a bird. Heavy foliage and five flowers decorate the cavity of the plate . The brim is painted with three half seree half serrate - edged leaves and three birds between every two leaves.

Plate VI :

Inv . no : 7832.

Diameter : 37 cm .

Province : Unknown

Date : 12 - 13 H. / 18 - 19 A.D Centuries.

Colour : Abrilliant reddish brown lustre.

Shape : Plate with agadrooned boss, cavity, and naulded brim.

Motives : The gadrooned boss painted in lustre and blue with a bird in the centre is quinted similar to PL . V The vavity on the other hand is of a dotted nature, while the brim has six half serrate - edged leaves painted aternatively in lustre and blue.

Professor Abdel Rahman Abdel Tawab, in citing the words of Mr. Ahmad al - Zayat, suggested to me that these two plates were recently manufacured, a possibility which is most plausible as indicated by their brilliant and clear lustre.

The tradition of Spanish lustre survived by coppying old designs, even during its decline before it was actually dead in the 12 H. / 18 A.D. century. Thus a revival was attempted in Spain before and afer that date[20]. As a matter of fact, in 1986 and 1986, while in Spain, I had the opportunity to observe that facsimilies of old designs were still being manufactured in Manises.

Motives : On the cavity a flower is depicted surrounded by several circles. The rim is divided into four segments by blue bands two of which are filled with stylized folige, while the other two have double stripes, zigzags and undulations .

This plate exhibits some main charavteristics of Arogonese lustre pottery, such as the partition of the plate into segments by bands of blue and the use of multiple lines of lustre, a style which developed from the sevond quarter of the 10th H. / 16th A.D. century until the 11th H. / 17th A.D. century(16). Other Arogonese motives that also characeterized the above mentioned; iate (PL. LL) are the opaque glaze, the single hole at the brim, the spiral lines on the reverse.

Plate I V :

Inv . no : 757.

Diameter : 22 cm .

Province : Cataluna

Date : 10 H. / 16 A.D Cent.

Colour : Brown lustre .

Shape : Plate with agadrooned boss , cavity , and a slightly curved brim .

Motives : Four oyramid - shaped designs composed of small blue triangles decorate the upper of the cavity . Floral designs and ovals of crosshatching also adorn the cavity . On the brim are fiur large serrate - edged leaves moulded in repousse .

Reverse : a central wheel is surrounded by a number of circles and foliage decorating the brim .

The four large serrate - edged leaves moulded in repoussé was a motive much in favour amongest Catalon potters(17).

Although this motive continued to be applied in ehe 11th. H./17th. A.D. century, yet it was not moulded in repoussé then, which makes a mid - 10th. H./ 16th. A. D. century dating more appropriate(18). A Catalon pattern derived from the even mesh of Aragonese potters is the oval of crosshatching of broad diagonal lines over narrow omes depicted on our plate on the cavity(19). The brown coloured lustwe on a semi- opaque white glaze is another Catalan feature. The central wheel uurrounded by a number of circles and folige on the back were reverse motives derived from Valencia .

The technique of molding ribs radiating from the centre is a distinctive Valencian characteristic that goes back to the mid 9th . H./ 15th . A.D century as indicated by the nomber of armorial lustre wares kept in different muweums of the world(11). The Spiral likes painted on the back is a common reverse feature found on Valencian lustre(12) wares which later shifted to Aragón and Cataluna.

Plate II:

Inv . no : 13781.

Diameter : 30 cm .

Province : Aragón

Date : 10 H. / 16 A.D Cent.

Colour : copper lustre .

Shape : plate with a cental boss, shallow cavity , and curved brim .

Motives : The cavity is divided into thwee circles: the inner one having an S- Shaped design surrounded by another painted solely in lustre, whole a band of mock - Arabic inscriptions from the third circle. The rim is divided into twenty one gadroons where a compartment of alternates with another painted only in lustre and surrounded by a white border except for an additional compartment of crosshatching.

Reverse : Sprial lines .

Typical of Aragonese lustre pottery is the simplification of Valencian designs on the gadroons, for Valencian potters would rather fill these compartments with little delicate flowers and lacy and network(13). A distinctive characteristic of Aragonese lustre pottert is the single hole at the brim bigger in size than the double holes on Valencian lustre(14). The copper - coloured lustre applied to an opoque glaze is still another characteristic of Aragonese lustre(15). The spiral on the reverse is a motive that was employed on Valencian lustre pottery (PL. I) which shifted afterwards to Aragón. The simplicity of the designs on this plate indicates on early date, probably the frist quarter of the 10th . H.D.century.

Plate I I I :

Inv . no : 15994.

Diameter : 32 cm.

Province : Aragón

Date : Mid 10 H. / 16 A.D Cent.

Colour : Brown lustre.

Shape : Plate with a central boss , shallow cavity , and curved brim .

Lustre pottery ranks as of the greatest technical creations in Islamic civilization. Previously used to decorate glass by Egyptian craftsmen, lustre was applide to pottery by Iraqi ceramists[1]. This ceramic accomplishment flourished in Egypt, Iran and Spain[2]. From Spread to Europe where it was admired and purchased as early as the 7th H . / 13th A.D[3].

Spanish lustre pottery is attributed to four main regions: Andalusia (of which Málaga is the most famous); Valencia (of which Manises is the most important); Aragón; and Cataluna. Málaga was internationally calebrated for its golden pottery as indicated by historical data[4] and by finds in different parts of the world. A definite chronologu of Spanish lustre pottery is not possible to establish yet, but one can say with certainty that it was produced in Málaga during the 6th H. / 12th A.D century onwards[5]. In the 8th H. / 14th . A.D. century, the production of lustre pottery shifted to Manises, which also became internationally famous[6]. Aragón and Catsaluna produced lustre pottery during the 9th - 10th H/ 15th- 16th A.D. centuries, depicting moorish designs quite similar to those produced in Valencia.

The six plates delt with in this article all come from christian Spain (Valencia, Aragón or Cataluna), but are wrongly attributed to Andalusia in the museum's catalogue and card[8]. The Significance of these six pelates lies in the fact thst they through some light on the trade relation between Spain and Egypt during the middle Ages. Scholors tend to belive that only andalusian and Valencian lustre pottery reached the Orient[9], but three of our plates (pls. 2, 3, 4) together with a faw shards fiund at Fustat[10] contradict this point of view.

Plate I :

Inv. no : 3352.

Diameter : 43 cm .

Province : Valencia

Date : 9 H. / 15 A.D Century

Colour : Dark copper lustre .

Shape : Flate plate

Motives: molded circles divides the plate into three parts. The inner circle has an eight - pointed star a small rosette in the middle. Molded ribs radiating from the inner circle divide the plate into thirteen segments having the same floral designs and geometrical patterns in each segment .

Reverse : Spiral lines .

SIX SPANISH LUSTRE PLATES IN THE ISLAMIC MUSEUM OF CAIRO A RE - CLASSIFICATION

NEVINE F. RATEB

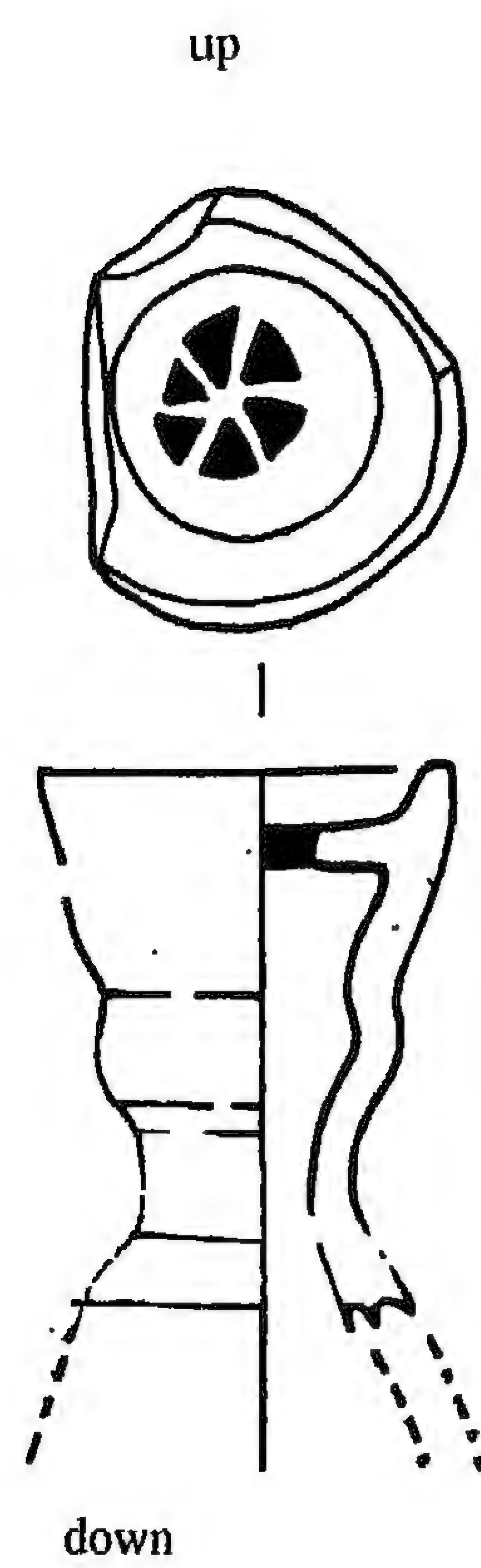


Fig. 11

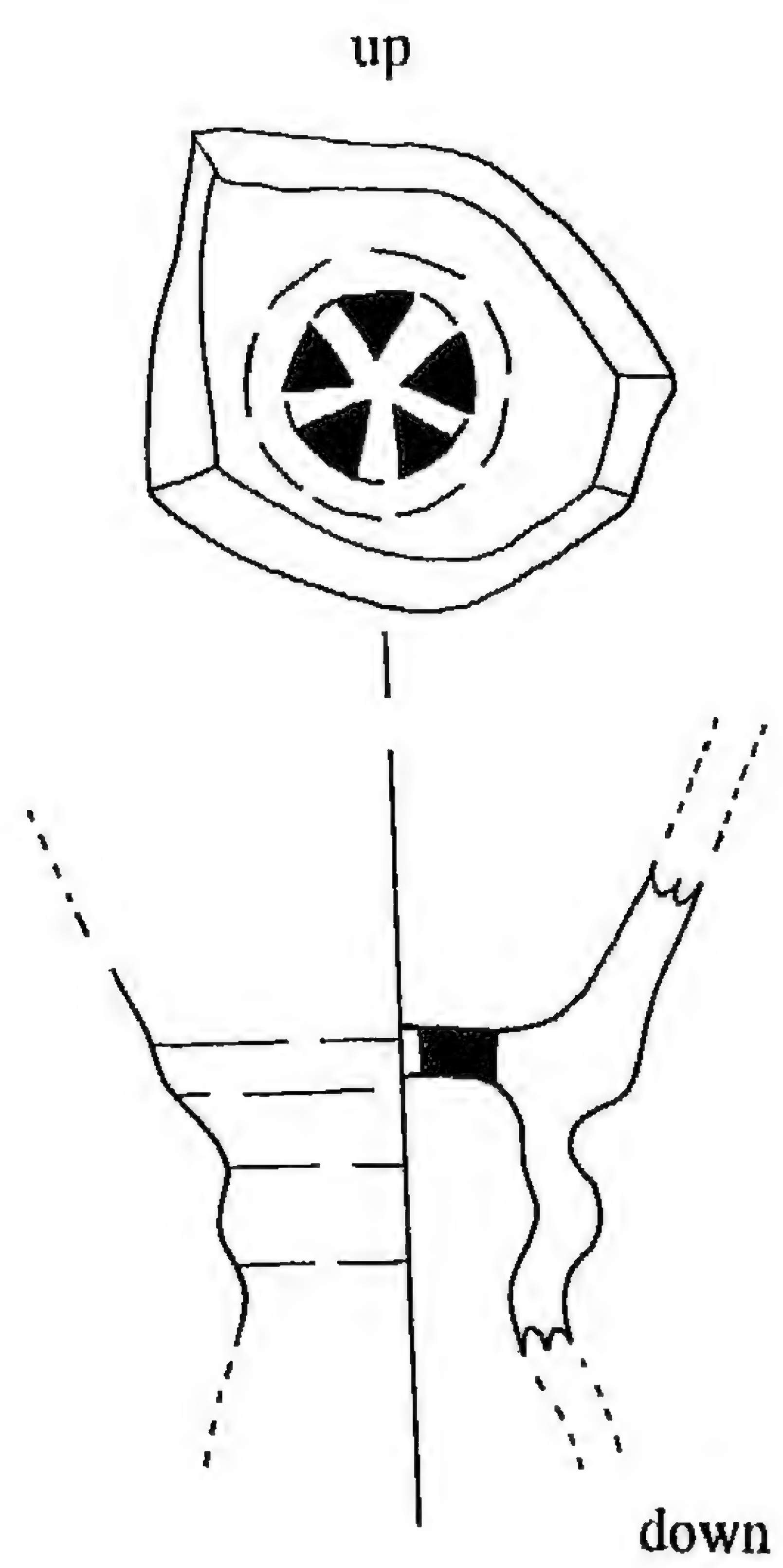


Fig. 10

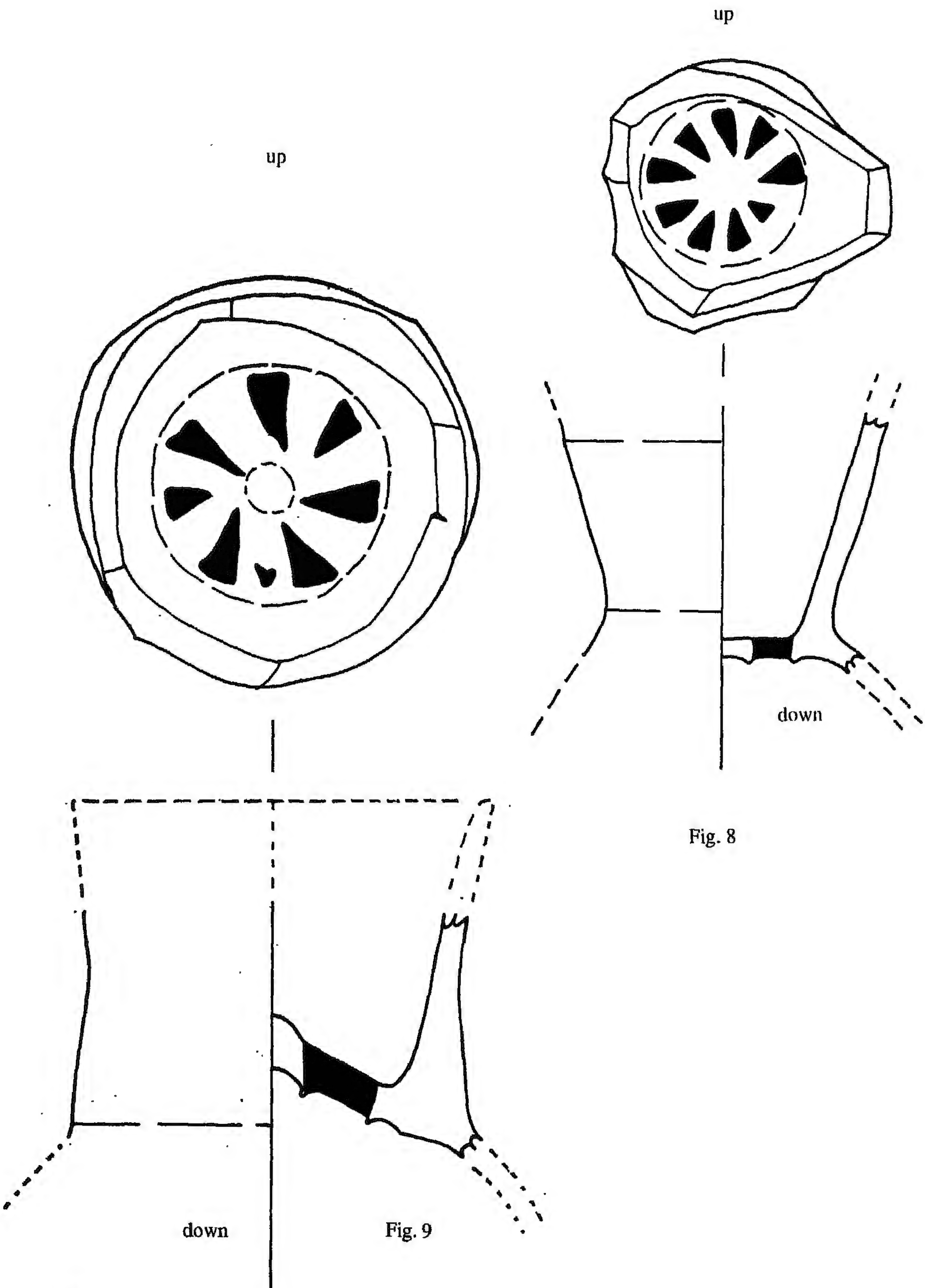


Fig. 8

Fig. 9

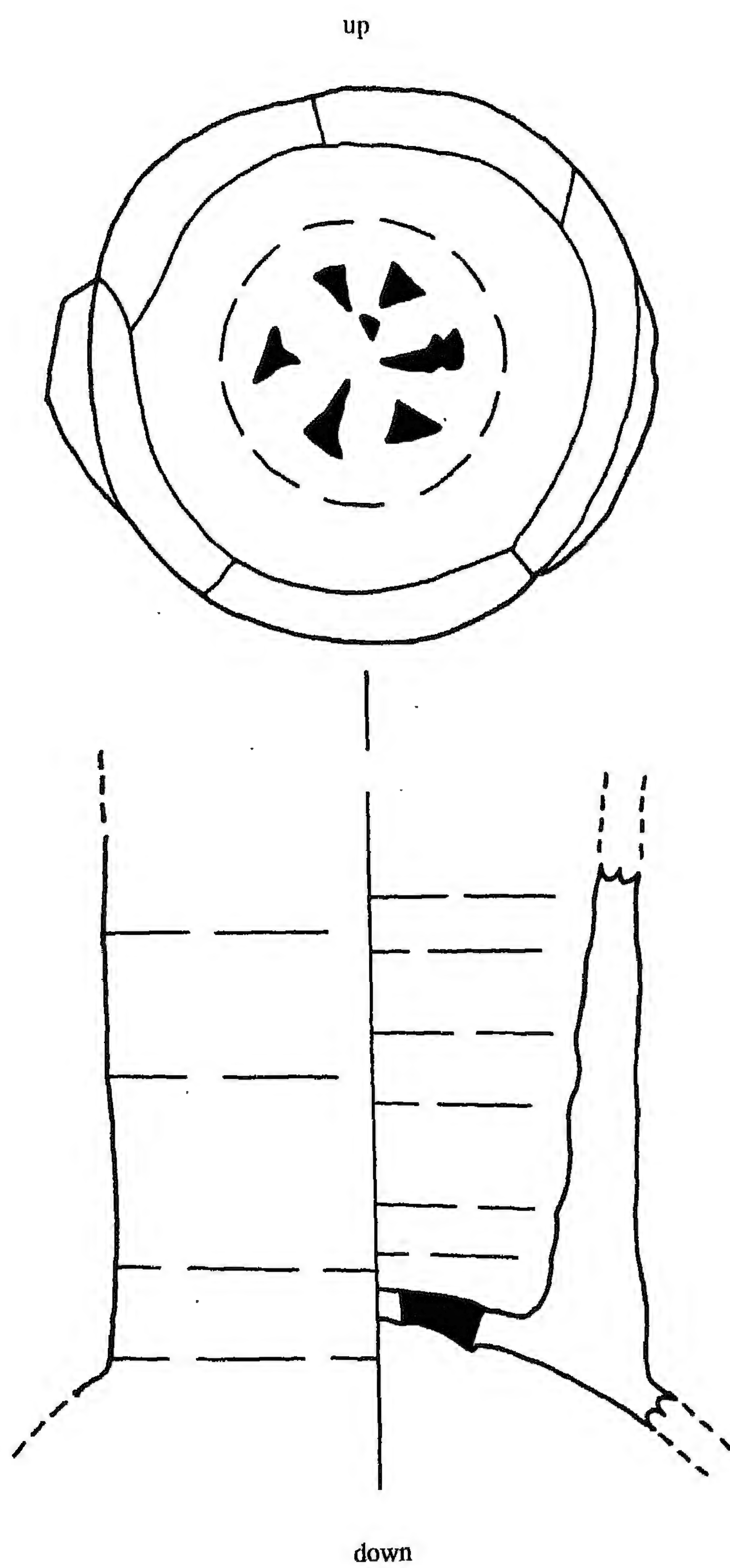


Fig. 7

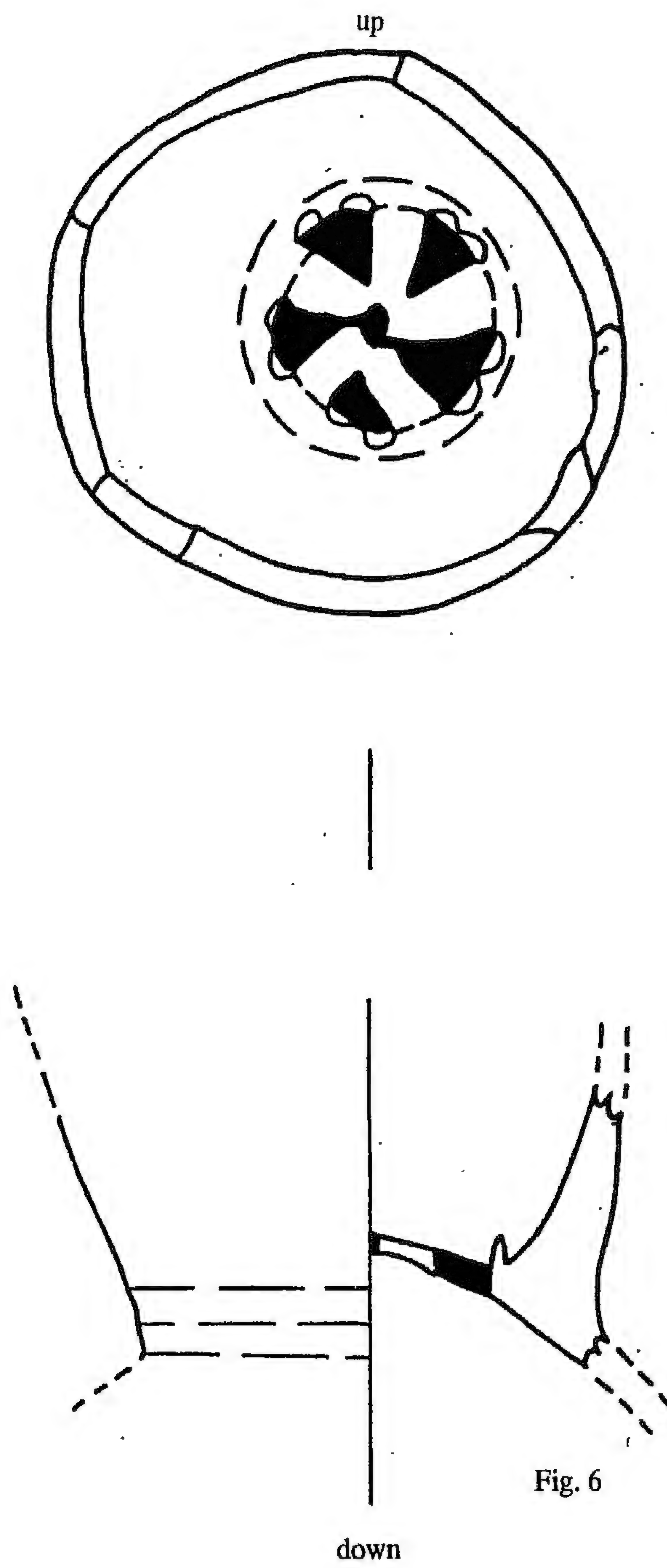


Fig. 6

down

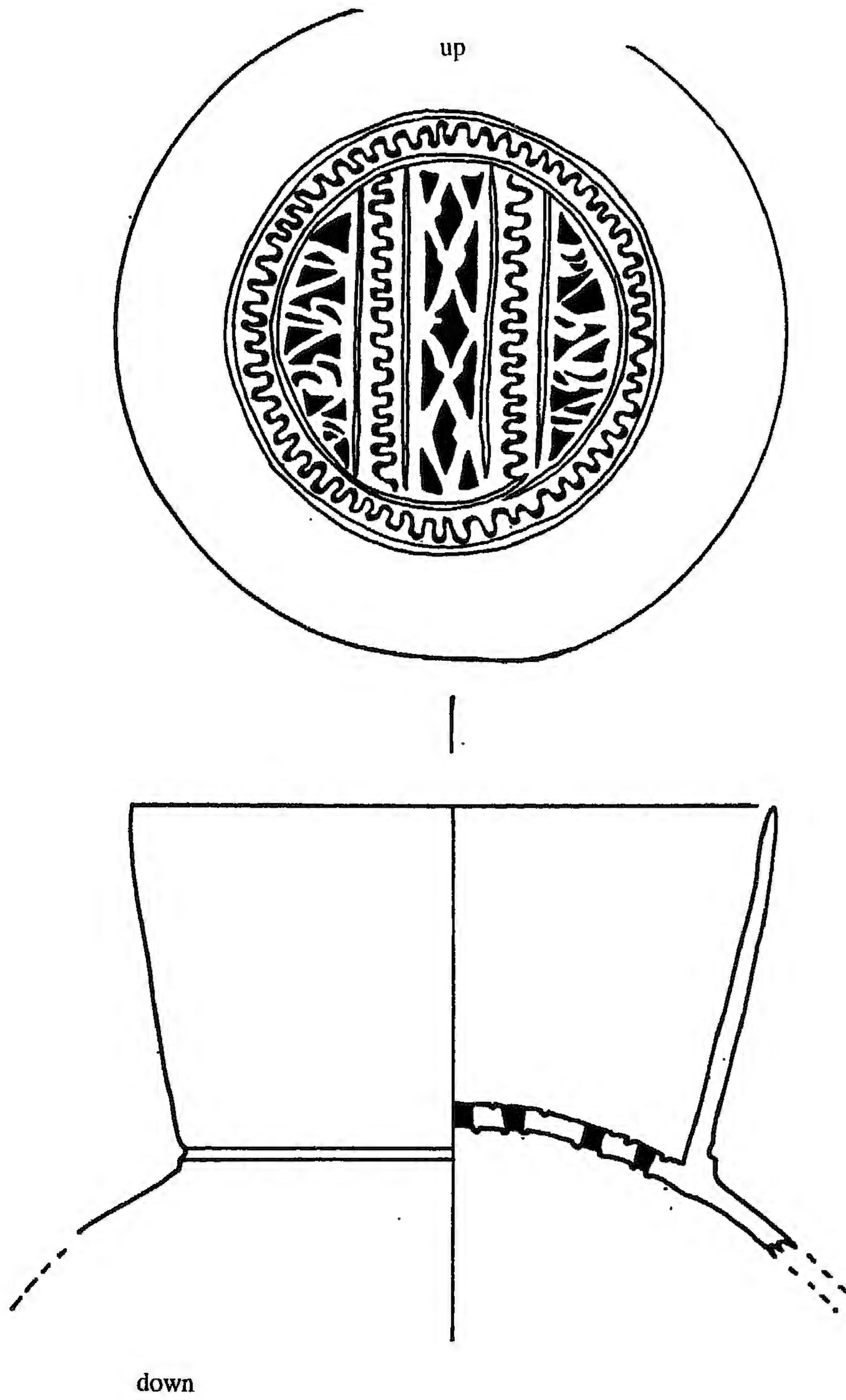


Fig. 5

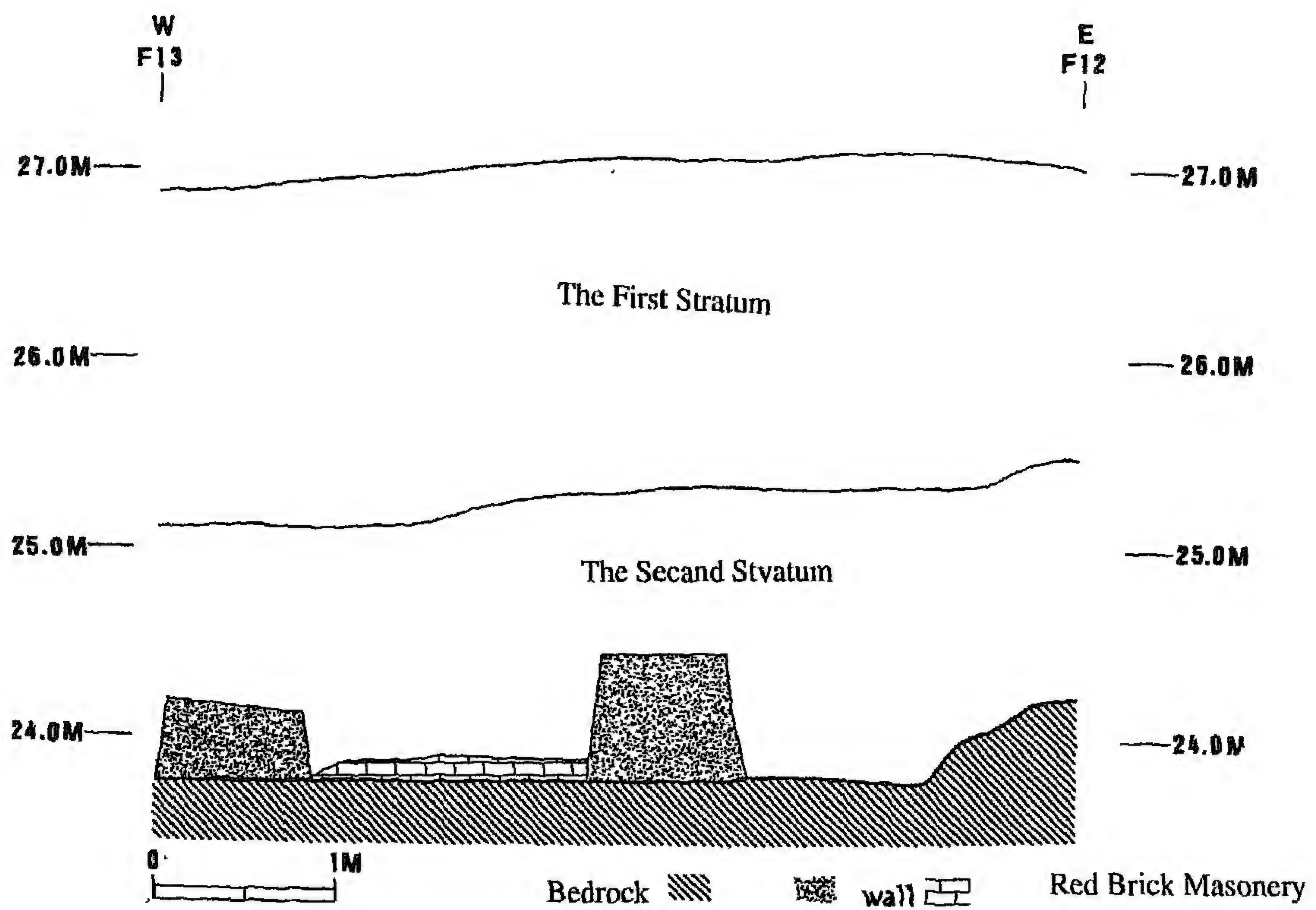


Fig. 3 Section of F12 Sqnare (North)

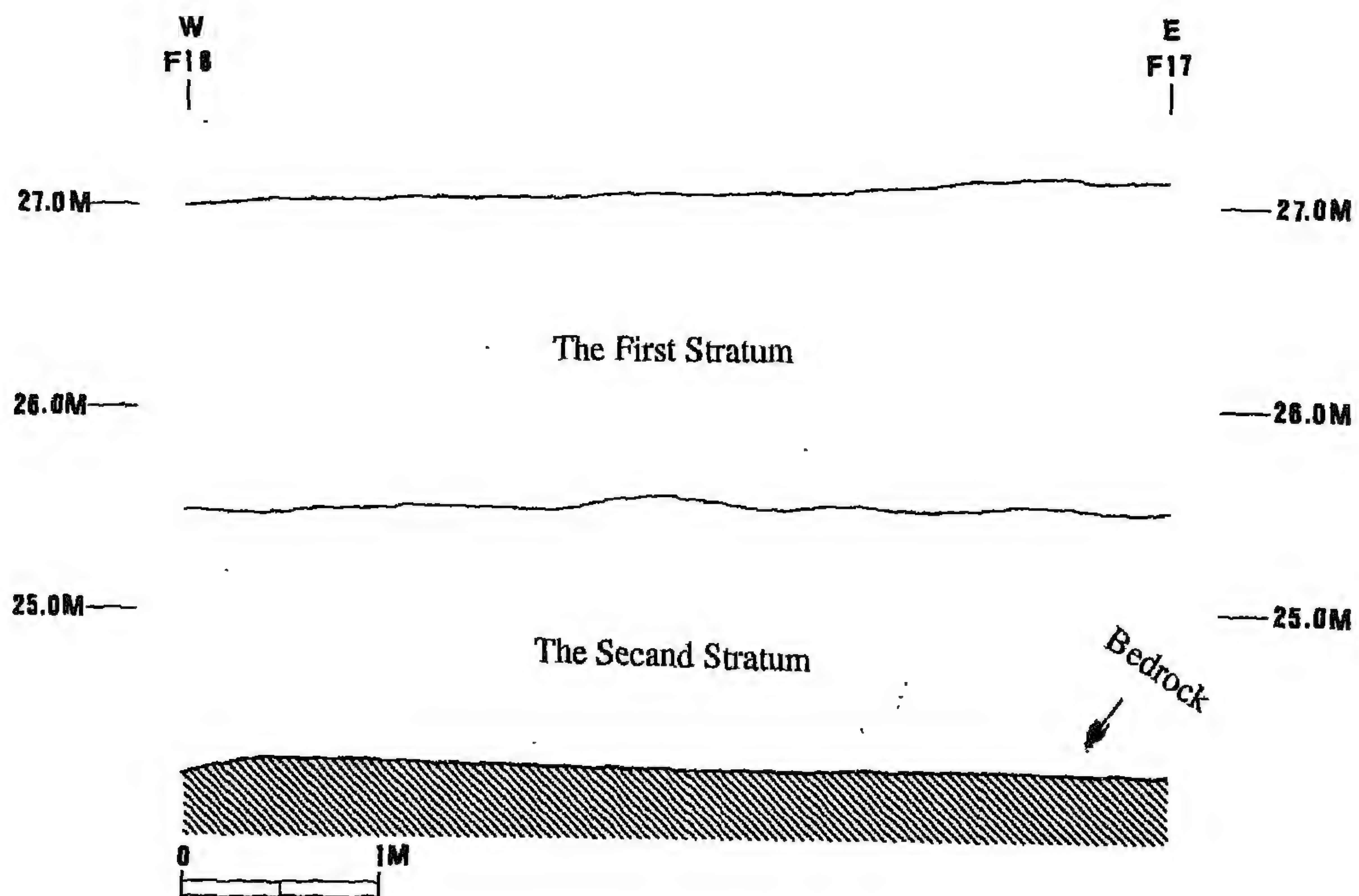


Fig. 4 Section oF F12 Sqnare (South)

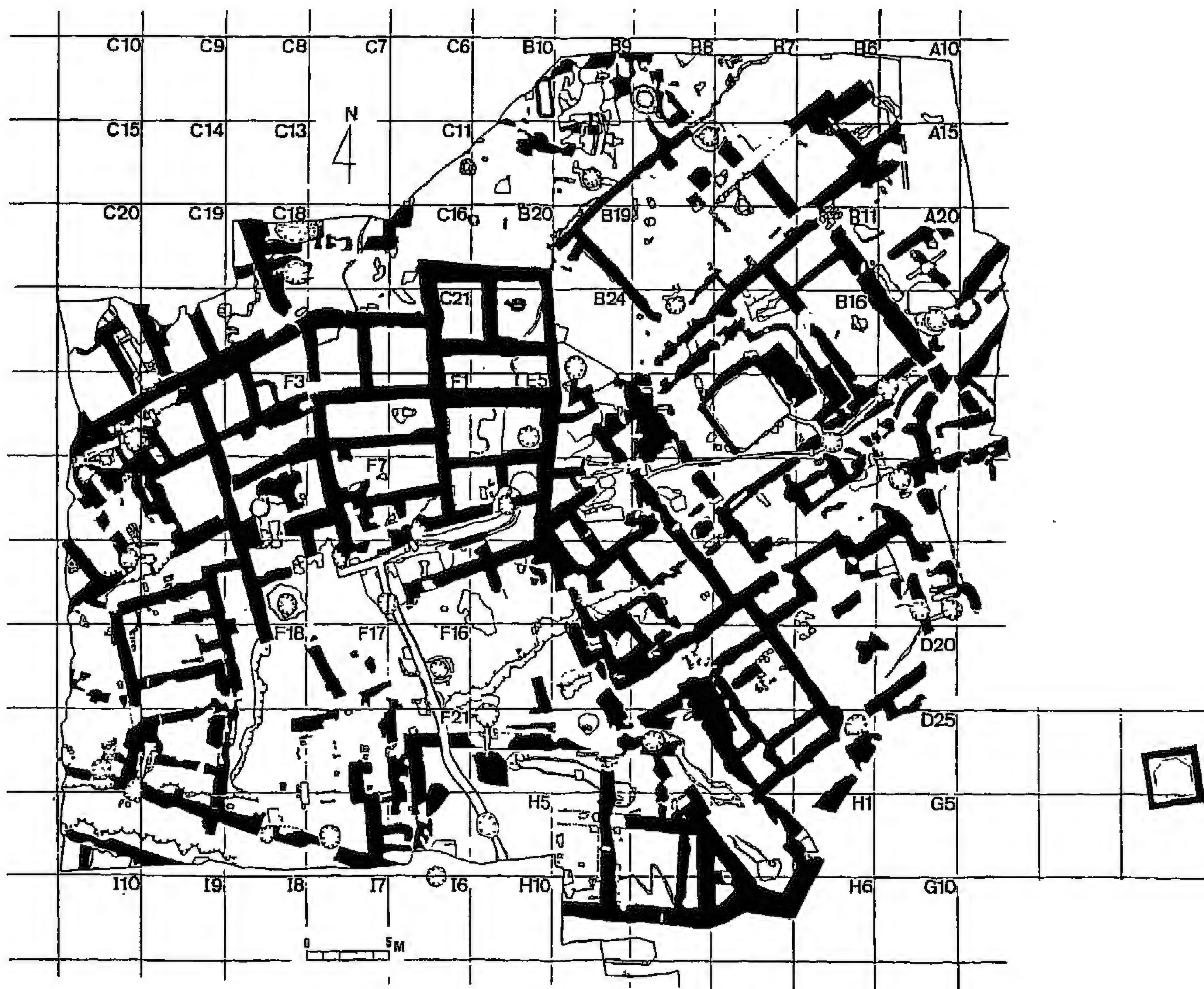


Fig. 2 plan the Excavated Area (1978-1985)

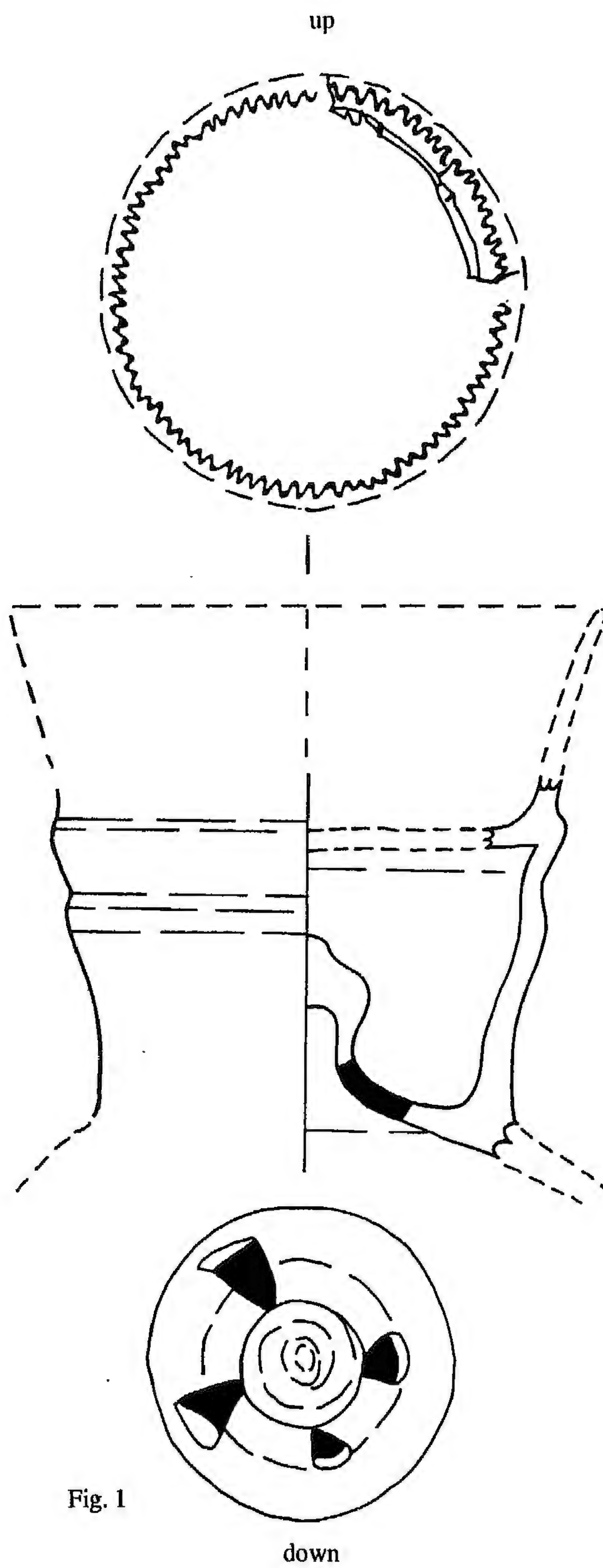


Fig. 1

"Reference"

Pierre Olmer, Les filters de gargoulettes (Catalogue général du Musée Arabe du Caire), Le Caire, 1932.

C. T. Scanlon, Ancillary Dating Materials from Fustat (C Water-Bottle Filters), Ars Orientalis VII, pp. 9-16, Michigan, 1968.

C. T. Scanlon, Fatimid Filters: Archaeology and Olmer's Typology, Annales Islamologiques 1X, pp. 37-64, Le Caire, 1970.

M. Kawatoko, Filters of Water Jugs from al-Fustat (in Japanese), Essays in Honour of Prof. Dr. Tsugio Mikami on His 77th Birthday, Vol.3 (Archaeology), pp. 353-371, Tokyo, 1985.

Fig.1 - Fig.5 - Fig.6 - Fig.7 - Fig.8 - Fig.9 - Fig.11 - Fig.10

Fig.2 Plan the Excavated Area (1978 - 1985)

Fig.3 Section of F12 Square (North)

Bedrock - Wall - Red Brick Masonery - The Second Stratum - The First S tratum

The First Stratum - The Stratum - Bedrock - Fig. 4 Section of F12 Square (south)
k55

* * *

ters were quite different from the technique of the former ones. They made a round bottomed cup and a jar separately. Then, they fixed the former upon the mouth of the jar. After this process, they cut through the bottom of the cup. So, the filter is located at the jointed part of the neck and the shoulder of the jug, while the concave filters in the early Islamic period were fixed in the upper part of the necks of jugs. We found only a few specimens among all the excavated filters. Also, the new convex filters completely differ from the ordinal convex filters. Compounded whitish clay became common and necks below filters were narrowered down, as can be seen in Figs. 10 (F-432) and ll (F-653). By the end of the seventh season, we found six filters of this type. All of them were excavated from the first stratum. F-296 was found D4 square around-O.6m below the surface, F-379 from C21 square between-1.2m and-1.3m, F-412 (reddish brown clay) from B20 square between-O.6m and-1.2m, F-421 from F6 square between-O.90 and-1.Om, F432 from E5 square between-O.9m and-1.1m, and F-645 by surface gleanings from Fl square.

Now, judging from clay of this neck and triangular hole pattern, the concave filter does not belong to the Tulunid period. Then, we must consider that the zigzag pattern reached its highest stage in the Fatimid period, and disappeared during the Ayyubid period. So, it may be given as conclusion that this neck of the double-filtered water jug was made around the Ayyubid Period.

* * *

The rest, 22 pieces, were found from the first stratum, and almost all were from the upper part. Clay of these filers are greenish clay (9 pieces), compounded clay (10 pieces) and reddish clay (3 pieces).

The number of triangular holes has variety between four and nine. However, five and six are common. All these holes were arranged in a rosette pattern. In any case, this pattern is very simple and is very easy to make.

It is very difficult to define the date of manufacture on the on the basis of this pattern and clay. However, it may be said that this pattern was mainly used in and after the Fatimid period.

Also, very dificult is to date this neck standing on projections of the convex filters (Fig. 9). They are found among Tulunid filters Olmer's Catalogue, and this technique was used till the Mamuluk filters (Pl. III-C, XI-D, LXVII-A, LXII-B, LXVII-A, XXX-A, B, C, E, F, and so on).

As is stated above, there are two main ways to make water jugs with filters. One method is to make a water jug and a filter separately. A clay disk, whose diamter is almost the same as that of a neck and a circumferential part is bent upward, is put on a soft pedestal. And openwork is performed. Then, a filler is fixed inside a neck. This is the technique for concave filters.

The second way is to make a body and a neck separately. As I mentioned above, when a body is completed to a shoulder, clay is pulled to the center so far as a small hole is left. Then, the small hole is closed. After this process, a small pinhole is opened at the upmost part of the body, so that it may not be cracked in a drying room. Then, the body is dred until it is suitable for openwork.

However, when it is intended to make round, quadrilateral or elliptical holes for filters of poor quality, the neck is fixed before making holes. These are the technique for convex filters.

The concave filters were made from the earliest period of the Islamic filters till the Tulunid period. The Tulunid period was a transitionary one from the concave filters to the convex ones. Then, probably, the Ayyubid period marked the transition from the fine greenish filters to the compounded whitish ones. The Fatimid period was the flourishing one in the history of the filters. A lot of convex filters with delicate and fine openwork were made.

Probably, during the days of the late Fatimid, the Ayyubid or the early Mamluk period, the technique of concave filters were revived and new method of convex filters were developed(1). But, this time, shapes of water jugs completely differ from those of the Tulunid concave filters(2). The technique of revived concave fil-

By the end of the eighth season (January of 1986) of the excavations, we unearthed more than 1800 pieces of filters including small fragments. Clay of these filters is divided into three main main groups, that is, stony greenish clay, compounded whitish or buff clay and reddish brown clay. The first one is calcareous clay which accumulates below *wadi*, and was used from the early Islamic period till the Mamluk period, but mainly till the Ayyubid period. The second one which is an admixture of the first with sand and or *tamy* became common in the Mamluk period. The last one, which is of the fertile soil of the Nile, or *tamy*, was used throughout the periods, but the reddish brown clay of fine quality might have been used mainly in the Fatimid period.

Concerning the first one, admixture in its composition is very rarely found down untill the Tulunid period. But, among the Fatimid filters, we found some with a small quantity of fine Nile silt or sand as admixture.

So, judging from clay, it may be said that this neck was made in and after the Fatimid period.

The zigzag pattern first appeared in the Tulunid period. But, these are coarse and unskilled in technique. In the Fatimid period, this pattern was developed in its technique and variation , and reach ed the highest stage then this pattern disappeared during the ayyubid period . as P. Olmer and G.T. Scanlon state in their works , the zigzag pattern is the most characteristic one of the Fatimid filters.

The zigzag pattern is full of variety. There are a triangular one, a quadrilateral one, a radiate one, a cruciate one, a parallel lines' one, a curvilinear one, a rosette one, an annulate one, and others. Among these variations, the annulate zigzag pattern was frequently used as a border (Fig.5).

By the end of the seventh season (January of 1985), we found 25 pieces of filters with trianglar holes arranged in a shape of a petal. Among them, only three pieces were found from the second stratum. F-17 (Fig.6) was found from the lower part of the second stratum in E18 square. In the same spot, two bronze coins which way belong to the Umayyad period after the "Abd al-Malik's reformtion of coinage and the early Abbasid period. F-201 (Fig. 7) was found from the lowest part of B22 square between Ocm and 15cm above the bedrock. Then, F-208 (Fig. 8) was found from the upper part (25. 628m above the sea level) of B24 square. From the adjoining spot, we found a bronze coin of Mamluk Sultan Muhammad b. Qalawun (25. 454m) and two other bronze coins which may belong to the Mamluk period (25. 44 1m and 25, 619m). Clay of these filters is greenish caly (F17) and compounded clay (F201 and F208).

In the seventh season (1984) of excavations at al-Fustat in Egypt Waseda University and the Idemitsu Museum of Arts Mission, we found one unique neck of the water jug with two filters (Fig. l, Photo. l).

This nech was found in the first, or the upper stratum of the F 12 square, between 25. 632m and 25.565m above the sea level (Figs.2,3 and 4). As widely-known, the first stratum of the al-Fustat site was formed by rubbish which had been thrown by the citizens of al-qahira after the destruction of al-Fustat. It is impossible, therefore, to deal with this neck archaeologically or stratigraphically. Accordingly, I shall discuss it in terms of its clay, pattern of openwork, technique and typology in this paper.

This neck of the water jug has two filters vertically up and down. The upper filter is concave, and is fixed in the middle of the neck. The lower one is convex, and is fixed at the joint of the neck and the shoulder. The former is damaged severely, but annular border of a zigzag pattern is clearly seen. And the latter has four triangular holes which are arranged in the shape of the cross, and has a unique and large projection in the center.

Outside the neck, There are two ridges in the middle. These ridges are made in order to scrape off finger marks which had been traced when a potter had fixed the concave filter insid the neck.

Clay of this neck is fine in texture but mixed with a small quantity of *tamy*, or the Nile silt, and color is greenish in the upper part and the outside of the lower part below the upper filter, and pinkish in the inside of the lower part. This difference of color was caused by the difference of color was caused by the difference of heat in the kiln.

The body of this water jug is lost and only its neck in existence. However, it is obvious that this water jug was made by skilled hands.

The body, the neck and the concave filter were made separately. First, the body was made. When the body was done to the shoulder, clay was pulled to the center leaving a very small hole. Then, clay of circumference of the hole was pulled upward, and the hole was closed. If the hole had been closed without an abovementioned process, a whirlpool-shaped projection would have been formed at the back side of the closed hole. This kind of projection is found among almost all convex filters. And many specimens show that these spots are very weak in pressure when openwork was done.

After completing openwork, the neck which had been made separately was fixed on the shoulder. Then the concave filter, whose openwork had again been finished, was fixed inside the neck.

ONE UNIQUE NECK OF A DOUBLE-FILTERED WATER JUG

MUTSUO KAWATOKO









السيد المسيح على خزف فاطمى - ذى بريق معدنى



خزف أيوبى فيروزى أسود

Firstly: Tulunid period (868-904) A. D. when the Egyptians discovered the metalic luster of glaze coatings.

Secondly: Fatimid period (969-1711)A. D. : when the finest quality glazed ceramic had appearad. This period of signature and "kufic" calligraphy. The metalic luster was also extensively used.

Thirdly: Mamluky period (1250-1516)A. D. : The use of metalic luster diminished slip and sgraffitto ceramic appears pruducts became identical with that of syria "Naskhi" calligraphy spread out.

Forthy: Ottoman period (1250-1805)A. D. : ceramic production changes style, the turkish ornaments and the natural plants on white back ground spread, also the "Thuluth" (one third) calligraphy appears. "Kutahia" supplies Egypt with many of its products.

* * *

tions which can be geometrical, natural or intersecting desecting decoration (ARABESQUE) (Fig. 4).

Critch low, has shown, certain complicated patterns of Islamic art are identical with the internal structure of various natural substances discovered by modern science. Critch low has said that it seems that Musilims discovered the inner structure of matter without spliting molecules and atoms.

Ceramic Islamic ornaments with all their plant vessels geometrical shapes and special arabic calligraphy usually embeds Islamic philosophy. Either straight or curved lines denoting aim and direction. Also "natural perspective "and Arabesque, which give dynamism to line and element.

Representational art did not have priority in the Islamic culture. This cause the development of unifying concept of composition in abstract and decorative art, which transcends the physical world rather than presenting a pictorial imitation of nature. In other civilizations the canons of representational art, based on subjective aesthetics, prevented. The achievement of a similar unifying abstract concept between the visiual arts and other forms of artistic expression. Through the geometric approach to design, the systematic execution of decorative arts, calligraphy, architecture and the composition of music and Arabic poetry were unified.

All designs were based on the repeated pattern, generated from squares inscribed in a circle.

The repeat pattern,which gives the disgn its character, is determined by the intersecting sides of the squares within the circle, a geometric method of proportional subdivison of the area of the repeat unit and, there by, of all the gird lines of the pattern, is achieved.

The ceramist at different times and places in the Muslim world proceeded to apply the geometric principles to the practical problem of making geomtric patterns.

It is the fundamental concept of what we will call the "repeat unit" of a design . It is the systeamtic arrangement of the repeat unit, which produces the overall design.

No where is the sacred character of mathematics and geometry in the islamic culture more evident than in art, with the help of geometry and help of geometry and arithmetic , shapes ard created which directly reflect the ubiquitions presence of the one in the many .

We can say from the preceeding talk that Egyptian ceramic and ceramic tile can be divided into 4 stages:

fragments found in "Fustat", and in the potter's quarter outside the East gate of Damascus. It is more significant that during the fourteanth century the ancient technique of lustre painting was near extinction in the near East, and after 1400 died out completely. This technique was transported to Spain and spread through after European countries "Fustat" also introduced for the first time even a collection of artists and potters signatures on ceramic pieces. They painted and signed their wares in blue (?).

Ghaibi's name occurs on pieces painted with the symmetrical drawing lotus design. It is just possible that this workshop continued operating until the sixteanth century, for a few pieces are a painted in a polycrome pallette, including pale green, aubergine, and ochreyellow, that seems to link up with the Damascus tiles and vessels of the Ottoman period. Blue and white signed by the potters Ghazal, Al-Shami, and Ibn Alkhabbaz - are generally interior to those by Ghaibi. In Egypt as in Syria, the fourteenth century blue and black "panel style" also persisted in the fifteenth centry, these pieces being distinguished by their coarsermake and drawing and by the large areas painted in solid black through which spiral motives are incised with a sharp point. The "Fustat" fragagments suggest that in the fifteenth century there was a revival of the taste for painting in black under a transparent turquoise glaze (?) with or without incised detail. Black-and turquoise seems indead to have taken on a new lease of life in all countries of the near East and acted as a natural alternative to blue and white. The lattertype of ceramic which are call "Faience" with white tin glaze was known in Iraq were seriously attempting capture the rare quality of porcelain, by applying an opaque white glaze to vessels of soft bulf earthen ware, and in twelfth century Persia, where they adopted Forall their fine wares a transeucant material white through out its substance .But on both occasions the lowfired "Fustat" and near Eastern clays proved in adequate to sustain the illusion, and the potters passed on to discover the field where their own true genius - in painted decoration richly coloured, whose various techniques were still unknown, and indeed unsought, in the Far East. It is also now certain beyond reasonable doubt that the cobalt - ore under the name of "Qamsar" for painting the earlist chinese blue and was used white porcelain was imported from Persia, and it is fair to assume that the method of using it was suggested by actual examples of Persian or other Islamic pottery. This would be the single potters "technique" of major importance which china learned from the near East (?).

The Islamic ceramic tile is known by the name of "Tarbiaa" relative related to the square "Murabaa" and also the name of "Kashani" relative to the city of "Kashan". This so called "Tarbiaa" is limited to shapes of square, triangle, circle, star and octagon according to requirments, with the use of relief and engraved decora-

Since his early settlment on the banks of the river nile, the Egyptian has interoduced industries, arts, Architecture. Which were of both unique shape and advanced technology. The art and the industry of ceramics had a significance in the life of both, the individual and society.

The spread of ceramics up until the late dynasties was indicated by the wall drawings left by the ancient Egyptian civilization. Egypt produced the first early examples of glazed ceramic shapes and tiles in 3200-1150B. C. at "Sacarra" glazed with green colour.

However between 1750-500 B. C. glazed ceramics reached a high level when colourful "Faience" tiles spread either with Hirogliphic writings or with natural elements, names of kings, Lotus, Fish, Birds.. etc. using the then widely employes Turquiose colours on talcumstone.

In this era the Egyptian ceramic body's can be grouped into:

1 - Body mixed from clay-glaze and quaz together.

2 - Faience (Egyptian Faience).

3 - Black Faience.

4 - Red faience.

5 - Faience with hard blue or green body.

6 - Glossy faience.

The Egyptian ceramics continued through succesive civilizations up to the Islamic time; a time characterised by Islamic faith calling for the indispensibility to religion to art and beauty. At this time ceramic is considered one of the distinguished marks the most prominent forms of art. The wall covering and the ceramic tile occupied part of the concern as well. Consequently it was applied in both military and religous buildings.

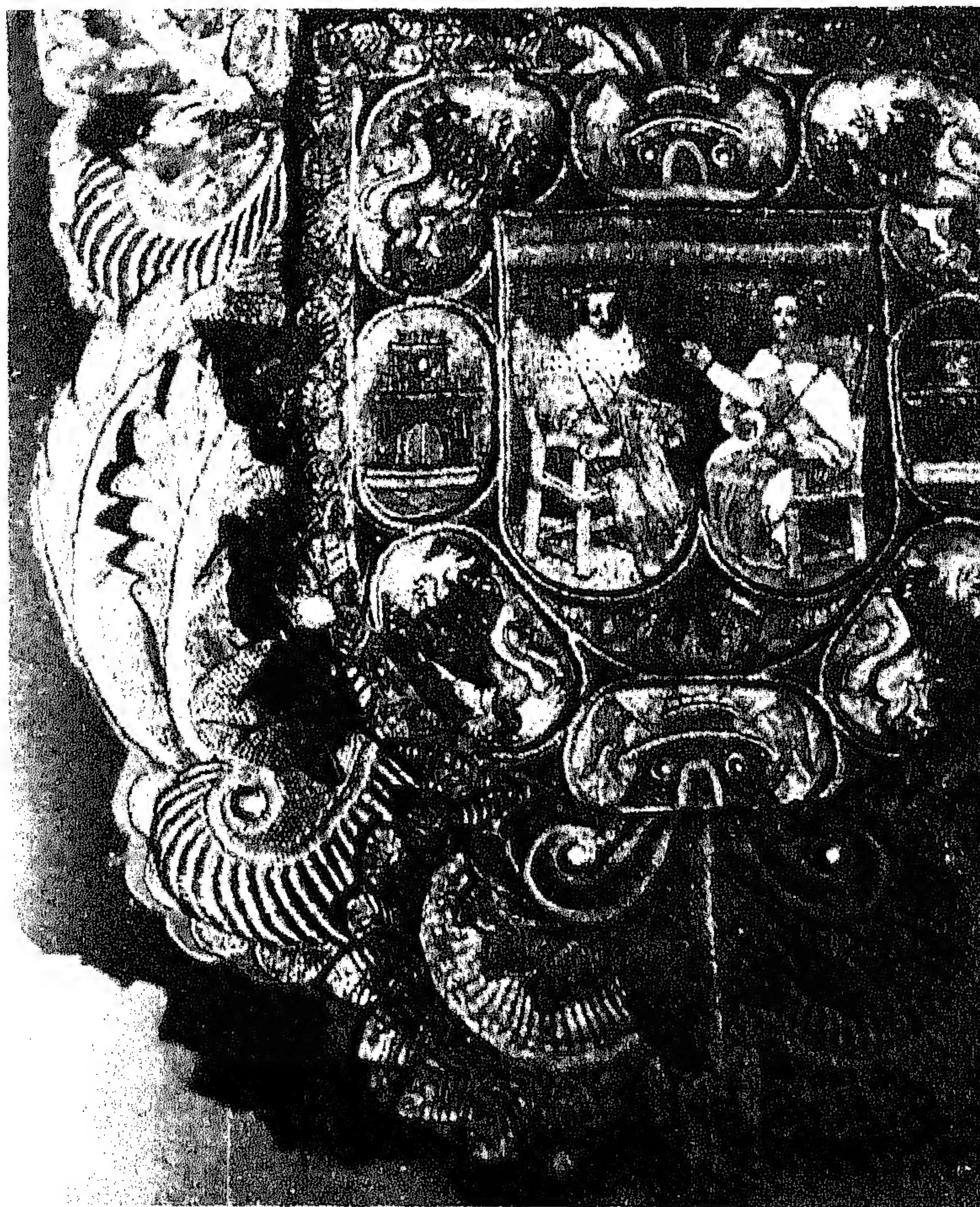
In Egypt, "FUSTAT' city was considered the most important center for ceramic production firstly for (641-1168) A. D. and then up to the end of the Mamluk period. After the fall of the Egyptian FATIMID dynasty in 1171 A. D. both countries (Egypt and Syria) were ruled by the Ayyubids (1171-1250) A. D.; and there after by the Mamluks (1250-1517)A. D. the fine series of FATIMID "lustre wares" came to an end with the burning of the potter's quarter at "Fustat" (slide Nr). It would be reason able to assume that pottery in Egypt, which is painted or carved and shaped with nervous vitality and sketchy drawings is typical style throughout the thirteenth century (?). The style and technique with "Lustre" ranging from silver through brassy yellow to a dull brown, is seen on a good many blue, glazed

EFFECT OF ISLAMIC CERAMIC ORNAMENTS ON THE EGYPTIAN TILES

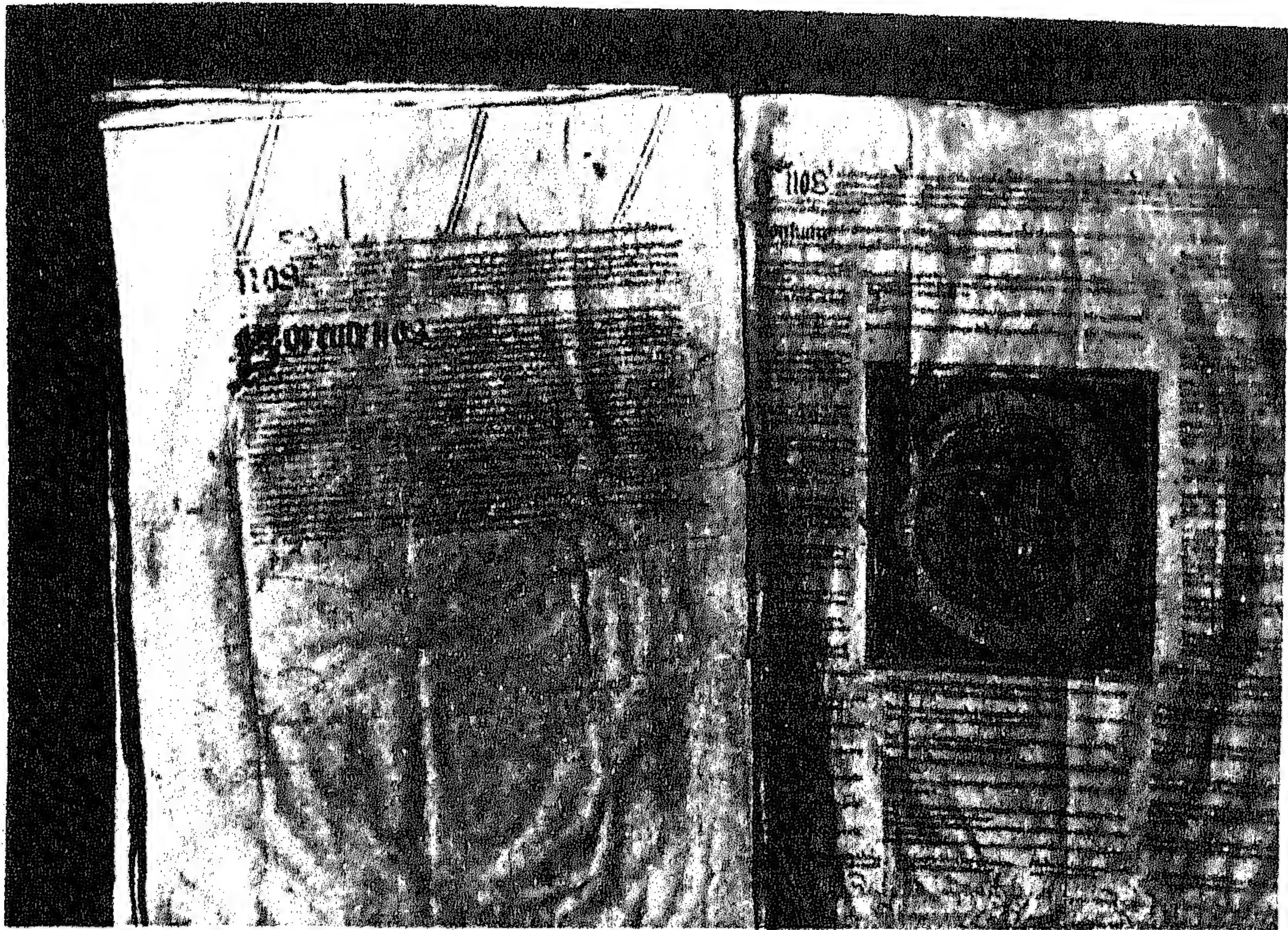
Prof, Dr. Mohamed Taha Hussein,
Faculty of Applied Arts,
Giza - Orman, Egypt.

los muy altos catholicos y muy poderosos señores don fernando y doña y
sabel rey y reyna nuestros señores conquistaron por fuerça d'armas esta ci
bdad de granada la qual despues de aver tenido sus altezas en per
sona sitiada mucho tiempo el rey moro muley hazen les entrego con su alham
bra y otras fuerças a dos dias de enero de mill y cccc.xcii años este mismo dia
sus·al· pusieron en ella por su alcayde y capitan a don yñigo lopez de mendoça
conde de tendilla su vasallo al qual partiendo sus·al· de aqui dexaron en la di
cha alhambra con quinientos caballeros e mill peones e a los moros manda
ron sus·al· quedar en sus casas en la cibdad e sus alcarias como prime
ro estavan este dicho conde por mandado de sus·al· hizo hazer este aljibe

picture 3 :-the graphic illustration



picture 4 :-the royal coat of arms of Fernando and Isabella



picture 1 :- the treaty of surrender



picture 2 :-Marble tablet over a wall in the gate of justice

Notes

1- Catalogue. All Grandad (1984). pp. 101-102.

2 - Calleja, R.H. (1985). Discovering Granada . p. 32

3 - P. 333

عنان – محمد عبد الله

الآثار الأندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال .

4 - Ibid. (pp.334).

5 - Ibid (pp.186).

6 - Calvert, A.F. (1904). THE ALHAMBRA. London, George philp & Son, LTD. (pp.14).

7 - (p. 83)

عنان – محمد عبد الله

الاثار الاندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال.

8 - Ibid (p. 83)

9 - (p. 83 - 84)

عنان محمد عبد الله .

الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا ،البرتغال .

10 - Ibid (p. 182).

11- Ibid (p.171).

12 - Catalogue All Granada (1984).

Editorial : Escudo de ORO ,S.A.

REFRENCES

١- عنان محمد عبد الله
الاثار الاندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال.
الطبعة الثانية ١٩٦١ . مؤسسة الخانجى بالقاهرة .

2- Calleja, R.H. (1985).
Discovering granada.
English Translation by : pilar p. de vadelomar and E.Barreto.
3rd edition, Editiorial Evergraficas, S.A.
ISBN : 84-241-4517-8.

3- Calvert, A.F.(1904).
london, Gecrge philip & Son, LTD, 32, fleet st.

4- Catalogue. All Granada (1984) .
Editorial : Escudo de ORO, S.A. 6th edition.
ISBN English 84-378-0495-7.

Picture 2: Marble tablet over a wall in the Gate of Justice.

Picture 3: The graphic illustration, by (calvert, A.F.) of the marble tablet in the Gate of Justice.

Picture 4: The Royal coat of Arms of Fernando and Isabella (In the Historical Museum of Granada.).

* * *

« أن اقوى السادة والاكثرهم رفعة وكاثوليكية، ملكنا دون فرناندو، وملكتنا دونا ايزبيل، قد قهرا بقوة السلاح هذه المملكة وهذه المدينة غرناطة. والتى بعد ان حاصراها جلالتيهما بشخصيهما بعض الوقت ، استسلمت لهما بواسطة الملك العربى مولاى حسن وذلك بالاضافة الى قصرها الحمراء والقلاع الاخرى فى اليوم الثانى لمطلع عام الف واربعمائة واثنين وتسعين. وقد قاما جلالتيهما فى نفس اليوم بتعين كونت تنديا دون انيجو لوبيث دى مندوثا حاكما وقائداً عاما فى آن واحد ونائبا عنهما. وقد بقى مغادرتها فى الحمراء مع خمسمائة فارس والف راجل. وقد امر العرب بالبقاء فى بيوتهم وقراهم كما كانوا من قبل. وقد امر الكونت بعمل هذا اللوح بناء على اوامر جلالتيهما » . (Picture 3)

ii A murble tablet at the end of the courtyard of the Great cathedral(7) of Tolido was written in spanish language, the Arabic(8) translation is as follows :

« فى سنة ١٤٩٢ فتحت غرناطة وكل ممتلكاتها ، على يد الملكين فرديناندو ، وايسابيلا. وفى نفس هذا العام فى نهاية شهر يوليو، اخرج جميع اليهود من جميع ولايات قشتالة واراجون وطليطلة. وفى السنة التالية كان اتمام هذه الكنيسة.»

The importance of the previously mentioned inscriptions is that they announced for the 2nd day of year 1492 to be the date of Granada surrender. Meanwhile, the attached Arabic consent to the treaty of surrender was dated 7th August 1493, a documented concluion of such long interval between surrender of Abo Abd-Allah and his departure of Andalusia.

3- The Paintings :

i- Monumental wooden engraving in the Great cathedral of Tolido in a long panel under the inner surface of the main dome, repesenting the surrender(9) of Granada, this engraving is called " Conquista de Granada en tiempo de los Reyes Catolicos".

ii- Immaginary scene known as " The surrender of Granada ", drawn by pradillo and is kept now in Granada(10) city Museum.

iii- Immaginary scene, repesenting the departure of(11) Abo Abd-Allah from Granada walking and followed by his horse, and catching in his hands. the keys of Al Hambra.

4- Coat of arms:

The royal coat of arms of the triumphed catholic king Fernando and Queen Isabel is kept now in Granada Museum(12)

It is a very precious piece of fine embriodery (picture 4).

Picture 1: The treaty of surrender. (In the Historical Museum of Granada).P. 101.

Hambra (p. 14) It is a rectangle tablet of[6] white marble about 1.5 X 3 meters, surrounded by a mahogany wooden frame of about 15 centimeters width. It is broken into five pieces and roughly repaired. The inscription is formed of ten rows of Gothic letters in pas-relief pattern and painted in black nillo. Some of this painted letters had last their painting. Calvert, A.F. put a diaramatic illustration of that inscription, and an English translation.

Here, is a conversion of the gothic letters into the usual latin letters:

1- Los muy altos catholicos Y muy poderosos senores don ferandoY donaY.

2- Sabel rey Y reyna neustros senores conquistaron por fuerca darmas este rei.

3- No Y ciudad de granada la qual despues de averte mydocus alte zaseuper.

4- sona sitiada mucho tiempo el rey moro muley hasen les entrego con su alham.

5- bra Y otras fuercas a dos dias de enerode mill Y 1111 X1 11 anos este nysuio dia.

6- sus-al-pusieronen ella por cual cayde Y captain don yuigo lopez de mendoca.

7- conde de tendilla su bavallo al qual par tiendo cus al. de aqui dexaron en ladi.

8- cha alhambra con quinyentos caballerose mill peones ea los mors manda.

9- ron sus - al-quedar ensus casas en la ciudad e sus alcarias como prime.

10- ro estaban este die hocondepor mandam Y en tode sus -al- hazer ci tealmbe. "picture 2.

The English translation by A. calvert was as follows:

"The most high, most catholic, and most powerful lords. Don Fernando and dona Isabel, our king and Queen, conquered by force of arms this kingdom and city of Granada, which after thier highnesses had besieged it in person for a considerable time, was surrendered to them by the Moorish king, Muley Hasen, together with its Alhambra, and other fortresses, on the 2nd day of January, 1492. On the same day their highnesses appointed, as Governor and captain-General of the same, Don Inigo lopez de Mendoza, count of Tendilla, their vassal, who, on their departure, was left in the Alhambra with 500 horse and 1.000 foot, and the Moors wereordered to remain in their houses and villages as they were before. The count, by command of their highnesses, caused this cistern to be made".

Here, I present (may be) the first translation into Arabic of that important inscrition:

Granada was the last Islamic province that stayed more than two centuries surrounded by spanish catholic provinces.

Lastly, on the second day of the year 1492. Abo abd-Allah, the last moslim king of Granada was conquered by the co-forces of king Fernando and queen Isabel of Castelon and Aragon. This surrender is of critical importance in the Islamic history, culture and civilization.

Here-in some documents of this tragic surrender:

1- The treaty of surender.
2- Monumental inscriptions.
3- The paintings.
4- Coat of arms.

1- The treaty of surrender:

It is kept now in the museum of city[1] Granada written in castelon language by Gothic letters.

It was signed by Abo Abd-Allah in[2] the Hall of Ambassadors. (picture 1). A consent of agreement of the whole points of the treaty, and was considered as a part of it was written in arabic by the hand-writing of Abo Abd-Allah and stamped by his royal stamp. This consent is[3] kept now in the milltary Museum of Madrid and was dated Ramadan 23rd 898 H (August 7th 1493) and followed by a castelon translation.

The Arabic consent was as follows

« الحمد لله الى[٤] السلطان والسلطانة اضيافى انا الامير محمد بن على بن نصر خديمكم وصلتنى من مقامكم العلى العقيد وفيها جميع الفصول التى عقدها عنى وبكم التقديم من خديمى القائد ابو القاسم المليخى، وصلت بخط يدكم الكريمة عليها وبطالعكم العزيز كيف هيت مذكورة بهذا الذى تصلكم. وأنى نوفى ونخلف انى رضيت بها بكلام الوفا مثل خديم جيد. وترى هذا خط يدى وطابعى ارقيته عليها لتظهر صحة قولى.

ووصلت بتاريخ الثالث والعشرين من شهر رمضان المعظم عام ثمانية وتسعين وثمانمائة، انا كاتبة محمد بن على بن نصر رضيت وقبلت جميع ما فى هذا المكتوب الثابت وتقبل بيدى الى اضيافى السلطان والسلطانة مد لى هناكما. »

The treaty of surrender obliged Abo Abd-Allah to leave Andalusia for good and pass the sea to Maroc in a limited time before the end of october 1493 and to sell all his private properties to the catholic Fernando and Queen Isabel in a total price of twenty-one thousand castelon pounds (castelliano).

2- Monumental inscriptions:

A marble tablet was mounted over a wall in the gate of Justice in[5] Al-Hambra palace, It was first described by Calvert, A.F. an English traveller in his book Al-

SURRENDER DOCUMENTS OF THE LAST ISLAMIC PROVINCE IN ANDALUSIA

DR. Mohamed Awwad

Rodolphe KASSER
Professeur de langue et littérature coptes
à l' Université de Genéve (Suisse)
Vice-président de la Société d'égyptologie, Genéve
Président de l' Internationl Association
for Coptic Studies
Directeur général de la Mission suisse
d'archéologie copte de l' Université
de Genéve.

Prof.R. KASSER
rue Pestalczzi 4 bis
CH-1400 YVERDON
(Suisso)

(pF7) seul dans la premiére catégorie, pour F7 éventuellement uni à H et X4 dans la seconde catégorie, pour F7 uni à H et X4 dans troisiéme catégorie, dualité, d'affriquées: / č / vs / č̣ / (et pas de / c / du tout).

En élargissant un peu le champ de nos observations, nous serons portés à formuler encore une remarque finale. Même dans l' immense majorité des subdialectes du groupe F (soit F fayoumique à lambdacisme; V fayoumique sans lambdacisme, W [P.mich. 3521] crypto-mésokémique à phonologie trés semblable à celle de V), oú ϫ et ϭ sont réguliérement utilisés tout à fait comme en S (et sans les curieuses corrélations ϫ- ϭ qu'on a pu observer en H et en X4), il ne s'ensuit pas nécessairement que la valeur phonologique de ϭ soit exactement celle que ce graphéme a en M. Cette remarque-là, et la défiance qu' elle exprime à l'égard des opinions traditionnellement exprimées sur ce sujet, ne sont pas gratuites. On observera en effet que si, assez souvent en A, L, M comme en S, dans les mots copto-grecs, l'ensemble grec-Κι est rendu par-ϭι-plutôt que par-Κι-(ce qui confirme l'interp tion phomologique de ϭ = / c / , "k mouillé", dans ces dialectes), à notre connaissance un tel phénoméne graphique ne se produit jamais en W, ni en V ni en F (ni d'ailleurs en B ou G); dans ces idiomes-là, ϭ semble donc bien avoir une valeur phonologique différente du / c / pui lui est attribué en S, A, L, et M. Mais alors comment a-t-on pu articuler ϭ en W, V et F (mis à part F7, H et X4) ? En a-t-on fait, comme en H et X4, un seconde affriquée, un autre / č2 / à opposer à / č / ? Pourquoi pas? Mais si tel est le cas, il parît moins vraisemblable que ce / č2 / soit un / č̣ / . Rappelons ici que le / c / de S ets. est une consonne "mouillée". Alors l'affriquée de W, V et F pourrait bien être lui aussi une consonne de ce genre: non une occlusive mouillée, mais une "affrio mouillée". Plus précisément: si l'articulation de l'affriquée ordinaire / č / est pratiquement [tš], celle de l'affriquée mouillé / č2 /, ne devrait pas être fort différente de quelque [tç].

L' " affriquée mouillée " supputée pour cette grande masse de dialectes et subdialectes du groupe dialectal F pourrait donc ê tre représentée par / č̣ / ; cela du moins au cas oú d'autres argume s' ajoutant aux précédents, pouvaient être trouvés, confirmant cette hypothése.

Quoi qu' il en soit, nous pensons avoir démontré ainsi que la frontiére linguistique entre les idiomes coptes possédant / c / et ceux qui ne l'ont pas n'est pas tout à fait identique à celle qu sépare le domaine de la langue B (le Delta) du domaine de la langus S (la Vallée); cette frontiére pourrait bien avoir passé un peu plus au sud, quelque part dans la basse Moyenne-Egypte, à l'Est (et même au sud Est?) du Fayoum.

cf. encore H ΝⲀϬ- "jeter", probablement dérivé d'un infinitif absolu [ΝΟΥϬ].
Dans cette catégorie, il paraît donc y avoir accord F7 (pF7) = H = X4.

Il nous reste à tenter d'entrevoir la nuance d'articulation qui pourrait avoir différencie / č2 / de / č /, dans le card de notre hypothése.

Le probléme illustré pare la première catégorie paraît être en quelque sorte un probléme d' "attaque" de la voyelle tonique, au premier abord, il ne semble pas sans analogies axec la corrélation qui existe en B entre l'occlusive normalement aspirée devant la voyelle tonique (et cas assimilés), non aspirée devant la voyelle atone (cas ordinaires); on ne saurait donc exclure qu'ici /č2/ (de F7) soit articulé à peu prés comme [čh] (de B). Mais il faut remarquer que les limitations à la régle d'aspiration de Ϫ /č/ en Ϭ /čh/ en B (WORRELL, Coptic Sounds, Ann Arbor 1934, p.21: "when Ϫ is not aspirated to Ϭ, that is because Ϫ represents Egyptian voiced sounds, g/ḳ, d, precisely as in the case of (Κ, Τ) paraissent absentes de pF7: ainsi F7 (pF7) ϪⲌⲒ- " prendre t3y correspond bien à B ϬⲒ-, de même F7 ϪⲌⲀ dit šm ou t3 s'accorde avec B (Τ) ϬΟ; mais F7 ⲀϪⲌⲀⲨⲒ" vipéres" (pl. de [ⲀϪⲌⲰ], dt) est en désaccord avec B ⲀϢ(non [ⲀϬⲰ]), de même que B écrira ΟΥϪⲀⲒ "être guéri " wd3 (idem X4 ΟΥϪΘⲒ)

On pourrait également penser, à travers le concept d' " attaque ", à une sorte d'aspiration présumée dans la seconde catégorie s'il ne s'agissait que de séquences oú l'affriquée est suivie de la sonore (et oú l'aspiration correspondrait donc aussi à l'usage pratiqué en B, devant B, Λ, Μ, Ν, Ρ). Mais on l'a vu (H ϬΠⲖⲀ, ϬΠⲀ", ϬΠⲒⲀ), l'apparition de l'affriquée / č2 / peut tout aussi bien être provoquée par une sourde subséquente. Ce qui caractérise / č2 / par rapport à / č / est donc probablement autre chose qu'une simple "aspiration à la bohaïrique".

Reste la troisiéme catégorie. Que veut pouvoir exprimer celui qui souhaite avoir, à la fin du mot, non pas l'affriquée ordinaire Ϫ / č /, mais une affriquée / č2 / (F7 -ϪⲌ, H X4 – Ϭ) d'un type particulier ? On imaginera là, paut-être, une articulation mettant specialement en valeur cette affriquée finale, la faisant pour ainsi dire "sonner " (bien qu'il s'agisse à proprement parler d'une consonne sourde, non d'une sonante; mais non de la plus sourd parmi les sourdes). On sera donc tenté de concevoir ce / č2 / final comme une sorte d' "affriquée emphatique"(éventuellement à signaler par / č̣ /, s'opposant à l'affriquée normale / č /).

Et aprés tout, l'usage de cette affriquée emphatique serait parfaitement concevable aussi dans la seconde catégorie, et même dans la premiêre, oú elle pourrait fonctionner tout aussi bien qu'une affriquée aspirée " à la bohaïrique" / čh /. C'est là, finalement, l'hypothése qui nous paraît la plus vraisemblable; dons pour F7

à côté de ϫ̂ⲓ , ϫ̂ⲓ¯, ϫ̂ⲓⲧ″ (11 cas) (S ϫ̂ⲓ etc.) ; ϫ̂ϩⲁ (2 cas , dont un douteux) " semer ", à côté d'un seul [ϫ̂] ⲁ (plus douteux encore) (S ϫ̂ⲟ etc.) ; ϫ̂ⲉϫ̂ϩ (1 cas) " passereau " (S ϫ̂ⲁϫ̂);ϫ̂ⲁⲗⲁϫ̂ϩ (pl.) (2 cas, dont un douteux) " pied (s)" , côté de ϫ̂ⲁⲗⲁⲩϫ̂ (1 cas, 3 autres cas restant ambigus) F ϭⲁⲗⲁⲩϫ̂ ; le S ϫ̂ⲁⲗⲁⲩ (ϫ̂) cité dans le Dictionary de W.E. CRUM, 814a, est, en fait, écrit ϫ̂ⲁⲗⲁⲩ dans le témoin cité, le copiste ayant oublié la consonne finale), ϫ̂ⲓϫ̂ϩ (1 cas sûr, l cas possible) "main", pl. ϫ̂ⲉⲟⲩϫ̂ϩ (4 cas sûrs, deux cas possibles, et en outre un ϫ̂ⲉⲟⲩϩϫ̂ qui pourrait bien équivaloir à ϫ̂ⲉⲟⲩϫ̂ϩ par métathése), à côté de ϫ̂ⲓϫ̂ (7 cas) , pl . ϫ̂ⲉⲟⲩϫ̂ (3 cas) (S ϭⲓϫ̂) . En H et X4 on trouve pour ces mots : H ϫ̂ⲓ , ϫ̂ⲓⲧ″ "prendre" H ϫ̂ⲁϫ̂ "passereau" ; H X4 ϭⲓϭ" main " les équivalents aux autres lexémes de F7 présentant ϫ̂ϩ ne sont pas attestés en H et / ou X4.

De l'examen de tous ces insolites en F7, H et X4, il ressort qu'on aura à distinguer trois carégories : (1) L' affriquée présumée / č2 / (à l'initiale du mot ou en position médiane) devant la voyelle tonique (et cas assimilés) ; ainsi F7 ϫ̂ϩⲁ " semer " , ⲁϫ̂ϩⲁⲩⲓ "vipéres", même ϫ̂ϩⲓ – " prendre " (atone , par assimilation à quelque p F7 probable [ϫ̂ϩⲓ] tonique); cette catégorie, sporadiquemnt attestée en F7, paraît clairement absent des systémes de H (p.ex. ϫ̂ⲓ " prendre ") et X4 (ainsi ⲟⲩϫ̂ⲉⲓ " être guéri ").

(2) L'affriquée présumée / č2 / (à l'initiale du mot, ou en début de syllabe en position médiane) en tant que premier élément d'une séquence de deux consonnes formant le début d'une syllabe tonoque, le second de ces éléments pouvant être aussi bien une sourde qu'une sonore ; ainsi H ϭⲣⲁⲡ "obstacle ", ⲧⲁϭⲣⲁ "fortifier"

(opposés respectivement à H ϫ̂ⲱⲣⲏⲡ "trébucher", ϫ̂ⲱⲣⲓ "fort"); et de même ϭⲡⲁ , ϭⲡⲁ″ " engendrer " ϭⲡⲓⲁ″ réprimander. Rien de tel n' apparaît en X4 , faute de lexémes permettant de vérifier le comportement de X4 dans cette cstégorie de cas. Quant à F7, il écrit ⲧⲁϫ̂ⲣⲁ "fortifier", ϫ̂ⲱⲣⲓ (2 cas) (ou ϫ̂ⲱⲣⲁ 1 cas) "fort"[les mots " obstacle " et "trébucher " manquent], et encore ϫ̂ⲡⲁ- , ϫ̂ⲡⲁ″ " engendrer [le mot " réprimander " manque] , paraissan ainsi se désolidariser de H dans cette catégorie de cas; toutefois, rien n'empêche de supposer que là F7 a complétement supplanté quelque pF7 qui serait [ϫ̂ϩⲣⲁⲡ]. [ⲧⲁϫ̂ϩⲣⲁ] . L'accord de F7 (pF7) = H = X4 sur ce point paraît donc théoriquement possible, bien qu'il ne soit pas attesté .

(3) L'affriquée présumée ./ č 2 / en finale: ainsi F7 ϫ̂ⲉϫ̂ϩ " passereau" (malgré H ϫ̂ⲁϫ̂ [et non ϫ̂ⲁϭ], où le ϫ̂ final pourrait avoir été écrit là par assimilation au ϫ̂ initial) : F7 ϫ̂ⲁⲗⲁⲩϫ̂ϩ (pl.) " pieds"; F7 ϫ̂ⲓϫ̂ϩ "main", X4 ϭⲓϭ, pl. F7 ϫ̂ⲉⲟⲩϫ̂ϩ

cela n'oblige nullement à admettre que / č2 / de F7 soit le même phoneeme (supposé) que / č2 / de H et / ou / č2 / de X4. Toutefois, rien non plus oblige à exclure cette éventualité .

Cela d'autant moins que s'il est déjà difficile de concevoir un allophone (/ č2 /) de / č / (sans parler du / čh / de B), il le sera encore davantage d'en concevoir deux, voire même trois. Au nom de la vraisemblance, il conviendra donc d'explorer avant tout la solution selon laquelle F7 / č2 / = H / č2 / = X4 / č2 / , en n'envisageant l 'hypothése d'une pluralité d'affriquées plus multiple encore (F7 / č2 / # H / č2 / etc.) que dans le cas où des obstacles insurmontables rendraient la première solution tout à fait impraticable.

Nous entreprendrons donc, maintenant, de comparer entre eux, d'une part les rares lexémes oú F7 écrit ϫϩ pour ϫ de S etc. (sûr ou vraisemblable, cf. infra) , et d'autre part et avec eux les lexémes de H et / ou X4 où ϭ apparaît en désaccord avec l'orthographe de S ets. Cette comparaison n'est certes pas facile, rendue aléatoire qu'elle est par les handicaps suivants : (1) X4 est un texte extremement (certains diront même " excessivement ") court, 0,28 mlt, en sorte qu'il paraîtra présomptueux de vouloir y déceler des " habitudes " orthographiques, un authentique systéme graphico-phonologique. (2) H (15 mlt) est certes un peu plus long que X4, mais son vocabulaire reste limité, en sorte qu'il y manque trop souvent le terme qu'on voudrait pouvoir y trouver pour compléter une comparaison. (3) F7 (40 mlt) est certes plus long encore, mais malheureusement pour nous, l'usage de ϫϩ pour ϫ y est nettement sporadique, en sorte qu'on pourra y déceler tout au puls les pauvres restes d'une régle graphico-phonologique antérieure (pF7 = proto-F7), déjà largement tombée en désuétude dans le Papyrus bilingue No 1 de Hambourg; et dans la comparaison du vocabulaire, on trouvera plusieurs fois des mots F7 qui ne sont pas ce que, selon l'hypothése envisagée, ils ont dû être en pF7, simplement parce que leur orthougraphe pF7 a été totalement évincée par leur orthographe F7 dans le papyrus de Hambourg; d'oú l'obligation délicate de reconstituer, pour les besoins de la démonstration, éventuellement, cette orthographe pF7 (ce que nous ferons ci-aprés entre [...], pour bien montrer le caractére non attesté de formes).

Dire que cette comparaison n'est pas facile n'implique pas, cependant, qu'elle soit impossible. Aussi essayerons-nous de la réaliser maintenant. Voyons d'abord les lexémes de F7 (pF7) caractérisés par l'usage de la séquence ϫϩ. Ce sont: pl. ϩϫϩⲁⲩⲓ (1 cas) " vipéres" , à côté du singulier ⲁϫⲱ (1 cas) [le mot manque en S, mais on a B ϫⲱ, dont l'étymologie permet d'admettre que ce lexéme s'écrirait également avec ϫ , non ϭ . en S s ' il y apparaissait]; ϫϩⲓ – (1 cas) " prendre "

Ce texte magique étant une réminiscence du passage néotestamentaire Matt. 8,14-15, il sera intéressant de le donner également ici en paralléle (S selon G.W. HORNEER, The Coptic Version of the New Testament in the Southern Dialect, otherwise called Sahidic and Thebaic, Oxford 1911-1924; M selon H.- M. SCHENKE, Das Matthäus- Evangelium im mittelägyptischen Dialekt des Koptischen (Codex Scheide), Berlin 1981; B selon G.W.HORNER, The Coptic Version of the New Tesament in the Northern Dialect, otherwise called Memphitic and Bohairic, London 1896-1905):

S ⲁϥⲉⲓ ϫⲉ ⲛ̄ϭⲓ ⲓ̄ⲥ̄ ⲉϩⲣⲁï ⲉⲡⲏï ⲙ̄ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ ⲁϥⲛⲁⲩ
ⲉⲧⲉϥϣⲱⲙⲉ ⲉⲥⲛⲏϫ ⲁⲩⲱ ⲉⲥϩⲏⲙ ⲁϥϫⲱϩ ϫⲉ
ⲉⲧⲉⲥϭⲓϫ ⲁϥⲕⲁⲁⲥ ⲛ̄ϭⲓ ⲡⲉϩⲙⲟⲙ ⲁⲥⲧⲱⲟⲩⲛ
ⲁⲥϫⲓⲁⲕⲟⲛⲓ ⲛⲁϥ.

M ⲁⲩⲱ ϩⲁϥⲓ ⲛϭⲏ ⲓ̄ⲏ̄ⲥ̄ ⲉ̇ϩⲟⲩⲛ ⲉ̇ⲡⲏï ⲙ̇ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ
ϩⲁϥϭⲓⲛⲉ ⲛⲧⲉϥϣⲟⲙⲉ ⲉⲥⲛ̇ⲕⲁⲧ ϩⲓ ⲟⲩϭⲗⲁϭ ⲁⲩⲱ
ⲉⲥϩⲩⲙ· ϩⲁϥϫⲉϩ ⲉⲧⲉⲥϭⲓϫ ϩⲁⲡⲉϩⲙⲁⲙ ⲕⲉⲥ
ⲉ̇ⲃⲁⲗ· ϩⲁⲥⲧⲟⲩⲛⲥ ϩⲁⲥⲁⲓⲁ̇ⲕⲟⲛⲓ ⲛⲉϥ.

B ⲉ̇ⲧⲁϥⲓ ϫⲉ ⲛ̇ϫⲉ ⲓ̄ⲏ̄ⲥ̄ ⲉ̇ϧⲟⲩⲛ ⲉ̇ⲡⲏⲓ ⲙ̇ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ·ⲁϥⲛⲁ
ⲉ̇ⲧⲉϥϣⲱⲙⲓ
ⲉⲥⲣⲁϧⲧ ⲟⲩⲟϩ ⲉⲥϧⲏⲙ ⲁϥϭⲓ ⲛⲉⲙ ⲧⲉⲥϫⲓϫ
ⲟⲩⲟϩ ⲁϥⲭⲁⲥ ⲛ̇ϫⲉ
ⲡⲓϧⲙⲟⲛ· ⲟⲩⲟϩ ⲁⲥⲧⲱⲛⲥ ⲟⲩⲟϩ ⲁⲥϣⲉⲙϣⲓ ⲙ̇ⲙⲱⲟⲩ.

Comme on l'aura remarqué, si l'alphabet de X4 paraît privé de ⲱ (toujours remplacé par ⲟ) et de ϥ (toujours remplacé par ⲃ), en revanche, il a ϫ et ϭ ; mais dans ce texte aussi se présente une corrélation surprenante entre ces deux graphémes consonnes, selon les formes différentes d'un même lexéme : ainsi ⲟⲩϫⲉⲓ " être guéri " (S B ⲟⲩϫⲁï), mais ⲟⲩⲁϭ† " guéri " (S B ⲟⲩⲟϫ†).

En X4 églement, donc, il sera permis de supposer que si ϫ rend l'affriquée habituelle / č / , ϭy rend non pas / c / comme en S (et les dialectes A, L, M, F de la Vallée, selon l'interprétation conventionnelle), mais plutiôt quelque / č2 / (cf. supra).

Avant d'essayer d'entrevoir quelle pourrait être l'articulation de/ č2 /par rapport à celle de / č / , une question préalable méritera sans doute d' être posée. En effet, même s'il nous a semblé (cf. supra) que F7, H et X4 ont en commun le fait d' être dépourvus de / č / et d'avoir, en revanche, une dualité d'affriquées, / č / et / č2 / ,

lors que dans tous les autres mots de H oú l'on rencontre ϭ , un ϭ correspondant à ϭ/ c / de S etc., le ϭ de H vaut également / č2 / et non / c / , bien que l'on ne soit pas, là, l'effet contaignant de la loi susmentionnée ? Il est bien difficile de répondre avec certitude à cette question; mais une telle hypothése ne saurait être considérée, a priori, comme invraisemblable. En tois cas, un lapsus calamic du scribe de H pourrait être une indication orietant l'analyse phonologique dans cette direction. Ainsi, en un passage (17, 15), on lit en H ⲞⲨϬⲀⲘ ⲚⲀϬϢⲀϪ ⲣⲱⲥ "une force indicible " (graphie défectuese sur d'autres points aussi, à corriger selon d'autres passages du même manuscrit, ainsi 20,6-7 ⲞⲨⲚⲀϬ ⲚⲞⲨⲢⲀⲦ ⲚⲀⲦϢⲀϪⲎ ⲣⲀⲂ "une grande joie indicible" ou 54,1 ⲞⲨⲤⲞⲪⲒⲀ ⲚⲀⲦϢⲀϪⲎ ⲣⲀⲤ "une sagesse indicible", plutôt qu' une assimilation assez invraisemblable / tš / > / cš / , on subodorera volontiers ici un glissement / tš / > / č2š/.

On pourra faire intervenir enfin dans ce débat les graphies apparemment réguliéres d' un trés court texte (B.M/ Or. 6948 (2) âge inconnu, edité par W.E. CRUM, La magie copte, nouveaux textes, Bibliothéque de l'Ecole des Hautes Etudes, No 234 (1922), p. 537-544, spécialement p.543), dont les caractéristiques graphico-phonologiques sont si singuliéres que, même si elles présentent quelques affinités avec le groupe dialectal fayoumique, il ne nous a pas paru suffisamment prudent de les rattacher aux manifestations, pourtant fort variées, de ce groupe, en sorte que nous avons attribué à la langue de ce curieux témoin le sigle neutre X4. Il sera sans doute commode pour le lecteur de reproduire ici ce texte, en le traduisant:

(1) ⲀⲠⲞ̅Ⲥ̅ ⲒⲎ̅Ⲥ̅ ⲈⲒ ⲈⲂⲘⲀϢⲒ ⲘⲚ̄ ⲚⲈⲂⲘⲈⲚ (sic)	Le Seigneur Jésus allait en marchant avec ses douze (?) saints apiotres.
ⲀⲔⲒⲞⲤ ⲚⲀⲠⲞ(2)ⲤⲦⲞⲖⲞⲤ	Il entra dans la maison de Simon Pierre.
ⲀⲂⲠⲞⲦ ⲈϨⲞⲨⲚ ⲠⲒⲎ (sic) ⲤⲒⲘⲞⲚ ⲠⲈⲦⲢⲞⲤ	Il trouva sa belle-mére ayant la fièvre, étendue, couchée.
(3) ⲀⲂϬⲒⲘⲒ ⲦⲈⲂϢⲞⲘⲒ ⲈⲤϨⲎⲘ ⲈⲤϢⲦⲎⲞⲨⲦ ⲈⲤⲈⲚⲔⲀⲦ	
(4) ⲘⲈϪⲈ ⲤⲒⲘⲞⲚ ⲠⲈⲦⲢⲞⲤ	Simon Pierre dit:
ϪⲈ ⲠⲀϪⲀⲒⲎⲤ (sic) ⲒⲎ̅Ⲥ̅ ⲠⲈⲬ̅Ⲣ̅Ⲥ̅	"Mon Seigneur Jésus le Christ, aie pitié de Garbéléa
(5) ϢⲀ ⲚⲀⲦⲎⲔ (sic) ϩⲀ ⲄⲀⲢⲂⲎⲖⲎⲀ ϪⲎ ⲚⲬⲀⲢⲀ ϪⲎ ⲚⲌⲰⲎ	fille de Chara fille de Ziôé.
ⲂⲒ(6) ⲘⲈⲨ ⲠⲈϨⲈⲘⲀⲘ (sic)	Enlève de là la fièvre (de); 'Adversaire, (enléve-la) d' elle! "
ⲀⲤⲞⲨϪⲈⲒ ⲀⲤⲦⲀⲀⲤ ⲀⲤⲞⲨϪⲈⲒ ⲀⲤⲦⲒⲀ(9) ⲔⲞⲚⲒ ⲈⲖⲀⲨ	A cette heure-là. il saisit sa main droite, il la mit sur la fièvre, elle fut guérie;
7 ⲈⲤⲞⲨⲀϬ	elle la donna, elle fut guérie; elle les servit, étant guérie.

angl. child, avec aspiration) ". La coptologie a considéré, jusqu 'à maintenant, que la valeur phonologique de ϭ en S est aussi celle que ce graphéme a dans tous les dialectes (et groupes dialectaux) de la Vallée du Nil, donc A , L, M, et F.

Sans doute ce point de vue est-il confirmé par presque tous les faits que l' on peut observer dans les groupes dialectaux susmentionnés. Il ne sera pas inutile de relever ci-aprés, cependant, quelques faits discordants qui apparaissent dans certains subdialectes du groupe dialectal fayoumique (et un texte isolé, proche de ce groupe).

On remarquera tout d'abord que le subdialecte F7 (celui du Papyrus bilingue No 1 de Hambourg, fin du III[e] siécle, encore inédit) n'utilise jamais le graphéme ϭ (toujours remplacé par ϫ dans cet idiome; le compendium pour " Seigneur " est ⲟ̄ⲥ̄, qui pourrait être un emprunt à B, sans signification phonologique; en B, ⲟ̄ⲥ̄ peut être considéré comme une forme graphiquement dégénérée de ϭ̄ⲥ̄, avec laquelle elle est en concurrence). On a donc là, déjà, à coup sûr, un idiome (extérieur au Delta) privé de / c / comme l'est B; cela malgré quelques ϫ ϩ sporadiques pour ϫ dans des mots de F7, qui pourraient representer plutôt les restes de quelque dualité d' affriq uées, / č / et / č2 / (?... nous essayerons plus loin de voir quelle pourrait être la différence d'articulation entre ces deux affriqées) .

Ensuite, il existe un autre subdialecte du groupe fayoumique où, malgré un alphabet plus complet sur ce point (il a aussi bien ϭ que ϫ) , l'on peut raisonnablement douter que phonéme / c / existe: c'est le métadialecte H (représenté presque exclusivement par la main α du manuscrit Pierpont morgan M 636,) VIII[e] siècle. En effet, alors que dans la majorité des cas de son vocabulaire il semble faire usage de ϫ et ϭ à la maniére de S et des dialectes de Vallée, il établit cependant plusieurs corrélations tout à fait insolites entre ϫ et ϭ selon les formes différentes d'un même lexéme (comme le fait aussi B, cf. ϭⲛⲟⲛ et ϫⲏⲛ supra, p.5, toutefois selon des lois qui ne se vérifient pas du tout dans les corrélations de H susmentionnées) . Ainsi H écrira-t-il ϫⲱⲣⲓ" fort" (cf.S ϫⲱⲱⲣⲉ, B ϫⲱⲣⲓ), mais ⲧⲁϭⲣⲁ, ⲧⲁϭⲣⲁ" fortifier " (S B ⲧⲁϫⲣⲟ); de même ϫⲱⲣⲡ ⲏⲡ " trébucher " (S aurait ϫⲱⲣⲡ , cf. ϭⲣⲉⲡⲣⲉⲡ? }), mais ϭⲣⲁⲡ" obstacle " (qui fait trébucher) (S ϫⲣⲟⲡ , B ϭⲣⲟⲡ). Ces deux exemples donnent nettement l'impression qu'en H ϭ n' est pas / c / (redicalement différent de ϫ / č /), mais que dans cet idiome le phonéme de ϭ est un allophone du phonéme de ϫ ; qu 'on a affaire, là, à deux variétées d'affriquées, ϫ = / č / et ϭ = / č2 / (mais pas forcément le même / č2 /qu'en F7 cf. supra, ni le même / č2 / qu'est le / čh / de ϭ en B; nous reviendrons à ce probléme plus loin) . La régle H à tirer de ces deux exemples pourrait être la suivante : / č / est toujours remplacé par / č2 / en tant que premier élément d'une séquence de deux consonnes formant le début d'une syllabe tonique; la même régle expliquerait alors tout aussi bien les graphies réguliéres de H ϭⲡⲁ , ϭⲡⲁ(S ϫⲡⲟ) " engendrer ", et ϫⲡⲓⲁ (S ϫⲡⲓⲟ) " réprimander ". Admettra-t-on dés

ritoire d'un certain nombre de "dialectes" locaux. La pauvreté de notre documentation fait qu'on percoit mal ces éventuels dialectes locaux dans le Delta (où peut-être les conditions géographiques aussi ne facilitaient pas le cloisonnement propice au maintien d'idiomes particuliers et bien distincts, s'affirmant et pouvant douvant durer malgré la présence prédominante de la langue véhiculaire (le seul subdialecte ou mésodialecte que l'on pourrait évoquer ici serait G, cf. R. KASSER, L'idiome de Baçhmour, dans le BIFAO, 75, 1975, p. 401-427). Mais dans la Vallée, plusieurs de ces dialectes locaux, promus au stade littéraire à l'occasion de l'intense effort d'évangélisation fait en Egypte dés la fin du IV^{e} siècle et pendant le V^{e} siècle. apparaissent dans les manuscrits savés de la destruction; et c'est ainsi que, malgré la tutelle de plus en plus envahissante et étouffante de la "langue" S, ont survécu modestement mais distinctement pendant plusieurs siècles les "dialectes" (du sud au nord) A, L, M et F (fayoumique à lambdacisme, à distinguer nettement de V fayoumique sans lambdacisme, et de W crypto-mésokémique à phonologie trés proche de celle de V).

B se distingue graphiquement des autres variétés de la langue copte surtout par l'usage de la lettre ϧ , rendant le phonéme /x/ (phonéme absent de S et de tous les dialectes coptes sous leur forme classique, sauf A qui écrit ⳉ ; on trouve encore /x/ en proto-copte: protolycopolitain (pL) ⳉ , proto-saïdique (pS) ϧ). on observera d'autre part qu aussi bien B que Set les dialectes A, L, M et F (sauf une exception dont il sera question plus loin) ont les graphémes ϫ et ϭ , d'origine démotique; mais si la valeur que tous ces idiomes donnent à ϫ est la même, en revanche , ϭ est, en dialectologie copte, un signe phonologiquement ambigu .

Selon lexcellente Grammaire copte de j. VERGOTE (Ia, Louvain 1973, p. 14, passage oú nous remplacons, selon notre terminologie, le sigle O par M et le sigle A2 par L): " ϫ ... a la valeur de la dentale prépalatale affriquée sourde /č/ = [tš] . . . " . Et plus loin, même page : " ϭ représente en S M A L F un k mouillé[k'] comme dans l' anglais cure (mais sans l'aspiration). Nous le transcrivons par /c/ . Il se distingue du K par cette mouillure. Le grec, ne possédant pas de phonème équivalent, le rend géneralement par /K/ , ex. ⲡ-ⲉϭⲱϣ, l'Ethiopien = le Nubien, ⲠⲈⲔⲰϢ et ϭⲁⲘⲞⲨⲖ mais on trouve aussi des essais de transcription plus fidéle: ϭⲁⲘⲞⲨⲖ , n.p. Τουαμ -Κιαμουλ = Καμηλοφάδος; F *ϭⲓⲚϭⲰⲖ : S L ϭⲓⲚϭⲰⲢ, n.p. ΚιγΚιωλ = Τάλαυτου (P. Michigan, IV, p. 223-225) . En B, ϭ s'oppose à ϫ exactement de la même maniére que φ , θ , χ forment une corrélation avec ⲡ , T , K , ex. ϫⲓϭⲱⲓ, boucle de cheveux; devant sonore [Vergote utilise ici le mot 'sonante'] : ϭⲚⲞⲚ être tendre, vis-à-vis de ϫⲎⲚ†, tendre. Il a donc dans ce dialecte la valeur d'un ϫ aspiré /čh/ (cf.

respondent nullement aux réalités anciennes . L'Egypte copte a eu au moins autant d'habitants dans le Delta que dans la Vallée (et probablement même davantage), on y a écrit tout autant de manuscrits (et probablement même bien plus), mais le climat du Delta étant trés humide en hiver (il y pleut plusieurs fois chaque année, surtout de décembre à janvier), les manuscrits enfouis dans le sol n'not pu s'y conserver, et ils y ont péri. Seuls ont échappé à l ' anéantissement ceux, presque toujours relativement récents, qui étaient conservés dans les bibliothéques de monastéres etc., oú ils ont cependant couru d' autres dangers, ces établissements ayant été fréquemment pillés au cours du moyen âge (raids de Bédouins, faits de guerre, etc.). Dans la Vallée au contraire, et jusq' à une période trés proche de nous, le climat était (et est encore de maniére trés générale) imperturbablement sec, même en hiver, en sorte que les documents cachés dans le sol y ont survécu en grande partie, et peuvent être récupérés lprs de fouilles. La pauvreté du Dalta en documents coptes n'est donc qu' un fait de malchance climatique; elle ne refléte nullement la vie intellectuelle, trés riche, de cette vaste région á travers les temps coptes.

Il fallait réhabiliter ici le Delta et langue eegyptienne qui y était parlée à la époque romano-byzantine et durant le moyen âge: le bohaïrque. Cela non seulement pour les motifs exposés plus haut, mais aussi parce que le Delta (occidental) est le pays du distingué savant , le Dr . Abdel - Rahman Abdel-Tawab, que cette publication entend honorer aujourd' hui; le pays des Kellia aussi (sur sa frange désertique à l ' ouest) , ce prestigieux site monastique chrétien, le plus vaste et le plus important connu à ce jour, dont le sauvetage scientifique acutel, dans la mesure où il a été possible malgré l' immensité du terrain à protéger (prés de 16 km^2 d'habitat dense, plus de 100 km^2 d'habitat monastique dispersé, plus de1500 ermitages recensés), doit énormément aux efforts persévérants du Dr. Abdle-Rahman Abdel-Tawab, dans le cadre de ses fonctions au Service des Antiquités Egyptiennes, puis bien au-delà encore (sa retraite n'ayant nullemnt diminué son dévouement à la bonne cause scientifique, son zèle et l'efficacité de ses activités).

Nous l'avons dit, en réhabilitant le Delta, on rèhabilitera du même coup le type particulier de langue copte qu' on y a pratiqué, à savoir le bohaïrique, lequel, depuis longtemps, ne recoit puls, de la part des coptisants, l'attention qu' il mérite. D'ailleurs, plutôt que de parler uniformément "dialectes" coptes à propos de S et de B aussi bien que de A, L, M et F, sans doute ferait-on mieux d'opposer S "langue" égyptienne véhiculaire de la Vallée à B "langue" égyptienne véhiculaire du Delta, S' étendant sur tout la pays comme le grec, mais étant plus universellement répandus, même dans les basses couches de la population, parce qu' étant des langues véhiculaires autochtones, S et B recouvraient chacum le ter-

Depuis les temps les plus anciens qui nous sont connus, la géographie et le climat ont commandé la division (aussi politique et linguistique) de l'Egypte en deux parties principales, qui sont la Vallée du Nil d'une part (du Caire à "Assouan et le Delta du Nil d'autre part au nord du Caire et jusqu'au littoral de la mer Méditerranée): et cette répartition a manifesté ses effets jusque dans le domaine des dialectes coptes, comme nous le verrons plus loin.

Il convient de rappeler ici que, en importance économique, politique, surface habitable et nombre d' habitants, le Delta n'est nullement inférieur á la Vallée, cela contrairement aux apparences, qui abusent volontiers l'observateur moderne se contenant de jeter un coup d'oeil rapide à la carte geeographique, ou á quelque liste des textes bohairiques aujourd d' hui sauvés de la destruction.

Certes, en remontant de la mer jusqu'au Caire, par l'un ou l'autre des bras du nil, le trajet est inférieur á 200 km, alors qu'il atteint prés de 800 km en suivant ce fleuve majestueux, d'aval en amont depuis le Caire jusqu' à Assouan. Pour celui qui regarde la carte politique de l'Afrique et y considère l'Egypte moderne, la disproportion entre la Vallée et le Delta paraît d'autant plus évidente qu' une même couleur recouvre uniformément la Vallée du Nil elle-même et les vastes espaces désertiques l'enserrant à l'orient comme à l'occident. Mais en fait, à part les exceptions ponctuelles que constituent les oasis du désert de Libye (de surface très réduite), à part l' ancienne oasis (certes plus vaste quoique limitée elle aussi) qu' est la poche du Fayoum, seul est habité le mince ruban de terres culyivables bordant le fleuve nourricier (ruban large d'une vingtaine km tout au nord, puis toujours plus étroit en remontant vers le sud, et devenant finalement, à Assouan, si exigu, que les falaises rocheuses elles-mêmes des montagnes désertiques viennent se mirer dans le Nil).

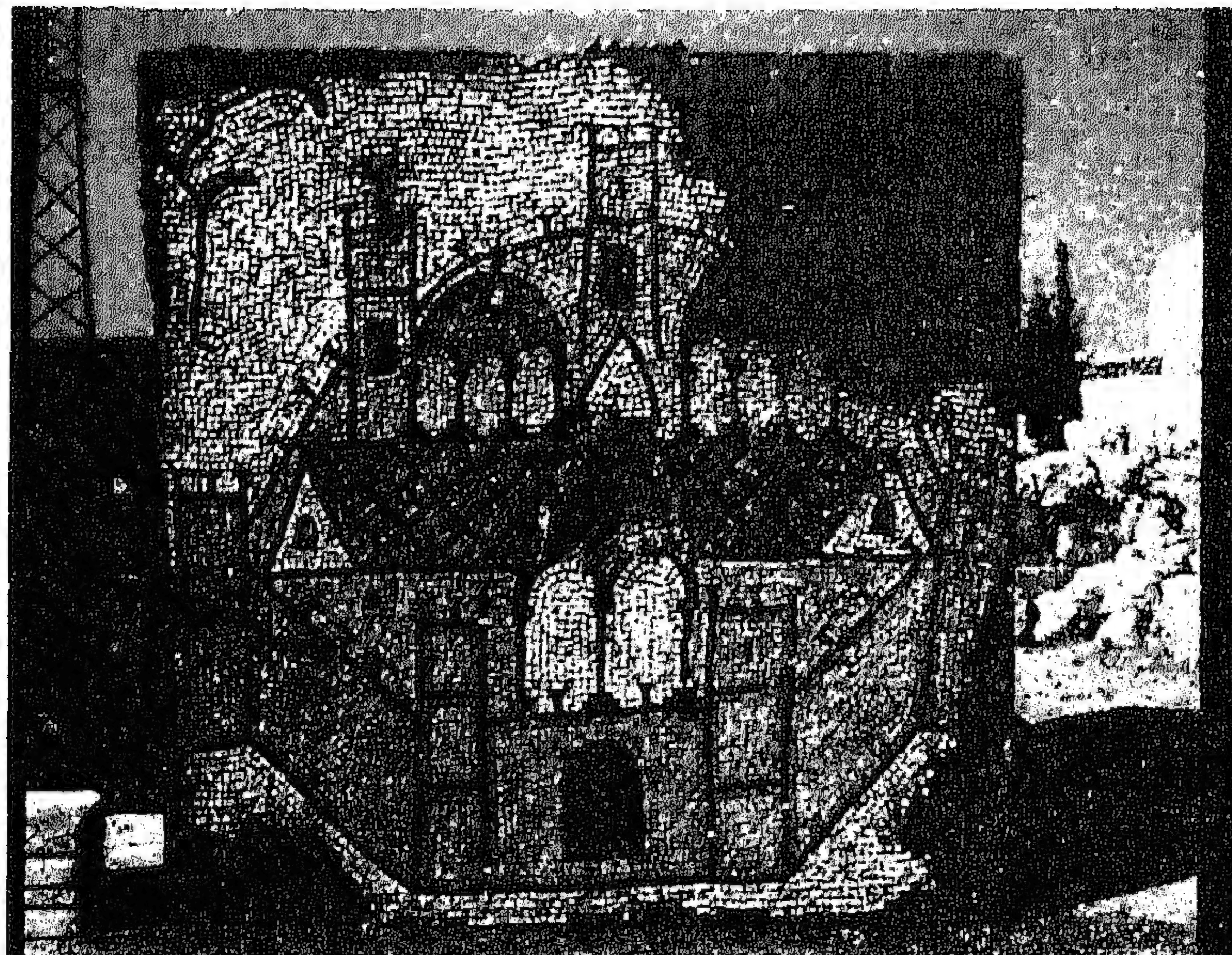
L'observateur peut être abusé aussi par la masse des manuscrits coptes

découverts dans les différentes parties de l'Egypte: manuscrits des groupes dialectaux de A (akhmîmique), L (lycopolitain), M (mésokémique), F (fayoumique), S (saîdique) dans la Vallée, manuscrits du groupe dialectal de B (bohïrique) dans Delta.

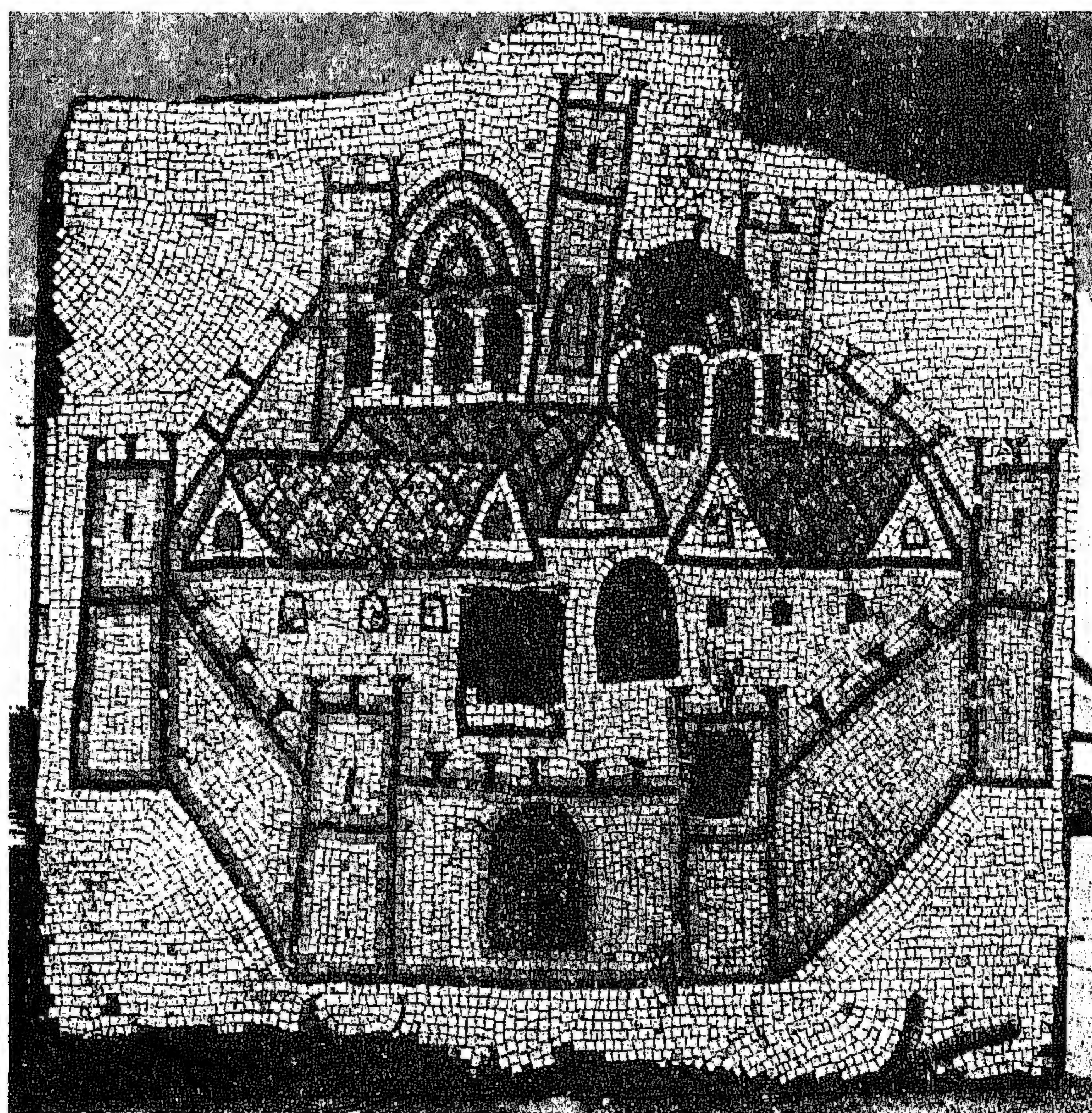
Si l'on évalue la surface textuelle en mlt (millier de lettres ou graphémes, par estimation sommaire) des manuscrits (actuellement connus) de ces divers groupes, on obtient à peu prés ceci: A 235 mlt (0,6%), L 625 mlt (1,55%), M (sans le psautier de Béni Souef découvert récemment par une mission archéologique égyptienne) 155 mlt (0,4%). F 255 mlt (0,56%) , S environ 35930 mlt (?? . . . donc environ 89,8%). Et en regard de ces "gros bataillons", on a seulement B totalisant environ 2800 mlt (environ 7%). Mais là encore, les chiffres actuels ne cor-

L' ABSENCE DE K MOUILLÉ / C / ET SON COROLLAIRE PHONOLOGIQUE ÉVENTUEL DANS QUELQUES SUBDIALECTES À L'E'XTÉRIEUR DU GROUPE DIALECTAL COPTE BOHAIRIQUE

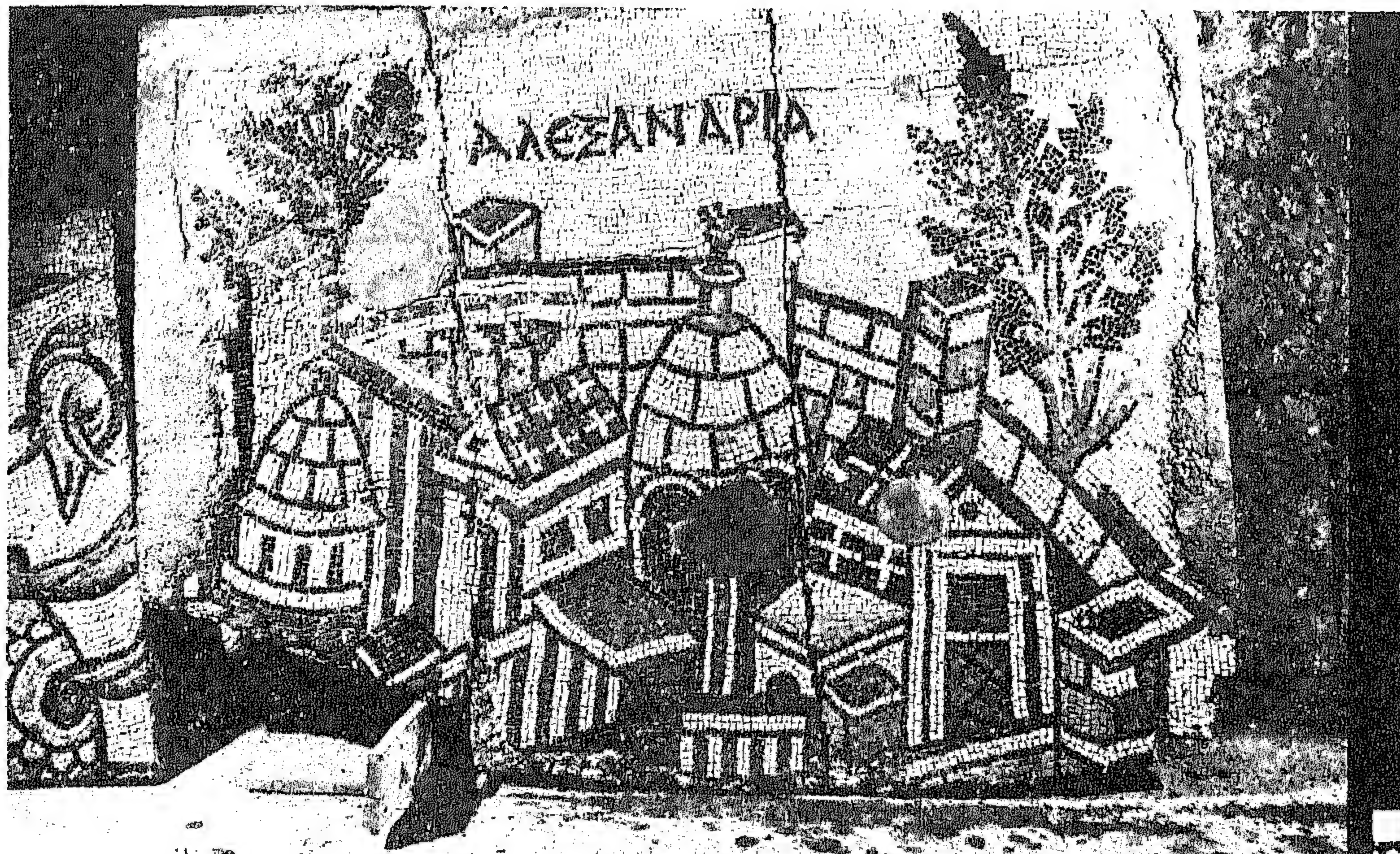
Prof. R. KASSER



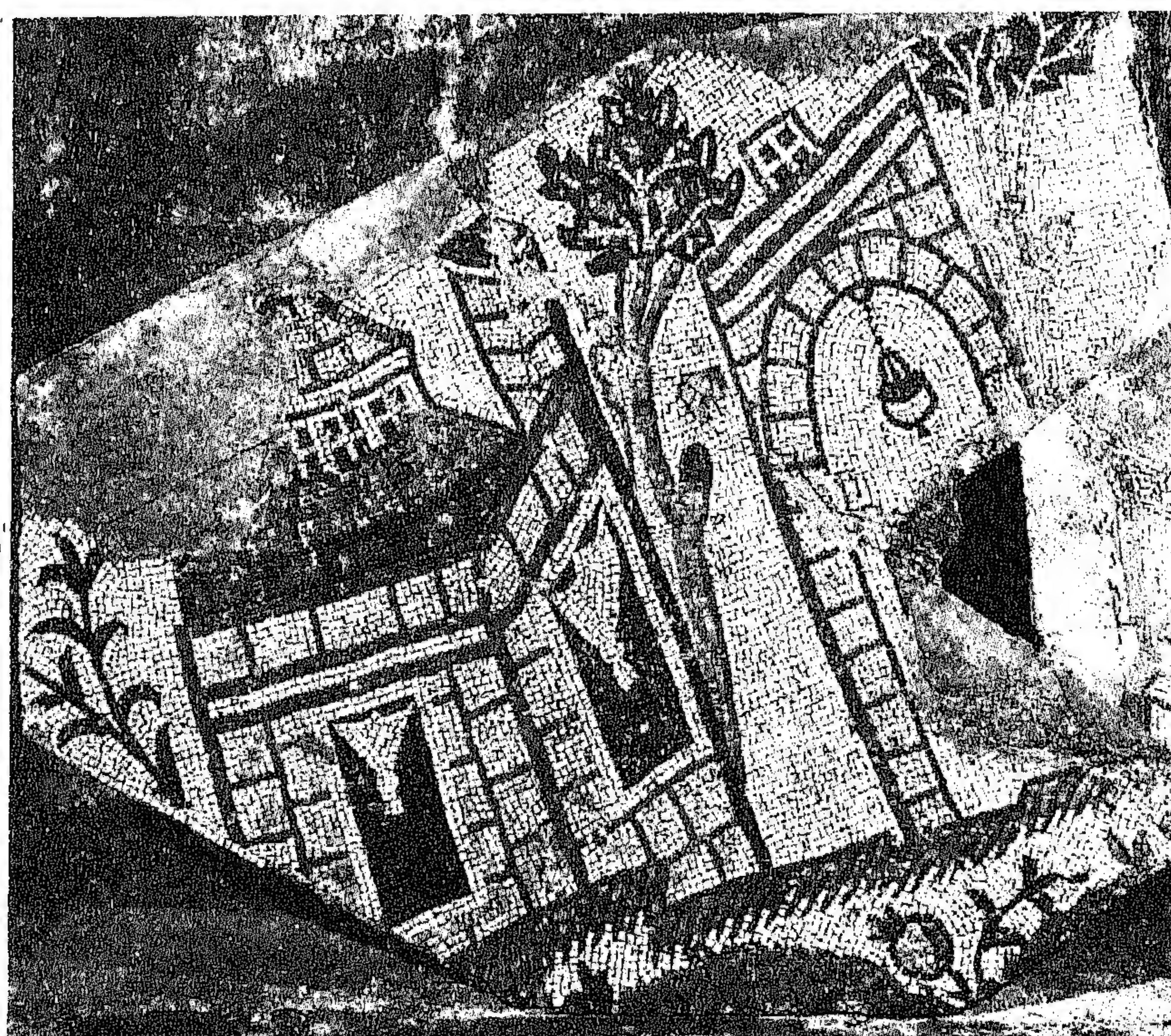
As - samra



As - samra



Gerasa



Gerasa

(1) S. Loffreda, The sanctuary of Tabgha. Jerusalem 1975.

(2) Kht. Byzantinsche Mosaiken aus Jordanien. Schallaburg, NÖ. 1986, 83ff, Abb. 77-79 .

(3) H. Buschhausen, Die Marienkirche von Madaba und der Saal des Hippolytos, ebd. s. 139 - 156, Abb. 127.

(4) M. Avi Yonah, The Haditha Mosaic Pavement. Israel Exploration Journal 22 (1972) 118 - 132, Taf. 21-23.

(5) C. H. Kraeling, Gerasa City of Dekapolis. New Haven 1938, Taf. LXVII - LXVIII, J. W. Crowfoot, Early churches of Palestine. London 1941, Taf. XV a - b

(6) C.H. Kraeling, a. O., Taf. LXXV, a. Crawfoot, a. O., Taf. XVIII, b. Siehe auch A. M. Levi, Itineraria picta. Contributo allo studio della Tabula Peutingeriana. Rom 1967.

(7)Kat. Byzantinische Mosaken aus Jordanien, S. 102 ff, Nr 8 und 9. (8) E. Alföldi - Rosenbaum J. Ward Perkins, Justinianic mosaic pavements in Cyrenaican churches. Rom 1980, Fig. 1o, s. 122, Taf. 17, 1

(9) N. Duval, Représentations de l' églises sur mosaiques. Revue du Louvre 1972, 441 - 448. - Ders., La represetation des monuments dans l ' Antiquité Tardive. Bulletin monumental 1980, 79 - 95. Bekanntestes Beispiel einer vedutenhafen eines antiken Bauwerks ist das Palatium zu Ravenna: E. Dyggve Ravennatum Palatium Sacrum. Kopenhagen 1941. G. de Frankvich, Il Palazzo di Teororico e la "cosidetta architettura di potenza. Rom 1970. Siehe aber auch: Fr. Schettini, La Basilica di San Nicola di Bari. Bari 1967, S, 35 ff.

(10) Kat. Antike Mosaiken aus Jordanien S. 55ff. - C. Andresen, Betrachtungen zur Madabakarte in Göttingen. Pietas. Festschrift für Bernhard Kötting. Jahrbuch für Antike und Christentum. Ergänzungsband 8 (1980), 359ff.

(11) Anthologie Graeca, ed. H. Becby I. München 1957, S. 184ff. II, S.406 = VII, 697.

Alle Stadtansichten von Gerasa sind miteinander au Berordentlich ähnlich, sie alle sind von fruchtragenden Bäumen eingefapt, sie sind kaum durch bestimmbare Wahrzeichen gekennzeichnet. Es stellt sich also sehr die Frage, ob sie, gleich einer Vedute, die benannten Städte der damaligen Zeit wiedergeben. Vielmehr möchte ich glauben, das sie auch in der narrativen Gestalt der beiden Mossaiken von Gerasa die Topoi einer literarischen Ekphrasis enthalten. Solche Ortsbeschreibungen, sogenannte Topoi waren in der justinianischen Renaissance sehr verbreitet. Zur Zeit des Kaisers Anastasios I (491 - 518) schrieb Christodoros von Koptos in Ägypten sogenannte Stadtgeschichten[11], die Patria; die meisten von ihnen aber sind nicht erhaltengebliben, jedoch sind die rhethorischen Mittel einer Patria bekannt. Kurz darauf entstanden die nilotischen Landschaften in der Kyrenaika und im Heiligen Land. Es besteht die Möglichkeit, das die rhethorischen Mittel in der justinianischen Renaissance ebenso verbildlicht worden sind, wie die antike Mythologie, wofür Hippolytos - Mosaik zu Madaba, sowie das mot Achilles und Patroklos ebenfalls zu Madaba vorzügliche Zeugnisse sind. Schlieblich war die Topos Ägypten seit hellenistischer Zeit mit dem Begriff paradiesischer Glückseligkeit verbunden. Solche Gedanken mögen auch bei den nilotichen Landschaften in Kirchen der justinanischen Renaissance eine rolle gespielt haben. Die Darstellungen von solchen Architekturprospekten sind meines Erachtens ein rhethorisches Problem und keines einer wirklichen Vedute.

* * *

Zusammenhang von nilotischen Landschaften abgebildet sind; sie dienen also einer Festlegung der Topographie.

Nilotische Landschaften finden sich häufig in Mosaiken der Kyrenaika aus der justinanschen Renaissance[8]: genannt seien das Nordschiff der Kathedrale zu Kyene, die nordöstliche Kapelle der Kirche Qasr al-Lebia; in der Ostkirche von Qasr al Lebia.

. Mittelschiff in winzige quadratische Felder unterteilt, welche Embleme enthalten, darunter auch eine Architektur, die als Pharos bezeichnet ist. Dieser Leuchtturm lag bekanntlich auf der Insel bei Alexandria und wurde von Sostratos von knidos 299 - 279 vor Christus errichtet und erst 1326 durch ein Erdbeben zerstört.

Es stellt sich die Frage, inwieweit die nilotischen Landschaften bei gegebenen Stadtansichten als wirklichkeitsgetreue Veduten bezeichnet werden dürfen wie es bei Zeugnissen früherere Zeiten durchaus der Fall gewesen sein mag[9], or der inwieweit sie lediglich als Toponyme zu bewerten sind und somit hauptsächlich literarischen Charakter haben. Die beiden Stadtansichten von Alexandreia in den Kirchen von Gerasa haben eine Verblüffende Ähnlichkeit miteinander, die man mit dem Charakter als Vedute in Verbindung bringen möchte; viele Einzeiheiten in der Mauertechnik etwa sprechen dafür, die beiden Stadtansichten als nach einem gemeinsamen Vorbild geschaffen anzusehen. Auf Landkarten finden sich solche Stadansichten höufig als ort angaben, genannt sei die Tabula Peutingeriana in der Österreichischen Nationalbibliothken. Zumeist sind die Städte als Castra nach dem Muster von Bildern auf römischen Münzreversen gegeben. Als solche haben sie bis weit in das Mittalter gelebt; denn sie finden sich wieder auf der Bronzetür von San Clemente die Casauria bei Torre dei Passeri, welches unter dem Abt Leonate entstanden ist, und die Idee von jenen Verzeichnissen von Städten bezogen haven dürfte, welche in der Obedienz von Montecassino gestandan haben, und daher auf den Bronzetüren der Ahtei verzeichnet waren. Solche Abbildungen von Castra finden sich häufig in der römischen Kunst; eines der besten befindet sich im Museum zu Pola Jugoslavien.

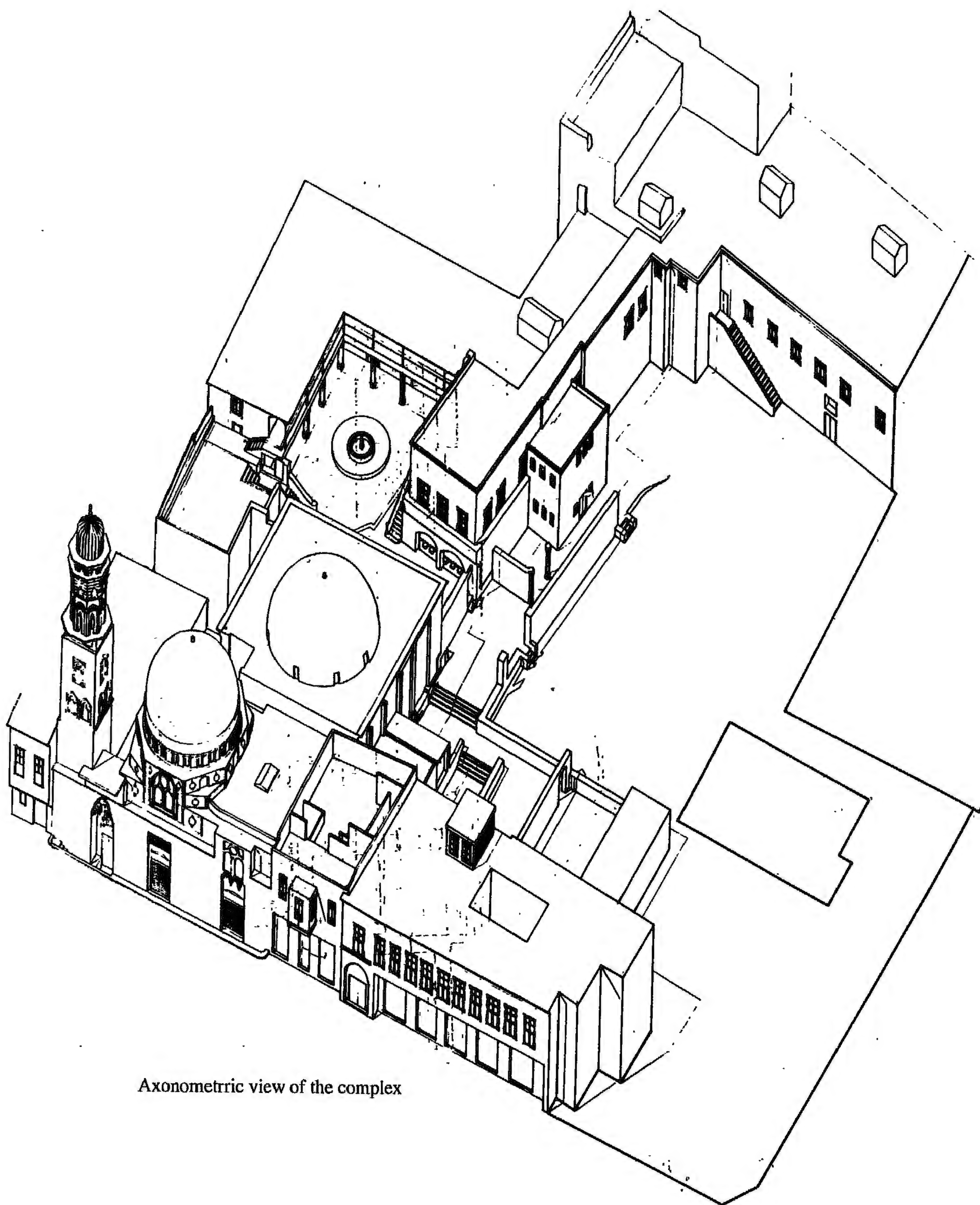
Unter den spätaniken Monumenten bringt erst die Karte zu Madaba aus dem 6. Jahrhundert Stadtansichten mit bestimmten Charakteristika, also Wahrzeichen eines Ortes[10]. So enthätt sirham Bild vom Jakobsbrunnen. Als Wahrzeichen von Alexandreia galt der Leuchtturm Pharos, welcher im Mosaik der Kirche Johannes des Täufers zu Gerasa rechts nehmen dem Stadtprospekt, im Mosaik der Kirche der hl. Petrus und Paulus möglicherweise links vom Stadtprospekt abgebildet gewesen sein könnte, wenn für einen solchen zwischen Stadtmauer und Paradies baum überhaupt Platz genug vorhanden gewesen sein sollte.

Nilotische Landscharften sind seit dem Hellenismus in der römischen Kunst sehr verbreitet, es sei an das Mosaik zu Preneste (Palestrina) an das von al- Alia, jetzt Sousse Museum, oder an das zu Skytopolis erinnert. Nilotische Landschaften gehören aber auch zum Ausstattungsprogramm vieler spätantiker Kirchen des Heiligen Landes. Genannt sei die Brotvermehrungskirche al- Tabgha am Ostufer des Sees Gennesaret [1], welche im Querschiff zwei Landschaften besagtenThemas enthält. Neben verschiedenen Darstellungen von Nilmessern besitzt das nördliche Bild eine unbeschriftete Architekturdarstellung, die man aufgrund von Parallelen vielleicht als Alexandria deuten draf. Nilotische Landschaften mit dicht gedrängten Tieren, beziehungsweise mit Fischer und Schiffer zuseiten eines Architekturprospektes finden sich im südöstlichen, beziehungsweise nordöstlichen Interkolumnium der Kirche der hll. Lot und Prokopios zu Khirbet al-Mukhayyat[2]. Weiter südlich sind zwei Seeungeheuer dargestellt, welche an zwei nahezu gleich geformte im östlichen Teil des Hippolytos - Saales zu Madaba erinnern; sie sind hier aber mithilfe von Seneca, vphaedra 1046ff, zu interpretieren[3]. Schon hieraus wird offensichtlich, wie vieldeutig solche Darstellungen sind, ohne Gestaltverändern zu müssem. In der nilotischen Landschaft aus der Kirche zu Haditha[4] ist die Stadtansicht mit dem Toponym Äegyptos bezeichnet; in dem Paviment des Hauses von Kyviros Leontis zu & 3eth - Shean mit Alexandria. Den hier weiter links zu sehenden Leuchturm mochte man mit Pharos identifizieren. weiter rechts hockt die personifikation des Nils; sie ist nach bekanntem Muster als Greis inmitten des Flusses dargestellt. Ansichten von Alexandria und zwei anderen nicht bekannten sind in der Kirche Johannes des Täufers zu Gerasa von 531 zu finden[5]. Die beiden Städte Alexandria und Memhis oberhalb einer zerstörten Nillandschaft in der Kirche der hi11. Petrus und Paulus von 533 ebenfalls zu Gerasa[6]. Die Stadtansichten sind an Berordentlich narrativ geschildert:

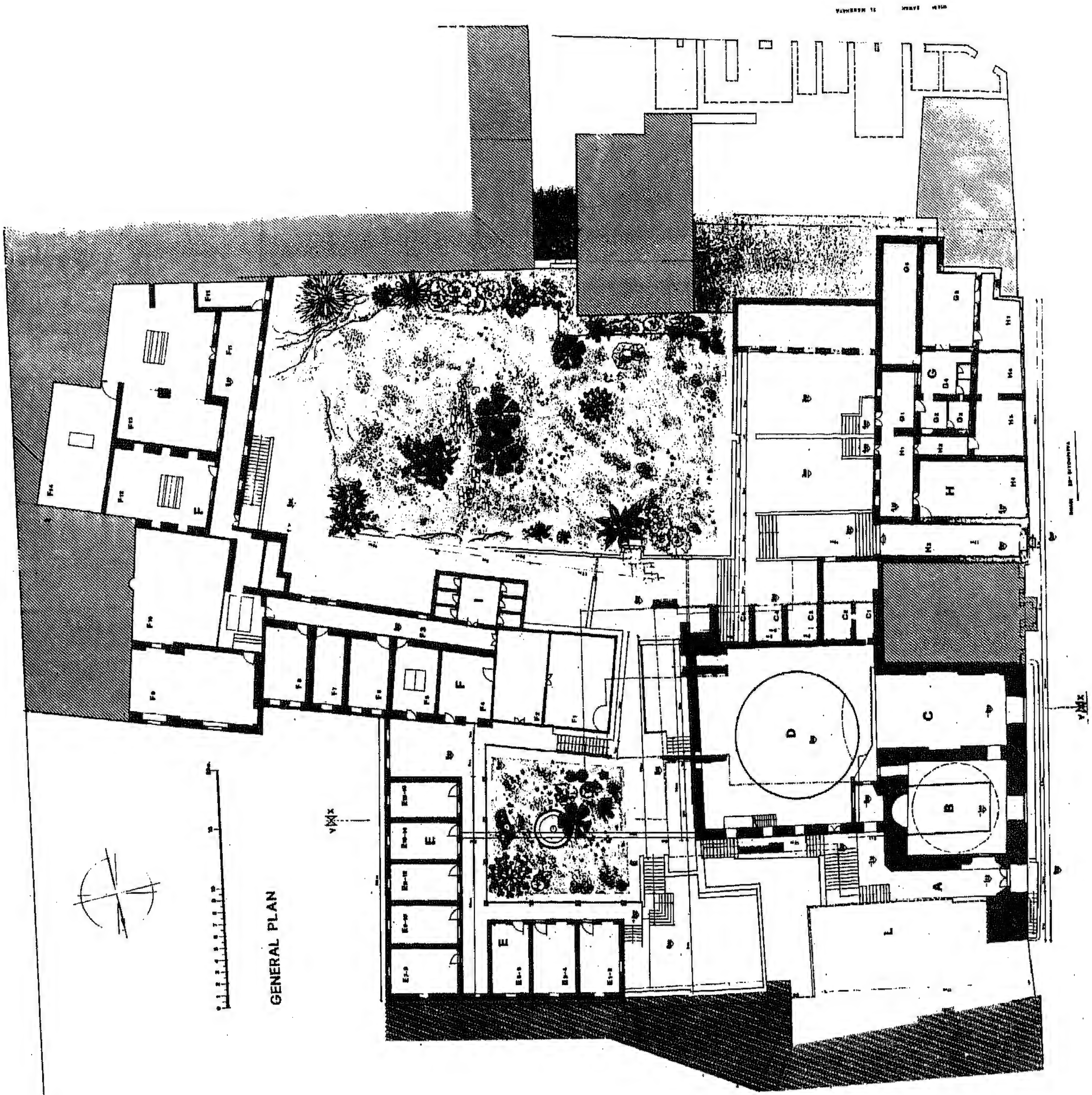
Innerhalb einer runden Stadtmauer mit zahlreichen Türmen erkennt man Rundbauten, zahlreiche Dächer, Bäume von schattigen Hainen, au Perhalb der Stadtmauer Dattelplantagen, Heiligtümer und eine Gebäude, welches man vielleicht als den Leuchtturm Pharos deuten darf. In der Johanneskirche zu As-Samra, welche unterdem Bischof Theodoros von Bostra (634 - 636) errichtet worden ist, sind unterhalb der Stifterinschrift zwei unbeschriftete Stadtansichten zu sehen. Die nilotischen Landschaften in den übrigen Feldern der Kirche dürften dem bekannten Edikt von Yazid II. zum Opfergefallen sein[7]. Obwohl die stadbilder gänzlich anders ausshen als die in den beiden anderen Kirchen zu Gerasa, werden sie nichtsdestotrotz mit der Heiden Städten Alexandria und Memphis identifiziert. Wesentlich erscheint es mit, daB die Stadtprospekte stets in

ÄGYPTISCHE STÄDTE UND NILOTISCHE LANDSCHAFTEN AUF MOSAIKEN
AUS DER ZEIT DER JUSTINIANISCHEN RENAISSANCE

HELMUT BUSCHAUSEN

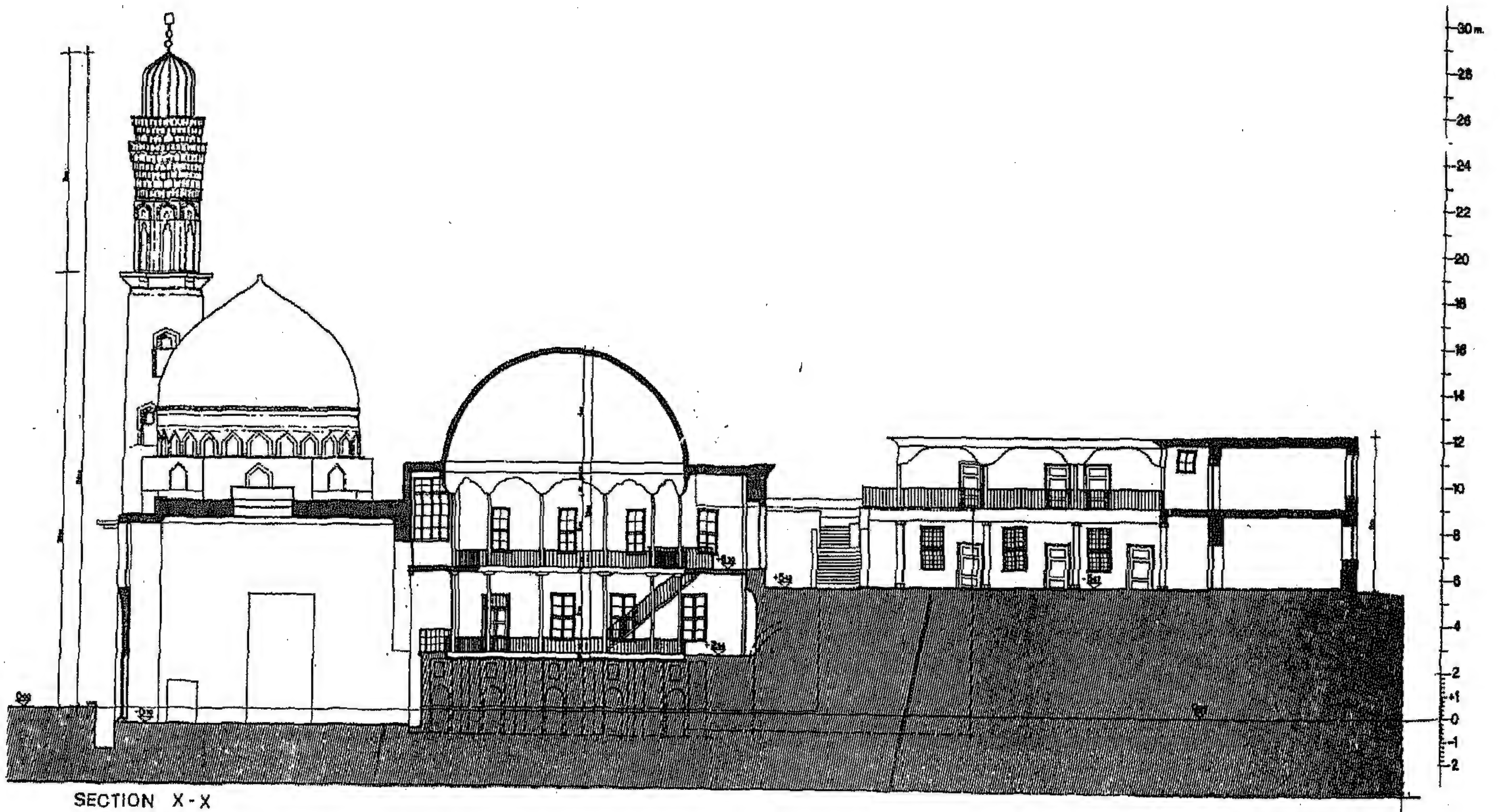


Axonometrric view of the complex


GENERAL PLAN



General view of the complex





View from the monastery



Facade of the monastery
looking shari' al- Suyufiyah



The inside of the Samaʿ. Khana

remember that the presence of numerous paintings of that subject with peculiar characters testify to the existence of an autonomus tradition also in Cairo. Cf. A. Lézine, Trois palais d ' époque ottomane au Caire; Le Caire 1972; pp. 26 - 27 and plates XXV a - b J. Revoult - B. Maury, palais maisons du Caire (III); Le Cairo 1979; p. 168.

27 - As to the restorantion and description of the paintings, see G. Fanfoni - C. Burri : Notes on the Restoration ... op. cit., in A. A. R. P., XIV (1978), pp. 75-6.

28 - It could possible be either an early phase of the monastery construction, or a more ancient wall of the Sunqur Sa c di Madrasa built in back of it as ribat for women (see Maqrizi, khitat (II); 1853 - 4; 4; p. 397).

29 - Normally, the Mawlawi **derwisheries** had 18 cells, this number, which had a particular symbological meaning, is the same as the texts of submission repeated to the shaykh every 18 days during the 1001 days of the novitiate peroid (Cf.Ritter : Neue Litteratur ... op. cit., p. 348 - 349. In particular, concerning the Cairo complex, we most consider that the rooms "F1" and "F2" are very large and their use seems to have been communal, and that the rooms "E17" and "E16", altough little like the other cells, have a peculiar arrangement, since the first one has the door leading to "F2", and the other one has two doors. So we must conclude that the rooms used for completing the ritual number of the cells are "F4" and "F6"; but we cannot say if one of them had particular purposes. Anyway, it seems clear that the monastery area was delimited at the end of the corridor "F3", where the door is which divides this area from the communal and service areas.

30 - It was one among the important palaces in Cairo, even if now it is in ruins. It has been studied by Revault _ Maury, Palais et maisons...op. cit., (II); Le Caire 1977; pp. 31 -48 and pl. XXIII - XXXVI. It was built by Qusun in 1330 - 1337, and was there after enlarged and completed in 1476 by Yazbak, after whose death Aqbardi became the proprietor.

31 - It is the **wakala** area, dating from the 15th - 16th cenuries. Cf. Revault - Maury, **Palais et** maisons ... op. cit., pp. 41, 46, 48.

32 - The kitchen played a very important role, as much of the time of the novitiate, characterized by numerous submission tests, was spent there. Also the duties and charges of that time were divided into 18 levels. Cf. Ritter: Neue Litteratur ... op. cit., pp.348 -349.

33 - In the prayer hall, provided with a little **mihrab**, the five daily prayers and, moreover, particular ceremonies, such as the dhikr (cf. n. 25), were held.

34 - In this rather long room was held the meditation **(muraqaba)** meeting of the Dede after the morning prayer. Cf. Ritter, Neue Litteratur ... op. cit., p. 349.

35 - Abd el - Rahman Fahmi (**Magallat al - Magma c**... op cit., p. 45 n. 4) refers to Yusuf Bey's endownents, dated 23 Ramadan, 1082 / 1672. and given also along list of many other donations.

36 - Cf. no. 23.

37 - Maji Ziyada. In : "Al Ahram", 13 June 1928.

K. A. C. Creswell. The Muslim Architecture in Egypt (II); Oxford 1959; pp. 267 - 269 and plates 101 c- d . 112 a -b, 114 a,a 126 c.

16 - These are the results of archeological excavations under taken by our mission, which have allowed the reconstruction of the Madrasa plan, which has aspects of similarity with the so-called Mastapha Pasha Mausoleum (666/1267) and the Al - Salih. Nagm al - Din Madrasa? (1243).

17 - See n. 6.

18 - See n. 14.

19 - Concerning the peculiar meanings of these axes in the Mawlawi rite, see Dickie; **The** Mawlawi Dervishery, op. cit., 12; and also J. Dickie: Allah and Eternity : Mosques, Madrasas and Tombs. In : "Architecture of the Islamic World"; London 1978; pp. 16 - 27, 41.

20 - The usual presence of the **mihrab** in the **sama ^{c} khana** is due to the occasional utilization, of the place, though not in Cairo, as a mosque. Moreover, the sama c was earlier held in the mosques, and, for that reason perhaps, the sama c - khana plan is mediated from the mosque itself. Cf. J. Dickie : The Mawlawi Dervishery, op. cit., p. 12.

21 - The description of the **sama^{c}** rite, as it was celebrated in Cairo, has been given by H. De Vaujany, Le Caire et ses environs; Paris 1883; pp. 317 - 319.

22 - The number 12 is probably bound to the 12 **imams**, whose names are inscribed in the medallions painted at the ends of the columns on the dome impost. The Mawlawi derwishes had no order, very early one branch detached, freer in its customs, who sympathized with the Bektashi order and adopted the imam cult. Cf. J. k. Birge, The Bektashi Order of Dervishes : London 1947; pp. 145 - 148 .

23 - The importance of the Mawlawi order in Cairo social circles was noted by Ali Pasha Mubarak in his Khitat (cf. op. cit., ol. VI, 57), Who worte that the Friday ceremony held at the sunset hour, was regularly attended by ladies of high society. Al- Gabarti also provides confirmtion of the historical importance of the Mawlawis in society when he notes the death of Ahmed al - Mawlawi, the shaykh of the Al - shaykh of the Al - mudaffar takkiyya named after the nearby street. See also n. 35, regarding the many donations which attest to the great popularuty of the Mawlawis.

24 - On the composition of the orchestra, see : Ritter : **Die Mawlanafeier** .. op. cit., pp. 249 - 270. Elsewhere, and particularly for the Cairo samac see H. Rittir : Der Reigen der Tanzeden Derwishe. "Zeitschrift für vergleichende Musikwissenschaft", (1933); pp. 28 - 40 .

25 - The rose bunch has a particular symbolic meaning, and its use during the daily **dhikr** is common also to other derwish orders. Cf. Riter : Neue Litteratur ... op. cit., p. 349.

26 - Although it is impossible to exclude that the painter came expressly from Turkey, where there are very similar examples of this decorations, both in takkiyyas and in palace, we must

11 - Cf. Ali Pasha Mubarak. **Al - Khitat al - Tawfiqiyya al - Gadida** (vol. VI); Bulaq 1305-6/1888-9; p. 45.

12 - Unfortunately, the Mawlawi **takkiyyas** existing till now are very few; cf. Dikie : **The** Mawlawi Derwishery ... op cit, pp. 9-15. The author konya, Pera, Islanbul. Manisa, koraman, Tripoli, Bagdad; but they have all either suffered significant modifications or are reduced to ruins. In 1491, the Diwane Mehmet Celebi gave information concerning 86 takkiyyas (cf. Riter, Neue Litteratur ... op. cit., p. 348). I the following centuries the order had more interior organization and more expansion and aim to determine the symbolism of the samac, and, consequently, the architectural typology of the ceremonial hall. The precise correlation between the samac symbolism and performance with its architectural space (cf. Mole, La danse sacrée, .. op cit p. 230), which we find in the Cairo samac - khana, leads us to consider it the coherent expression of the final development of the ideology elaborated by the Turkish order.

13 - The Mawlawi order used choose urban areas for residence, contrary to the other Turkish order, the Bektashis, who preferred isolated sites away from inhabited places. Nevertheless, while the latter order was of a very popular kind, the Mawlawis, with their marked cultural features were of a more elitist type, and had a behavior generally separated from the other derwish orders (cf. Ritter; Neue Litteratur... op cit p. 345). From this fact came the intimate character of the Mawlawiyya in Cairo, even in the urban centre. The reserved character of the Cairo Mawlawis also is noted in references of travellers and specialists of Islamic culture., Cf. I. Rosellini, Giornale della spedizione letteraria toscanain Egitto negli anni 1828-29-; Hoepli Milano 1925; p. 45; E. W. Lane, Manners and Customs of the Modern Egyptians 1833-1835; (n. ed.) The Hague - London - Cairo 1978; p. 427; A. Brunialti, Popoli del mondo. Usi e costumi. l' Africa (I); Milano 1900; p. 26 fig. 31; L. Massignon : La cite des morts au Caire; In :"Bull. de l ' Inst. Fr. d ' Arch. Or .", LvII (1958); p. 48 and 73.

14 - This architectural feature, which is common in the Mawlawi complex, reflects the ideological and symbolic links among death, life and the dance, which is already present in the Mwlana tomb and the sama c khana in konya, and originally in the samac performed by Jalal ad - Din Rumi on the occasion of the death of Shamsi tabrizi (Cf. Molé, La danse sacrée...op cit pp. 232 - 233; 244 - 245). But over time the sama c dance has also been defined as a mystic - symbolical interpretation of the movements of the cosmos, according to the speculateive elaboration of Mustafa Iaqib Dede and Mehmed Celebi el - Ismail Rusuhi A nkharawiy (Cf. Molé La danse sacrée ... op cit pp. 247 - 273).

15 - The remains of the **madrasa** were listed with the number 263 in the **Index of Islamic** Monuments, in 1892 and published in : Comitée de conservation (vol. IX); Le Cairoe 1903; pp. 74- 75. The study of the whole complex, limited to the visible parts, since the active presence of the Mawlawis did not allow further archeological investigations was executed by

complex and recent archeological findings, see : G. Fanfoni : **Il complesso architettonico dei dervisci mewlewi in Cairo.** In : "Rivista degli Studi Orientali", LVII (1983); pp. 77 - 92.

3 - This street, dating back to the 11th century, runs from Bab - Zweila to Al - Saliba, and so to Ibn Tulun. Cf. M. G. Salmon, **Etudes sur la topograohie du Cairo. la kal^c at al - kab^ch et la birkat el - Fijl**; Le Cairo 1902; p. 51.

4 - This act, filed in the archives of the Ministry of waqf, has been kindly brought to my attention by Dr. Medhat el - Mennabawi, to whom I am very grateful. Probably it is the same endowment which J. Dickie hints of in : **The Mawlawi...** ; op. cit., p. 10. At any rate, Aly Pasha Mubarak, in his book, refers to the **Tekkiya Mawlawiya** as a waqf of Yusuf Sennan. Cf. **Al - khitat al - Tawfiqiyya al - Gadida** (Vol.); Cairo 1369/1965, p. 160.

5 - The orientation of the borders, as described in the document, seems to refer specifically to the area where the monastery cells are found. If we agree that the western and southern borders are oriented as described on the document, the position of the northern border connected to Al - A^c zam Street, remains less precise, while the postion of the eastern side, concerning a coffee - marker and corresponding with Al - Zawiyya al - Abar is not at all clear (at least according to the description of M. G. Salmon, **Etudeds sur ...** op. cit., p. 68: It gives the Zawiyya Abar as corresponding with the actual Bondukdariyyat Madrasa, which we now see on the opposite side of the complex).

6 - There are in this mausoleum , dated 715/1315, four sarcophagi, where are buried Nasr ed - Din Sadaqa with his nephew Hasan Sadaqa in the primary one; in the other three wee later buried the shaykhs of the **takkiyya**. Probably, the geat attention of the Mawlawis for this mausoleum was due to a particular religious expression of that suggestive monument built by Sunqur sa ^c di, a **sufi** who was subsequently exiled until his death in Tripoli. The Careful maintenceof the sarcophagi and the presence of various plagues with religious inscriptions evince the intensive cult of the Mawlawis in that funerary area: one plaque in the **mihrab**, dated 1294/1876, states that this is the mausoleum of Hassan al - Sadiq, brother of Sayed Ahmed el - Bedawi; another, with invocations, is dated 1259/1897; six other plaques, all subscribed by Mawwlawis, are dated 1325/1906.

7 - Ritter : **Neue Litteratur...** opcit., pp. 345- 347.

8 - The archeological researches undertaken so far seem to give evidence that, by the time of the arrival of the Mawlawis, the Sunqur Sa ^c di Madrasa had almost completely collapsed, so that part of the Aqbardi palace was built over the ruins of the **madrasa** (see fig ...).

9 - Abd el - Rahman Fahmy, al - Magma^c al - ^cIlmi al - Misri (vol. 52); Cairo 1970-71; p. 44 No. 2.

10 - Evidently, before the construction of the ceremonial hall, the **sama ^c** was held in the **iwan**, "C", near the Hasan Sadaqa Mausoleum.

NOTES

- The study and restorantion work in the complex began in 1979. It started with the visit of .C. Burri, then the director of the Italian Culturral Institute, to the theartre of the so - called "Whirling Derwishes", the ceremonial hall where they held the sama c dance. Dr. Abd el - Tawab, then director of the Islamic and Coptic section of the Egyptian Antiquities Organization, promoted the enterprise with great enthusiasm and with every means. This brief description of the Mawlawi architectural complex is an opportune occasion to manifest my great esteem and gratitude for all the attention and advice with which Dr. Abd el - Tawab, with the maturity of his experience, has followed the works in progress.

From the beginning until now the activity of that restoration work has been much widened. The archeological research made on the sama^{c} - khana and the study concerning all the monumental edifices, have clarified the complicated historical articulation of the individual parts of the architectural complex. The Operation, defind as a work of such great breadth concerning various special fields of restorantion, has allowed the organizition of a yard - school for the training f students and technicians in the archeological and restoration disciplines. It constitutes a cooperative enterprice, promoted by Dr. Ahmed kadry, between the Fgyptian Antiquities Organization and Rome University, with the contribution of the Italian Ministry of Foreign Affairs. Also taking part in this program is the restorantion Department of Giza University, of Fine Arts.

1- Among the many sources dealing with this derwish order and Jalal ad - Din Rumi (d. 1273 in Konia), the great mystic poet and namesake of the Mawlawi order, see especially : J. P. Brown, **The Derwishes,** Oxford - London 1927. R. A. Nicholson, **Selected Poems from the Divani Shamsi Trabriz,** Cambridge 1898 (2nd ed. 1952). H. Ritter : **Neue Litteratur über Maulana Galaluddin Rumi und seinen Order**. In : "Oriens", XII-XIV (1961); pp. 342 - 354. H. Ritter : **Die Mevlanafier in Konya von 11 - 17 Dezember 1960.** In : "Oriens", XV (1962); pp. 249 - 270. M. Molé: **La danse extatique en Islam.** In : " Les dances sacrées" (Sources Orientales), Paris 1963; pp. 229 - 273. A. Bausani - H. Ritter: S.V. **DJalal al - Din Rumi.** In : "Encyclopedie de l' Islam" Leyden - Paris 1967. AA. VV, **Nel centenario del poeta mistico persiano Galal - ad - Din Rumi** (Accademia Nazionale dei Lincei); Rome 1974. I. Friedlander, **The Whirling Derwling**; London 1975. Aflski, **Les Saints des dervishes touroneurs** (tr. C. Huart); Paris 1978.

2- Previous articales concerning the works in progress of this architecural complex are : G. Fanfoni - C. Burri : **Notes on the Restoration of the Small Theatre of the Dancing Drevishes at Share Helmeia in Cairo,** In : A. A. R. P. , XIV (1978); pp. 75-76. J. Dickie : **The Mawlawi Dervishery in Cairo.** In : A. A. R. P. , XV (1979); pp. 9-15. Fanfoni - c Burri : **The Mawlawiyya and the Madrasa of Sunqur Sa^{c} di with the Mausoleum of Hasan Sadaqa.** In : A. A. R. P. , XVI (1980) ; pp. 62-65. For a technical description of the whole

bill of 1925 which decreed the dissolution of the derwish orders. After this date the central seat of the Mawlawis was moved to Aleppo, where, protected by the French government, the Mawlawis could operate until 1944, the year in which Syria acquired independence, and thearafter ordered the closureof the Aleppo centre. At the same time, the trouble in which the orders as a whole were involved as a result of the loss of a central reference point, gradually lead to the closure also of the cairo Mawlawia.

The most recent dates related to the activity of the **takkiyya**, are firstly, that inscribed on the large plaque (lawh) situated over te pöst, where it is written, **Ya hadrat Mawlana,** 1341/1922 It bears witness for that peroid of a certain vitality and security for the organization 1928, the date of a feature article published in **Al - Ahram,** giving a description of the **sama^{c}** which the journalist himself inspected, along with a photograph of a group of Mawlawi derwishes[37] who were living in the **takkiyya** at that time. lastly 1932, the date in which the Congress of Arabic Music was held in cairo, and during which were presented 8 passages of Malawi music.

Evidntly some time after this date, the final dissolution of the order took place, and in 1942 all the buildings were given by the Ministry of waqf to the Gam^{c}iya Qahiriya which proceeded to turn them into a hospice for elderly people with a connected dispensary for the poor. This situation was until the time finally came for the indispensable maintained restoration of the complex, when it was grandually devoted to the purposes of a yard - school for the training Egyptian students and techinians of restoration and archeology under the auspices of the programme still in progress, of Rome University **(La Sapienza)**, in cooperation with the Egyptian Antiquities Organization, and with the active interest of the Minister of waqf himself.

* * *

As for the buildings of the communal area ("F9"...:F15"), they are build over the remains of the Yazek Palace(30) uaing part of the wall which remained, more precisely, over the last part of te palace, built by its last proprietor, Aqbaradi, and which can be dated back to the 15th - 16th centuries. On the first floor of this part of the Yazbak Palace was the area reserved for guests(31), with a terrace (**maq c ad**) in the northern side. The lower floor had a number of store - houses which looked onto the open front yard of the great Palace. There were also some stables, the great arches of which were afterwards walled up. Thus, ground level was left unused.

The Mawlawis preserved the original plan of the garden which was surrounded by the palace. Concerning the edifices erected by the Malawis of the first floor to the south of the C- shape above - mentioned, they built the additional rooms completing the number of the cells and the other component of the monastery. This part of the building, exteniding to the east through the door which insulated the monastery area, continued with the service rooms : the kitchen ("F13")(32) the larder ("F14"), the refectory ("F12"), and a small shower - room ("F15"), and lastly, the daily prayers - room ("F10")(33) , (which was used a mosque for all the architectural complex, and the religious meeting - room (**maydan i serif**) ("F9") (34) the last two of which are loated in the middle position between the cells and the kitchen. The entry from the large garden, did not enterfere with the monastery area. This garden, thus directly connected to the service rooms, was used in the openair communal life for the reception of the poor and pilgrims asking for food.

Regarding the public area, ("H","G") it was made up of the buildings which completed the plan of the **takkiyya** on the western side of the large garden, and had on the street the architectonic front of the complex. This part was probably allotted to public functions and was to be used for guest quarters. It is characterized by the main entrance to the takkiyya at the lowerlevel that leads directly to the large garden, through which alone it is possible to entr the cells area, crossing a narraow passage emphasizing the more private and intimate quality of the monastery area.

Throughout the whole period of thier stay in cairo, till the first half of the twentieth century, the Mawlawis received many other donations (subsequent to those of Yusuf Sennan)(35) that bear witness to an ecomoic security, evidently owing to their good relations with governement parties and with the upper classes of contemporary Cairene society. Important personalities of cairo high society used to freqauent the **sama c** ceremony(36).

The ultimate clousre of the **takkiyya** cannot be due to econmic or sociral factors, but must be referred to Turkish political events, particulary to Ataturk's

Finally, an internal stair - way at the north - east corner conpnected the balcony and the ground floor.

From the structural study that has been undertaken at this site it has come to light, however, that this stair - way is a much later work . In order to make the stair - way, part of the balcony was cut away, causing an imbalance in the adjacent wooden structures.

Concerning the interior of the **sama c- khana**, it was very different from what we see now. Originally, it received natural light from several windows. Specifically, seven windows were in the northern wall, four at the higher level and three at the lower level. Threewindwos were in the eastern wall at the balcony level, six were in the southern wall, two of which at the higher level and three at the lower. Lastly, eight windwos were immediately above the impost of the dome.

The airiness of the site was highlighted by the fact that originally all the interior was predominantly white colored with some blue frames and had some ivory parts as well.

To countract the static unsettlement that gradually affected the structure more and more over time, most of the windows were walled up, inclоding of the dome. The interior was painted with dark colors, while the dome had Arabic inscriptions in gold on a blue background at the summit, and rose bunches[(25)] alternating with other inscriptions around the impost. Just above the impost around the base of the dome were painted fine landscape scenes alternating with floral decorations[(26)]. Later this was almost completely restored at least two times[(27)].

Concerning the monastery area ("E") the building of the cells are disposed around the cloister. These edifices show on thier lower sections the presence of another, earlier Wall, which seems to belong to some other edifice or else previous phases of the same construction[(28)]. These buildings comprise two floors . At the lower level the cells look out upon a portico with Stone columns. On the Upper floor the cells are provided with a balcony. There are 16 cells equally distributed on the two floors at the eastern and orthern sides of the canonical number was reached by the addition of other cells on the southern side. This side was characterzied in its final western part by two large chambers for community purposes ("F1,F2")[(29)].

As a whole, the cells building froms a C - shape, which with over the previously described sacred edifices, with the **sama^{c} - khana** in front. To the monastery area must be referred also the bloc near the minaret ("L") , which was the extention of the northern side of the C- shape, and which, because of its privileged location, was probably the shaykh's residence.

direction of the **qibla**. It has as a point of reference the **mihrab** on the eastern wall[20], and, within the central area, the two fundamental points, the **pöst** on the eastern side, where the **shaykh** stood or sat during the performance of the cermony, and the entry - gate through the balustrade to the area of the **sama** c on the western side for the derwishzontal axis was extended into the monastery area to the east.

In addition to this horizontal axis which divides the inner circular area into two parts with definite symbolical meaings, there is a vertical axis from the centre of the circular base to the centre of the dome. A round this vertical axis, made manifest by the candelabra suspended from the central dome, the ecstatic dancers moved during the sacred rite. Around this interior space dominated and defined by the circular wooden area below and by the great dome, representing the heavens above manifesting cosmic symbolism, the spectatiors were carefully placed to be attracted to gaze inside where the derwishes, like orbiting planets in the model cosmos, were whirling[21].

The spectators were distributed on two floors: the ground floor area was for the public, which entered from Shari c al - Suyfiyah the corridor which goes along the mausoleum; the first floor area, held up by 12 wooden columns[22] which extends to the impost bearing the dome, was divided into sections which had different function. Particularly, in the south the presence of a mashrabiyah suggests that this area was reserved for women; in the east a reserved area was for eminent persons of cairene society'[23], in the west, with a part of the balcony expressively extending into the central ritual space, there was the orchestra **(mutrib-khana)**,and lastly, in the north was the area occupied by the singer of passages of the **Masnawi** (**masnawihan**), and any other persons that might be concerned with the conduct of the rite[24].

The **sama^c - khana** is altimetrically situated in a middle position between the mausoleum height and the cells, providing for the fine architectural features of harmony to which we have already referred, and also a disposition of entry - ways according to the intermediate areas all around it. Thus, we have a northern entry on the lower floor for the public coming through a passage way isolated from the convent area off Shari c al - Suyufiyah; and an eastern entry at the convent level, the greater importance of which is indicated by the boss frame and which enhances the functionaland spiritual relation between the convent cells and the **sama^c - khana.** Lastly, two other entries were in the southern wall, one for the women on the first floor; and one at the lower level, probably for the entrance of the derwish dancers. These two entries clearly indicate that external to this wall were originally some rooms of the **takkiyya** which were afterwards destroyed.

This general disposaition of the architectural components has been brought about by a judicious utilization of certian elements of the original structures incorporated in the new structures more specifically bound to the ritual exigencies of the order. Specifically, the mausoleum and the minaret originally fromed part of the ancient **madrasa** of Sunqur Sa^{c} di[15]. It was composed of an entry corridor ("A") off Shari^{c} al- Suyufiyah, having on one side the minaret and on the other the Hasan Sabaqa Mausoleum ("B"), from which it was possible to entry the Madrasa through the west **iwan** ("C"). The plan was concluded by the **sahn** with two opppsite **iwans** on an eastwest axis, and by the cells ("C1" - "C5") on two or more other floors on the north - south axis[16]. The **madrasa** was built in 717 / 1315 by Sunqur Sa ^{c} di, who, because of certain disagreements with Qusun, the first builder and proprictor of what was later called the Yazbak Palace, had to leave his homeland and could not be buried in the mausoleum he had built.

The mausoleum, keeping its original function in the new plan of the derwishes, maintained also the tombs of Nasr ed- Din Sadaqa and his nephew, Hasan Sadaqa, after whom the mausoleum has been named. It was enriched over time with other tombs which could be brought for the shaykhs of the **takkiyya**. All of these tombs were covered with embroidered fabric in accordance with the custom of the Mawlawis.

Finally, with the building of the ceremonial hall,("D")[17] the iwan ("C") assumed the function of a mausolem , and in its area was place the tomb which, in accordance with the order ' s ritual, constitutes a visual binding in the execution of the sama^{c} ceremony[18].

As we noted earlier, the **sama^{c}- khana** was built in correspondence with the **sahn** of the **madrasa**, on a higher level corresponding to the roof of the **madrasa** cells (see fig.). Its consturction makes use of the corresponding wall of the sahn on the southern side. Following the recent excavations, the entrances to the four cells ("C2...C5") on the ground floor and the stairs ("C1") which led to the higher floor of the southern wall of the **sahn** were brought to light. The higher floor cells are recognizable by their original windows, which, after a period of use for the **sama^{c} - khana**, were later filled up to give the aging wall more support.

In spite of the conditioning imposed on the structure by the earlier froms, the **sama ^{c} - khana** takes on precise geometrical proportions. It is designed on a square plan, 15 by meters, with a wooden circular area of 10.65 meters diamerter in the centre, on which the **sama ^{c}** dance was held, and over which is suspended a lofty dome.

The funamental axes connected to the symbology of the **sama^{c}** characterize this space[19]. A first horizontal east west is, as is customary in all mosques, in the

singnificant of the complex esoteric meaning of the sama^c, the ecstatic dance constituting the main rite of the mystical order[12]. Even if it could be seen by people walking in the street outside, the sama c - khana was probably intended to be hidden by the monumental remains of the Sunqur Sa c di Madrasa and by the other buildings afterwards erected by the derwishes themselves, while people inside the monastery complex could view it as constituting the main visual refernces[13]. The **sama c- khana** was built to correspond with the **sahn** of the ancient madrasa at a level of 3.32 metres higher than it. It is joined to the ancient structures of the same **madrasa** (the mausolem "B", and the **iwan** "C"), making a spatial continuity between the area of the sama c and the tombs[14]. Externally, these two architectural components are intgrated in their volumetric articulation, by the presence of the minaret constituting a sacred unity, to which all the other buildings are more or less subordinated.

The complex of the cells ("E"), planimetrically apart from the sacred unity and united round a common cloister, finds in it a continuous contemplative reference assurd by the peculiar plan disposition, which allows the insulation of this section within the remaining southen area of the **takkiyya**. The expressive continuity which binds together the components of the sacred untiy, and that which binds this unity to the monastery area, is brought out by the particular altimetric disposition of the individual parts. In fact, the **sama c - khana** appears to the visitor entering the mausoleum from Shari c al - Suyufiyah, and so coming from a lower level, with a peculiar spatial dilating effect and a perspective ascending to the height which accentuates the airy lightness of this Ottoman - Baroque interior. For people in the **sama c - khana** during the performance of the dancing rite, the underlying tomp - mausoleum constitutes areal and continuous reference to the symbology of the rite. For people standing in the monastery area, and particualarly in the balcony of the cells, the sama c- khana, seen from the height with the mausoleum and minaret in the background, creates a sacred and all - absorbing referene which invites spiritual and medditative concentration.

The communal part ("F9 - F15") of the area of the **takkiyya** is characterized by the service edifices around the large garden which can be entered through a long entrance corridor directly from the street. It has a position and, obviously, a function, between the exernal part of the **takkiya** and the protected area of the cells in which the monastery life required a greater spiritual reclustion.

Auxiliary buildings, making up the public section (G-H) by which entry was made into the **takkiyya**, and which were used to receive the public, define to the west, on Shari c al - Suyufiyah, the whole architectural complex, delimiting and securing the whole Mawlawi area.

relating to the constructions, which gave the architectural complex their current from, were much later.

As to what concerns the construction of the sama c khana, Abd al - Rahman Fahmy(9) writes that its construction dates back to 1225/1809, leading us to suppose that the monastic cells must have been somewhat earlier(10). Nevertheless, annotations to the above - mentioned document hint at certain construction activities on the Aqbardi structures related to the year 1234/1818. Finally , during the course of archaeological investigations made under the sams c - khana pavement to bring to light the remains of the Sunqur Sa c di Madrasa, ceramic pieces indicative of the Mawlawi presence, and belonging to the 19th century, were found.

On the other hand, it is reasonable to suppose that during the period from 1607 to 1809 or thereafter, there were intermediate construction phases during the course of which the madrasa and the area on the southern side of it was later widened towards "E", then later "D", and, finally. "F"plan 2. We can expect to gain more information from the study of the stuructures currently going on in connection with the Italian restoration works that will have to be extended throughout the whole area. However, even if we accpet the hypothesis of a gradual developing process, and find documentation confirming it, it still must be emphasized that the overall architectonic definition corresponding to the present one should one be referred styliscally to the first half of the 19th cetrury, no doubt a result of the works of constrution and restoration ordered by the khedive Sa c id pasha (1854 - 64)(11). We have confirmation of the importance of this final phase of work in the sama c - khana architecture,namly, the gold Arabic inscription dated 1274 / 1857 in the central circle of the dome, and the paintings dated 1248 / 1865 in the medallions of the columns in the impost of the dome. Nevertheless, after this definitive phase, many other developments have come to pass, for the sama c- khana, for example, has been subject to a series of restorations and modifications with a certian a continuity right up to the time of the final departure of the Mawlawis from the complex.

Although the Mawlawi architectural complex in its devlopoment has mostly utilized the ancient Sunqur Sa c di Madrasa and the Aqbardi Palace, it still has a truly organic and unitary planimetric arrangement in which the functional and expressive logic of the various components are evident. We can analyze the whole into four distingishable components: the sacred area, the monastic living quarters, the daily communal, and the public, areas.

In the centre of this peculiar architerctural plan, wonderfully integral in all its parts, there is the sama c - khana ("D"), the symbolism of which is most

takkiyya : one cleaned candles, and one layed the mats at the site of the sama^c. There was, finally, the cook (who also cooked for the poor and lived in the takkiyya) and the cook's assistant, along with a waiter and one who bought food for the takkiyya, for the poor, and for pilgrims. Others employed for general maintenance were the door - keeper, who also worked as a janitor, and **the saqi** in charge of the ox which drew water from the well. Finally, there was the person who collected the revenues mentioned in the donation act, and the shaykh of the takkiyya who received a special, rather large stipend. All this indicates the presence of a very well- organized community, and it is reasonable to assume that this community enjoyed a correspondingly well- organized living accommodation which characterized the takkiyya Mawlawiya and the sams ^c area.

The refernce above to the Sundqur Sa^c di Madrasa at the same locality leads us to hypothesize that the place of the sama ^c according to the Mawlawi custom, was adjacent to the Hasan Musoloum[6], which was, evidently, the original cult reference for all of the subsequent structures. While the eventual monasterial part - of whatever sort the accommodations of the takkiyya were - if this were to really correspond to all the above described needs, it would have had to develop southward from the madrasa, all the other areas were to become available only after Sennan's donation.

We have no exact dates for this early settlement, neither do we have in genral very precise indications as to the Mawlawis arrival in Egypt. Some texts refer to travels made by members of this order even before the Ottoman conquest leading us to suppose that there was already some kind of Mawlawi presence in Egypt. It is, however, likely that the Ottoman conquest was itself decisive, if not for their initial arrival, at least for their permanent and secure settlement.

Traditionally, the Mawlawis were bound to the central Turkish power, and to them was entrusted the investiture of the new Sultan.Moreover, during the time of their close affiliation with the governing forces and the social elite this connection became more and more strengthened, due to a strong literary tradition and a certain musical culture, so much so that, especially after the 17th century, the order assumed a more official organization with an increased government involvement in the appointment of all in charge at the various Mawlawi centres [7]. Thus, it is very likely that the Mawlawis came to Egypt in the train of the Ottomans, and settled originally in the area of the Sunqur Sa^c di Madrasa[8] near the land that later was donated by Yusuf sennan.

It seems that for along time after time the donation this settlement was not notably modified, since the Malawis only used the given areas. In fact, the dates

The architectural complex of the Mawlawi Derwish[1] order in cairo[2] is located at the foot of the Citadel in the Hilmiyah district near the Sultan Hassan Mosque, or more precisely, in the so- called Hilmiyah Qadima sector at the beginning of Shari ᶜ al- Suyufiyah; the current name of this part of the ancient artery running along al- Aᶜ zam Street[3] .

The presence of the Mawlawis in this area is well decumented in a ministerial act with which the Yemenite Yusuf Pasha Sennan allotted to the order the site on which the Mawlawi **takkiyya** is found today[4] .

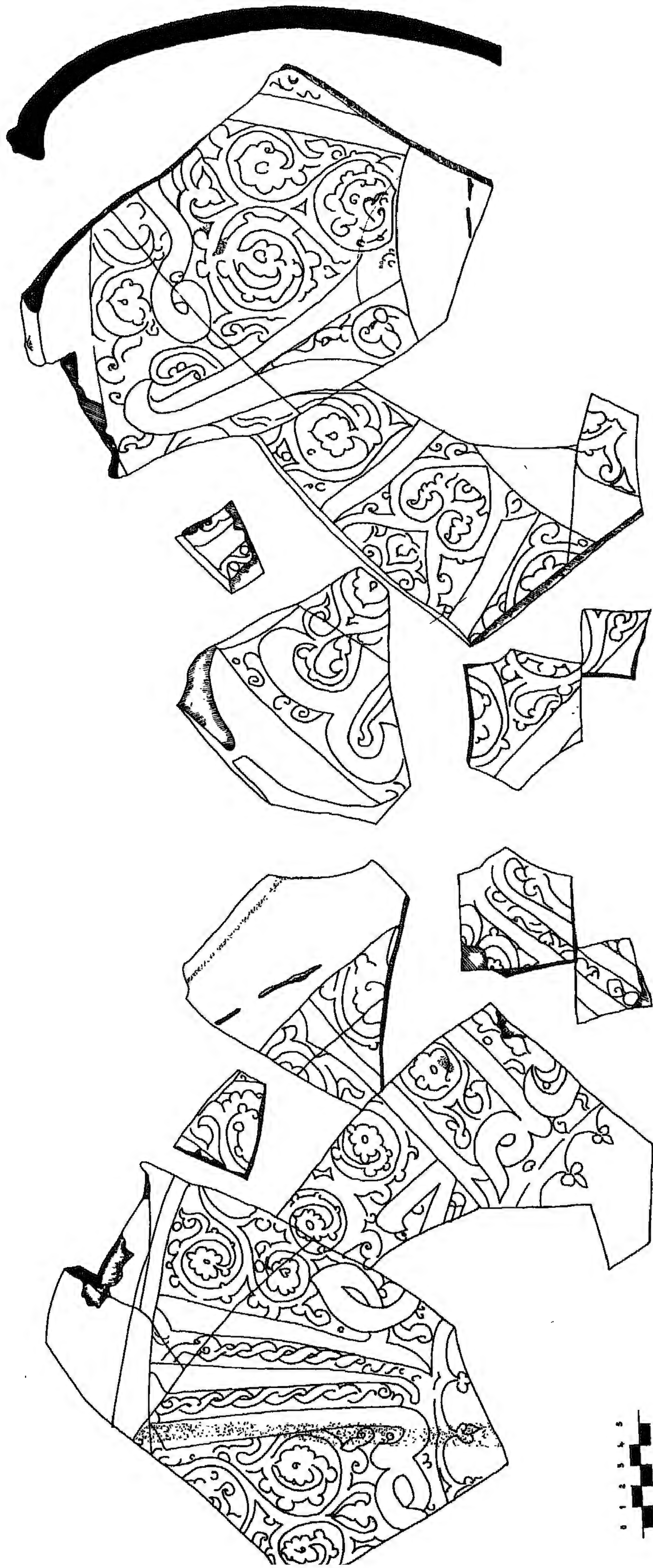
The document, dated the 17th of Safar 1016/1607, defines the full extent of four separate donations of land, the first of which, located in Munifiyah in the Delta, is subdivided into four lots amounting to 195 feddans altogether. Another is in the area of al Gharbia, about mid- way between Alexandria and Cairo. Athird is in Cairo near Bab Zuweila; and the last comprises the area of the present takkiyya, described in the document as having the following borders : the Aqbardi Palace on the southern side, the al- A ᶜ zam road connected to the northern side, a coffee maker and seller (not otherwise described) on the al- Zawia - Abar side to the east, with the building which was then the Mawlawi takkiyya on the west[5]. This last donation was extensive enough in the past to allow for enlargement of the first settlement and the development of the actual architectural complex.

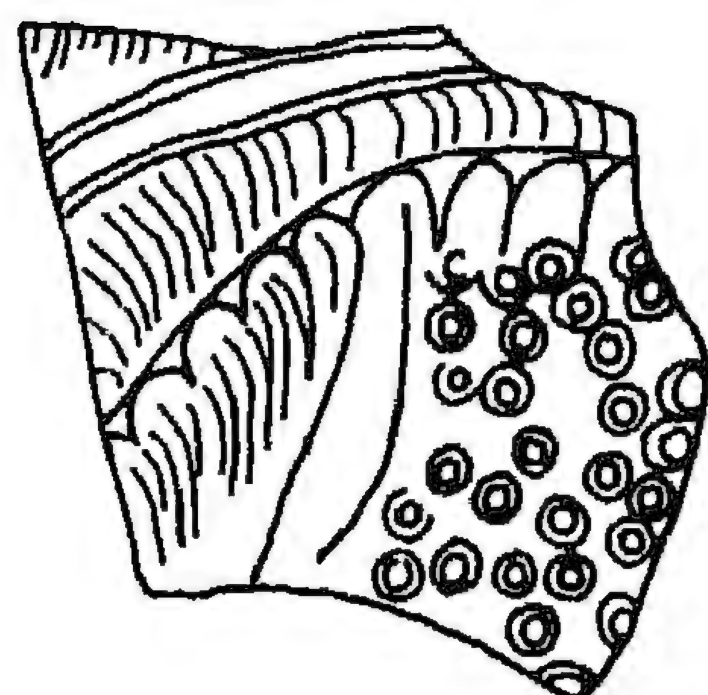
It had not been possible until recently to undertake sufficient archeological researches to clarify to the first settlement entity, even though some indications related to the donation reveues in the above - mentioned document lead us to believe that it should have been relevant.

Regarding the dispositions of the revenues coming from donations, the donator gave instructions to a superintendent, who first had to supirvise the buildings, their maintenance and conservation, and then, with any remaining funds, was to provide for the daily expenses of the community. The donator also gave detailed instructions regarding the kind and mount of the expenses. Instructions were then given concerning the monthly stipends for each person living and/or working in the Malawi takkiyya. Fifty persons in all are named, along with their functions and respective salsries. These are, specifically: an imam who lead the five daily prayers, a muezzin. are 38 persons for the samaᶜ ceremony, of which 30 were in the dancers group, five made up the orchestra (composed of a person on the drum, three flutes, one cymbals), and, finally, a Masnawi- reader **(masnawihan)**, a singer (na- ti- suf), and a person who recited prayers at the end of the rite held in the takkiyya area, (which, as the document specifies, was at one time called Sa ᶜ dia). Additionally, nine persons worked on maintenance and services in the

HISTORICAL AND ARCHITECTURAL ASPECTS OF THE CAIRO MAWLAWIYA

PROF. GIUSEPPE FANFONI





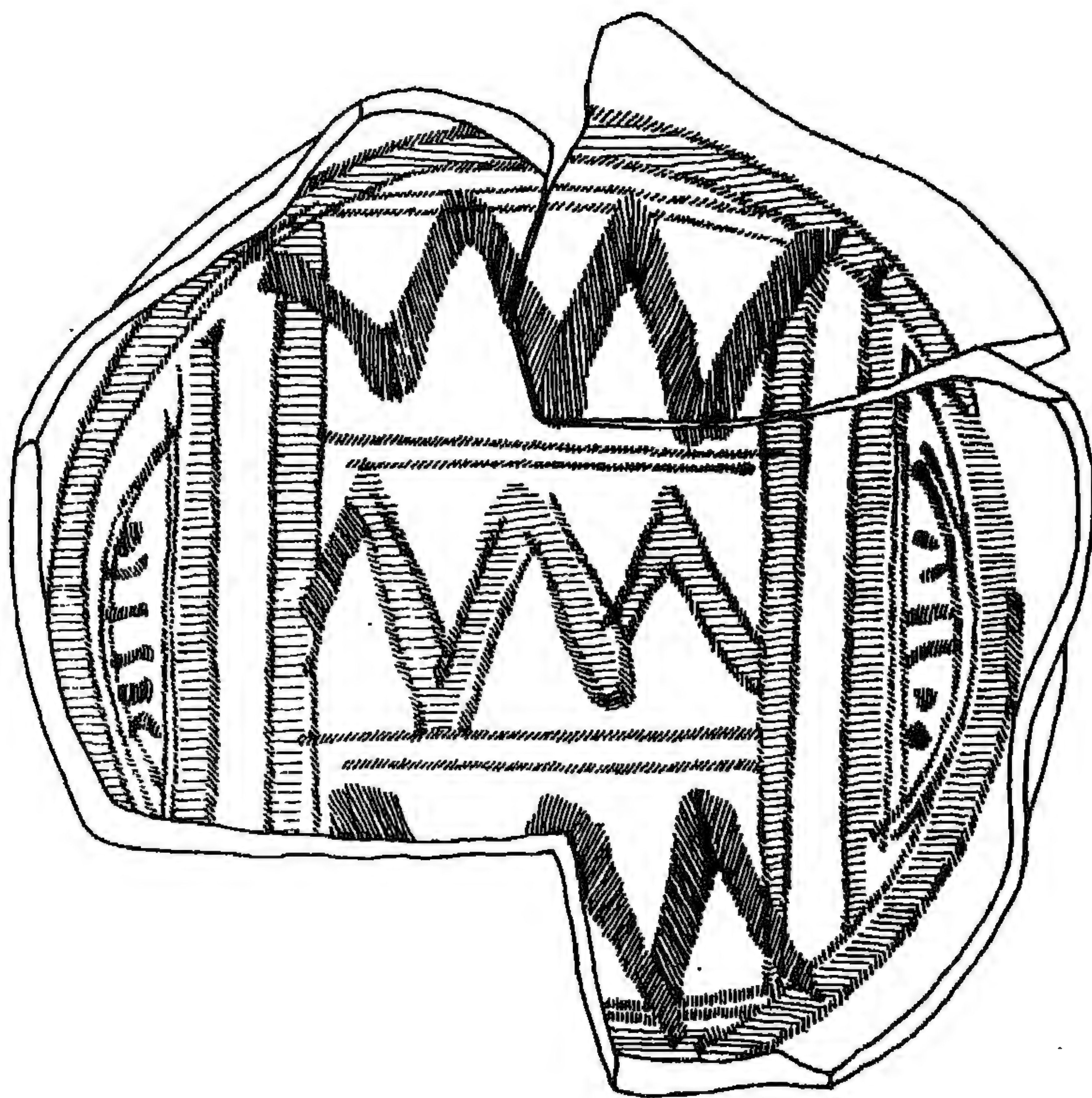
71-5-4



65-3-116



fig.2



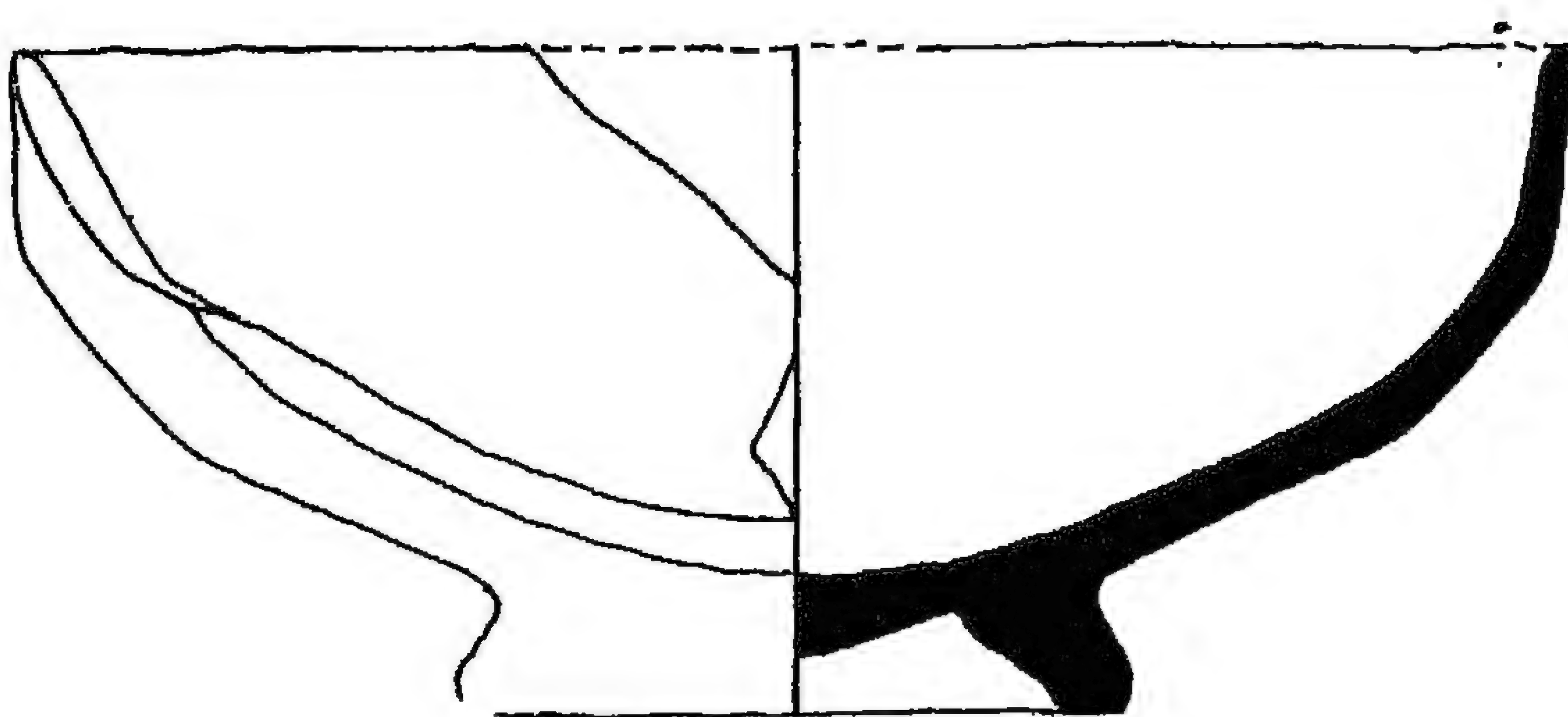
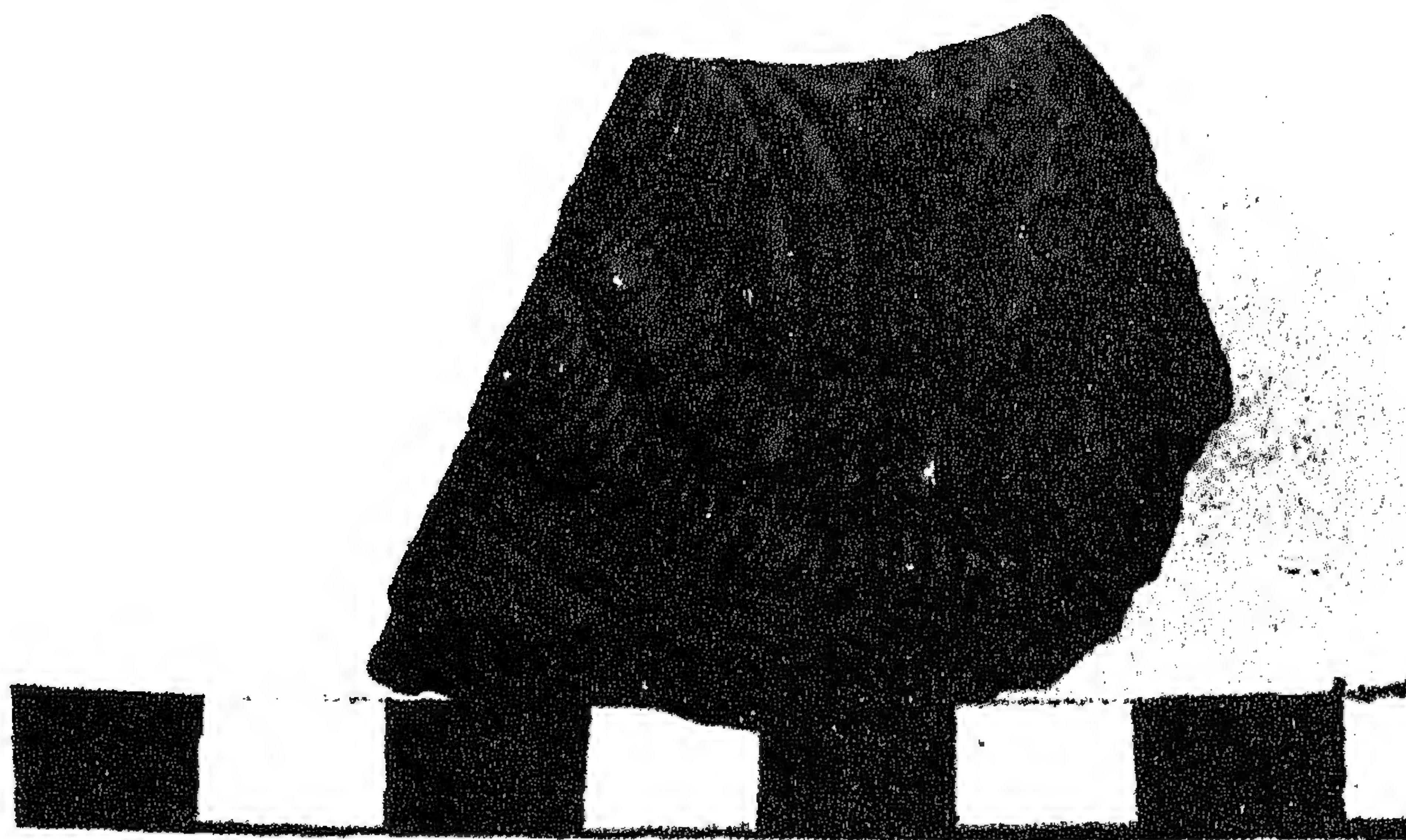


fig.1



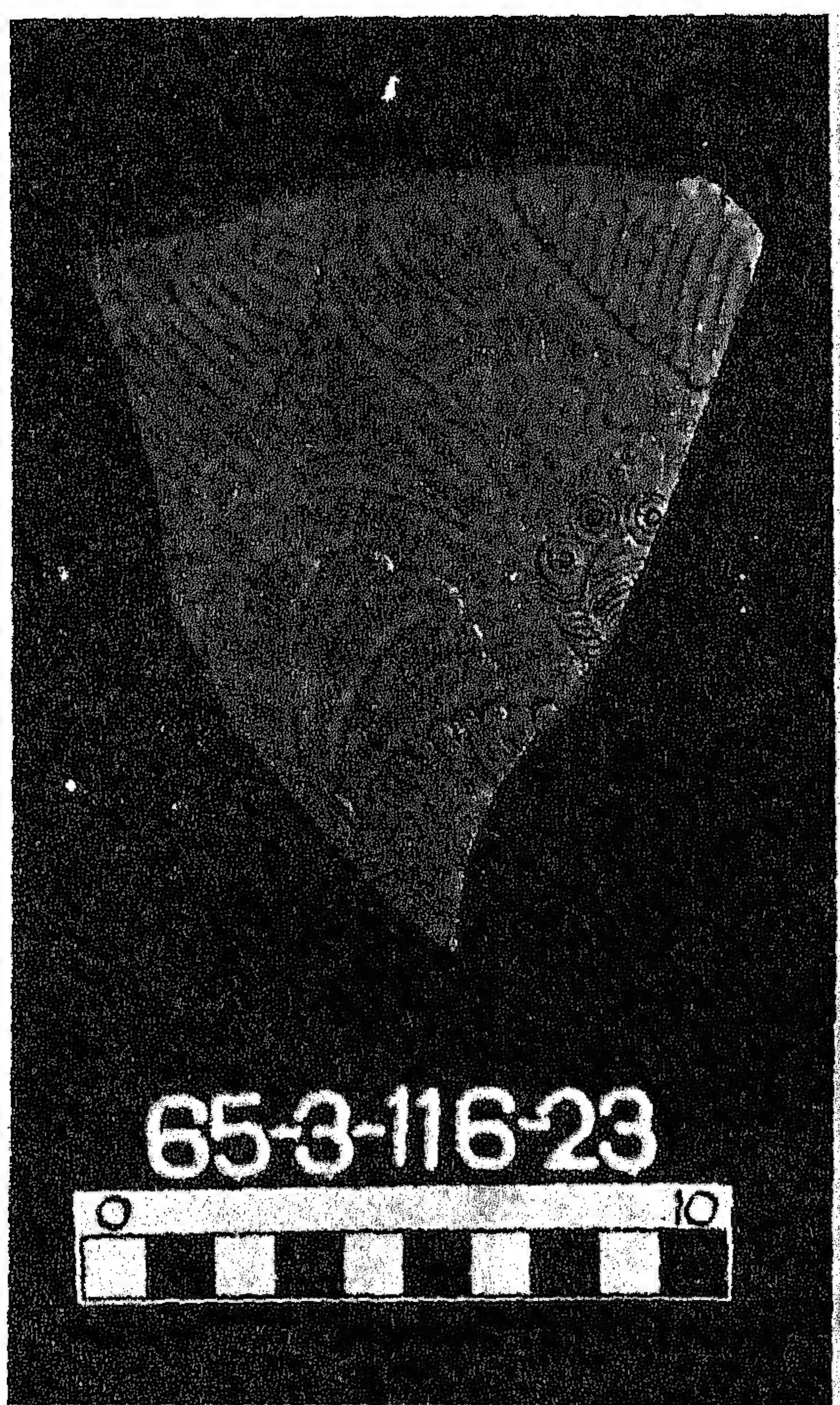
Pl . 6 - Matching and / or associated shards of those in PL. 5. (Reg. no. 72-10-10; Ashmolean Museum, Oxford)



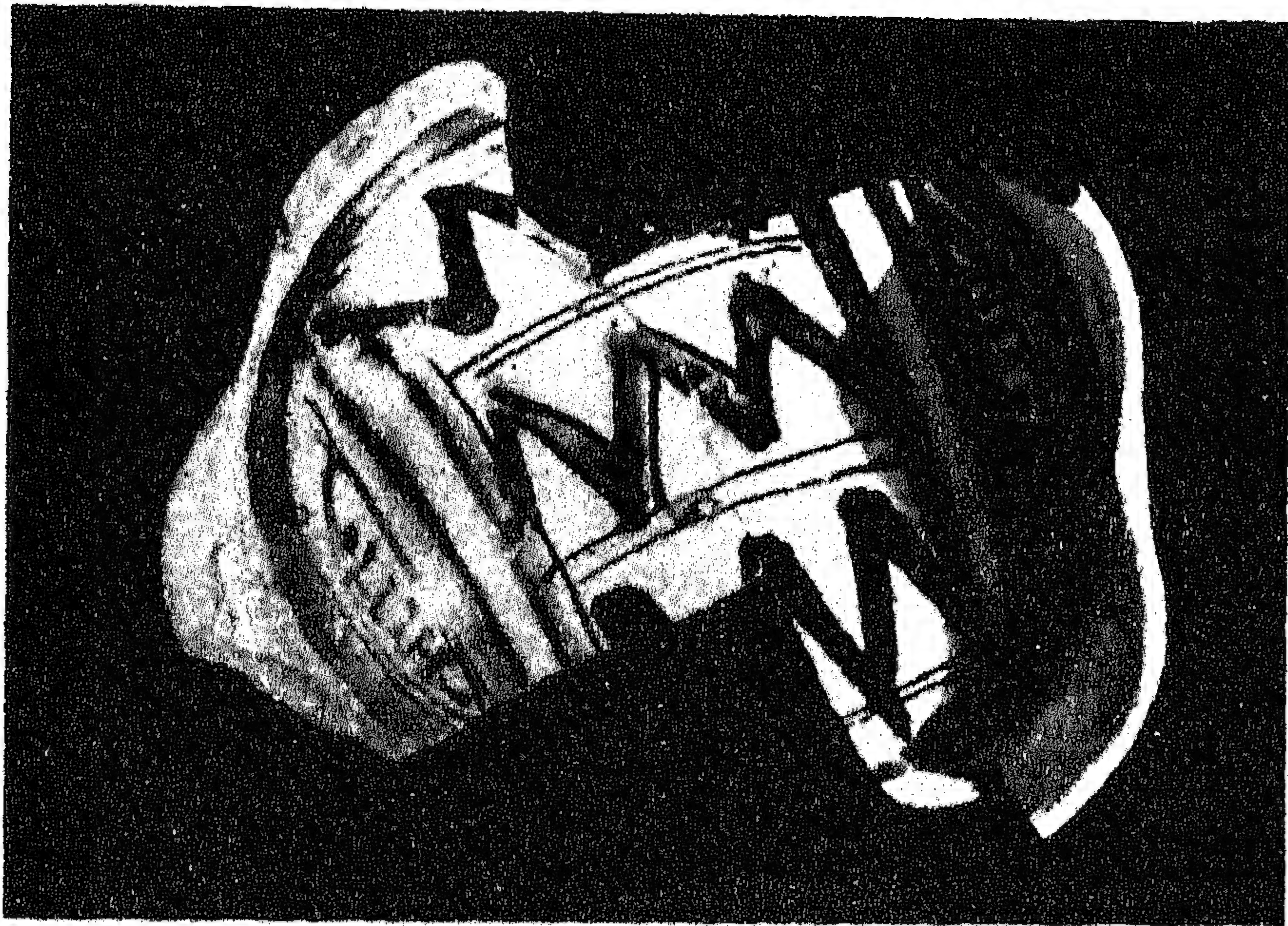
Pl . 4 - Matching Shard of bowl fragment in PL. 3. (Reg. no. 71-5-4; Islamic Museum, Cairo) .



Pl . 5 - Shard of a redware vessel, incised design both sides under transparent honey-brown glaze. Ca. 1200 A. D. (Reg. no. 71-10-29; Kelsey Museum, University of Michigan)

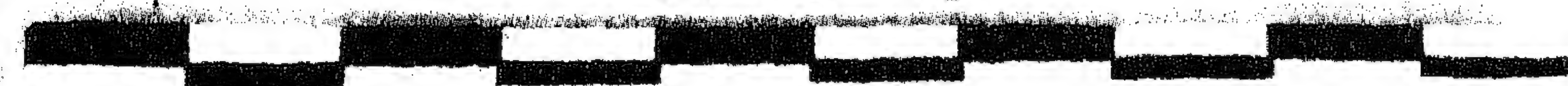


Pl . 3 - Shard of Chinese grey-green celadon bowl with engraved design internal.
Ring footed; 10th century. (Reg. no. 65-3-116; Islamic Museum, Cairo) .



Pl . 1 - Two matching fragments of a Paterna bowl' design in manganese and green on white under a transparent glaze. 13th century. (Reg. no. 68-10-4; Islamic Museum, Cairo) .





Pl . 2 - Matching rim fragment of bowl in PL. 1. (Reg. no. 71-9-18; Islamic Museum, Cairo).

3 - This is the polished redware (sometimes called "pseudo-Samian" ware) which was being made as late as the early 11th century, cf. first article in n. 2 supra, pl. 21.

4 - The locus can be found in Plan I of the 1968 Preliminary Report, part II, JARCE XIII (1976).

5 - The locus can be found in Plan II of the 1971 Preliminary Report, part I, JARCE XVI (1979).

6 - Paterna ceramics are best surveyed in Rudolf Schnyder, "Die keramik von Paterna und die Hispano-mąuresque fayencen des Vierzehnten Jahrhunderts",Ars Orientalis, IV (1961), pp. 113036. The shape of our bowl and the general lay-out of the decoration are duplicated in abb. 24/taf. 7. It is interesting that this is his only example with the roughly scalloped rim.

7 - The Granada vessel is discussed in the exhibition catalogue The Arts of Islam (London: 1976), nr. 422. The earlier development of glazed pottery in Spain is examined in Alan Caiger-Smith, Tin-Glazed Pottery (London: 1973), pp. 53-69. This partly accounts for our prefering a date earlier than the 14th century for our Paterna vessel. When the 1968 matching fragments were published (Shard Count, p. 224), we hazarded a dating of the 13th century which has not been challenged to date.

8 - Egypt-China, pl. VIII-a and Chinese I, fig. 50.

9 - Egypt-China, pl. XII-b.

10 - The locus can be found in Plan II of the 1971 Preliminary Report; cf. n. 5 supra.

11 - Tsugio Mikami, "China and Egypt: Fustat", TOCS 45 (1980-1), pp. 67-89.

12 - The locus can be found in Plan I of the 1971 Preliminary Report, part II, JARCE XVII (1980).

13 - The locus can be found in Plan III of the 1972 Preliminary Report, part I, JARCE (XVIII).

14 - C. J. Lamn, Mittelalterliche Gldser (Berlin: 1929), tafs. 108-17, 117-20, 142-11, 150-9, and 199-2.

15 - La Ceramique egyptienne de l'epoque musulamane (Basle: 1922), especially pls. 70, 77 upper and 82 lower middle plus given details in 62 right, 64 right, 65 left, 66 left 69 and 75; and Aly Bahgat and Felix Massoul, Ceramique musulmane de l'Egypte (Cairo: 1930), pls. XXXIII-3, 4-a and colour plate N/129 and 130.

* * *

NOTES

1 - Many glazed vessels, in whole or in part, have been published and discussed in the Preliminary Reports of the excavations in the Journal of the American Research Center in Egypt (JARCE), vols. IV, V, VI, X, XI, XIII, XVI-XIX and XXI. Other publications listed below (and by the author unless otherwise noted) concentrate on the ceramic on the ceramic finds:

Chinese I — Bo Gyllensvard, "Recent Finds of Chinese Ceramice at Fostat. I ",Bull. of the Museum of Far Eastern Antiquities, No. 45 (Stokholm: 1973), pp. 99-119.

Chinese II — Bo Gyllensvard, "Recent Finds of Chinese Ceramics at Fostat. II", Bull. of the Museum of Far Eastern Antiquities, No. 47 (Stokholm 1975), pp. 94-117.

Egypt-China — "Egypt and China: Trade and Imitation", Islam and the Trade of Asia, ed. D. S. Richards (Oxford and Philadelphia 1971), pp. 81-95.

ELG — "Moulded Early Lead Glazed Wares from Fustat: Imported or Indigenous?", Studies in Honour of Prof. Muhamad Al-Nuwayhi, ed. Arnold Green, Cairo: 1984), pp. 65-96.

Fatimid Filters — "Fatimid Filters: Archaeology and Olmer's Typology", Typology", Annales Islamologiques IX (1970), pp. 31-51.

Fatimid-Saljuq — A Note on Fatimid-Saljuq Trade",Islamic History 950-1150 A. D., ed. D. S. Richards (Oxford and Philadelphia: 1973), pp. 265-274.

Fustat Filters — Fustat Expedition: Final Report: Vol. I, Filters (Eisenbrauns, Lake Winona, Ind. 1985).

Lamps — W. B. kubiak, "Medieval Ceramic Oil Lamps from Fustat", Ars Orientalis VIII (1970), pp. 1-18.

Mam. Pot. — "Mamluk Pottery: More Evidence from Fustat", Muqarnas, vol. 2 (1984), pp. 115-26.

MCS /S &S — "Some Mamluk Ceramic Shapes from Fustat: "Sgraff" and "Slip", Islamic Archaeological Studies, vol. 2 (Cairo 1980), pp. 59-145.

Pits — "The Pits of Fustat: Problems of Chronology", Journal of Egyptian Archaeology, vol. 60 (1974), pp. 60-78.

Shard Count'68 — "The Fustat Mounds: A Shard Count 1968" Archaeology, vol. XXIV. no. 3 (June 1971), pp. 220-233.

2 - These are the Fatimid under-glaze polychrome painted ware of the 11th cen., cf. W. B. Kubiak, and G. T. Scanlon, "Re-dating Bahgat's Houses and the Aqueduct", Art and Archaeology Research Papers, 4 (Dec. 1973), pl. 11; and the "enamel" of coloured overglazes in relief, also a ware of the 11th cen., cf. the Preliminary Report of the 1968 season, part II, JARCE, XIII (1976), pl. XXI-a.

lenced or gainsaid the lingering aesthetic of the immediately previous epoch. Hence we would date our shards to the early 13th century, definitely pre-Mamluk.

George T. Scanlon
American University
In Cairo

II. Mamluk Sgraff Ware

In 1971 three matching fragments of a red-ware Mamluk bowl with sgraffiatio decoration under a transparent honey yellow-brown glaze were found in the **si-bakh** level in quadrant XXI 19[12]. The peculiar scrolling and leaf patterns recalled decorative devices of Fustat Fatimid Sgraffiato (FFS) wares, motifs which we had believed long eliminated from the decorative schema of the Mamluk potter whose scrolling tended towards the arabesque familiar to us from enamelled glass and inlaid metalware as well as the stucco and stone decoration of Mamluk monuments - a schema always sharp, assertive masculine. The reverse had the same leafage and scrolling as well as the hastae of what seemed a Naskhi inscription.

Twelve matching and / or associated pieces were discovered in the mounds of XXI' - 14 app. 10 meters to the NW in 1972[13]. Whenconsidered with those discovered in 1971 the decorative scheme was clear though the shape of the vessel eluded us.

(Fig. 3 and pls. 5 and 6). Very little of the survives among our shards, but it splayed and thickened out from the curving wall of the vessel and had rosetts-like nodules punctuating its flattened surface.

Externally the wall decorated with a high Naskhi inscription,though not enough remaints to read aught but the odd letter. However, a divider of sorts is provided by the vertical guilloche bands between the hastae. The rest of the surface is taken up with scrolling with palmette-like leaves. Halfpalmettes and reticulated trefoil leaves are included in a random selection. This wide band which commands the external wall is margined below by an arcade of reversed trefoils, a motif which one often encounters on enamelled glass[14].

The internal wall design reverses the inscription so that it can be read with ease when looking into the vessel. Neither guilloche dividers nor the arcade of reversed trefoils appears here. There is more scrolling and there is a hint of an arabesque of inner divided triangular leaves.

There is little doubt that the inscription bands and the arcade of reversed trefoils are of the late 13th-early 14th century vintage. But the type and manner of the scrolling and leaving is definitely Fatimid and can be seen in many of the examples published from bahgat's earlier excavations at Fustat[15]. When we consider that the 1971 fragments were found in the undisturbed Sibakh layer and that no comparable scrolling can be found in any published 13th century Ayyubid or early Mamluk vessel, whatever the metier, we may see in our lamentably incomplete vessel a true transitional piece, one in which the newer dicta of taste have not si-

meters to the NE in 1971[5]. Thus all that is missing is the complementary fragment to complete the lower zig-zag. (Fig. 1 anf Pl. 2) All three fragments are in the Islamic Museum, Cairo and no further shards were found in the later seasons.

Very few of these paterna shards have shown up in the excavations as a whole, and that there are sufficient here to provide shape and identifting design and colour scheme is fortunate indeed. This is the earliest type of glazed pottery to emanate from Muslim Spain and its dating is generally assumed to be before 1400 A. D[6]. Its colour range and design shema were quite influential in North African ceramics of the succeeding centuries and it is often difficult to tell the original from the imitations. The jar from the Archaeological Museum of Granada, dated to the 9-10th century, carries the same mode of decoration and colour range as does our almost complete bowl but it lacks the incising. Because of this and the fact that the first two matching fragments were found in the undisturbed **sibakh** level we would date the original bowl to the 13th century[7].

II. Chinese Engraved Ware

A very rare fragment of a Chinese import was found in a context which allowed a 10th century dating. (It is significant that the beautiful Liao waterbottle was found in a similar context less than 10 meters to the SW[8].) It has been published[9] and found to be stylistically related to the phoenix-shard and the phoenix-headed ewer in the British Museum. Brankston dates the engraved ware as a genre to the 10th century. These British Museum examples are of an ivory cast and considered to be more porcelain than celadon. Our fragment is definitely a celadon of a grey-green cast. The ring foot of the bowl had a diameter of ca. 16cm; the engraving was limited to the interior. (Fig. 2 and Pl. 3)

A very small fragment of the same thickness and patina as the above came forth from the mounds in quadrant XVI-18, app. 30 meters to the SE in 1971[10]. (Fig. 2 and Pl.4) The join is very slight (slightly to the left of the tip of the 1965 shard, at the inner cluster of concentric circles) but otherwise there can be little doubt that it comes from the same vessel. Both fragments are in the Islamic Museum, Cairo and no further shard of this vessel or of this genre of decoration came forth.

This 10th century import is unique as far as the published sources allow and was not commented upon by Gyllensvard. No example is cited by Mikami[11]. Most interestingly it was a mode of ceramic decoration which was never imitated in Egypt.

In nine seasons of excavations between 1964 and 1980, more than half a million shards of glazed pottery have been exhumed from the mounds and the architectural remains of Fustat. They range in date from ca. 700 to ca. 1700 A. D. and prove that Egypt for a good part of this period was participating in an arc of trade which connected it with Spain and China. Within datable contexts such ceramic remains have helped to refocus problems of technique and chronology; within the mounds, aspects of taste and the complexity of production have provided a more distinct acuity to the general field of Egyotian Islamic ceramics. Thus, our work has been a complement to and a gloss upon the work of earlier scholars in this endeavour, particularly that of Lane and Bahgat and Massoul in the earlier part of century; Grabar, Grube, Hasan Mahmud Hasan, Abd al-Ra'uf Yusuf and Fehervari in the latter half of it(1).

Most of these shards sort themselves relative to clays, glazes, mode of decoration, place of manufacture and date. Except for two instances of decorative modes in a surprising chronological context(2), the dating ranges are normative in the accepted sense though the longevity of a given type of pottery can surprise(3)". Another surprise was the matching of shards of the same vessl found at some distance from one another and in different seasons. The argument that this might have been the result of fugitive excavations, disturbed mounds and **loci** among the value of the "remembering eye" in archaeology and in each case makes commentary upon trade and / or taste.

1. Paterna Ware

In 1968 two matching pieces of a small bowl with an underglaze decoration were found in the **sibakh** level in quadrant XXI-7(4). The clay was a very light bisque-brown. The decoration was limited to the interior of the bowl and did not progress beyond the digitally indented scalloped rim. The shield-like roundel occupied most of the interior and was subdivided into a large central section with a cusp on either side of a vertical stripe. Each cusp contained coloured daubings. The central section was divided in three parts horizontally and each of the sections contained a zig-zag pattern. The foot of the bowl was slightly splayed and its interior was concave in section. The body had a very odd double canting out from the base until the shape was straightened vertically and ended in a sharp rim which is rounded on the interior. (Fig. 1 and P1. 1) The design subsections were scratched through the white slip and the design painted in manganese and green, all under a transparent glaze.

A matching rim shard whose interior design completed the upper zig-zag of the central design of the shield was found in the mounds in quadrant XVI-24 app. 30

THREE CERAMIC ANOMALIES FROM FUSTAT / ARCE EXCAVATIONS

BY : G. SCANLON

i- In English

1-NASR, S.H., Islamic Science, Westerham press Ltd., Kent (1976).

2 - SARTON, G., Introduction to the History of Science (Volumes 1&2), Carnegie Institution, washington (1927).

3 - SAID, Hakim, M. (Editor), Al-Biruni; commemorative volume, Time press, Karachi (1979).

ii- In Arabic

1-A- Al-Demerdash, A.S., Al-Biruni; Abu Rihan Mahamed Ibn Ahmed, Dar El Maaref, Cairo (1980).

2-A- Nazif, Mustafa; quoted on page 210 of (3-A).

3-A- Tokan, Kadry H., Al-Uloom Ind-Arab, Maktabet Misr publications, cairo (1960).

4-A- Nazif, Mustafa, Al Hasan Ibn Al Haytham; Buhoothoh wa Kushoofoh, Nuri press. Cairo (1942).

and universality in Islam; disallowing, and even condemning, any claim to national or ethnic supremacy.

Those insisting on the use of the term Arabic in relation to the scientific aspect of the Islamic Culture produce no justification sounder than noting that the works of the representative Scientists have been communicated in the medium of the Arabic Language; overlooking the fact that the latter owed its new and distinguished place then to being the language of the Quran, and not to any intrinsic or ethnic distinction. Their reasoning, on the other hand, does not apply to writing in other modern languages; presenting a work in English, for example, does not make one (automatically) British, American, Canadian, or Australian. Crediting the "Arabs" with the bulk of Islamic Culture is, therefore, attributed ; either to scholastic incompetence or (as of late) to the wave of Arab (fanatic) nationalism. Since the philosophers and Scientists responsible for the development, production, and prevalence of the advanced Science and Technology in the Islamic world were, in the great majority, Muslims; it would appear (justifiably) fair to relate all to "Muslim Science" and "Muslim Scientists". This may, however, unnecessarily deprive the non-Muslim contributors of a credit that, most definitely, is their due; a right that is granted and guaranteed them by Divine (Quranic) revelations; "He who does as mush as an atom's weight of good shall be justly rewarded".

Islam had, undeniably, been the driving force behind whatever progress accompolished under its rule, guidance, and established tradition; of human fraternity (with the inseeparable equality and liberty) and scholarly thoroughness and excellence. The later being freely open to all citizens of the new super-state. The scope of work, throughout, is then Islamic; as much as its ultimate objectives, and the system responsible for its sustenance. All working within the same traditions and under the same system have the same right of citizenship of the Islamic Super-Stare; be they Muslims, non-Muslims; Arabs, or non-Arabs.

None of the named groups could have had any exclusive claim to excellence and distinction, nor any could have had a measure of scientific significance in isolation from the rest, nor could the whole scholarly community of that great culture have, individually or collectively, prospered nor prevailed; outside of Islamic brilliance and Islamic dominance.

6- SOURCES :

In preparing this articale many reference; both in Arabic and in English, have been consulted. A limited number of these have, however, been more extensively used, and liberally quoted; in particlular (1) and (2) no the following reduced list of refrences :

such that they drew maximum benefits from the bounties of nature ; without disturbing its balance.

Examining the Islamic approach to energy we find at once that the principal strategy is one of diversifying its sources. The underlying philosophy was, undoubtedly, to preserve as much energy as possible; on the one hand, and to rely on the easiest and most readily availble form of energy requiring the least interference with the environment; on the other. In contrast with that modern technologies, in their very nature, rely on greatly disturbing the environment of the earth's surface, upon which all forms of life depened; leading to the present world-wide ecological crisis.

Another characteristic feature of Islamic Applied Science, and Technology, is the intimate quality in both. Besides being inseparable from art al-sina'ah (which means both art and craft) is directly connected to one of the attributes of God (The Creator; Al Sani').

There is also, of importance, the strong awareness of life and its natural cycles; evident in the maximum re-cycling of all materials being invariably the rule rather than the exception. The gifts of nature had always been considered as blessings of God; never to be wasted nor squandered. Should Islam have allowed a civilization similar in nature and spirit to our present one; as destructive, to develop we most likely would not be around; discerning, enjoying, and admiring the achievements and wonders of the most ethical culture of Islam.

The above is, certainly, not a call to immediately and indiscriminately abandon the new ways in favour of the old ones. It is, nevertheless, a fervent appeal to our better and higher senses to critically and objectively assess the real worth of the present prevailing civilization to see whether it has, in any way, improved the quality of life for us; even in terms of the most basic material needs (Air, Water, and Food).

This, in actual fact, is a desperate plea to join forces and halt our steady and determined march towards EXTINCTION !!

5- EPILOGUE :

Throughout this article use has been made of the term "ISLAMIC" rather than the general (and one thinks;inaccurate) alternative of "ARABIC" or even "MUSLIM". Two outstanding Science History sources; one in English [2] and the other in Arabic [4-A], that we are aware of had, in this, set the example and (perhaps also) the precedence; treating elements and major figures of "ISLAMIC" Science and Technology while faithfully conveying the true spirit of religious tolerance

Bakr al Razi, who was also an accompolished physicist and a chemist, applied his vast knowledge in chemistry to medicine and, rightly, earned himself the title of: The Greatest clincian of Islam, and of the Middle Ages. He is famous for his enormous encyclopaedia of Medicine ; Kitab al-Hawi (Continens), and an exceptional Monograph on small-pox and measles; the oldest description of variola and a masterpiece of Islamic Medicine. he had also many contributions to Gynocology, obstetrics, and ophthalmic surgery.

Ibn Sina, on the other hand, is considered the most famous Islamic scientist and one of the most accompolished of all races, and times [(2)]. He is also known as the chief physician, and the prince of physicians. He systematised medicine in such a definitive manner that his works became the dominant sources in the East and the west ; for several centuries. His major work is "The Canon in Medicine" which is, perhaps, the most influential single source in the whole history of Medicine.

The importance of Ibn Nafis (13th. century, A.D.) did not begin to be realised by the world medical community until the mid-twenties of this century where his works revealed that he was firt to discover, and correctly explain, the minor circulation of the blood. His works had covered subjects as diverse as general surgery and ophthalmology, and earned him the title of "The Second Ibn Sina".

4- Living with Nature :

Islamic Science and its applications clearly convey to the investigator a sense of harmony and equilibrium ; that is most characteristic of the Islamic Civilisation. The continuous interaction between man and his natural environment, throughout the reign of Islam, does not give the observer any indication of aggressive destruction and of unilaterally reaping the resources of nature and usurping all of its goodness ; for (alleged) human needs. The exact opposite has, in fact, been the case and the natural cycle was maintained in such a way as to preserve the balance of life. Despite the very energetic and dynamic nature of the Islamic Culture there always prevailed a climate of environmental stability; no signs of any imminent collapse or a catastrophe of the kind that now threatens all living things.

The idea of ecological equilibrium forms one of the cornerstones of the Sciences and Technologies of ancient cultures but best manifested in that of Islam, and the balance between man and nature in the Islamic civilisation is most directly exhibited in the human habitat ; regardless of size or extent. Islamic Architure, for example, had never defied nor deformed nature. The planning of houses, mosques, streets, markets, bazars, and all other basic elements of city lie were

however, Medicine had a direct link with Islamic rites and rituals; in the form of Divine law Injunctions concerning personal hygiene, dietary practices, ablutions and many other elements of body care and management.

The Islamic civilisation created certain institions and norms closely related to its own general structure in order to guarantee the teaching and the practice of Medicine optimum conditions of service.

The figure of al-hakeem (wise-man, or sage) was at once a physician and a philosopher, as well as a Master of most traditional sciences, and Islamic Medicine was, therefore, considered an applied science, an Art, and an aspect of the whole touching upon human activities ranging from feeding to bathing.

Since Islamic Medicine was principally concerned with the prevention of an illness rather than with its cure, we find that personal hygiene had played a major part in preventive Medicine ; so much that western travellers through the Islamic world, in the Golden Ages of Islam, were struck by the high degree of the general cleanliness of the people.Diet, on the other hand, played an important role in the maintenance and preservation of public health and, in effect, was considered as more powerful than the role of drugs ; both in health and in illness.

Islamic physicians always believed that health, rather than illness, is the natural state of an individual and the human body was, therefore, taken to possess the power to bring any disequilibrium back to the normal state; that is characteristic of health. Since the greater part of emphasis in treatment was placed on the ability of the body to recover naturally, the use of medicaments was seen as only an aid to this inherent tendency of the body to repel factors of ill health; and not, themselves, the cause of a cure.

Diagnosis of a disease relied generally on the external symptoms and the remarkable diagnostic competence of Islamic physicians is evidenced by their discovery of many diseases. They, for example, were first to distinguish and (correctly) describe measles, small-pox, hay fever, whoping cough, and meningitis. Surgical operations ranging from caesarean Section to complex eye surgeries were described; despite the fact that Islamic physicians did not resort to surgical interference unless considered absolutely necessary. Numerous surgical instruments were also developed including various types of scalpels; some quite elaborate and, as elsewhere in the Islamic Culture, combining utility and beauty. Most of the instruments have survived over the ages (seldom out of date); with only small local variations.

The Islamic culture presented the world with a long list of medical giants, most notable of whom Al-Razi, Ibn Sina, and Ibn Nafis; in chronological order. Abu

3.7- Chemistry :

Most of the Islamic Chemistry had, naturally, evolved from the early Al-Chemy which was generally esoteric. Guarding the secrets of the old al-chemy may be explained by the fact that its chief objective had been to discover the Elixir ; with the power of indefinitely prolonging the human life, and of transmuting (base) metals; ultimately to the noblest of all (Gold). A more likely reason for the classified status of Islamic Al-chemy, however, was that of preventing the falling of its secrets into the wrong and irresponsible hands. Islamic ways and objectives have always been creative, noble, and constructive. Being aware of the latent dangers in otherwise useful chemical prepartions; if abused and uncontrollably released, dissemination of chemical knowledge became greatly restricted.

While the works of Jabir Ibn Haiyan (8th. century, A.D.) is, by far, considered to be the embodiment of Islamic al-chemy, many other major figures had equally left their indelible mark on future Chemistry. In his numerous books Ibn Haiyan presented, for example; very sound views on methods of Chemical Research, his theory on the Geological Formation of metals, and many chemical preparation recipes. He had also dealt with aspects of applied chemistry, like; the refinement of metals, prepartion of steel, dyeing of cloth and leather, the application of varnishes to water-proof cloth and protect iron, use of manganese dioxide in glass-making, use of iron pyrites for writing in gold, and distillation of vinegar to concentrate acetic acid. Ibn Haiyan is, as well, noted for observing the imponderability of the magnetic forces. In the (9th. century A.D.) we find that al Jahiz, who was famous as a man of letters (mainly a Satirist) and Anthropologist, had also his significant contribution to the Chemical Sciences, and is noted for his preparation of Ammonia and Salmiac from animal offals; by dry distillation. Abu Bark al Razi (10th. century, A.D.) was another Islamic chemist of considerable achievement, and is particularly noted for his work on specific gravity which he determined by means of a hydrostatic balance, and for making an attempt at classifying chemical substances. In one of al Razi's numerous books he presented a list of some 25 pieces of chemical apparatus.

The first radical opposition to the prevailing alchemy of transmutation came no later than the 11th. century (A.D.); from Ibn Sina, who soundly argued that the differences in metals were not superficial but much deeper, and that colouring or bronzing the metals does not affect their essence.

3.8- Medical Sciences :

Islamic Medicine and allied subjects, like other fields of Islamic sciences, drew their spiritual drive from the message of Islam, but more than any other science,

Substance:	Specific Gravity		
	al Biruni	al Khazin	Modern
Gold	19.26	19.05	19.26 (Cast)
Mercury	13.74	13.56	13.59
Copper	8.92	8.66	8.30-8.95 (Cast)
Brass	8.67	8.57	8.44 (Cast)
Iron	7.82	7.74	7.80-7.90 (wrought)
Lead	11.40	11.32	11.35 (Compressed)
Tin	7.22	7.32	7.29 (white cast)
Lapis-Lazuli	3.91	3.96	3.90
Ruby	3.75	3.58	3.52
Emerald	2.73	2.60	2.73
Agate	2.60	2.56	2.50-2.70
Quartz	2.53		2.58

also shown how the eye acts as a unitary organ and a dioptric system in the process of vision, during which (Islamic Optics was first to assert) the rays of light reach the eye from the object viewed. Other famous achievements of Ibn al Haytham are:

a- His solution of an optical problem named after him (Alhazen's problem; from his first name of al Hasan) concerning the location of the image of an object in a spherical mirror, where he had to (Geometrically) solve a fourth degree equation.

b- He was first to demonstrate the second law of reflection, namely; the incident ray, the normal to the reflecting surface, and the reflected ray; all lie on the one plane.

c - In his study of refraction he came up with the important principle that a ray of light takes the easiest (shortest) path; later rediscovered and proclaimed as the "Least Time Principle" by Fermat.

d- He made lenses for his experiments, and was keen to determine the magnifying power of each.

e - He was first to demonstrate that light travels in a straight line.

One of Ibn al Haytham's most remarkable assets is, however, his piety; making it abundantly clear that , in his work, he is constantly guided by the divine (Quranic) revelation : "God is The Light of heavens and the earth" .

In applied physics and related technologies, on the other hand, the following examples may be relevant :

1- balances, both of increasing accuracy and artistic beauty, were developed as refined instruments, and continued to be made, throughout the Islamic world.

2- many Islamic scientists devoted themselves to the study of the laws of simple machines. as early as the 9th. century (A. D) Thabit Ibn Qurrah, for example, wrote his famous work on the lever. Discription of more complex machines also appeared in treatises dealing mainly with wind-mills, water-mills, distillation, and military equipment.

3 - Careful and accurate measurements of specific weights of many metals and minerals were made, and formulas were developed to determine the respective metal contents in an alloy.

The marked accuracy in the early Islamic methods and procedures is clearly demonstrated by the values appearing in the following list as given by al Biruni and al Khazin (12th. century, A.D.) ; of specific gravity measurements for several metals and minerals, compared with corresponding modern data :

Earth	365.25875	365.25612
Moon	27.32167	27.32166148
Mercury	87.9697	87.96925
Venus	224.69792	224.7007869
Mars	686.9975	686.976458
Jupiter	4332.3206	4332.58482
Saturn	10765.773	10759.2198174

Al Birruni (3) also gave an estimate of the circumference of the earth of 24757.92 miles (compared with the modern value of 24873.75 miles) ;based on an estimate of the radius of curvature of the meridians at about 32° North of 3938.77 miles (compared with the modern value of 3947.80 miles). In this respect it is interesting to note that some seven centuries after al Biruni, European Scientists (including Newton) were basing their theories (and calculations) on a figure of 17000 miles for the circumference of the earth; for a time.

3.6- PHYSICS:

Islamic philosophers and Scientists had developed several concepts of major importance concering motion, and were first to recognise the principal premise in Dynamics of Inertia being a basic property of a material body ; the more Inertia a body possesses the greater is its resistance to motion (2-A). It was such advanced knowledge in Mechanics that enabled Ibn Sina (11th. century, A.D.), for example, to study the motion of a projectile encountering air friction, where he employed the concept of motive force (impetus).

Another important concept of Dynamics first developed by Islamic Scientists is that of Momentum, which Ibn al-Haytham described as the force (amount) of motion. Islamic Scientists also made extensive studies of Gravity and presented ideas of great importance on the subject indicating, for example, that the acceleration of a body falling under the force of gravity does not depend upon its mass, and (only qualitatively) that the force of attraction between two bodies increased as the distance (separating them) decreased and as the mass (of either or both) increased.

Optics was another field of physics to which Islamic Scientists made major contributions. Ibn al-Haytham rightly gained the title of "The Father of optics", as he laid this Science upon a new foundation and made of it an organised discipline. In his renowned work "Optical Thesaurus" Ibn al Haytham reveals a great competence in Medicine, as well as in physics; beginning with the study of both the Anatomy and physiology of the eye; to the finest (modern) detail. Apart from describing, in a masterly fashion, the role each part of the eye has in vision, he had

nus was also the first person to make a serious study of the oscillatory motion of a pendulum; leading to the eventual invention of the mechanical clock. It was in Cairo, as well, that Ibn al Haytham (10th. century, A.D.) made his principal discoveries both in Astronomy and Optics; reflected in his study of the heavens and his measurement of the thickness of the atmosphere, as well as in his treatment of the effect of the atmosphere upon astronomical observations.

Apart from their academic excellence Islamic astronomers had also a very special love for instrument making, on which they lavished their aesthetic gifts; creating works of art which, in the characteristic Islamic nature, combined beauty with utility: "God is Beautiful and loveth beauty". Palaces from as early as the 8th. century, A.D. , had been emblozoned with representations of constellations. Mosques, throughout the Islamic World have, also, always been embellished with sundials of various degrees of perfection, accuracy, and beauty.

The most important instrument of Islamic Astronomy is the Astrolabe. The device consists of a stereographic projection of the Celestial Sphere on the plane of the equator; taking the (north) pole as the viewpoint. The circle of declination and the azimuthal coordinates appear on the plates of the instrument, while the asterisms are arranged on the part of the astrolable known as the spider or net. The multipurpose instrument can be used to determine the altitude of the distant stars, the sun, the moon, and the planets, to tell the time, and to measure the heights of hills and the depths of wells.

Since the astrolabe needs as many plates as the number of latitudes used, it naturally becomes cumbersome to carry about. Attempts, therefore, were made for the purpose of improving upon it, and three kinds were thus developed ; the flat ones, the linear one (also known as the staff of Tusi; after its inventor; 13th. century, A.D.), and the spherical one (of which only a single complete example is known to exist; at Oxford, England). Islamic astronomers had, besides, positions of the planets and the stars were determined; employing a gear mechanism. this latter kind, having spread in Europe, was the natural preccursor of the mechanical clock . In addition to the astrolabes Islamic astronomers had also used many other instruments, such as; the azimuthal quadrant (forerunner of the theodolite) armillaries, celestial glober, and equatoria (to predict the planetary Iongitudes).

The accuracy of Istronomical measurments can best be illustrated by the following list of planetary periods credited to al Biruni ; as compared with modern values (in Days):

Planet	period according to Biruni	period according to modern values

senses each animal has developed, the way each species is generated, and the habitat of each species. They also analytically described the organs of many animals; thoroughly examining and discussing their functions.

In later periods (13-14th. centuries, A.D) a series of magnificent Islamic encyclolpaedic works appeared; where major section, devoted to plants and animals, were included. These often featured highly refined colour illustrations.

3.5- ASTRONOMY:

The Cosmic dimension of the Islamic Rites; especially the daily prayers, besides the multitude of Quranic references to heavenly bodies and events, brought into focus the practical importance of Astronomy to the religious community.

From obscure astronomers to major figures, Islamic Scientists devised practical and mathematical means for finding or calculating the direction of Mecca. Traditonally, however, Islamic Astronomy was primarily concerned with the observation of the fixed stars and of the planets, calcuation of planetary motion, and use of astronomic instruments. Islamic astronomers also developed the science of "Fixed Moments"; for the daily prayers. On the secular side, moreover, they devised popular calendars to be used by farmers, which became models for the western farmer's almanac (from the Arabic al Manakh; meaning climate); revealing the evident Islamic influence.

A leading figure of the early Islamic Astronomy is that of Habash al Hasib (9th. Century, A.D.) who spent some forty years observing varios cosmic phenomena, including lunar and solar eclipses; wandering from one place to another in order to take full advantage of each site. Following the same tradition astronomers of the said period had many notable achievements, of which most outstanding being their estimate of the meridian near Mosul (Iraq). The figure reached was 111, 814 metres, comparing favourably with the modern value of 110, 938 metres. Early Istamic Astronomy is also credited with the discovery of the increase in the sun's apogee (and the amount since the time of ptolemy determined), and the inclination of the ecliptic (the amount accuraly given as 23^{o} 35'); both attribued al Battani (9th. century, A,D.).

During most of the 10th. century, A.D., and part of the 11th., Cairo was one of the major centres of extensive activity in Astronomy. It was one of the major centres of extensive activity in Astronomy. It was in this city that Ibn Yunus produced (c.1007, A.D.) his famous Hakimite Tables; a masterpiece of observational Astronomy in which many constants were reviewed and in which use was very widely made of Trigonometry for the solution of astronomical prolems. Ibn Yu-

On the other hand, we see that Islamic Geologists were also fully aware of the origin of fossils. The Epistles of Ikhwan al Safaa; Brethren of purity (10th. century, A.D), hand described fossils as remains of sea animals which had become petrified in a place which is now land, but which had been sea in bygone ages.

Islamic Sciences had, in addition, numerous contributions to early world understanding of the different geological phenomena . Ibn Sina (11th . century, A.D), descibed his careful observations on the gradual petrification of clay, and explained the formation of sedimentary rocks; correctly. Islamic Geologists had also special interest in ground waters, and ground water systems; not only from the point of their potential in agricultural (practical(use, but also from the point of their importance in improving hydrological and geological (theoretical) knowledge. Gemmolgy was yet another field of Islamic Geology ; where the various stones were thoroughly studied, and extensive listing and classification of gems, minerals, and metals were made.

3.3- Botany :

Early Islamic studies of plants (8th . century, A.D) were both agricultural and pharmaceutical in nature. Islamic Botany (on the whole) did, otherwise, deal mostly with classification (Taxonomy), physiology, genesis and modes of growth, descriptive anatomy, ecology, and medical propertie(and uses) of plants.

3.4- Zoology :

The study of Zoology, in its broadest sense did its broadest sense, did involve almost all aspects of the Islamic civilisation. Islam places many duties and resposnsibilities upon man in his treatment of animals; sanctifying animal life (even when feeding on an allowed animal flesh, this is only permitted through an act of divine sacrifice). the religious constraints had, thus, determined the line along which the various fields of Islamic zoology developed. animals were, in fact, viewed as god's creatures who share in man's ultimate destiny, and who have much to teach man, concerning the wisdom of God and man's duties on earth.

The major work of Islamic Zoology was that of al Jahiz (the Goggle-Eyed ; 9th. century, A.D). His ultimate goal was to demonstrate the existence of God, and the wisdom inherent in His creation. Al Jahiz studied about 350 animals, which he described and classified mainly into four categories; according to the way they move. The germs of many of the later theories on Evolution, Adaptation and Animal psychology were, evidently contained in his early work (2).

The Brethren of purity devoted one of their longest Epistles to the subject. They classified animals accrding to several criteria ; including the number of

The iterative algorism helped Al kashani make a remarkably accurate computation of pi (11). Alkashani is also considered as the first person to have ever invented a calculating machine (a planetary computer), and was the first to have come up with the binomial expansion; credited, centuries later to Newton.

Computation techniques of superb accuracy had been develoed by Islamic scientists. The table of tangents prepared by Nasr al Din al Tusi (13th. century, A.D), for example, lists values with a precision of one in ten million (i.e. to 0.0000001).

In the domain of Geometry, we find Islamic scientists solving many of the problems posed, but never solved, by Greek Mathematicians. They also related Geometry to Algebra, and sought gemetric solutions to algebraic problems; Algebra being a newly founded branch of Mathematics wholly credited to Islamic scientists (of 9th. century, A.D); Trigonometry is another. Thabit ibn Qurrah (of that early era), for example, used integral sums to find the area of a parabolic segment; using the method of exhaustion in a manner anticipating the development of integral calculus .

Islamic Mathematicians, moreover, devoted special attention to the symbolic aspects of Geometry and its role in art and architecture; with a quality that always relfected the wisdom of God; The Grand Architect of the Universe.

3.2- Geology :

In Islamic civilisation Natural History sought to integrate separate forms of knowledge into universal. Nature, thereby, was studied not merely with respect to other physical and biological forms but, more importantly, within the context of being a manifestation of the greatness of God; whose creation is to be contemplated, rather than being simply analysed. This highly responsible and gracious attitude towards nature, in scientific research, is what distinguishes Islamic Science and exhalts it above all else; how best can nature be treated than being considered the receptacle of wisdom ?!

Islamic Science had shown clear understanding of the gradual character of geological change in the major transformations on the surface of the earth . Islamic Scientists were aware of, for example, the change of land areas into sea areas (and vice versa), the violent earthquakes and how they altered the sculpure of the earth's surface, and of the rocks as records of the earth's geological history. On this latter point, for example, al Biruni wrote: "We have to rely upon the records of rocks and vestiges of the past to infer that all these changes have taken place in very long times and under uknown conditions of cold and heat "[1] .

Intelligent beings (human or Jinn) are also invited (alone, or combined) to leave, if they can, the domains of the earth and the heavens; never to succed unless and untill they have acquired the appropriate means.

The objective of the Islamic scientist was ultimately set at serving the cause of God. This sense of sublime resposibility and and purpose is succinctly expressed in the words of one of the most accompolished Islamic (and world) scientists of all times, Al Biruni:

"If our need to measure the positions and determine the coordinates of places were only to accurately establish the direction of kibla for the world Muslims to pray, then our work will have been fully justified" [1-A] .

3- Sublimity of Islamic Sciences:

The nobility of purpose of the Islamic Sciences had been, naturally, derived from the initiating sources; the Quran and Hadith (Sunna), the absorption and observance of which are clearly reflected in the quality and pattern of the corpus of konwledge thus produced, as well as in the Islamic approach to scientific territories.

Illustrative examples have, herein, been sellected.

3.1- Mathematics:

First hand knowledge of the Islamic civilisation reveals the privileged position held for Mathematics. The love of geomtry and numbers particularly, is directly connected to the essence of the Islamic message, which is the doctorine of Unity. The returns in terms of absolute gains to the sciences have been overwhelming, and we find, for example, that the passion for magic squares and amicable numbers (pairs of numbers in which each member in a pair is the sum of the factors of the other; including unity. For example, the pair 220 and 284) had led to the study of numerical series. Mastering the latter had enableed Al Biruni (11th. century, A.D.) to give the first solution to the famous chess challenge, coming up with the correct answer of:

18, 446, 744, 073, 709, 551, 615;

For the number of grains needed, in order to fill the 64 squares of a chessboard; starting with one in the first square, and progressing geometrically to 2, 4, 8, 16, ... etc ., in the subsequent squares; to the 64th.

With the decimal fraction being invented centuries earlier by Islamic Mathematicians, Al kashani (15th. century, A.D.) was able to introduce his approximation methods for calculating problems with no exact solution.

One commanding feature of Islamic learning; both religious and secular, is that the educational centres throughout the Islamic civilisation had also been places of worship. From the beginning the mosque was the religious and social centre of the Islamic community, as well as a centre for learning. A distinct institution, the school, gradually developed and grew alongside the mosque; reflecting the deeply religious character of learning in Islam. The school later expanded into a full universty. In Islamic universities of subjects were taught; from religious laws to astronomy. The best known examples of the early Islamic universities (over 1000 years old) are Al Qarawiyyin in Morocco, Al Zaytunia in Tunis, and Al Azhar in Egypt .

In traditional Islamic education memorising the Quran was a prerequisite to further learning. Thus a child was to learn about the virtues in, and the values of, seeking all kinds of human knowledge; instilled by the Quranic instructions which he had already learnt heart. The search, in itself, was rightly taken as a form of worship and a submission to God; the All-knowing, and Supreme Giver of knowledge.

The Quranic verses urging the wide search for knowledge are numerous . These tell the learner that: "God places the faithful and the knowledgeable amongst you in higher ranks", "Are those who know equal with those who know not ?: But only men of understanding will pay heed", "only the knowledgeable expert can, rightly, tell", ... etc .

In the Quran also the learner finds that a man of knowledge and wisdom was ranked above a prophet (Moses) who pleaded to become one of his followers; that he might benefit from his (superior) knowledge.

The body of traditions (Hadith) of the prophet Mohamed, and his teachings strongly stimulate the search for knowledge and make it a high Islamic priority. Of the sayings attribted to the Prophet Mohamed, the school child learns: "Learning is an obligation on Muslim men and women", "Seek knowledge, even if it takes you to as far as China", "Seek knowledge from the cradle to the grave", "The Muslim is after wisdom, wherever it can be found he is worthiest of it", "A Muslim seeking out knowledge is considered in holy Jihad until he returns", ... etc.

The Quran and Hadith also tell us that scope for Islamic search is, in fact, wide open. The learnr's attention is drawn, to pondering the world around in order to examine: "the camels how were they created, the heavens how were they raised, and the earth how was it stretched !!".

ABSTRACT:

The greatness of lsiamic Scientists is not only what they accompolished, but also (and most importantly) in what they did not accompolish; or rather would not have wished to accompolish.

1- Introduction

A re-assessment of the mammoth Scientific and Technical outcome of the Isiamic Civilisation throughout the centuries of its unrivalled dominance is, at the present, very much needed. The task should be undertaken in new lights, and a fresh matching spirit ; in order that the full benefits can be realised. The clear objective is to learn from the gems of past wisdom the worth of life, and the virtues of living in perfect harmony with a faithful and bountiful mother nature.

The material signs and wonders of the Islamic ages had equally attracted the keenly interested, the curious, and the sceptic; among the scholarly, the semi-scholarly, and would-be scholarly concerns. The treatment did, accordingly, vary considerably in seriousness, reverence, and credence. No valid conclusion is, however, admissible without a fuller understanding of the rich and diverse Islamic culture, and no such understanding is possible without competent appreciation of the Islamic princiciples, ethics, and values.

Islam was the one life-giving force of a vast civilisation with many outstanding revelations and manifestations; of which Science (coupled, convenieniently, with Technology) is but one product .While none of the off-shoots can, justifiably, be considered; completely (or even partially) overlooking the roots, we still often see the scientific aspect of Islamic Culture being handled with little (or no) awareness of the indispensable motives and guidledlines of the underlying faith, and the controlling conviction.

2 - Science Call in Islam :

Islamic Science was the product of smooth blending between the spiritual power outpouring from Quranic revelations, and the existing sciences attributed to contemporary and past civilisations. Older sciences were first assimillated via direct translation of works from all availlable sources into Arabic (language of the the Quran).

This act, in itself, is considered one of the most remakable instances of cultural transmission in human history[1]. Building on past world achievements, Islamic sciences continued to develop, and new branches emerged and the older sciences were, in the meantime, Muslimised and fitted into the Islamic hierarchy of knowledge.

THE PRIDE OF ISLAMIC PIONEERS IN SCIENCE AND TECHNOLGY

DR. FEISAL A. ESMAEL

93 - Al-Udri, p. 9 - Ibn Saud, t. II, p. 245 - Al-Maqari, t. I. p. 187.

94 - Ibn Said, tl. II. p. 246.

95 - Al-Maqari abribuye esta industria a un pueblo dependiente de Murcia llamado Tintala (al-Maqari, t. I. p. 187, t. IV, p. 207) Parece que se trata de Yinyala (actualmente Chinchilla), célebre en la industria de tapices. No existe un lugar en Murcia llamado Tintala.

96 - Al-Maqari, t. IV, p. 207.

97 - Ibid, t. I, p. 187.

98 - Al-Udri, op. cit. p. 9 - Al-Idrisi, p. 195 - Al-Hinyari, p. 182.

99 - Al-Maqari, tl. II. p. 357.

100 - Ibn Said, op. cit. t. II. p. 260.

101 - Ibn Said, t. II. p. 269.

102 - Al-Maqari, t. II. p. 395.

103 - Ibid, t. II. p. 361.

104 - Ibn Abd al-Wahad, op. cit. p. 102 - Al-Maqari, t. II. p. 179.

* * *

79 - Ibn al-Jatib, p. 273.
Al-Maqari, t. VI, p. 204.

80 - Ibn al-Abbar, Al-Hulla, p. 310.
Ibn al-Jatib, p. 275.

81 - Ibn Idari, Al-Bayan, t. LV, p. 405.
Ibn al-Jatib, p. 275.

82 - Ibd Said, t. II. p. 253.

83 - Participó este rey nazarí de Granada en la expedición castellana que reconquistó Sevilla en 1248.

84 - Ibn al-Abbar, op. cit. p. 314 - Al-Maqari, t. VI, p. 216.

85 - Ibid, p. 314. Nota, 2.

86 - Ibid, p. 316.

87 - Ibn Said, t. II. p. 246.

88 - Al-Idridí, op. cit. p. 194 - Al-Himyari, op. cit. p. 182.

89 - Al-Himyari, p. 181.

90 - Gómez Moreno, Ars Hispaniae, t. III. Madrid, 1951.

91 - Veáse lo que cita Ibn Said referente a las huertas murcianas: Afirma que el pueblo llamado Mula, situado al oeste de Murcia y el pueblo de Villena, que pertenece a la provincia de Alicante y situado al norte de Murcia, tenían muchas huertas (al-Mugrib, t. II, pp. 2711, 273) El mismo cronista nos señala que la ciudad de Alicante (Licant) tenía fama por sus higos y aceite (ibid, p. 274) Al-Udri, afirma que el distrito de Teodomiro es muy conocido por la dertilidad de sus tierras y la bondad de sus frutas (al-Udri, op. cit. p. 1). Al-Idridi, relata que abundaban en Murcía las viñas y las higueras (Al-Idrisi, op. cit. p. 196) Para más detalles sobre las huertas de Murcía, veáse: Al-Himyari, p. 182, Al Maqari t. I. p. 155.

92 - Sobre la abundancia de plata en Murcía veáse: Al-Udri, dice en página 2 que en la costa de Teodomiro hay minerales de plata, se dice que producían diariamente 30 libras. Dice también en la página 12:)Daysam hijo de Isaac (rebelde de Teodomiro) era uno de los jinetes de Omar, hijo de Hafsun, el rebelde en Bobastro; se apoderó de Lorca y tuvo mucho poder de tal modo que se atrevió a proclamar su independencia del poder central de Córdoba, y combatirlo. Encontró en el distrito de Teodomiro los minerales de plata y entonces acunó dirhems (monedas de plata) en su nombre ... pero luego acuñò dirhems en nombre del emir Abd Allah). En la página 15 dice (Dicen que cuando Almanzór Mohamad, hijo de Abi Amer llegó a Murcia, le acogió Dayham, hijo de Marwan, hijo de Jattab, como huesped con todo su ejercito, durante unos días le obsequió unos acueductos de pura plata).
Y para más información en este sentido, veáse: Ibn Galib, un fragmento de Kitab-Farhatat Anfus fi Tarij al-Andalus, ed. Lutfi Abd al-Badi)en la revista del Instituto de Manuscritos árabes, vol. I, fas. II. N o. 1955), Ibn al-Faqih al-Hamadani, Mujtasar Kitab al-Buldan, p. 87 - Al-Himyari, p. 182 - Al-Maqari, t. I. p. 138.
Sobre el plomo: Al-Udri, op. cit. p. 2 y sobre el cristal de roca y lapislazuli, en la región de Lorca, veáse: Al-Himyari, p. 171- Al-Maqari, t. I. p. 187.

del infante Sancho. E. Lévi-Provençal, Islam d'Occident, traducción árabe por Salem, p. 159. Ibn Al-Qattan, oop. cit. p. 7. Nota 1.

57 - Ibn al-Kardabus, ed. Mojat al-Abbaeí, pp. 100-101.

58 - Ibn al-Abbar, Al-Mogam, p. 55 -
Remiro, Murcia Musulmana, p. 142.
Codera, Familia real de los Benitexufín, p. 105.

59 - Ibn al-Kardabus, op. cit. p. 108.

60 - Ibid, p. 113.

61 - Lévi-Provençal, Islam d;Occident, traducción árabe. p. 159.
Codera, Decadencia y desaparición de los Almorávides en España, Zarogoza, 1899, p. 9.

62 - Codera, op. cit. p. 9.

63 - Ibid, p. 272.

64 - Ibn al-Abbar, Al-Mogam, pp 55.
Codera, Familia real de los Benitexufín, p. 105.

65 - Ibn al-Abbar, Al-Hulla al-Sayra, t. II, p. 231.

66 - Ibn al-Abbar, Al-Mogam, p. 56.
Al-Maqari, t. VI, p. 204.

67 - Al-Maqari, t. VI, p. 204.

68 - Ibn al-Abbar, Al-Hulla, t. II, p. 251.

69 - Le llama Abd al-Wahid al Marrakusi como Abd al-Rahman b. Iyad. (Al-Mugrib, p. 208, 209).

70 - Abd al-Wahid, p. 209.

71 - Ibn Mardenis, descendiente de los bizantinos antiguos de Cartagena era de origen español, pues pertenecía a la familia española de Martinus o Martínez o Madonius. Uno de sus antepasados era cliente de un personaje árabe de la tribu de Gudam, y por consiguiente se atribuye a él (Veáse, Ibn al Abbar, Al Hulla, t. II, p. 232, nota nº 1.
Codera, Decadencia y desaparición de los almorávides, p. 112 y 599.

72 - Ibn al Jatib, op. cit. p. 261.

73 - Ibn abd al-Wahid, op. cit. p. 249.

74 - Ibn Sahib al Sala, Tarij al-Man bil Omama, ed. Abd al Hadi al Tazi, Beirut, p. 272.
Ibn al-Jatib, Amal Al-Aalam, p. 262.

75 - Ibn Abd al-Wahid, pp. 249, 250.

76 - Ibn al-Jatib, p. 271.

77 - Ibid, p. 280.

78 - Ibn Said al Magrebi, op. cit. t. II, p. 252.
Al-Maqari, t. VI. p. 208.

34 - Al-Idrisi, op. cit. p. 194.
Al-Himyari, p. 182.

35 - Ibn al-Atir, Al-Kamil fil Tarij, t. VII, p. 293.
Ibn Idari, t. III, ed. Lévi-Provençal, París, 1932, p. 155.
Mariano Gaspar Remiro, op. cit. p. 92.

36 - Al-Maqari, op. cit. t. I. p. 157.

37 - Ibn Al-Jatib, A'mal al A'lam, ed. Lévi-Provençal, Beirut, p. 211.

38 - Mariano Gaspar Remito, op. cit. p. 97.

39 - Ibn al-Jatib, op. cit. p. 194.

40 - Ibn Idari, t. III, p. 293.

41 - Ibn al-Abbar, Al-Hulla al-Sayra, t. II, p. 118.

42 - Mariano Gaspar Remiro, op. cit. p. 105.

43 - Ibn al-Abbar, op. cit. t. II, pp. 120-122.
Remiro, op. cit. pp. 107-108.

44 - Ibid, t. II. pp. 119, 131 - Aguado Bleye, Manual de Historia de Espana, t. I. p. 584.

45 - Ibid, p. 124

46 - Ibid, p. 124. Aguado Bleye, op. cit. p. 584.

47 - Ibid, p. 124.

48 - Ibid, p. 124. Sobre este castllejo leáse: Manuel Gómez Moreno, Ars Hispaniae, t. III, Madrid, 1951.
Salem, Enciclopedia popular, artículo Murcía, nº 41.

49 - Ibn al-Abbar, t. II, p. 124. Ibn Tahir murió en Valencia el día 24 de Gumada II de 508 H. y fue enterrado en Murcía.

50 - Ibid, t. II. p. 146 - Abd al-Allah al Zirí, Memorias, ed. Lévi-Provençal, p. 80.

51 - Ibn al-Jatib, Amal al Alam, p. 160.

52 - Ibid, p. 161.

53 - Veáse los detalles de esta batalla en: Al-Hulal al-Muwassiya, ed. Tunez, pp. 26-63; Abd al-Wahid al-Marrakusi, Al-Mugib, ed. M. Saidal-Uryan, p. 132 - Ibn al-Jatib, p. 242 - Hasan Mahmud, Qiyam dawlat al-Murabitin, p. 273-288; Salem, Al-Magreb al-Kabir, t. II, Alejandría 1966, pp. 723-727.

54 - Abdal-Allah Al-Zirí, Memorias, p. 112.
Ibn al-Jatib, op. cit. p. 257.

55 - Ibn al-Qattan, Fragmentos de Kitab Nazmal-Guzman, ed. Malmud Makki, p. 110, Nota, nº 1.

56 - Es el conde castellano Alvar Fanez, sobrino del Cid, fue uno de los siete condes castellanos del rey Alfonso VI que participaron en la batalla de Uclés contra las tropas almorávides encabezadas por el emir Tamim, batalla que terminó con la derrota de los castellanos y la murte

14 - Ibid, p.236.

15 - Al-Maqari, op. cit. t. II, p. 415.

16 - Ibid, p.394.

17 - Ibid, p.357.

18 - Ibid, t. III, p. 341.

19 - Salem, Tarij al-Iskandariya, p. 229.

20 - Ibid, p.481.

21 - Al-Udri, Tarsi al-ajbar, ed. por Abd al-Aziz Al-Ahuwani, Madrid 1965, p. 6. Al-Hinyari, La peninsula Iberica, ed. Levi-Provencal, Le Caire, 1937, p. 181.

22 - Ibn Idari, al-Bayan al-Mugrib, t. II, p. 16 - Al-Hinyari, op. cit. p. 62 - al-Maqari, t. I, p. 247.

23 - Al-Hinyari, op. cit. p. 63 - Salem, Tarij al-Muslimin wa Ataruhum fi al-Andalus, p. 111.

24 - Algunos historiadores árabes atribuyen la fecha de la conquista del distrito de Teodomiro al año 92 (711), despues de la derroa de don Rodrigo en la batalla de Guadalete (anónimo, Ajbar Ma^ymua, p. 13. - Ibn Idati, op. cit. t. II, p. 16). Esta fecha la aprueba el arzobispo don Rodrigo y don Alfonso el Sabio en su Crónica General de España. (Mariano Remiro, Murcia Musulmana, p. 2). Hay otros historiadores árabes que atribuyen a Abd al-Aala, hijo de Musa, hijo de Nusayr, en el año 93 (712) (Al-Maqari, op. cit. t. I, p. 257). La mayor parte de los cronistas árabes siguen el relato de Isidoro el pacense, quien afirma que fue conquistada por Abd al-Aziz, hijo de Musa (Ajbar Ma^ymua, p. 26 - Saavedra, Estudio sobre la invasión de los Arabes en España. Madrid, 1892, p. 132 - Husein Monis, Fagr al-Andalus, p. 117).

25 - Ajbar Ma^ymua, p. 13. - Ibn Idari, t. II, p. 16. al-Himyari, p. 152 - al-Maqari, t. I. p. 247.

26 - Al-Maqari, t. I. p. 221.

27 - Al-Himyari, p. 181.
Al-Maqari, t. I. p. 155.

28 - Ibid, p. 183.

29 - Al-Udri, op. cit. p. 6.
Al-Himyari, p. 181.
Salem, Enciclopedia popular, artículo Murcia, no 61, p. 47.

30 - Ibn Hayan, al Muqtabas fi Tarij ri^yal al-Andalus, ed. P. Antuna, Melchor, p. 9.
Ibn Idari, op. cit. t. II. p. 205.

31 - Ibn Idari, t. II. p. 254. Una crónica anónima de Abdar-Rahman III, ed. Lévi-Provençal y E. García Gómez, p. 53.

32 - Al-Idrisi, Description de l'Afrique et de l'Espagne, ed. R. Dozy et M de Geeje, Leyde, 1886, p. 194.
Al-Himyari, p. 151.

33 - Ibn Said al-Magribi, al Mugrib fi Hila al-Magrib, ed. Sawqi Dayf, t. II. p. 274.

NOTAS

1 - La genealogío del santón Abu al Abbas, el murciano, le hace remontar a la persona de Saad, hijo de Ubada al Ansari, compañero del Profeta. El primero de los descencientes de Saad que se estableció en al Andalus fue al-Husein, hijo de Yehya, hijo de Said, hijo de Saad. Se estableció en Zaragoza, precisamente en una de sus aldeas llamada Qarbalan (Ibn Hazm, Yamharat Ansab al-Arab, el Cairo, p. 346). Desde entonces Zaragoza fue el hogar de los Ansaríes en al-Andalus y así continuó hasta que Abd al-Rahman, hijo de Mohamad al-Ansarí, se trasladó a Valencia, a causa de los disturbies que se produjeron en Zaragoza (Ibn al-Jatib, Al-Ihata fi Ajbar Garnata, ed. por Abdallah 'Ibn, t, p. 189), La mayoría de los Ansaríes de Zaragoza, descendientes de Saad, hijo de Ubada, se trasladaron así a diversas regiones de al-Andalus: unos en el sur este de al-Andalus, otros en el Levante, sobre todo en Denia y Játiva (Ibn al-Abbar, al Hula al-Sayra, ed. por Husein Monis, t. II. p. 303). A Saad, hijo de Ubada pertenecían tambien los Nasríes o Nazaríes, reyes de Granada (al-Maqari, Nafh al-Tib, ed. por Mohyi al-Din Abd al-Hamid, t. I. p. 257).

2 - Ver la biografía de Abu al-Abbas en:
Gamal al Din al-Sayyal, Aalam al-Iskandariya en la época musulmana, p. 192-212; Hasan al-Sandubi, Abu al-Abbasal al mursí y su mezquita mayor en Alejandría; Moh. Mohamed Zaytun, al-Imam Abu alAbbas al-Mursí, p. 22 sq.

3 - Gamal al Din al Sayal, Aalam al-Iskandariya, p. 193.

4 - Ibid, p. 193.

5 - Ibid, p. 198.

6 - E. Abd al-Aziz Salem, Tarij al-Iskandariya wa hadarataha fi al-Ásr al-Islami, pp. 91-97.

7 - Ibid, p. 329, Nota n º 2.

8 - Al-Dabbi, Bugyat al-Multamis fi Tarij Rigal al-Andalus, ed. Codera, pp. 132-134.

9 - Ibn Pascual, al Sila fi TarijA'umat al-Andslus, t. II. p. 518
al-Dabbi, op. cit. p. 125-128.
Al Dahabi, al-Ibar fi jabar man Gabar, t. IV, p. 48.
al-Sututi, Husn al Muhadara, t. I. p. 213.
al-Maqari, op. citada, t. II. p. 293.
Gamal al Din al-Sayal, Abu Bakr al-Tortusi, el sabio, asceta y rebelde, el Cairo, 1968.
Pons Boigues, Ensayo bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos atábigo-espanoles, 1898, p. 183.

10 - a. al-Sututi, op. cit. t. I. p. 235.

10 - b. Ibid, p. 214.

10 - c. Ibid, p.215.

11 - Ibid, p.216.

12 - Ibid, p.235.

13 - Ibid, p.236.

En Murcia se fabricaban camas incrustadas, esteras decoradas en distintos colores que se utilizaban para el revestimiento de las paredos[96], instrumentos de latón y hierro, tales como cuchillos, tijeras doradas y toda clase de utensilios nupciales y armas bélicas. Desde Murcia se las exportaba hacia Tunicia[97]. En Chinchilla, que dependía del distrito de Murcía, se fabricaban las alfombas y tapices de lana pura que no existían en otros lugares[98].

La vida cultural en Murcia tuvo igualmente un gran florecimiento a pesar de las tormentas políticas que cubrían su historia musulmana. En el cielo de Murcia resplandecían nombres de personalidades muy célebres en las letras, jurisprudencia y en mística, entre los que destacamos al junsta Abu Abd Allah b. Said, el murciano (fallecido en 555 h.)[99], el filólogo murciano Ibrahim b. Amer[100] el gramático Ibn Sido[101]. En los estudios místicos destacaron dos grandes sabios: Ibn Sab'in el murciano (m. 669)[102] y el gran santón Mohyi al Din Ibn Arabí, el murciano (m. 638) [103]. Entre los pooetas destacamos el nombre del célebre Ibn Wahbun[104].

Aunque ha perdido mucho de su esplendor, Murcia conserva todavía un perfume del pasado gloriosoo que esperamos se perpetue por la voluntad de los murcianos de hoy, descendientes de árabes de Egipto y de españoles.

Dr. Elsayed Abdel Aziz Saleim

* * *

resistencia inútil y emprendió negociaciones para la capitulación y entrega de Murcia al rey castellano. Se puso en contacto con don Pelayo Pérez Correa y llegó a firmar un acuerdo, según el cual, don Pelayo garantizaba la vida y los bienes de los habitantes de Murcia. De esta forma los castellanos hicieron su entrada triunfal en Murcia, en mayo de 1243[(85)].

Un cronista árabe Ibn 'Idari, nos informa de como los castellanos se vengaron del grupo que había encabezado la resistencia en Murcia y les expulsaron fuera de la ciudad, deportándoles a un lugar llamado Al Rusafa[(86)], uno de los parajes más bellos situados en las afueras de Murcia[(87)]. En el año 1274, les expulsarön de este lugar, atacándoles violentamente y decapitando a un gran número de ellos.

Tal es la historia de Murcia musulmana, patria de poetas y filósofos, fuente de una expléndida cultura y refugio de las artes.

Durante la dominación musulmana alcanzó un drsarrollo urbano excepcional: el comercio, tanto interpeninsular como con el occidente mediterráneo fue intenso. Era una de las dos ciudades más grandes del Levante, la segunda era Valencia. Tuvo, en el siglo XI, un arrabal muy poblado. Unas murallas muy sólidas rodeaban la Medina y su arrabal, dando al río. Tenía un puente de barcas que la comunicaba con el arrabal[(88)]. Además, su Mezquita Mayor, sus dos palacios administrativos, sus multiples baños públicos y sus prósperos mercados[(89)]. Los molinos de agua eran numerosos y los colocaban sobre barcas.

Hoy Murcia no presenta ya más que un aspecto extremadamente deformado de la Murcia medieval. Su fisionomía antigua ha sido totalmente transformada. Pero todavía conserva los recuerdos de un pasado glorioso representado en los nombres de sus puertas. Quedan de entonces, los restos de un baño almorávide y del castillejo llamado de Monteagudo[(90)].

En cuanto a su desarrollo económico, fue grandisimo, sobre todo bajo los almorávides. Su tierra, de una fertilidad extraordinaria y sus abundantes vergeles y huertas, que la rodeaban, justifican su celebridad agrícola, hasta tal punto que la llamaron con razón "Al Bustan", es decir, el Huerto[(91)].

Fue célebre por la abundancia de plata, plomo cristal de roca y lapislazuli[(92)], por esta razón prosperó Murcia económicamente en el Islam. Fue conocida por sus industrias que superaban a las de otras ciudades de al Andalus. Conoció las industrias textiles, sobre todo el brocado[(93)], por lo que solían decir: "Como el caballero se equipa en Tremecén, la novia se provée en Murcia"[(94)]. Fue la única ciudad en el Levante español que fabricaba las alfómbras llamadas "Tintaliya"[(95)], muy conocidas en todo el Oriante musulmán durante la Edad Media.

La situación interna en Murcia, un mes antes de la caída de Valencia, era muy crítica. Ibn Jatab se proclamó soberano de Murcia en 1238[80]. Era un modesto jurísta, pero desde que alcanzó el poder se convirtió en sanguinario. Imitaba a los reyes pero carecía de las cualidades y capacidad que deben tener los reyes; no poseío ni la experiencia de los guerreros ni la habilidad de los políticos. Desde que combatió a los castellanos por vez primera, les dió la espalda, exponiendo así a sus tropas a una matanza comun sin precedentes. Por eso, el pueblo de Murcia muy humillado por la derrota e irritado por la matanza que causó su incompetencia, atacaron el palacio murciano en donde habitaba, lo saquearon por completo y le capturaron. Permaneció encarcelado durante unos días en algún rincón del palacio y luego fue asesinado. Los murcianos procalmaron al emir Zayan b. Mudafi, nieto de Ibn Martínez, como soberano de Murcia. Este aceptó ser vasallo del sultán tunecino[81], pero los murcianos inquietos ante estos acontecimientos, le derrocaron del poder y volvieron a proclamar a un descendiente de los Hudíes de Zaragoza[82].

Durante estas tormentas políticas, muchas personalidades murcianas emigraron de Murcia. Los acontecimientos se precipitaron en los cuatro últimos años que precedieron a su caída: Pocos datos históricos tenemos sobre este período tan confuso.

Los castellanos rodeaban Murcia por completo, despues de haberla privado de sus defensas soberbias al apoderarse de los castillos que formaban parte integrante de su defensa delantera, sobre todo despues de haber conquistado Alcira en 1240.

Mohamad I, rey nazarí de Granada, fue obligado a firmar un tratado de amistad y vasallaje con el rey castellano don Fernando III[83], que a cambio le dió Jaén, Bercona, Alcala de Guadaira y otras fortalezas.

Así, a tan caro precio, pudo garantizar la paz durante veinte años. Los murcianos desesperados de lograr socorro, ni del interior ni del exterior, se vieron obligados a firmar un tratado de vasallaje con los castellanos, en el 10 de Sawal de 640 (1241) a cambio de un tributo y la entrega de la Alcazaba de Murcia[84].

Los murcianos se dieron cuenta, en 1242, del grave hecho cometido: se alzaron contra la guarnición castellana, establecida en la Alcazaba, y la obligaron a evacuarla. Proclamaron seguidamente la soberanía del rey nazarí de Granada. Este nombró como representante suyo en Murcia a su colaborador Ibn Asqilula. pero, al ver que los castellanos atacaban Murcia y ponían un asedio muy estrecho en sus alrededores, fue obligado a huir dejándola abandonada a su triste destino. Los murcianos nombraron para presidirles a un jefe militar conocido en las crónicas latinas bajo el nombre de Abenhodeil. Este, tal vez por temor a una posible venganza castellana o por desasperación, quiso evitar las graves consecuencias de una

Sin embargo, los almohades no pudieron apoderarse de Murcia durante su vida, pero lo hicieron a su murte el 6 de marzo de 1172[75] (Ragab 567) en plena juventud (48 anos).

En el mismo año Abu Hafs, hermano del califa almohade Yusuf visitó Murcia en donde permaneció dos meses. Al mismo tiempo, el califa como testimonio de su satisfacción y para expresar su perdón a la famillia de Ibn Martínez, se casó con la hija de éste último, llamada al Zarqa, tres años más tarde, en 570 (1174)[76]. Era rubia, de ojos azules y de belleza extraordinaria.

Murcia permaneció sometida al poder almohade hasta que éste se debilitó con la desastrosa derrota de las Navas de Tolosa en 1212. Fue elegida, por el califa almohade Al-'Adel, como residencia califal hasta su muerte ocurrida en 1227.

Mientras que la España Musulmana atravesaba un período de disturbios y discordias interiores, apareció la personalidad, tan célebre en las crónicas árabes y castellanas, de Zafadolah Ibn Hud. Las condiciones políticas de entonces favorecían la formación de un reino musulmán fuerte, unido y capaz de hacer frente al peligro de la reconquista. Zafadolah, rey de Valencia y Murcia, consiguió en 1231 anexionar Granada a su reino que comprendía, además de Valencia y Murcia, las ciudades de Jaén, Córodoba, Mérida, Badajoz, Sevilla, Algeciras, Málaga, Almería y Ceuta [77].

Zafadolah nombró a 'Aziz b. Jatab gobernador de Murcia. Los andaluces pusieron en él toda su esperanza para salvar el resto de un Andalus tan destrozado y empequeñecido y para poder hacer frente al empuje violento y rápido, de la reconquista. Pero, Zafadolah no pudo formar este frente nacional, a consecuencia de los disturbios interiores y a las revalidades entre los jefes musulmanes y también por la caída sucesiva de las grandes ciudades hispano-mu-sulmanas: Tortosa, en 1225 (622); Cáceres, en 1227; Mérida y Montanchez, en 1229; Badajoz, en 1230; Ubeda, en 1233 y Córdoba, en 1236. En estos momentos tan críticos en los que se decidía el destino del Islam español, murió Zafadola, a principios de 1237, estrangulado en Alemería por su cuñado[78].

A su muerte Valencia cayó en manos de Jaime I, rey de Aragón en 1238[79], que la consideró como una prolongación de su reino. La caída de Córdoba y de Valencia fueron acontecimientos de mucha importancia, un golpe fatal lanzado por los arageneses al corazón de un Andalus reducido, cansado y desgarrado. Quizás el eco doloroso provocado por la caída de Valencia superaba, en dureza e intensidad, a la de Córdoba, metrópoli del Andalus. La triste noticia se difundió por todo al-Andalus, provocando la tristeza y el llanto de los poetas, pues la consideraban como señal de anatema de la eminente caída del Islam español.

El imperio almorávide comenzó a declinar a finales del reinado de Ali b. Yusuf. Despues de las grandes victorias de Sagrajas, Uclés y Fraga, los Almorávides empezaron a perder su prestigio en el terreno militar, al ser derrotados por los castellanos, aragoneses y portugueses. Sufrieron una derrota en Zaragoza en el año 511 (1118) y en Catunda, en 514 (1120)[66]. Esta última derrota fue catastrófica para los almorávides que perdieron veinte mil voluntarios[67]. Sus gobiernos, impotentes y corrompidos se debilitaron hasta el punto de dejar que los castellanos y aragoneses devastaran Andalucia.: Las circunstancias no favorecían ya la presencia de los almorávides en España y habitantes de al-Andalus, a consecuencia de la debilidad de sus tropas, no estaban dispuestos a soportarlos más.

Empezaron a escapar, poco a poco, del yugo almorávide al ver que la razón que justificaba su intervención militar en la España Musulmana no existía ya. Se sublevaron contra ellos en toda Andalucía y expulsaron a los representantes del poder almorávide, apoyados para lograrlo, en los mercenarios castellanos. Las revueltas se propagaron por todos los distritos de al-Andalus y de este modo empezó un segundo período de reinos de Taifas. Mientras que Orihuela reinaba Abu Umaya Ahmad b. Asem, en Murcia se independizaba el caid almorávide Yehya b. Gaía. Este fue derrocado, en 539 (1145) por el caid Ibn Ga'afar b. al Hay. En este momento apareció una personalidad muy importante: Sayf al Dawla Ibn Hud, descendiente de los Hudíes de Zaragoza, que pudo obtener el poder en Murcia, en el año 540 (1146)[68].

A partir del año 1145, Ibn 'Iyad[69] se rebeló contra los almorávides. Era un gran jefe militar al que los cristianos consideraban equivalente a cien caballeros[70]. Logró apoderarse de Valencia. Despues de su muerte que tuvo lugar en una batalla contra los castellanos en 542 (21 agosto 1147) le sucedió su cuñado Ibn Martinez[71], en Murcia. Durante su reinado se apoyó en un cuerpo militar de mercenarios cristianos catalanes, castellanos y vascos contra los Almohades: les cedió en Murcia varios edificios[72] confiscados a los murcianos, así que unas iglesias y[73] taberna a los castellanos en el vestido y en las armas y hablaba corrientemente su lengua, que prefería, fue un soberano valiente y un gran jefe militar, hasta el punto de que los castellanos le apodaban el Rey Lobo. Ibn Martinez pudo formar un reino muy fuerte en Levante; su autoridad alcanzó los confines de Tortosa, en el Norte, y de Cartagena y Lorca, en el Sur.

Cuando se sintió bastante fuerte empezó a luchar contra los almohades apoderándose de Andujar, Albacete, Baeza, Jaén y Ubeda. Pero sufrió una catestrófica derrota en la batalla de al Gullab, en Octubre de 1164 y se retiró a Murcia, fortificándose dentro de sus murallas[74]. Esta derrota fue un golpe fatal para el reino de Ibn Mardenís.

tralidad en el conflicto rechazó su vasallaje y juzgó culpable a Ibn Rasiq, quien solicitó la ayuda de los castellanos, dueños del castillo de Aledo . Almo'tamid convocó una reunión de juristas que decretaron el derrocamiento de Ibn Rasiq y su entrega a Almo'tamid. Este nombró a su hijo al Radi, gobernador de Murcia(54). Pero Murcia no se sometió al reino de Sevilla más de durante dos años, despues fue sometido a los Almorávides, quienes destronaron a todos los reyes de Taifas, excepto a los de Zaragoza.

El caid almorávide Ibn Aicha, nombró a Ibn al Hay como gobernador de Murcia(55).

Aunque los castellanos pudieron apoderarse de Murcia gracias a los esfuerzos de Alvar Fanez(56), mientras que el Cid Campeador asediaba Játiva y García Jimenez Alemería,(57) las tropas almorávides dirigidas por Ibn Aicha recuperaron Murcia despues de haber infligido a los castellanos una derrota.

Murcia, durante la dominación almorávide fue la residencia preferida de Ibn Aicha, gobernador del Levante(58). Las tropas almorávides de Murcia combatieron a las castellanas en Consuegra, derrotándoles en el año 490 H. (1097)(59). En el año 497 H. (1103) logró Ibn Aicha una espectacular victoria sobre los castellanos (en la vega de Lugo), muy cerca de Toledo(60). Participó tambien el ejercito almorávide de Murcia en la batalla de Uclés conocida con el nombre de Los Siete Condes, en el año 501 H. (1107) en la cual el infante don Sancho, hijo de Alfonso VI de Castilla y de la mora Zaida, perdió la vida(61) junto con el exagerado número de 23 mil soldados castellanos, según relatan las crónicas árabes(62). Una vez más, las tropas almorávides de Murcia intervinieron contra los castellanos, cuando Alfonso el Batallador, rey de Aragón, puso sitio a Zaragoza en el año 504 (1110).

Ibn Aicha fue el primer emir almorávide que gobernó el Levante español desde su palacio de Murcia. Continuó desempeñando este papel de Gobernardor General del Levante, junto al de Comanadante de las tropas almorávides, hasta el momento en que perdió la vista en 508 (1115), a su regreso de la expedición militar a Barcelona, expedición conocida por la de Congost de Martorell(63). Cuando el emir al-morávide (Ali b. Yusuf) le convovó para que fuese a Marruecos, nombró Ibn Aicha a su hermano Ibn Taicht(64) para gobernar Murcia. Parece que Ibn Aicha daba a los murcianos la libertad de elegir gobernador durante los períodos en que salía fuera de la ciudad; lo justifica la existencia en la Murcia almorávide de dos palacios: uno, el alcazar grande que era residencia de Ibn Aicha, como emir y comandante general del ejercito almorávide en el Levante, y otro, el palacio menor(65) para la estancia del gobernador de Murcia. Encontramos un caso parecido en el Cairo fatimí, que tenía dos palacios, uno frente a otro: el palacio mayor del Este y el palacio menor del Oeste.

solicitó al rey Almotamid de Sevilla para que le derrocase. Un escritor árabe, Ibn al Abbar, relata que fue el poeta Ibn 'Ammar quien falsificó las cartas que pretendió eran enviadas por este grupo de murcianos intrigantes[45].

Entonces Al Motamid envió a Ibn 'Ammar al frente de una expedición militar para apoderarse de Murcia y al pasar por Córdoba, que dependía del reino de Sevilla, unió a la caballería cordobesa a sus tropas. Continuó su marcha hacia Murcia, pasando por el castillo de Velche (Velez Rubio), donde nombró a un gobernador llamado Ibn Rasiq para encabezar sus tropas. Con la ayuda prestada por Ibn Rasiq pudo, Ibn 'Ammar apoderarse de Mula, uno de los castillos más importantes del reino de Murcia ya que desde el llegaban las provisiones a la metrópoli.

Ibn 'Ammar, despues de apoderarse de Mula regresó a Sevilla, nombrando antes a Ibn Rasiq como gobernádor suyo y de haber dejado, como defensa, a un cuerpo de caballería[46].

Ibn Rasiq continuaba dirigiendo sus razzías contra Murcia, despues de haberla privado de sus provisiones[47]. Mientras que sus habitantes sufrían el asedio, se puso Ibn Rasiq en contacto con sus jefes, dandóles muchas promesas si le entregaban al rey sevillano. Pudo convencerles para que le facilitasen la tarea de ocuparla con sus tropas y, por último, acordaron abrir sus puertas para dar paso a las tropas sevillanas. Ibn Tahir fue capturado en su casa y encarcelado en el castillo murciano de Monteagudo[48], que la mayoría de los investigadores suponen de la época almorávide. Allí quedó preso durante un tiempo hasta que logró escaparse con la ayuda prestada por el rey de Valencia[49].

Al Motamid nombró a Ibn Ammar Gobernador de Murcia, pero como era ambicioso y con ganas de tener el poder absoluto, se declaró independiente de Sevilla. Menospreciaba a los murcianos, siguiendo así una política de tiranía. Por eso le odiaban[50]. Ibn Bassam cita que corrompido, utilizaba en el gobierno y en los puestos destacados a la gente más baja y a sus esclavos, mientras que él se dedicaba totalmente a una vida de delicias. Ibn Rasiq, aprovechando su empeño en las bebidas y diversiones, se apoderó de Murcia y proclamó su vasallaje al rey sevillano,[51] quien pudo capturar a Ibn 'Ammar y asesinarle por su propia mano[52].

Ibn Rasiq gobernaba Murcia en nombre de Almo'tamid, pero progresivamente fue renunciando a ser vasallo suyo, desde que los Al-morávides vencieron a los castellanos en la batalla de Sagrajas[53]. Las relaciones entre Sevilla y Murcia se deterioraron. Ibn Rasiq se protegía con la presencia de las tropas almorávides, pero para asegurarse su apoyo dió la órden de proclamar el sermón en la mezquita mayor, en nombre del emir almorávide Ibn Tasifin. Este, para demostrar su neu-

cinto un arraval poblado y amurallado que se unía a la medina por medio de un puente sobre barcas. La abundancia de agua fue la razón de sus numerosas huertas y de sus abundantes productos fruta; es, tales como los higos y las uvas(34).

Despúes del desmembramiento de al Andalus tras la caida del califato, los jefes esclavos se apoderaron de Levante: Denia fue scmetida a Mugahid; Játiva a Nabil; Valencia a Sadum y, luego, a Mubarak, Mudafar y, más tarde a Almansur Adel al Aziz, hijo de Sanchuelo; Tortosa a Labib y Almería a Jayran. Murcia quedó de la parte de Wasil pero(35) poco despúes fue añadida al reino de Jayran el esclavo, reyezuelo de Almería(36), en el año (1016). Sin embargo, tuvo que luchar contra su vecino Mugahid, reyezuelo de Denia y de las Baleares (37). Perdió Jayran la batalla y se vió obligado a solicitar apoyo en la persona de un nieto de Almanzor, llamado Abu Amer Mohamed, hijo de Abdel Malik. Jayran le cedió Murcia y Orihuela(38), pero poco despues se enfrentó a él y marchó hacia Murcia para echarle en el año 1021(39). Logrò su pròposito y se apoderó de Murcia.

Murcia continuó perteneciente a Jayran (fallecido en 419/1028) y luego a su sucesor Zuhayr(40), el esclavo amití, hasta su muerte, ocurrida en 429/1037 en una batalla librada en la aldea de Alfuente, a unas cuatro leguas de Granada, con las tropas beréberes de Badis, reyezuelo de Granada. Los habitantes de Murcia al recibir la noticia confiaron la jefatura a una Junta directiva, luego se la ofrecieron a la destacada figura de (Abu Bakr Ahmad b. Isaac) b. Tahir el Qaisí, perteneciente a una de las familias árabes murcianas más nobles ya que se remontaban a la tribu de Qais Eilan(41). Pudo Ibn Tahir gobernar Murcia independientemente, aunque en apariencia proclamaba su vasallaje para con Almanzor Abd el Aziz, reyezuelo de Valencia. Ibn Tahir era un personaje muy popular en Murcia, enamorado de las bellas letras y de la cultura, animador de las ciencias. Cuando murió en el año 455 H. (1063 J.C.) le sucedió su hijo Mohamad, que sintiendose humillado por su vasallaje al rey de Valencia, renunció definitivamente a seguir representando el papel de vasallo a dicho rey y aprovechándose de las crisis políticas que atravesaba el reino de Valencia en aquel período(42). Sin embargo, Mohamad b. Tahir, no daba demasiada importancia a los otros reyes de Taifas, precisamente al rey abbadí de Sevilla, Almotamid, que ambicioso ya había intentado una vez apoderarse del reino de Murcia, con la ayuda de su aliado don Raimundo Berenguer II, Conde de Barcelona(43). Mohamad b. Tahir, como su padre era un enamorado de las bellas letras; favoreció a los poetas a los que animaba para que se dirigiesen a Murcia. Citaremos entre ellos al poeta Ibn 'Ammar(44), antes de que se convirtiese en un personaje importante.

Ibn Tahir era además justo en sus juícios por lo que los murcianos se contentaron con su jefatura, salvo un grupo que le envidiaba por su popularidad y que

villa a la que llamaban Emesa[26]. Por último, eligió el distrito de Teodomiro (llamado más trade bjoal mombre de Murcía) para los egipcios y desde entonces el distrito fue llamada Egipto Misr.

Es sorprendente la analogía entre Egipto y el distrito de Teodomiro. Su tierra es llana como la de Egipto, por ella corre un río que se parece much al Nilo de Egipto ya que sus tierras quedan cubiertas por las aguas durante un período determinado del año, para luego bajar otra vez. Su método de cultivar la tierra era igual al de los egipcios[27]. Al Hemyari, un geógrafo arabe confirma que Este río de Murcia se llama Guadalaviar o río Segura y se divide, cerca de su desembocadura, en un delta con dos brazos semejantes al delta del Nilo aunque mucho más pequeño. Uno de los brazos regaba a la Murcia meridional y el segundo a la septentrional[28].

Murcia como lo hemos mencionado fue fundada por el emir omeya Abdel Rahman II y elegida como residencia de gobernadores. El citado emir encargó a Gabir b. Malik b. Labid, por un decreto enviado en 4 Rabi I del año 216 (21 abril 831), que edificase Murcia. Una vez fundada la ciudad, recibió Gabir una orden del emir para que destruyese la antigua ciudad de Ello, poblada entonces por Yemeníes y Mudaríes. El motivo que dió lugar a dictar la orden fue el siguiente: Un Yemení había llenado su botijo con el agua del río Lorca y luego arrancó una hoja de vina que pertenecía a un Mudarí, para cubrir con ella el botijo. Tal hecho dió lugar al principio de la guerra entre ambas comunidades.

Desde su fundación, por Gabir Murcía, fue residencia de los gobernadores, metrópoli del distrito y centro de los caides[29], bajo el reinado de ambos emires Abd al Rahman II y su hijo Mohamed. Pero cuando se debilitó el poder central, en tiempo del emir Abdallah y estalló la revuelta en todas las regiones de Al Andalus, un muladí llamado Daysam, hijo de Isaac se apoderó de Murcia, Lorca y todo lo perteneciente a ellas en el distrito de Teodomiro[30]. Murcia no volvió al poder central hasta despues de que Abd al Rahman III, llamado más tarde al-Califa al Nasir, hubiese enviado a su visir Isaac b. Moh. al Qurasi al frente de una expedición militar, en el año 304 (916). Este último pudo apoderarse de ella, así como del castillo inaccesible de Orihuela[31].

Tuvo Murcia un gran desarrollo urbano y floreció economicamente bajo el reinado del califa al-Nasir convirtiéndose en una de las ciudades más grandes de al-Andalus. Tenía entonces dos fondeaderos dando al mar: el primero, que es Cartagena y en donde anclaban los barcos grandes y pequeños, mientras[32] que desde el segundo cruzaban los comerciantes a Tunez[33]. Durante el período del califato Murcia creció y su casco urbano traspasó sus murallas. Se edificó fuera de su re-

A la muerte de Abu al 'Abbas, en 1287 (25 de Zul Qaada de 685), fue enterrado en el cementerio de la Puerta del Mar. Su mausoleo, reconstruido en 1944, ha sido desde su fallecimiento el centro de peregrinación de todos los que buscan la bendición.

Es hora ya de hablar de Murcia a la que pertenece nuestro místico murciano. La ciudad de Murcia, que fue metrópoli del Levante durante la dominación musulmana, está situada, en llano, a la orilla izquierda del Segura, cerca de su desembocadura. Es una ciudad de fundación musulmana, ya que fue fundada por orden del emir Abd al-Rahman II en (el mes de Rabi I del año 216 H) (831 J.C.) para sustituir a la ciudad de Ello[21] antigua metrópoli del viejo distrito de Teodomiro, destruida por orden del mismo monarca omeya a su gobernador Gabir b. Lubaid, [tras los tumultos ocurridos entre los dos partidos yemení y Qaisí, que duraron unos anõs, hasta (828) 213 H.].

El citado distrito de Teodomiro fue llamado así por Teodomiro Ergobado quien lo gobernaba en nombre del rey godo[22]. Comprendía siete ciudades de las cuales citamos a Orihuela, Baltana, Alicante, Mula, Villena, Lorca y Ello[23].

El distrito de Teodomiro fue conquistado por el emir Abd al 'Aziz, hijo del caid Muza ben Nusair, despues del año 94 (714), tras haber firmado con Teodomiro un tratado de paz[24] que autorizaba a Teodomiro a seguir gobernado el citado distrito sin la menor molestia por parte de los musulmanes y con toda la libertad para practicar su religión, a condición de que fuese aliado de los musulmanes y pagase un tributo anual a los mismos[25].

Así permaneció durante el peródo del emirato en que Al-Andalus dependía del califato de Damasco el, centro más importante del distrito de Teodomiro. Pero, cuando se intensificaron las disputas en al-Andalus entre las dos comunidades tribales árabes, la de los Yemeníes y de los Qaysíes, a consecuencia de la guerra civil existente entre árabes andaluces, instalados en España la conquista de los árabes y árabes sirios, el califa omeya de Damasco autorizó al caid yemení Abu al Jattar para gobernar al-Andalus y poner fin a estas luchas. Entonces para calmar la situación Abu al Jattar creyó oportuno distribuir las tropas sirias y egipcias establecidas en Córdoba en los distritos de al-Andalus. En su política apaciguadora trataba de que las diversas tropas se estableciesen en lugares semejantes a los de su origen. Así permitió a los soldados procedentes de Damasco que se asentasen en Elvira a causa de la gran semejanza entre ambos lugares. De este modo, Elvira fue llamada desde entonces Damasco. Las tropas de Jordania se establecieron en el distrito de Reyyo y Málaga, y a Málaga se la llamó Jordania, Los palestinos se asentaron en Medina Sidonia, llamándola Palestina; los de Emesa se fijaron en Se-

centro principal de la guerra santa en la época de las cruzadas. Los sabios de Al-Andalus la preferían por ser, además, el núcleo cultural más brillante del Oriente medieval; lugar de preferencia para los místicos magrebíes y andaluces y quizá por el arraigo de las tradiciones hispanomusulmanas, sobre todo desde mediados del siglo décimo, cuando se establecieron en ella la familia toledana de los Banu Hadîdi y los grandes sabios andaluces Al-Tortosí y Al-Jativí. Quizás por su situción geográfica en el cruce de los caminos de la peregrinación a la Meca, o por último, por la existencia en Alejandría de la Casa y Medersa de los Magrebíes, conjunto arquitectónico edificado por Saladino para alojamiento de los guerreros magrebíes por la fe que afluían a Alejandría con el fin de participar, junto con los egipcios y los sirios, en la guerra santa contra los cruzados[7].

De este modo fueron llegando hasta Alejandría, para establecerse en ella, una multitud de sabios andaluces y magribíes, tales como: Yusuf, hijo de 'Abdel 'Aziz, hijo de Nader el Mallorquín; Mohamed b. Muslim b. Mohamad el Qurasi al Nizarí, el Siciliano[8]; Abu Bakr Mohamad al Tortosí, conocido por el nombre de Ibn Abi Randaga[9]; 'Abd al Rahman b. 'Atik, el Siciliano, conocido bajo el nombre de Ibn al Fahham, uno de los grandes sabios que se dedicaba a la lectura del Corán en Alejandría[10 a]; Abu al Kasim b. Majlof al Magrebí, gran jurísta Malekí,[10 b] Abul 'Abbas Ahmad b. 'Omar al Ansarí, cordobés y jurísta[10 c]; Abd Allah Mohamed b. al Gurh el Tremenc, experto en tradiciones del Profeta[11]; al Hasan b. Jalef el Cairawaní[12]; al Yasa' b. Hayma, de Jaén[13]; al Kasim b. Jira el de Játiva[14]; Abd Allah Mohamed b. Zakaría, el valenciano[15]; Abu al Hasan 'Ali b. Yusuf b. 'Afifi, el granadino[16]; Abu 'Abd Allah Mohamed b. Yusof b. Sa'ada, el murciano (fallecido en Alejandría en 555/1161[17]. Terminamos la serie con el gran jurista y asceta jativí Abu 'Abd Allah Mohamed b. Soliman el Chatbi[18] (fallecido en 672/1273).

Estos emigrantes andalusies y magrebíes dejaron su impronta, no solo en la vida cultural sino en la toponimia de los barrios alejandrinos: cuatro de los barrios actuales de Alejandría llevan nombres propios de esos emigrantes españoles: el del Tortosí (al oeste de la ciudad, cerca del Mausoleo del Tortosí)[19]; el del Jativí, que se atribuye a la rábita del jurista levantion de Játiva[20]; el del murciano Abul 'Abbas, y finalmente el de Sidi Gäber, que se atribuye al viajero valenciano Ibn Gubayr.

Despues de la muerte del Chädeli, ocurrida en el año 11258, en su camino hacia la Meca, Abul 'Abbas el murciano fue elegido su discípulo, Despues de cumplida la peregrinación y a su regreso otra vez a Alejandría se solía sentar en el lugar de su fallecido maestro. Abul 'Abbas permaneció en Alejandría durante 43 años, durante los cuales no intentó nunca visitar al gobernador de Alejandría y cuando este soolicitó verle, Abu al 'Abbas se negó a su petición.

'Abd al Rahman el malagueño y sus dos hijos. Prefirió efectuar el viaje por mar, siguiendo la costa africana hasta el fondeadero de Alejandría y, de allí por el Nilo hasta Qus, luego a 'Aydab, situado en el Mar Rojo y, desde este puerto, por mar a Gadda.

La familia salió de Murcia a principios del año 640 H. (1242) en dirección a la costa tunecina, con la esperanza de volver a Murcia, pero no logró su propósito y resultó que esta salida de Murcia fue definitiva y hacia lo desconocido, hacia un determinado destino que permitió a Abul al 'Abbas establecerse en Alejandría. Quizás Diós quiso ahorrarle el estar presente en la caída de Murcia, su ciudad natal, en manos de los castellanos, un año despues de su salida hacia la Meca, y por consiguiente, tuvo la suerte de evitarse tan triste acontecimiento. Al acercarse a la ribera de Bona, una tormenta destrozó el barco en que viajaban causando la muerte de sus padres que perecieron ahogados en el mar. Los dos hermanos se salvaron. Desde Bona se dirigieron hacia Tunez donde Abul al 'Abbas tendría un padre espiritual que ejerció una gran influencia en su vida futura. Me refiero a su maestro el eminente místico magrebí Abul Hasan el Chadeli, que le eligió como discípulo. Mientras que el hermano de Abu al 'Abbas trabajaba en el comercio, éste último se aprovechaba de la ciencia tan floreciente en Tunez por aquel entonces. Alquiló allí un local en la zawiya del célebre jurista Muhriz, hijo de Jalef, para enseñar a los chicos a leer, escribir y recitar de memoria el Corán. En este momento, el guía místico tunecino Abu al Hasan el Chàdlì, al conocer que Abü al 'Abbas se había establecido en Tunez, volvió allí para establecerse en una rábita situada en el monte Zaguwan, precisamente para encontrarse con él(4). Abu al 'Abbas, tambien muy ansioso de encontrarse con su maestro se apresuró a verle al conocer su llegada a Tunez.

Desde que se entrevistó con su maestro el Chadeli, Abu al 'Abbas permaneció junto a él hasta que este último murió. Cuando al Chadeli decidió trasladarse a Alejandría, Abu al 'Abbas le acompanó, en le año 642 H. (1244 J.C.). Y una vez llegados a Alejandría se establecieron en Komal Dímas. Allí comenzó el Chadeli a dar clases en la mezquita de los Alatares (Al-Attarín)(5).

En este período Egipto dependía de los Ayyubíes y el sultán de Egipto en aquel entonces era Al Malik al-Kamel Mohamed, hijo de 'Àdel, hermano de Saladino. No resulta extraño que el Chàdeli y su discípulo escogieran como rábita la ciudad marítima de Alejandría entre tantas otras ciudades egipcias y magrebíes. Alejandría siempre atraía a las gentes de sabiduría, sobre todo de Al-Andalus, desde que se había intensificado el empuje de la reconquista cristriana, tras la caída de Toledo en (478) 1085, en manos de Alfonso VI, rey de Castilla. Por eso afluían hacia Alejandría los guerreros magrebíes por la fe considerándola una rábita(6) y

Cuando mi distinguida amiga doña María adela me propuso pronunciar una conferencia sobre la ciudad de Murcia, no vacilé un instante en cual sería el tema de la conferencia: hablar sobre la Murcia musulmana, patria de este gran santón místico murciano, muerto y enterrado en mi propia ciudad de Alejandría. Voy a limitarme a la historia de Murcia, desde su fundación musulmana hasta su reconquista por los castellanos en mayo de 1243, pero con mayor interes al período en que vivió Abu al 'Abbas y que precedió a su emigración definitiva de Murcia a Tunez y, un poco más tarde, a la ciudad en la que prefirió vivir, que fue Alejandría.

El Santón Abu al 'Abbas el Murcianoo es verdaderamente una de las figuras más destacadas de la ciudad marítima de Alejandría. Su nombre va unido al de esta ciudad y ninguno de los egipcios que la visitan, sea cual sea el fin de su viaje, dejan de pasar por el mausoleo solicitando su bendición. Ninguna boda se celebra en mi querida ciudad de Alejandría sin que el cortejo nupcial pase por el mausoleo y de siete vueltas a su alrededor. Nadie cita los lugares más destacados de Alejandría sin mencionar el mausoleo de Abu al 'Abbas. En definitiva, el nombre de Abu al 'Abbas el murciano suena siempre al citar el nombre de Alejandría y su mausoleo se ha hecho célebre por las fotos representativas de los más destacados monumentos, en las guías turísticas y en los temas relativos a la escuela mística alejandrina constituida por él.

El nombre de este místico, murciano de nacimiento y alejandrino de adopción y descanso eterno, es Shahab al Din Abu al 'Abbas Ahmad, hijo de 'Omar, hijo de Mohammad al Jazraˆyî al Ansari el murciano[1]. Su familia pertenecía a la tribu de Jazraˆy, una de las dos grandes tribus que se establecieron en la ciudad de Medina antes del Islam y que protegieron al profeta Mohamad, desde su emigración a Medina, contra los incrédulos de la Meca. Por esta razón fueron llamados Ansaríes, es decir, los que se encargaban de proteger al profeta y defender al Islam. La familia de Abu al 'Abbas el murciano, por consiguiente, era de origen puramente árabe y nobble además. Nació en Murcia, una de las grandes ciudades de fundación islámica, en el año 616 H.[2], (1219 J.C.) y estaba tan identificado con la ciudad que se le conocía solamente como "el murciano". Su padre, 'Omar, como la mayoría de los habitantes árabes de Murcia, era comerciante. Educó a sus dos hijos, Abu 'Abd Allah Gamal el Din, el mayor y Abu al 'Abbas, el menor, para que le sucedieran en el comercio. Mientras que ambos le ayudaban, Abu al 'Abbâs estudiaba desde su niñez, según la tradición de aquel período, las ciencias religiosas y lingüisticas[3]. Abu al 'Abbas aprendió mucho a través de su experiencia en el comercio. Cuando alcanzó la edad de 24 años (en 1242) su padre decidió hacer la peregrinación a la Meca, con toda su familia: su esposa Fátima, hija de

MURCIA, PATRIA DEL SANTÓN ABU AL ÁBBAS EL MURCIANO, ENTERRADO EN ALEJANDRIÁ

Dr. Elsayed Abdel Aziz Saleim

Bibliography

1) M.D. Bikelas , A study of El Greco (Athen 1894)

2) M.B. Cossio , El Greco (Madrid 1908)

3) L. Goldscheider, El Greco, paintings, drawing and sculptures (London 1954).

4) A.L. Mayer, El Greco (Munich 1920) ibid . El Greco, kritisches und illustriertes verezcihnis des Gesamtwerkes (Munich 1926) 5) P. prevelakis, (Athen 1942).

* * *

Returning to the painting of count orgaz burial, the reading clergymen on the right side is the priest Andrés Nunez, who submitted the order of the painting to the artist. Again his name is implied by a picture of st. Andreas on his stixarion within a round medallion. In the center there is st. Augustin, the famous bishop of carthage, born in North Africa in 354 A.D. He was a great philosopher, theologan and rhetorian . In the age of 28 he went to Rome and later to Milan as a rhetorian, where he was baptised in 386 . He died in Africa in 430.

El Greco painted him in the dresses of a Cardinal. On the bordure of his sakkos we recognize the Apostle paulus, whom El Greco painted often with great love we also reccognize st. Thomas and - and this is important for our subject - st. Catherine of Alexandria, represented again in the same way as she is known from many Greek icons. In the background of the painting we see a number of people attending the funeral. Among those there are some well known personalities and friends of the artist, such as Don Diego Covarrbias; a famous architect jurist, theologian and Graecist as well as his brother, the Bishop of Segvia (according to kossio) was in his time one of the greatest and most cultivated personalities. Among these people El Greco also represented himself on the left side, while in the foreground his son appears, holding a large candle. His name was Jorge Manuel. On the handkerchief looking out of the boy's pocket we read: "Dominicos Theotocopoulos created in 1578" in Greek letters, in the same way Greek icon-painters sign. But, the date mentioned gives the year of the birth of the artist's son while the delivery of the painting itself took place about 10 years later in 1587.

The reason why El greco did not marry Dona Jeromina de las Cuevas, the woman He loved was his belonging to the Greek orthodox faith. There is no document declaring his conversion to Catholicisme. From his way of painting, which is rooted deeply in the byzantine tradition, even the contrary might be proved. For the same reason he had trouble on several occasions . However, his final will arranged by his son Jorge Manuel and signed by El Greco on march 31, 1614 was made according to the Catholic way.

His son might have thought it preferable for his father to die at least with the blessings of the catholic church. On the other hand, he was obliged to do so, because otherwise he would not have received a christian funeral.

The name of El Greco: Dominicos - in Greek: kyriakos - was introduced in crete during the Venetian occupation and it is still in use among the Greek orthodox population of the island such as "Domenicos" or more graecised 'Menegis" and as a family name "Menegakis".

The composition of both pictures is virtually the same. There are three tall magnificent mountains with the monastery in the center illuminated by a ray of light starting from the summit of the left mountain. Clearly visible are the fortification walls of the monastery, the stairs leading up to the top of Mount Moses and on the right the mount of st. Catherine.

Of special interest is a group of people on the left side, dressed in European clothes. They are obviously making their pilgrimage to the monastery. They come from the eastern mountain, apparently from gaza; one of the starting points at that time to visit the monastery. this detail points to high familiarity with the conditions of the monastery and supports the possibility that the artist once himself travelled to Sinai. On the right side of the picture there is a monk, and other pilgrims as well as some beduins riding on camels. In front of the monastery there is a round enclosure with some building inside. Similar enclosures are further to the right and above. They are monasteries or churches possibly Wadi Fayran (?). El Greco introduced the same Byzantine spirituality into another painting, "the Burial of Don Gonzlo Ruiz, the Count Orgaz" (4,80 x 3, 58 m) painted in oil on material . This work is one of his most famous paintings and preserved in the church of S. Tome in Toledo. Cossio, a contemporary author and friend of El Greco, declares this painting is not only ".. the most essential and deep page of Spanting." (Las mos sustancialy penetrante pagina de la pintura Espanola). The picture was done by a commission of the congregation of the church of st. Tomé where Don Gonzlo Ruiz was buried. According to an old legend the count orgaz was buried by his patron saints Augustine and stephen . Beside depicting this scene the congregation wanted priests and other clergymen to be repesented as well while reading the books of the church and that many people should stand around beholding in admiration. The upper part of painting should show an open sky of glory. El Greco brought all desired by the congregation. However, he realized the demands in a completely byzantine way, as it is known byzantine icons, and which was ignored in the western traditioal painting. The way how the people are grouped reminds us of the iconographical programme of the assumption of theVirgine. This byzantine tradition in El Greco's art is specially recognizable in the representation of st. Stephen's matyrdom on the phellonia which the Saint wears on the picture. It reminds us the similar allegory in the mosaic programme of the 6th century church of San Vitale in Ravenna. In this mosaic the Emperor Justinian and the Empress Theodors are shown as donors for the church, or which reason on the lower margin of Theodora's purple mantle the three magi are depicted while bringing their offerings.

Catherine which can be noticed in several in several stages of his artistical development. The Sinai seems to have established momories in his childhood which were present for all his life in arousing feelings of great love and respect for this monastery.

The work of El Greco reminds us of another famous Greek painter, also working in the Byzantine tradition although living outside his homeland: Theophanes the Greek (living about the end of the 14th cent.). About a century earlier than El Greco he included the church of Sta. Sophia of constantionople in a wall painting in Moscow. The work of these two artists is alike in many respects.

Both of them , one in the west the other in the East, spread out and renewed the Byzantine spirit and tradition . Especially El Greco the younger of them contributed considerably to the development of European art .G.C. Manzini, known also as the doctor of pope Urbanus V111 (1623 - 1644) writes in his "Biographies of some painters" (at 1614- 1619): "Dominicos Theotocopoulos or El Greco came first to Venice for studying with Tintoretto, later he went to Rome. Due to his badly criticising of Michelangelo's paintings in the Capella Sixtina in the vatican, he was obliged to leave Italy (1577). He settled down in Spain where the ruling king philipp 11 ordered him to do a number of paintings. The royal order raised the young artist at his matural age to an eminent position among his contemporaries. "Other authors of time refer to his personality and intensity of his work. From those we learn about his wide ranging knowledge, his pride and the beauty of his paintings. El Greco, apart from some very few cases used to sign his works in Greek, adding the place of his origin as it is the custom in the Greek world: "Dominicos Theotocopoulos, the Cretian. made in..." and then follows the year in Greek letters.

From his stay in Italy, One picture is known showing the mountains of Sinai with the Monastery of St. Catherine (now in the Hatwany collection in Budapest, size: 42x48 cm). Later in Spain he chose the same motive again. This picture is kept now in Modena (size: 39x19 cm).

It is signed with: "Manus Dominicus". On the golden sky it has the weitten title: "The Holy Mountain of Sinai on which God walked". The material used is tempera on wood. The shape of the picture is narrow and tall with a half round upper ending.

On Greek onlookers both paintings evoke deep feelings of spiritual attachement of the repesented place. The Byzantine style and worldview are the most spiritual of all previous traditions. This should be kept in mind by scholars working on El Greco's art to avoid any misunderstanding by ignoring the Byzantine painting and tradition.

"A Precipitous and terribly wild mountain' Sina by name, rears its height close to the Red Sea, as it is called.

On this Mt. Sina live monks whose life is a kind of careful rehearsal of death, and they enjoy without fear the solitude which is very precious to them.. . The Emperor Justinian built them a church which he dedicated to the Mother of God, so that they might be enabled to pass their lives therein praying and holding services" (procopius, dead. v,8,1-7). At the end of the 6th cent., when the fine mosaic of the apse showing the Transfiguration of the Lord was put in place, the church received the name "of the Transfiguration of christ". Finally in the 9th cent. The relics of the body of st. Catherine were discovered , and brought to the church which consequently was dedicated to the name of st. Catherine.

This Byzantine monastery, in which since centuries ago creek orthodox monks were living, was always a center of a high spiritual life. This was the way in which the big number of fine icons were created decorating the church of st. Catherine from the past nutil now.

According to the Byzantine tradition, monasteries set up schools for producing icons. Thus one may easily understand that above all monks were the producers of icons and they taught this art to their younger fellow monks during the Byzantine period and even today. The monastery of st. Catherine also keeps other small churches with schools of such kind in Greece as well as in Europe and Asia Minor.

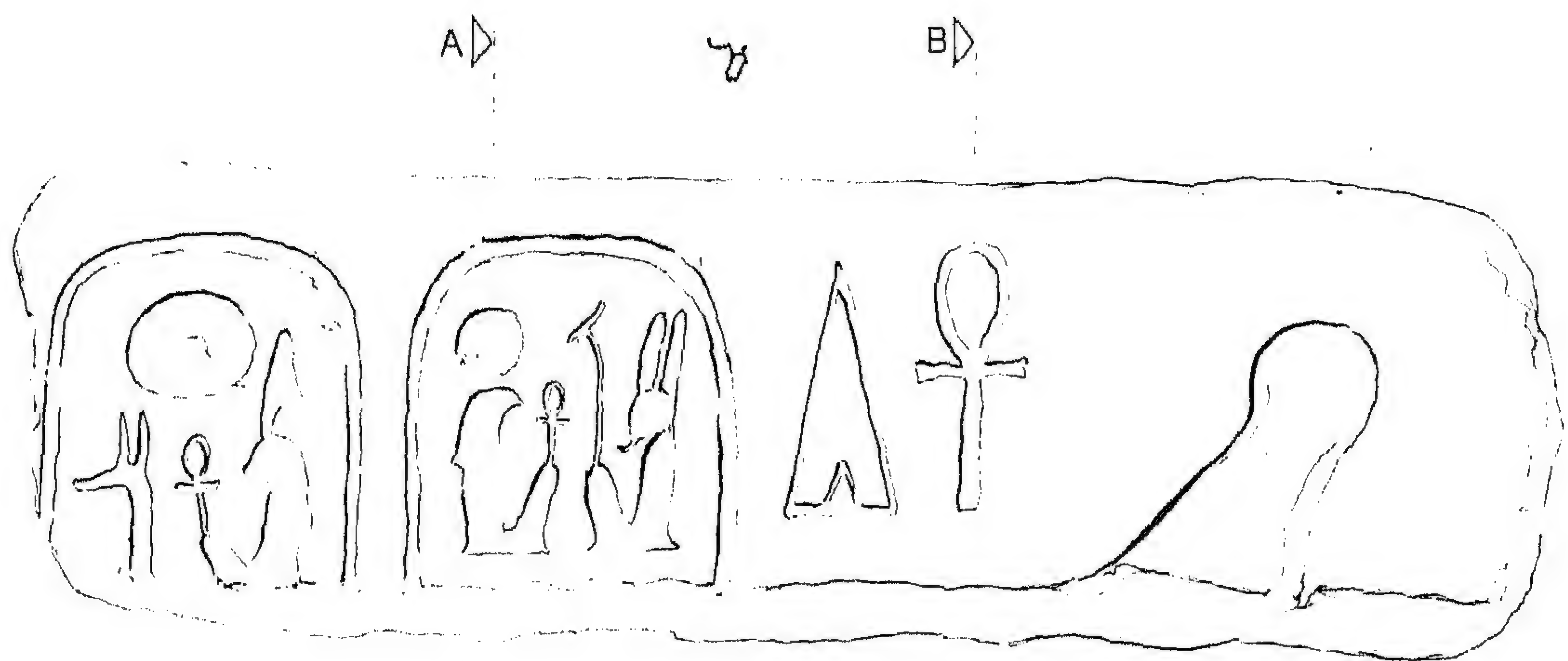
Thinking about the landscape of Sinai we remeber the romantic drawings of David Roberts who travelled through Sinai in January and February 1839. There are also two paintings of the well known Renaissance-artist El Greco which well express, however in quite a different way, the atmosphere of this place. El Greco, whose full name is Dominios Theotocopoulos, was born about 1541 in Crete in the village of phodele. He received the name "El Greco" in Italy and Spain where he lived during the later part of his life. Paravicino, a contemporean Spanish poet says in a sonnet dedicated to him: "Crete gave him life, Toledo the brushes". Toledo is the town in Spain, where El Greco spent the greatest part of his life.

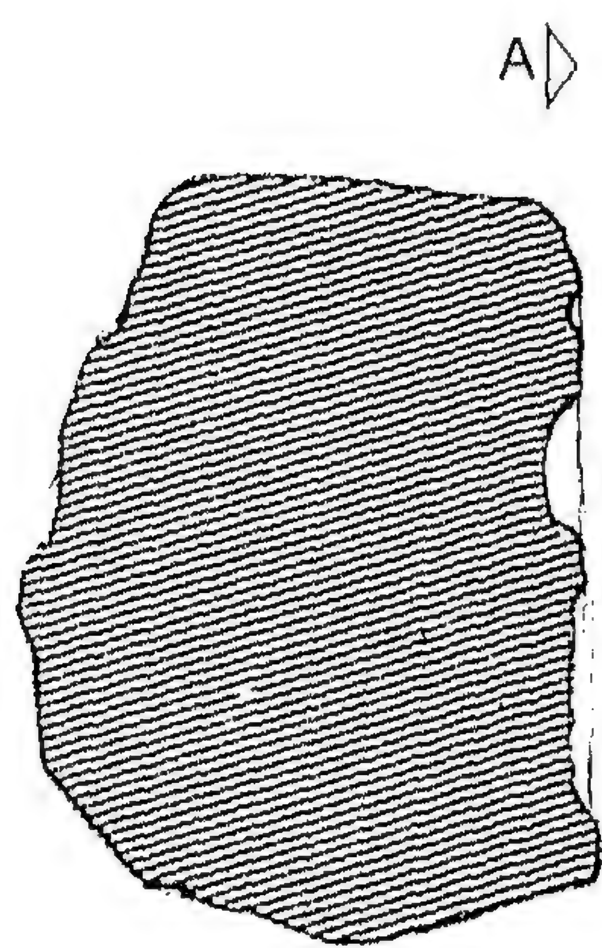
Before the age of eighteen he went to school in a parish church of the monastery of Sinai chandaka (Crete) where he certainly learned about the producions of icons. This fact may thus give an answer to certain questions on the peronality of El Greco; why his work was so much influenced by Byzantine tradition? - what kind of relations did he have with Sinai? - and did he ever travel to Sinai?

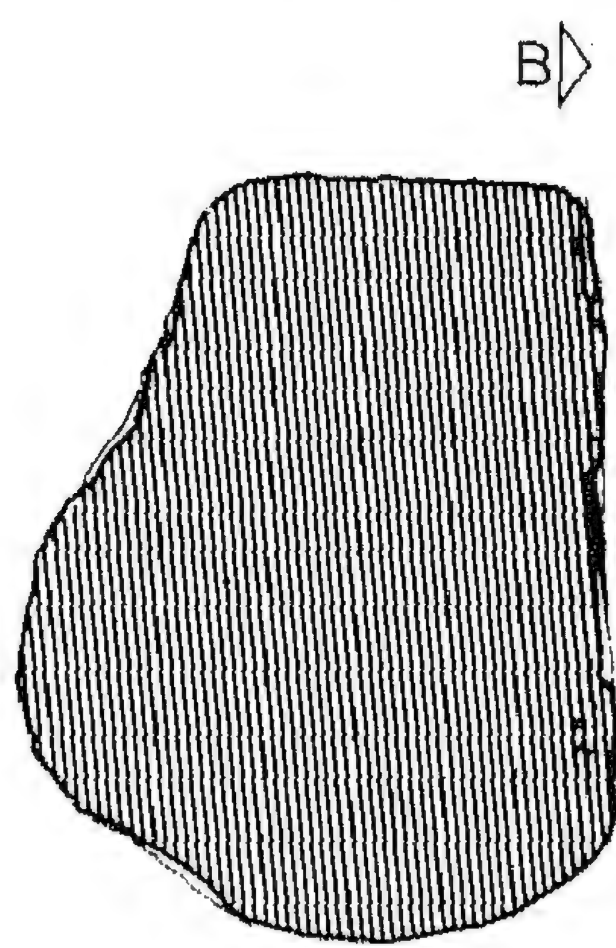
Concerning the last questions nothing can be said for sure. However, what attracts us is his emotional attachement to Mount Sinai and the Monastery of st.

SINAI AND EL GRECO

ELENI PAVLOU-GROSSMANN









A -A B - B



Reused block of Pharaonic Age

NOTES

1 - Cf. H. Gauthier, Le Livre des rois d'Egypt (I I I).

Le Caire 1914; pp. 33-74. The writing of the prenomen with the sign of the goddess M3ct anthropomorphic and of the nomen wirh the sign of the god Rc anthropomrphic and hawk- headed, is not an element of a more exact dating, as it recurs on the monuments of Ramses I I throughout his whole reign.

2 - Regarding the importance of Chaemwese in the religious politics and building activity of his father, see: Farouk Gomaa, Chaemwese, Sohn Ramses I I und Hoherpriester von memphis. wiesbaden, 1973.

3 - A systematic excavation of a section of the large Heliopoitan area has been undertaken and is currently being carried on by Abd el-Aziz Salash for Cairo University. See: Abd al- Aziz Salah, Excavations at Heliopolis, Ancient Egyptian Ounw (I). Cairo, 1981; Cairo, 1984.

4 - A Lucas- J. R. Harris, Ancient Egyptian Materials and Industries (IVth rev. ed.). London 1982' pp. 62-63

5 - F. S . A. Somers Clarke- R. Engelbach, Ancient Egyptian Masonry. London 1930; pp. 30 - 32.

6 - J. R. Harris, Lexicographical Studies in Ancient Egyptian Minerals. Berlin 1961; p. 72.

7 - Somers Clarke - Engelbach, Ancient Egyptian Masonry; p. 23.

8 - Harris, Lexicographical Studies; pp, 75.

9 - A. Hamada, A Stela from Manshiyet es - Sadr. In: " Ann. du Serv. des Ant . de I Eg.", XXXVIII (1938); pp. 218 - 230.

10- Somers clarke- Engelbach, Ancient Egyptian Masonry; p. 23.

The " Osireion " was not completed and decorated and so we haven't an exact parallel with the buillding where the block here presented derives from. Cf. ibidem:pp. 72 - 75.

11- Harris, Lexicographical Studies; pp. 72 - 75.

same it has at present in Arabic) This quarry is near a temple dedicated to the goddess Hathor of Heliopolis, who received for that reason also appellation of "The Mistress of the Red MountainS"[(8)].

The exploitation of the Gebel Ahmar became particulaly intensive under Ramses II , as we know from the text inscribed on stela found at Manshieyet es-Sadr, southwards of Heliopolis and not far that place, in 1907 [(9)]. The document informs us that the king himself decided to go to the Red Mountain, where he found on two occasions blocks and quarries of red quartzite. Afterwards, various statues were executed with that stone, and placed in the temple of Ra in Heliopolis and in the temple of Ptah in Pi-Ramessu, the royal residence founded by Ramses II in the Delta . The use of quartzite in masonry, as was the case of the block reused in the Mawlawi dervishry, which must have been part of the external layer of a wall, is rather exceptional, as it was normally employed for making statues, stelae, and naoi .At any rate, not long before Sethi I, the father of Ramses II, had adopted it for building the walls of a singular complex, his cenotaph in Abydos, the so-called Osireion[(10)]. And we may suspect that the use of that stone, with its particular colour, may have, in that case at least, some specific symbolic value. In any case, the presence of ancient stucco in the deeply engraved hieroglyphs and white crown of our block indicate the use of colours for refinishing the decoration. The Egyptians seem to have well understood the material similarity between soft sandstone and the harder " quartzite " as the yusually called the latter in the most ancient times, at least, inr n rwdt, - that is, the same employed for the former, - and , in some cases, it is specified that the stone they are speaking of is from the Red Mountain[(11)]. In other cases, the stone is named, inr n bnwt, "stone for millstone" from a very common use of it , which has led to its systematic reutilization up till recent times. Only from the end of the Dyn. XVIII the quartzite is distinguished in the texts by the term bi3t, that is "the exceptional" (stone, the last often omitted); and it is probable that it alludes to the rest of the hills of common sandstone. To its rarity and difficulty in quarrying it is to be ascribed the scattering of so many quartzite blocks in so many ancient monuments of Cairo.

* * *

topography of his buildings and monuments, as well as of their architectural characters and elments, is laregely partial and provisional for those places. It depends on objective difficulties which the nature of the alluvial soil poses, such that only in recent times systematic excavations of the Heliopolitan area have been undertaken [3]. Elsewhere, we know that pharaonic temples and monuments were regularly spoliated and exploited like stone quarries from Roman times, when Heliopolis was already described as a field of ruins. In subsequent ages, particularly on the east side of the river, where, for historical and climatical reasons, the population was concentrated and increasing, the ancient pharaonic buildings provided columns, limestone for calcium lime, and blocks of stone for thresholds and architraves and houses earlier, and for Arabic palaces and mosques (as in the present case) later.

Occasionally, some of those reused materials have been the object of specific studies and articles, especially when they were inscribed with particularly interesting texts, but as far as I know, no project has been promoted for cataloging all of those scattered pieces maybe the most ancient religious centres of pharaonic Egypt and detailing their characters, dimensions, and the nature of their materials. In fact, when the blocks detached from the ancient monuments were not fragmented (like the limestone beocks, as we said before) or transformed into working instruments (like grindstones, molds, hammers), they were inserted in particular points of the new buildings, where exceptionally solid and compact stonens were required.

The block of stone found in the Mawlawi complex is of the material usually defined as red quartzite by Egyptologists. As a matter of fact, the term " quartzite " is a rather imprecise word indicating various kinds of sandstone solicified in particular conditions : for that reason they maybe of different colours, like the sandstones they are derived from, of different consistence, depending on the dimensions of the crystals included, and, consequently, hardness, which may increase so that some kinds maybe considered among the hardest of the stones used in ancient Egyp[4].

At least three quarries of quartzite were known and exploited in ancient times with particular techniques[5]: a quarry near Aswsn, where a patricular kind of whitish or light gray stone was quarried[6]; another near Gebelein, of a pink-coloured type[7]; and third one, the most important and extensively exploited up to recent times, was that of Gebel Ahmar, to the east of the ancient Heliopolis, a range of hills named in ancient times Dw dsr, " The Red Mountain ", (which is the

In the Mawlawi dervishry on Shari es-Siyufiyyah in Cairo, a loose and reused block of stone has been found, pertaining to a pharaonic monument, and preserving on one face fragments of hieroglyphic inscriptions and a part of a figurate scene. The place where it was found by the personnel attached to the restoration of the Muslim architectural complex, is the north- west corner of the area, between a minaret and the mausloeum of Hasan Sadaqa, built in 1315 A.D.; there, the upper floors of the building to which the block in its reuse had probably been pertained, fell down, and the piece of stone was found simply touching a wall and used as kind of seat (Pl. 1). In any case, it was not settled in a threshold, as in frequent other cases of the re-employment of pharaonic pieces of stone in later buildings, since it does not present on any face the typical smoothness caused by the frequent passage of persons. The shape of the block is coarsely a parallelepiped, whose dimensions are cm. 35 x 40 x 135. One of the corners is rounded off from ancient times and on one of the long facetes, a chiselled edge corresponds to the rounded corner and is differentiated from the rest of the facet which has been left rough. This is the usual way of working stone slabs or blocks they are placed in order to constitute the external layer of walls, before refining and decorating them on the outside (Pl. 1 and fig. 1).

In fact, the opposite face presents the upper part of two royal cartouches, or ring-names, followed by a common royal epithet, and the top a white crown representing the kingship power over Upper Egypt (Pl. 1).

The figure of the king with the face turned to the left with respect to the spectator may be easily comleted.

Also, the names inside the ringnames can be easily completed as Wsir-M3^{c}t-R^{c}Stp-n-R^{c},R^{c}ms-sw Mry' Imn. They are, respectively, as we know, the nsw-bity and the s3-R^{c} names of the royal protocol of Ramses II[(1)], followed, as we said, by the epithet di c (w) ^{c}nh, "given life", probably to be completed in the exprassion mo R^{c} dt, "like Ra, forever". The direction of the inscription, of the signs (in particular, the singn -wsr), and the line of the royal crown, indicate that the king was engaged in officiating at some ceremony, the representation of which developed at the left hand, but too little of it remains on the block to form any hypothesis about its subject. The extraordinary building activity of Ramses II, conducted throughout almost the whole of Egypt and Nubia, is also manifest in the Memphite and Helioplitan regions, where he enlarged the ancient religious centres and cultural complexes with new strucres and annexes. We also know that his activity ,begun already in the first years of his long reign, was carried on by his son, Chaemwese who was appointed high priest of the Memphite priesthood of the god Ptah and of the Heliopolitan religious centre[(2)]. But, up to now, our knowledge of a concrete

ON A RE-EMPLOYED QUARTZITE BLOCK OF THE PHARAONIC AGE

PROF. BONGRANI LUISA FANFONI

رقم الإيداع ٣٧٣٥ / ٢٠٠١
I. S. B. N.
977 - 305 - 285-0
مطابع المجلس الأعلى للآثار